ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵃⵙⵙⵓⵎⵜ
ⴷ ⵜⴷⵎⵓⵔⵜ ⴷ ⵓⵎⵙⵙⵓⵔⴻⴼ
ⵜⵣⵡⵉ ⵏ ⵜⴷⵎⵓⵔⵜ

المملكة المغربية
وزارة الشباب
والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة

Royaume du Maroc
Ministère de la jeunesse, de la Culture et de la Communication
Département de la Culture

أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

3
الجزء الثالث

إعداد وتنسيق وتحرير
عبد العزيز الساوري

أبحاث
في الكتاب العربي المخطوط

إعداد وتنسيق وتحرير
عبد العزيز الساوري

الجزء الثالث

عنوان الكتاب: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

التصفيف: دار الحديث الكتانية – طنجة بيروت

الناشر: وزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) – الرباط المملكة المغربية

الطبع: مطبعة دار المناهل – الرباط

رقم الإيداع القانوني: 2021MO3516

الرقم الدولي المعياري للكتب (ردمك): 978-9920-692-26-7

الفـهرس

تقييدٌ في عدم الاعتماد على التلغراف في الصوم والفطر لشيخ الجماعة بتطوان العلامة القاضي أبي العباس أحمد بن الطاهر الزواقي الجنوني الحسني التطواني (1371هـ)
عزيز السّبّاح 5

سَنَن السّعادة الأسنى في التّوسّل إلى الله بالصلاة على حبيبه وأسمائه الحسنى للفقيه الكاتب عبد القادر بن مُحمد بن موسى المراكشي (توفي نحو: 1330هـ)
يونس السّبّاح 41

إجازة الإمام العلامة المحدِّث سيدي محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345هـ) إلى السلطان المولى عبد الحفيظ (ت1356هـ) لمَّا لقيَه بالمدينة المنورة
عبد الرحيم الإسماعيلي..... 85

المحور الثالث: رحلات وتجارب مع المخطوط 113

المُعْرِب، (تَفْسِيرُ كِتَابِ القَوافِي لِلأَخْفَشِ)، لِأَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بن جِنِّي (ت392 هـ) حديث النقص وَمَنْهَج الاستكمال
وَليد مُحَمَّد السَّراقبيّ 115

رحلة البحث عن تراث المقرئ العماني
سلطان بن مبارك الشيباني..... 151

تجربتي في تحقيق فهرسة وإجازات عبد الله الكامل الأمراني
محمد عيسوي 205

الرحلة إلى غزة لطلب الحديث من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس
أحمد ديب ضميدة، ونافذ حسين حماد..... 221

مخطوطات في الدراسات القرآنية نُسبت إلى غير أصحابها
عبد الحليم بلغيتي..... 283

كتاب «مرآة المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن» لأبي حامد العربي الفاسي القيمة والمنهج
حمزة بن علي الكتاني..... 311

تقييدٌ في عدم الاعتماد على التلغراف في الصوم والفطر

لشيخ الجماعة بتطوان العلامة القاضي أبي العباس أحمد بن الطاهر الزواقي الجنوني الحسني التطواني (1277-1371هـ/ 1860-1952م)

تقديم وتحقيق

عزيز السّبّاح

باحث بمركز الدكتوراه - الدراسات الأصولية والفقهية

كلية أصول الدين بتطوان

تقديم

يَعرف الدرس الفقهي عند علماء المغرب انتعاشاً ملحوظاً نظراً لانصراف جهودهم في العادة لما يخدم قضايا الناس ويقربهم من أمر دينهم، ويفكّ مشكلات علقت بما هو من صميم عباداتهم، سواء على مستوى الانقطاع إلى التدريس أو الفتوى أو القضاء، وكان للفقه النوازلي النصيب الأوفر من اهتمام الفقهاء خصوصاً ما يتعلق بنوازل الأحكام الذي يعد من اختصاص كبار شيوخ الفقه والفتوى المبرزين المشاوَرين.

ولا يخفى ما اتّسمت به فتاوى علماء الغرب الإسلامي عامة من سمات التمذهب والالتزام بما هو مالكي تميزه خاصية المرونة والشمولية والواقعية، تتناسب والتدين المغربي في لونه وجغرافيته، ومعلوم أن أكثر ما يميز المذهب المالكي أصوله التي تمتدّ إلى ستة عشر أصلاً بل وتزيد عند بعضهم، من ذلك مسألة سد الذرائع الذي

هو أصل مهم يقوم عليه المذهب ويتوسع فيه بشكل كبير لتعلقه بواقع الناس وما يحل بهم من نوازل وأقضية تتحدد مسائلها من حيث النازلة وظرفيتها وموضوعها.

ولئن كان علماء أقصى البلاد المغربية عامة قد أبانوا عن علو كعبهم في فقه النوازل لما اشتهروا به من جدية وحرص وملازمة تشهد بها محافلهم العلمية، وهم كما يقال: أظهر من أن ينكروا وأشهر من أن يذكروا، فإن لشيخ شيوخنا العلامة الفقيه، الأصولي النوازلي المتقن، قاضي الجماعة بحاضرة تطوان ومفتيها، أبي العباس أحمد بن الطاهر الزواقي رحمه الله اليد الطولى في هذا النوع من الفقه، وهو لا يجارى بشهادة علماء عصره، فقد كان من ذوي المكانة المكينة عند من علمه، يقول تلميذه أبو العباس أحمد الرهوني التطواني رحمه الله ت: 1373هـ: «لا تكاد تنزل عندنا نازلة فقهية إلا والفقيه الزواقي في مقدمة من يأخذ رأيه فيها، وإذا استشكلت عليه مسألة راجع الأصول من كتب كبار المالكية، وقد قال لي وزير العدلية الحالي بهذه المنطقة العلامة سيدي محمد أفيلال: إن اعتناء الزواقي وتتبعه للمسائل الفقهية في أصولها عديم المثيل فيمن أعلمهم، ولا أعلم أحداً في فاس أيام دراستي بها من آخر عام 1322هـ إلى أواخر 29 يهتم اهتمامه بمراجعة الكتب الفقهية العالية، حتى عالم وقته شيخه وشيخ شيوخنا مولاي أحمد بن الخياط»[1].

فالفقيه الزواقي رحمه الله لمتانة علمه ورسوخ قدمه في أصول المذهب وفروعه كان لا يستغنى عنه بغيره إذا تعلق الأمر بعويص المشكلات الفقهية التي تلامس صميم الدين، وتلوح بها نازلة من نوازل المسلمين، ولا سيما إذا جرى عليها الخلاف بين أكابر الوقت، وفي هذا السياق يضيف الفقيه الرهوني عن عِلم شيخه الفقيه الزواقي وتدريسه:

(1) حواش على بهجة التسولي: 1/ 11-12.

«منحه الله تعالى بركة عظيمة في التدريس مع تحقيق المناط وتحرير المقامات، وتتبع الأبحاث والإشكالات والأجوبة وتكرار العبارة مرارا حتى تصير المسألة في غاية الوضوح، وملازمة الدرس وتطويل زمنه، وعدم البطالة إلا بموجب شرعي على طريقة أهل الجد والاجتهاد، مع الاشتغال بالعدالة والفتوى»[1].

ويقول الأستاذ عبد الله كنون عن علم الزواقي وفقهه وتدريسه وورعه ووقوفه مع أحكام الشرع: «كان لا يُدرك شأوه في علم الفقه خاصة على مذهب الإمام مالك، يستحضر مسائل العبادات وأحكام المعاملات، ويستذكر النّصوص والشواهد والأقيسة والبراهين، مع التحرير للمشاكل والتحقيق للمقاصد، فمختصر أبي المودة خليل يكاد يكون نُصب عينيه، وهو الذي حوى فيما قيل مائة ألف مسألة، ناهيك بزيادات شروحه وحواشيه، وما انفردت به عنه تحفة ابن عاصم، وما أضيف إلى ذلك من مسائل العمل، كل هذا مما كان لفقيدنا به إلمام وممارسة تتزايد مع الأيام، فهو مدونة فقه كانت تمشي على رجلين، ولو كان العلم يثقل صاحبه لما قدر رحمه الله أن يخطو خطوة مما حمل منه، وفضيلة الفقيد العزيز ليست في علمه الجم فحسب، بل في نشره لهذا العلم، فلم يكن وعاء أوكى على ما فيه، بل كان حوضا موردا يستقي منه العطاش ولا يحلأ عنه أحد»[2].

ولعل شهادة الأستاذ كنون رحمه الله تجلي لنا نزراً يسيراً من علو كعب العلامة الفقيه الزواقي عليه من الله الرضوان، وتعكس تعامله العلمي المتين الذي استوقفنا مع مسألة «حكم الاعتماد على التلغراف في الصوم والفطر» التي ناقشها في توليفه هذا، وبدا لنا من أمره العجب في أسلوب السرد والتعقيب والتحليل، واستظهاره للشواهد

(1) عمدة الراوين في تاريخ تطاوين: 6/ 164.

(2) عبد الله كنون: الفجيعة العظمى، مجلة الأنوار/ مارس-أبريل 1952 ص 4.

كما جاءت على لسان أصحابها من شراح خليل وغيرهم، أمثال: الحطاب، والمواق، وعبد الباقي الزرقاني، وابن عابدين، والشيخ محمد علّيش، ومناقشته النازلة على منهج العلماء الكبار، فهو بحق مدونة فقه تمشي على رجلين، يغوص في أعمق المشكلات ويحرر القول فيها تحريراً علميا دقيقًا.

كان رحمه الله لا يتوانى في مناقشة الكبار حول مسائل الشرع المتعلقة بالعبادات خاصة، ولا يقبل أن يمس المسلمون في دينهم بما لا تطمئن إليه النفس ولا يمكن التعويل عليه كما هو الشأن في مسألة اعتماد رؤية الصوم والفطر عن طريق (التلغراف) الذي هو في الأصل بيد غير المسلمين في الجملة، وإن كان ما ورد في كلام الشيخ عليش رحمه الله يثبت ما يبعث على الاطمئنان من أنّ سلاطين المسلمين وضعوا التلغراف وأقاموا لأعماله أشخاصًا مسلمين، لكن الأمر دين كما لا يخفى، ومن ثم يكون الاعتماد في أمر كهذا على ما ليس فيه من الرؤية المحققة نصيب إلى العبث والتلاعب أقرب، وقد أشار إلى ذلك في خاتمة هذا العمل المبارك بقوله: «فجديرٌ إجراء مسألة التلغراف مُجرى مسألة التنجيم بجامع الخفاء في كلٍّ عن عامة الناس، والنظر في كلٍّ بنظر خاص».

مناسبة كتابة هذا التقييد:

قد عارض المؤلف رحمه الله بمناسبة كتابة هذا التوليف وأسماه: «تقيد في عدم الاعتماد على التلغراف في الصوم والفطر» مَيَلَانَ بعض فقهاء العصر إلى القول بجواز الاعتماد على التلغراف في كل من الصوم والفطر وإقامة الموسم، -ولعله يقصد بفقهاء العصر تلميذه الرهوني والشيخ المهدي الوزاني- عملا بمقتضى ما جاء في فتوى الشيخ الجليل محمد عليش رحمه الله الذي أفتى بالجواز، وقد احترم الفقيه الزواقي مكانته العلمية، وأيد معارضة القول بالاعتماد على التلغراف عند الرؤية في ختام هذا المرقوم

قائلا: «فَبَانَ من هذا أنه لا ينبغي الاعتمادُ على التلغراف في كل من الصوم والفطر، وإقامة الموسم، ولو كان كل من الجاعل للعلامة والمتلقي عدلًا، وأن معارضةَ من عارض فتوى من أفتى بالعمل عليه صادفت محلَّهَا، بحيث لا يجوز إهمالُها والعدولُ عنها، كما لا يجوز الاعتماد على فتوى من أفتى بالعمل به فيما ذكر من الأهلَّةِ لإجرائِها مُجرى القول بالعمل بحساب المنجمين، وإن أُيِّدَتْ بتصحيح الشيخِ الجليلِ العلامةِ أبي عبد الله سيدي محمد عليش رحمه الله ونفعنا به، وكن أيها الناظر ممن يعرف الرجال بالحق لا ممن يعرف الحق بالرجال».

ترجمة المؤلف[1]:

هو الفقيه العلامة شيخ الجماعة، القاضي العدل، المدرس المتقن المتفنن، أبو العباس أحمد بن الطاهر الزواقي[2] الجنوني الحسني، ولد بتطوان عام 1276هـ بُعيد هجرة سكانها عنها بعدما دخلتها الجيوش الإسبانية، وقدم جده الرابع أو الخامس من

(1) تنظر ترجمته في: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن سودة. ضمن موسوعة أعلام المغرب: 9/ 3273. و: الحركة العلمية والثقافية بتطوان للدكتور إدريس خليفة. 2/ 500-515. و: حواش على بهجة التسولي للحسن بن عبد الوهاب. ص: 102. و: سل النصال لعبد السلام بن سودة. ضمن موسوعة أعلام المغرب. 9/ 3273-3274. و: عائلات تطوان للعلامة محمد داود. 2/ 185. و: على رأس الأربعين له. 89-97. و: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين لأبي العباس أحمد الرهوني. 12/ 219-223. و: معلمة المغرب (حرّرها تلميذه محمد بوخبزة): 14/ 4755-4756. مجلة الأنوار، عدد 28، مارس-أبريل 1952م. وغيرها كثير.

(2) الزواقي يُضَمُّ الزاي لا غير، ويستعمل أيضا بدون ياء النسبة في الكتابة والمخاطبات، وكان المترجم يستعمله بياء النسبة كثيراً وبدونها قليلا، انظر: حواش على بهجة التسولي. ص: 102. و: الحركة العلمية والثقافية بتطوان. 2/ 500.

يقول العلامة المؤرخ محمد داود: عامة الناس يقولون: الزواق، وكان شيخنا أبو العباس الزواقي رحمه الله يكتبها: الزواقي بالياء بعد القاف، وهي بضم الزاي وتشديد الواو، والأنثى زوّاقة. انظر: عائلات تطوان لمحمد داود 2/ 185.

مدشر الزواقيين من قبيلة بني مسارة مقر أسلافه الجنونيين القاسميين الحسنيين، وكان والده رجلا صالحا حسن النية، حافظا لكتاب الله تعالى، يتعاطى عمل البناء، وكان يدعو الله أن يرزقه ولداً عالما، فرزقه الله بابنه هذا أحمد الذي صار عالمـًا فقيهـًا مفتيـًا، قاضيـًا، مدرسـًا نبيلاً، وبأخيه محمد الذي كان فقيها أديبـًا شاعراً، مجيداً ومدرّسـًا متقنـًا، وكان لكل واحد منهما خلُق، فكان خلق أحمد منذ الصغر الانطواء على النفس والعزلة والنفور من اللعب مع الأقران، طبعا طبع عليه، وكان خلق أخيه الانبساط، وحب اللعب والمرح والمزاح والصحبة.

وظل كل منها بعدما كبرا على تلك الأخلاق التي أعانت الأول على ما كان بصدده وهو يقوم بمهام القضاء والإفتاء والإمامة، فعرف بالصرامة في الحق والوقوف إلى جانب المظلوم، وعدم التهاون في أحكام الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى كان الحكام والوزراء وغيرهم يخشون جانبه ولا يقدمون على أمر يتعلق بالشرع إلا بعد مراجعته ومعرفة موقفه[1].

يقول تلميذه الأستاذ محمد داود عنه: «أما سيدي أحمد فكان هو عالم تطوان وشيخ الجماعة بها ومولده بهذه المدينة في محرم عام 1277هـ وبها حفظ القرآن على والده وعلى غيره، ثم اشتغل بقراءة العلم على علماء تطوان، وعمدته بها هو العلامة الجليل سيدي محمد بن أحمد البقالي رحمه الله.

وفي أواخر القرن الماضي –الثالث عشر للهجرة انتقل إلى فاس واستقر بها يدرس العلم على شيوخ القرويين وكان عمدته بها هو العلامة أبو العباس أحمد بن الخياط رحمه الله، وفي سنة 1305هـ عاد إلى بلده تطوان واشتغل فيها بالتدريس والعدالة والفتوى، مع الإمامة والخطابة بجامع السوق الفوقي، وقد ظل قائمـًا بالتدريس مدة

(1) الحركة العلمية والثقافية بتطوان للدكتور إدريس خليفة: 2/ 501.

تزيد على ستين سنة، فكان في أواخر عمره أقدم مدرس وإمام وخطيب بتطوان، وفي سنة 1339هـ أسند إليه وظيف القضاء بهذه المدينة واستمر قائما به إلى عام 1342هـ، ثم لما مات أخوه سيدي محمد قاضيا بمدينة القصر الكبير خلفه في وظيفه من عام 1347هـ إلى عام 1350هـ.

ثم في شهر ربيع الثاني من سنة 1353هـ ولي قضاء تطوان مرة ثانية واستمر كذلك إلى أن ولي قضاء الناحية الجبلية في أوائل ذي الحجة من نفس العام 1353هـ فكان هو الذي تستأنف لديه أحكام قضاة تطوان وقبائلها الجبلية، وقد استمر كذلك إلى أن توفاه الله بهذه المدينه في سابع عشر جمادى الأولى عام 1371هـ 13 فبراير 1952م وعمره أربعة وتسعون عاما وبضعة أشهر، وقد دفن بالزاوية القادرية التي بحومة الاطرنكات من هذه المدينة، وخلف من الأولاد الذكور ثلاثة، هم: سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدي عبد السلام.

وكان الفقيه العلامة سيدي أحمد الزواقي قد تزوج أولا بسيدة من عائلة ابن الأبار، وبعد وفاتها تزوج من السيدة خدوجة الصفار، وهي والدة أبنائه وبناته»[1].

تعصّبه لمذهب مالك:

كان شيخنا الزواقي شديداً في دين الله على نفسه وعلى الناس، وكان متمسّكا بمذهب الإمام مالك، ومتعصّباً بالطبع إلى الفتوى بمشهور مذهبه، لا يفتي إلاّ به، ولا يرى الخروج عنه إلى حد بعيد كما كان أصحاب الإمام مثل ابن القاسم، وأشهب، وسحنون[2].

(1) انظر: عائلات تطوان لمحمد داود: 2/ 185-186-187. و: على رأس الأربعين له. ص: 161. ومجلة الأنوار، عدد 28، مارس –أبريل 1952 ص 1-2.

(2) مجلة الأنوار عدد 28، مارس –أبريل 1952 ص 1-2.

آثاره:

انصرفت جهود الفقيه الزواقي لميادين التعليم والإفتاء والقضاء، وقد تخرج به عدد كبير من أهل العلم، ولم تترك هذه الجهود لفقيهنا وقتاً كبيراً للتأليف، ولهذا تنحصر أعماله الكتابية فيما يأتي:

✓ طرر وحواش على شرح التسولي على تحفة ابن عاصم وقد جمعها في مؤلف مطبوع تلميذه العلامة الحسن بن عبد الوهاب مع طرر وحواش على نفس الشرح، كتبها الفقيهان التطوانيان أحمد بن محمد السلاوي ت: 1320هـ، وأحمد الرهوني أبو العباس ت: 1373هـ، وقد ذكر الزواقي سبب كتابته الطرر المذكورة فقال محددا بتقريب الأوجه أو النواحي التي توجهت من جهتها الاعتراضات على التسولي: إن بعضها يرجع إلى استنتاجاته من النصوص، إذ يأتي بالنتائج مخالفة للمقدمات والقواعد، وبعضها يأتي من إطلاقه في محل التقييد، أو التقييد في محل الإطلاق، ثم هو قد تضيق عنه العبارة أحيانا عند تلخيص النصوص، فتأتي غير مفهومة أو تفهم غير المقصود، واغتر به عدد من السادة فأفتى أو حكم به كما هو وفي الواقع هو خلاف المنصوص والقواعد، لهذا كتبت عليه طرراً في موضوعات من نسختي طبق ما علمني الله، فأظهرت بها ما وقع فيها والكمال لله[1].

- الفتاوى الفقهية وهي تكون مجلداً ضخماً لكنها غير مجموعة إلى الآن، ويوجد بعضها ضمن مجموعة الفتاوى الفقهية لتلميذه أبي العباس الرهوني التي سماها: «نتائج الأحكام».

- مجموعة أحكامه الاستئنافية الأولية، ويوجد أكثرها مسجلا في سجلات محكمة الاستئناف الأولى.

(1) حواش على بهجة التسولي: 1/ 11-12. و: الحركة العلمية والثقافية بتطوان 2/ 508-509-510.

- طرر على الزرقاني وبناني والشيخ خليل.
- جملة ملازمة من حاشية شرع فيها على شرح الشيخ بناني لهمزية البوصيري.
- تقييد في زكاة الأوراق.
- تقييد في مسألة ثبوت الهلال بالتلغراف انتقد فيه تلميذه الرهوني والشيخ المهدي الوزاني، وهو الذي أوردنا نصّه هنا.

نماذج مصوّرة من التّقييد:

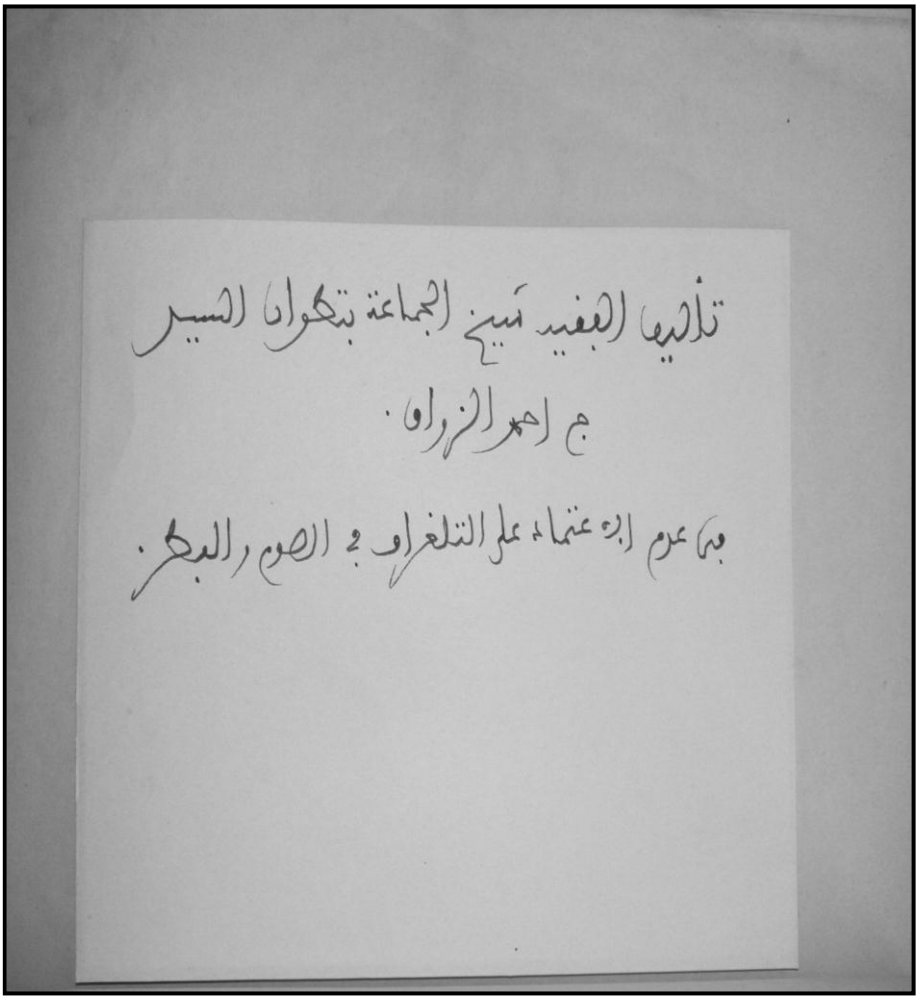

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي لا يدوم بؤسه ولا نعيمه بل يتبدل بأضدادهما على ممر الدهور والأزمان والصلاة والسلام على سيد محمد منبع العلوم والعرفان وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أما بعد فيقول كاتبه أحمد الفاضل الزواوي الجنوي الحنفي عفا الله عنه ولوالديه وجميع المسلمين لما رأيت فيكان بعض بقصد العبث أجلبت الضوء والوجل والوسم بالخبر بجريدة الإرادة المعروفة بالتلغراف الذي هو عبارة عن سلك ممتد من بلد إلى بلد فرأيت به جملة أشياء الذي هو منتهاه من كل كمال لا يحسنه الآن تعاطي كريمة العلمية فيتلقاه منه والكرام الأخر بمثل هذه الضرائب وعدد الضربات ما يقابل معنى المتلفظ به من مدلوله كأن يريد أن يرتقي ذلك السلك إلى آلة يكون لها عند قرينها تعريفا بالاتصال فيتلقى ذلك الجهاز الذي يسمى التلغراف البري في اعتقاد أولى البعض المتأهل لما ذكر على فتوى الشيخ الجليل العلامة المرحوم أبي عبد الله سيدي محمد عليش المصري مولدا ومدفنا فجعلنا الله بركاته وفحص السؤال والجواب ما نصه لكم بحادثة بسنة إحدى وثمانين هي أنه بعد صلاة الجمعة حضر خبر والسلام بالتلغراف لبعض الثغور

خاص

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

بحيث لا يجوز اهمالها والعدول عنها كما لا يجوز الاعتماد على فتوى وافق بالعمل به مجاذكر والا هلة كما جرى القول بالعمل بحساب المنجمين وان ايدت بتصحيح الشيخ الجليل العلامة ابو عبد الله بسيط محمد عليش رحمه الله ونفعنا به وكنا ايها الناظر فيما يعرف الاجمال بما هنا لا فيما يعرف بما هنا وفي كلام سيدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما ينتظم الى ما قال وانظر الى ما قال والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكتبه جامعه ورافمه العبد الضعيف احمد الزواوي غفر الله له ولوالديه والمسلمين امين من خط مؤلفه

وكتب بطنجة في شهر المحرم الحرام عام 1337

النص المحقَّق

يقول العلامة الفقيه، أبو العباس أحمد بن الطاهر الزواقي الجنوني الحسني رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي هو كل يوم في شأن، بإبدائه وإخفائه ما شاء على ممر الدهور والأزمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد منبعِ العلومِ والعرفانِ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ، أما بعد:

فيقول كاتبه أحمد بن الطاهر الزواقي الجنوني الحسني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين: لما رأيتُ مَيَلَانَ بعضِ فقهاءِ العصرِ لثبوتِ أهِلَّةِ الصَّومِ، والفطرِ، والموسم، بالخبر بطريق الآلة المعروفة بالتلغراف[1] الذي هو: عبارة عن سلك ممتدٍ من بلد إلى آخر، يُضرب في أصله الذي هو منتهاه من كل طرف، لا يُحسنه إلا من تعاطى طريقه العلميةَ، فيتلقاه منه من الطرف الآخر وهو مثل الضارب، فيُلْفَق من عدد الضربات ما يقال من جهة المتلقي: إنَّ مدلوله كذا، وربما ارتقى ذلك عن السلك إلى آلة يكون لها عقد تحريكها تحريكا خاصّاً لِمَعَانٍ يتلقى ذلك المهيأُ لذلك.

يسمى التلغرافُ البرقيُّ اعتماداً منَ البعض المائل، لِما ذُكر في فتوى الشيخِ

(1) وفي معجم المعاني الجامع: تلغراف اسم، جمعه تلغرافات، عَرَبِيُّهُ: البَرق، وهو نظام يبث ويستقبل نبضات كهربائية تكون محطات الإرسال والاستقبال فيه موصولة بأسلاك بشكل مباشر، يقال: أرسلَ تلغرافاً إلى أهله؛ أي برقية، وهي رسالة ترسَل من مكان إلى آخر بواسطة جهاز البرق، ويقال: مكتب التلغراف، أي مكان مخصص لإرسال البرقيات واستقبالها، ويقال: أسلوبٌ تلغرافي أي مختصر جدا. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 1/ 167.

الجليلِ، العلامةِ المرحومِ، أبي عبد الله سيدي محمد عِلِّيش[1]، المصريُّ مولداً وضريحاً، نفعنا الله ببركاته، ونصُّ السؤال والجواب:

«ما قولكم في حادثةٍ في سنة إحدى وثمانين؛ هي أنه بعد صلاة الجمعة حضر خبرٌ من الشام في التلغراف لبعض الثغور بأنه ثبت في الشام رؤيةُ هلالِ رمضانَ ليلةَ اليومِ الحاضرِ يومِ الجمعة، فأفتى مُفتِيهِ بالعمل بهذا الخبرِ والحُكمِ بثبوت الشهر في ذلك الثغر، وحكم قاضيه بذلك تمسكاً بقول بعضِ حواشي التنوير: الظَّاهرُ أنه يُلزِم أهلَ القرى بسماع المَدافع، أو رؤية القناديل من المصر، لأنها علامة ظاهرة تفيد غَلَبَةَ الظن بثبوته عند قاضي المِصر، وغلبةُ الظن حجةٌ موجِبةٌ للعمل كما صرحوا به، واحتمالُ كونِ ذلك لغير رمضانَ بعيدٌ، إذ لا يُفعَلُ مثلُ ذلك عادةً ليلةَ الشَّكِّ إلا لثبوتِ رمضانَ[2].

ولما سَمع بذلك بعضُ علماء القُطرِ الشاميِّ عارضوا ذلك غايةَ المعارضةِ، وردوا الفتوى المذكورةَ، قائلين بعدم جواز الحكم بثبوت رمضانَ بناء على ذلك، مستدلين بعبارة من الكتب المحررة، فهل يُعوَّل على الفتوى المذكورةِ؟ أو على قول المعارضين؟ أفيدوا».

الجواب: فأجبتُ بما نصه:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، يُعوَّل على الفتوى المذكورةِ، لأن سلَاطين المسلمين وضعوا التلغراف لتبليغ الأخبار من البلاد القريبة

(1) هو إمامُ المالكية ومفتي الديار المصرية، تاج العارفين وخاتمة المحققين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الملقب ب (عليش) المغربي أصلا، الطرابلسي داراً المصري قراراً، صاحب التصانيف العديدة أبرزها فتاواه المعروفة في الفقه المالكي الموسومة ب (فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك) مطبوعة في مجلدين، توفي رحمه الله سنة 1299هـ. انظر: الفكر السامي للحجوي الثعالبي 2/ 360. و: شجرة النور الزكية لحمد مخلوف 1/ 551-552. و: الأعلام للزركلي 6/ 19-20.

(2) حاشية رد المحتار على الدرر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين - كتاب الصوم- 3/ 354.

والبعيدة في مدة يسيرة جدا، وأقاموا لأعماله أشخاصا مسلمين، وأنفقوا على ذلك أموالًا جسيمة، واستغنوا به عن السُّعاة[1]، وإرسال المكاتيب غالبًا، فصار قانونا معتبراً في ذلك، يخاطِبُ به السلاطينُ بعضَهم بعضاً في مهمات الأمور، وتَبِعَهم الناس على ذلك، ويؤيد ذلك ما تقدم عن الشيخ أبي محمد الحطاب[2] وغيرِهما، والله سبحانه وتعالى أعلم»[3].

ويأتي النص الذي أحال عليه، وقد اعتمد هذا الجوابَ الشريفُ العلامةُ المدرسُ المفتي بمحروسة فاسَ، سيدي المهدي العمراني المعروف بالوزاني،[4] لانتقاله إلى فاس من وزان، فأَثْبَتَهُ في نوازله[5] حسبما بلغني.

ثم إن هذا البعضَ أَطْلَقَ عِنان الاعتمادِ في ثبوت هِلَالَي الصوم والفطر على الخبر التلغرافي من حيث هو، مع قطعِ النظر عن اتِّصَافِ الضارب والمتلقي بما اعتبره الشيخ رحمه الله في جوابه، ولم يكن ذلك كله مُرضيا عندي.

---

(1) السُّعاةُ: بضم السين مع التشديد جمع (ساعي) وهو موزع البريد والمخاطبات ونحوها، والساعي: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان، والجمع: السعاة. لسان العرب لابن منظور، حرف السين - سعا - 7/ 193.

(2) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد الرعيني المالكي المعروف بالحطاب، فقيه مشارك، صاحب كتاب: مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل في فروع المالكية وغيره من الإسهامات العلمية المباركة، توفي رحمه الله سنة 954هـ. انظر: مواهب الجليل للحطاب: 1/ 4-5، و: كشف الظنون لحاجي خليفة. 2/ 1628. و: الأعلام للزركلي 7/ 58.

(3) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك للشيخ عليش 1/ 169-170.

(4) هو الفقيه النوازلي أبو عيسى محمد المهدي بن محمد العمراني الوزاني ثم الفاسي، يقول عنه محمد مخلوف: (مفتي فاس وفقيهها الفهامة، أستاذ الأساتذة، وخاتمة العلماء المحققين الجهابذة، صاحب التآليف المفيدة والرسائل العديدة، العمدة الفاضل، العارف بمدارك الأحكام والنوازل ومسائل المذهب، والمنقول والمعقول). توفي رحمه الله سنة 1342هـ. انظر شجرة النور الزكية: 1/ 435-436، و: معجم الشيوخ لعبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي.175-177. و: الأعلام للزركلي 7/ 114.

(5) النوازل الجديدة الكبرى للوزاني: 3/ 631.

أردت أن أُبين في هذا المرقوم ما تحَصَّل لي واعتمدتُه، سائلًا من أهل الفضل والنُّهى أن ينظروه بعين التأمل والإنصاف، لا بعين العجلة والاعتساف، فأقول مُستوهِبًا العونَ من المَلِكِ الوهاب، والتوفيقَ لإصابة صوب الصواب:

«غيرُ خافٍ أن الأصل في كلٍّ من هلَالَي الصوم والفطر، عدمُ ثبوته بغير طريق من الطرق الثلاثة؛ تمامِ ما قبله، أو رؤيةِ الهلَال، أو نقلِها بما هو مُعتبَر فيه، وذلك لِما أخرجه الإمام مالك في الموطأ، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن مولانا رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدُروا[1] له»[2]، إذِ الذي عليه الأئمة الثلاثُ؛ مالك، وأبو حنيفة، والشافعي رضي الله عنهم، وجمهور أهل العلم من السَّلَف والخَلَفِ، على أن معنى «فاقدُروا له»؛ قَدِّروا له تمامَ العدد ثلاثين، بدليل ما في الموطأ من رواية ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدد ثلاثين»[3].

وما في البخاري من رواية ابن عمرَ مرفوعًا: «فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»[4].

---

(1) بضم الدال وكسرها، وللسادة الحنابلة في معنى هذا الحديث مسلكان: أحدهما: (فاقدُروا له: أي ضَيِّقوا له، بأن تكون عدتُه تسعة وعشرين يوما، ومحله عندهم إذا حال دون رؤية الهلال ليلة الثلاثين غَيْمٌ أو قَتَرٌ)، ثانيهما: (فاقدروا له: أي فأكملوا العدة ثلاثين إذا لم يكن غيم أو قتر)، خلافا لمذهب الجمهور.

(2) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصيام، باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان، 1/ 286. والبخاري في صحيحه. كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا. 2/ 32 ومسلم في صحيحه. كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال 2/ 482.

(3) الموطأ، كتاب الصيام، باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان. 1 / 287.

(4) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا 2/ 32.

وما فيه أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «فإن غُبِّيَ[1] عليكم فأكملوا عدةَ شعبانَ ثلاثين»[2].

وما في مسلم من رواية ابن عمر مرفوعاً: «فإن غُمَّ عليكم فاقدُروا له ثلاثين»[3].

وما فيه أيضا من رواية أبي هريرة مرفوعا: «فإن غُمَّ عليكم فصوموا ثلاثين يوماً»[4].

وقد قال القَرافي[5] في الفَرق الثاني والمائة بين قاعدة أوقات الصلاة: «يجوز إثباتُها بالحساب والآلات وكلِّ ما دل عليها، وقاعدةُ رؤيةِ الأَهِلَّة في الرمضانات لا يجوز إثباتُها بالحساب، وفيه قولان عندنا وعند الشافعية، والمشهور في المذهب عدمُ اعتبار الحساب، قال سَنَد:[6] إن كان الإمام يرى الحساب فأثبت الهلال به لم يُتَّبَع لإجماع

---

(1) أي: خفي عليكم الهلال.

(2) المصدر نفسه: 2/ 33.

(3) لم ترد هذه الرواية في صحيح مسلم بلفظ (فإن غُمَّ) وإنما وردت بلفظ: (فإن أُغْمِيَ) والمؤلف رحمه الله نقل بالتصرف هنا دون اللفظ، انظر صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال. 2/ 481.

(4) المصدر نفسه: 2/ 483.

(5) هو الإمام أبو العباس، واشتهر بهذه الكنية وإن كان من ترجم له لم يذكر أن له ابنا اسمه العباس ولا أنه تزوج، ولا غضاضة في ذلك عند العرب، واسمه أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي المصري، الملقب بشهاب الدين، واشتهر بالقرافي، وتوجيه سبب شهرته ذكره ابن فرحون رحمه الله في كتابه الديباج المُذَهَّب عندما ترجم له، كان رحمه الله فقيها أصوليا نظارا مفسرا، أشعري المذهب، أبدى تفوقه في العلوم العقلية بالإضافة إلى علوم الشرع، توفي سنة 684هـ. انظر: الديباج لابن فرحون. 1/ 236، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. 1/ 100. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي. 2/ 263.

(6) هو الإمام أبو علي سند بن عنان بن إبراهيم بن حريز بن الحسين بن خلف الأزدي، سمع من شيخه أبي بكر الطرطوشي وتفقه به رحمه الله، وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين، فقيها فاضلا، جلس لإلقاء الدرس بعد شيخه الطرطوشي وانتفع الناس به، وألف كتابا حسنا في الفقه سماه: (الطراز) شرح به المدونة في نحو ثلاثين سفراً، وتوفي قبل إتمامه، وله تآليف في الجدل وغير ذلك، وافته المنية بالإسكندرية سنة 541هـ. انظر: الديباج لابن فرحون. 1/ 399. و: شجرة النور الزكية. 1/ 306.

السلف على خلافه، مع أن حساب الأهلةِ، والخسوفِ، والكسوفِ، قطعيٌّ، فإن الله سبحانه أجرى عادته بأن حركاتِ الأفلاك، وانتقالات الكواكب السبعة على نظام واحدٍ طول الدهر، وكذلك الفصول الأربعة، والعوائد، إذا استمرت أفادت القطع، كما إذا رأينا شيخًا نجزم بأنه لم يولَد كذلك بل طفلًا للعادة، وإلا فالعقل يُجَوِّزُ ولَادتَه كذلك، فالقطع الحاصل فيه إنما هو لأجل العادة، وإذا حصل القطع للحساب فينبغي أن يُعْتَمَدَ عليه كأوقات الصلاة، والفَرق ها هنا وهو عمدة الخَلَفِ والسَّلَفِ: أن الله تبارك وتعالى نَصَبَ زوالَ الشمسِ سببًا لوجود الظهر، وكذلك بقية الأوقات، فمن علِمَ شيئا بأيِّ طريق لَزِمَهُ حُكمُه، فلذلك اعتُبِرَ الحسابُ المفيد للقطع.

وأما الأهلة فلم يَنْصِبْ خُروجَها من شعاع الشمس سببًا للصوم، بل نَصَبَ رؤيةَ الهلال خارجًا عن شُعاع الشمس هو السببُ، فإذا لم تَحْصُلِ الرؤيةُ لم يَحْصُلِ السببُ الشرعيُّ، ولا يَثْبُتُ الحُكمُ، ويدل لذلك قولُه ﷺ: «صوموا لرؤية الهلال، وأَفْطِروا لرُؤيته»[1]، ولم يقل لخروجه، كما قال في الصلاة: ﴿أَقِمِ الصلاة لدلوك الشمس﴾[2] أي ميلَها»[3].

قال الحطاب عقبه: «انتهى أكثره بلفظه. وفيه: إثباتُ القولِ بالاعتماد على حساب المُنَجِّمين كما نقله صاحبُ التوضيح[4] وغيرُه، وما فُرِّقَ به بين أوقات الصلاة ورؤيةِ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا 2/ 33. ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال 2/ 483.

(2) سورة الإسراء، الآية: 78.

(3) نص الإمام القرافي نقله مُقَيِّدُهُ رحمه الله عن الإمام الحطاب بتصرف، انظر: الفروق للقرافي، الفرق الثاني والمائة بين قاعدة أوقات الصلوات يجوز إثباتها بالحساب والآلات وكل ما دل عليها. 2/ 298-299. و: مواهب الجليل للحطاب 3/ 290.

(4) هو ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى الجندي، المالكي، المصري، المعروف بالشيخ خليل ت 776هـ، اختلفت الروايات في سنة وفاته، فقال ابن فرحون في (الديباج المذهب): توفي سنة 749هـ بالطاعون، وقال صاحب (الدرر الكامنة): كانت وفاة الشيخ خليل في شهر ربيع الأول سنة 767هـ، =

الهلال حَسَنٌ، وقد قبِلَهُ ابن الشَّاط[1]، وله في الذَّخِيرة نحو ذلك»[2].

وفي المَوَّاقِ[3] عن ابنِ يونُس[4] ما نصه: «لا يُنظَرُ في الهلال إلى قول المُنَجِّمين، لأن الشرع قَصَرَ ذلك على الرؤية، أو الشهادة أو إكمالِ العدَّة، فلم يَجُزْ إثباتُ زيادةٍ عليه»[5].

= وأورد التنبكتي في نيل الابتهاج ثلاث روايات في وفاته: سنة 767 و769 و776هـ ورجح الرواية الأخيرة، له كتاب: التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب طبع في ثمانية أجزاء. وكتاب: المختصر في الفقه، ويعرف ب (مختصر خليل)، له عدة شروح، وقد تُرجم إلى الفرنسية، انظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. 2/ 207. و: شجرة النور الزكية. 1/ 321. و: الديباج المذهب. 1/ 357.

(1) هو الإمام أبو القاسم، القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري السبتي، المغربي، المالكي، المعروف بابن الشاط نسبة إلى جده وكان رجلًا طويلا فجرى عليه هذا الاسم، ولد بمدينة سبتة عام 643هـ، وتلقى العلوم بها على ثلة من علماء عصره، لازم منهم الإمام أبا علي الحسن بن أبي الربيع السبتي بكثرة، كان رحمه الله فقيها فرَضيا مشاركا في علوم شتى، يقول عنه الحافظ ابن رُشَيد رحمه الله: (ليس بالمغرب عالم إلا ابن البناء بمراكش، وابن الشّاط بسبتة، والقاضي أبا عبد الله اللخمي القرطبي)، من مؤلفاته: أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق، مطبوع بحاشية الفروق للقرافي، وقد شاعت عبارة عند متأخري المالكية للشيخ أبي حفص عمر الرجراجي ت: 810هـ: (عليك بقواعد القرافي ولا تقبل منها إلا ما قبله ابن الشاط)، توفي رحمه الله سنة 723هـ. انظر: درة الحجال لابن القاضي. 3/ 269-271. و: الديباج لابن فرحون 2/ 139-140. و: شجرة النور لمحمد مخلوف. 1/ 311.

(2) مواهب الجليل للحطاب الرعيني 3/ 290.

(3) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدوسي الغرناطي الشهير بالمواق، خاتمة علماء الأندلس والشيوخ الكبار، فقيه مالكي، عالم غرناطة وإمامها في وقته، من مؤلفاته: شرح على مختصر خليل كبير سماه: (التاج والإكليل) طُبع في ثمانية أجزاء، وسنن المهتدين في مقامات الدين، توفي سنة 897هـ. انظر: شجرة النور الزكية. 1/ 378، الفكر السامي: 2/ 311.

(4) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، الإمام الحافظ، أحد العلماء وأئمة الترجيح، أخذ عن أبي الحسن الحصائري، وعتيق بن عبد الحميد، وأبي عمران الفاسي، له إسهامات في علم الفرائض وغيرها، توفي سنة 451هـ انظر: الديباج المُذهَّب. 2/ 240. و: شجرة النور الزكية: 1/ 164، معجم المؤلفين: 10/ 252.

(5) التاج والإكليل: 3/ 289-292.

وفي شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني[1] نقلًا عن النُّكَتِ[2] ما نصه: «لا يُرجع للاجتهاد في أمر يُعلَمُ بعدُ»[3].

ثم إن للعلم بالرؤية طريقين: أحدُهما: الحس، والآخر: الخبر. فأما الحس: فإن العلماء أجمعوا على أن من أبصر هلال الصوم وحده عليه أن يصوم، إلا عطاء بن أبي رباح فإنه قال: «لا يصوم إلا برؤيةِ غيرِه معه»، واختلفوا هل يُفطِرُ برؤيته وحده، فذهب مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، إلى أنه «لا يُفطِر»، وقال الشافعي: «يُفطِر»، وبه قال أبو ثور.

قال في بداية المجتهد عقب هذا: «وهذا لا معنى له، فإن النبي ﷺ قد أوجب الصوم والفطر للرؤية، والرؤية إنما تكون بالحس، ولولا الإجماع على الصيام بالخبر عن الرؤية لَبَعُدَ وجوبُ الصوم بالخبر لظاهر هذا الحديث، وإنما فرَّق من فرَّق بين هلال الصوم والفطر لِمكان سدِّ الذريعة، ألا يدعيَ الفسَّاقُ أنهم رأوا الهلال فيفطِروا وهم بعد لم يروه، ولذلك قال الشافعي: إن خاف التهمة أَمسَكَ عن الأكل، والشرب، واعتَقَدَ الفطر»[4].

---

(1) هو شرف العلماء ومرجع المالكية في مصر، العلامة الفقيه، الحجة المحقق، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي، يقول عنه العلامة محمد بن الطيب القادري رحمه الله في كتابه نشر المثاني: الفقيه الكبير، العالم الشهير، المعقولي الخطير، الشيخ عبد الباقي الزرقاني المصري، صاحب الشرح الجليل على مختصر خليل، الذي أقبل الناس عليه شرقا وغربا، وانتفعوا به بُعدا وقربا، فهو أحد أئمة الزمان وكبراء الأئمة الأعيان توفي رحمه الله سنة 1099هـ. انظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. 3/ 354-355. و: معجم المؤلفين 5/ 76. و: شجرة النور الزكية 1/ 304.

(2) كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة للإمام الحافظ المتقن الفقيه أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي ت 466هـ، اعتنى به الأستاذ أبو الفضل أحمد بن علي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2009م.

(3) شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل، فصل المداخلة وبيع الثمار والعرايا والجوائح. 5/ 346.

(4) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رُشد الحفيد، كتاب الصيام، أدلة وجوب صيام رمضان، الركن الأول: وهو الزمان. 2/ 145.

وكونه يعتقد الفطر؛ أي: وجوبا لا استحبابا[1] هو المذهب عندنا، كما حكاه ابنُ عَرفة عن ابن رشد، ومقابله لابنِ حَبِيب، انظر الحطاب[2].

وأما الخبر: فقال مالك رضي الله عنه في المدونة: لا يُصام، ولا يُفطَرُ، ولا يُقام الموسم إلا بشهادة رجلين حُرَّيْن مسلمين عدلين على نقل المواق[3].

المازري: يَثبُتُ الهلَالُ بالرؤية المستفيضة[4]، وكذا بالبَيِّنَةِ في المصر الصغير مطلقاً وفي الكبير في الغَيْم[5]. واختُلِف في قَبولها في الصَّحو، وسبب الخلاف: هل ذلك تُهمةٌ أم لا؟[6].

---

(1) الخلاف هنا بين الفقهاء في الذي رأى هلال شوال وحده، أي هلال الفطر دون غيره وكان في جماعة، هل يفطر أم لا؟ نقل ابن رشد عن ابن أبي زيد أنه لا يجوز له أن يفطر إلا باجتماع من الناس، والفطر له فيما بينه وبين الله جائز بل هو الواجب عليه، لنهيه عليه الصلاة والسلام عن صيام يوم الفطر، لكنه حظره عليه لما فيه من تعريض نفسه للتهمة والعقوبة، وهو ما يسمى عند الفقهاء: (الإفطار بالنية)، وقد منع خليل رحمه الله في المختصر إفطار المنفرد دون مبيح، ولو أمن ظهور هلال شوال، بقوله: (ولا يفطر منفرد بشوال ولو أمن الظهور إلا بمبيح)، وهذا المبيح هو المشار إليه في عبارة ابن أبي زيد: (إلا باجتماع من الناس)، واختلفوا في حكم إعمال النية عند الإفطار، وقد حكى ابن عرفة عن ابن رشد أن المذهب وجوبه أي يعتقد الفطر وجوبا لا استحبابا خلافا لابن حَبِيب الذي حمله على الاستحباب، ولذلك قال المؤلف رحمه الله: (ومقابله لابن حبيب)، وضعف ابن رشد قول ابن حبيب.

(2) مواهب الجليل للحطاب الرعيني. 3/ 293.

(3) التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق. 3/ 279.

(4) وفسر ابنُ عبد الحَكَم من المالكية الاستفاضة بأنها: خبر جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة وإن كان فيهم عَبيد ونساء. وهذا الذي فسرها به إنما هو في الحقيقة التواتر، وفسر الأصوليون الاستفاضة بأنها: ما زاد نَقَلَتُهُ على ثلاثة.

(5) أي: يثبت الهلال بالرؤية المستفيضة وكذا بالبينة في المصر الصغير مطلقا، أي: في حالة الصحو والغيم، وفي المِصر الكبير في الغيم فقط، واختلفوا في قبولها في حالة الصحو.

(6) نقله المؤلف رحمه الله عن الإمام الحطاب بالتصرف دون اللفظ، وفي المُعْلِم للمازري واللفظ له: ثم الرؤية إذا كانت فاشية صِيمَ بغير خلاف، وإن كان الغيم قُبِل فيه الشهادة بغير خلاف. المُعْلِم بفوائد مسلم للمازَري، كتاب الصيام. 2/ 31. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل. 3/ 284.

الأُبِّي[1]: «والمراد بالبينة؛ شهادة عدلين، وإنما تُعتبر البينة في بلد له قاضٍ، لأنه الذي يَنظُر في البينة وعدالتِها، ويُنَزِّلُ منزلةَ القاضي جماعةٌ من المسلمين ينظرون كنظره، فإن لم يكن في البلد مُعْتَنٍ بالشريعة من قاض، أو جماعة، فذلك عذر يُبيح الاكتفاءَ بالخبر على شرطه من الضبط، والعدالة، فيُقبَل كما يُقبَل نقلُ الرجل إلى أهله.

والقول بقبول شهادة الشاهدَيْنِ في المِصر الكبير؛ في الصحو، وعزاه ابن رشد للمُدوَّنة، وعزا مقابله لسحنون.

ثم قال عن المازري: ولا تَثبُتُ الرؤيةُ عند مالك في الصوم ولا في الفطر بشاهدٍ واحد، وقبِلَهُ الشافعي في الصوم، وقَبِلَهُ أبو ثور في الفطر، ثم قال: قلتُ: المذهبُ؛ ما ذُكِرَ من عدم ثبوت الرؤية بواحدٍ، ولو كان مثلَ عمرَ بنِ عبد العزيز[2].

ابن حارث[3]: اتفاقا. وخرَّجَ اللخميُّ ثبوتَها من القول بصحة نقل واحد ما ثبت

---

(1) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن خلفة بن عمر التونسي الوشتاني الأُبِّي المالكي، نسبة إلى آبَّه، عالمٌ بالحديث وفقيه مفسر، من أشهر مؤلفاته شرحه لصحيح مسلم الموسوم ب: (إكمالُ إكمالِ المعلم)، طُبع في سبعة مجلدات، جمع فيه بين شروح المازري، والقاضي عياض، والقرطبي، والنووي، مع زيادات مكملة وتنبيهات، وقد نقل كلمة عن شيخه ابن عرفة يقول فيها: (ما يشق علي فهم شيء كما يشق علي كلام عياض في بعض المواضع من الإكمال)، وصَفَهُ ابن حجر رحمه الله بقوله: (عالِم المغرب بالمعقول)، توفي حوالي سنة 828هـ. انظر: معجم المؤلفين. 9/ 287. الأعلام للزركلي. 6/ 115.

(2) (ولو كان مثل عمر بن عبد العزيز) عزاه الأُبِّي لسحنون بلفظ: (سحنون: ولو كان مثل عمر بن عبد العزيز). أي: من حيثُ الثقةُ والعدالة.

(3) وفي الأُبِّي: (أبو حارث)، والصواب ما عليه المؤلف رحمه الله كما في شروح المختصر والمصادر الكبرى، وهو الإمام أبو عبد الله محمَّد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني ثم الأندلسي، الفقيه الحافظ، الإمام العالم المتفنن، المشاور المؤرخ، تفقه بأحمد بن نصر، وأحمد بن زياد، وأحمد بن يوسف، وابن اللباد، وأبي الفضل العباس بن عيسى الممسي، وسمع من جماعة منهم: ابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وابن لبابة، تفقه به جماعة منهم عبد الرحمن التجيبي المعروف بابن حُوَيبل، له =

ببلد إلى أخرى، وخرَّجَهُ غيره من صحةِ نقلِ الواحد ثبوتَه إلى أهله، ورُدَّ التخريجان بالمشقة، لأن أهلَ البلدِ الآخرِ، وأهلَ الرجل، لو كُلِّفوا غير ذلك شقَّ اهـ»[1]. ولا يَبْعُدُ أن يكون أصل هذا الذي ذكره الأُبِّي لشيخه ابنِ عرفة.

ففي المواق ما نصه: «ابن عرفة: المذهب لَغْوُ رؤيةِ العدل لغيره ولو كان مثلَ عمرَ بنِ عبد العزيز. ابن حارث: اتفاقاً. وتخريجُ اللخمي قبولَه من قولِ ابنِ ميسر[2]، والشيخِ[3]، وابنِ الماجشون، يُرَدُّ بالمشقة»[4].

قال المواق عقبه: «فيظهر من هذا يعني من قول ابنِ عرْفة: «وتخريج اللخمي إلخ..»، أن قول ابن الماجشون، وابن ميسر، والشيخ، موافق للمشهور»[5].

أي: وإلا كان التخريج لا محلَّ له ولا أثرَ لثبوت الحكم بالنص.

ثم قال المواق أيضاً: «والذي قال ابنُ الماجشون: إذا كان الناس مع إمام يضيع أمر الهلال فلا يدَعوا ذلك من أنفسهم، فمن ثبت عنده برؤية من يثق بصدقه صام عليه

= تآليف حسنة مفيدة، منها: كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك. و: كتاب رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه. و: الرواة عن مالك. و: كتاب طبقات فقهاء المالكية. و: كتاب طبقات علماء إفريقية. و: كتاب مناقب سحنون. و: التعريف والمولد. و: كتاب الاقتباس. و: القضاة بقرطبة. يقال إن له مائة ديوان، رحل وعمره اثنا عشر عاماً من القيروان لقرطبة سنة 310 هـ واستوطنها فتعلم بها وولي الشورى، وبها توفي رحمه الله سنة 361هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي. 1/ 404. و: الأعلام للزركلي. 6/ 75.

(1) إكمالُ إكمالِ المُعْلِم للأُبِّي، كتاب الصيام، باب الصوم لرؤية الهلال. 4/ 7.

(2) هو شيخ المالكية أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر، الفقيه الإسكندراني، صاحب ابن المواز، وراوي كتابه، انتهت إليه رياسة المذهب بمصر توفي في رمضان سنة 309هـ. انظر: سير أعلام النبلاء. 14/ 292.

(3) يطلق (الشيخ) عند المالكية على مالك الصغير ابن أبي زيد القيرواني ت: 386هـ.

(4) التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق. 3/ 280.

(5) التاج والإكليل للمواق 3/ 280.

وأفطر، وحمل عليه من يقتدي به».[1] وهذا هو ما أشار له أبو المودة[2] بقوله: «لا بمنفرد إلا كأهله ومن لا اعتناء لهم بأمره»[3]، بناء على أنه مخرج من قوله: «أو برؤية عدلين»[4] ليطابق المشهور، وإن كان خلافٌ ظاهرُه من أنه مخرج من قوله: «وعم إن نقل بهما»[5]. كما يأتي عن الحطاب، والشيخ بناني[6].

وحاصل هذا؛ أن المُخَرَّجَ عليه القول بثبوت الشهر بخبر الواحد غيرُ مطلَق، بل هو مقيد بكون المخبَر بالفتح أهلَ المخبِرِ بالكسر، أو مَن بِبَلد لَا معتني فيه بالشريعة، من قاض، أو جماعة المسلمين، فلا يقاس على ذلك من ليس كذلك، إذ لا مشقة تدعوا إلى العدول عن الأصل حينئذ.

وقد احتج مالك رضي الله عنه في المدونة على من يقول بثبوت هلَال الصوم بخبر الواحد بقوله: «أرأيتَ إن غُمَّ عليهم هلالُ شوالَ كيف يصنعون؟ أيُفطرون أم يصومون أحداً وثلاثين؟ فإن أفطروا خافوا أن يكون ذلك اليوم من رمضان»[7].

وبعد أن أفاد أبو بكر بن العربي في الأحكام أن الإمام الشافعي رضي الله عنه أجرى خبر المُخبِر برؤية الهلال مجرى الإخبار بالنسبة لأول رمضانَ فقبِلَ الواحدَ، وأجراه في آخره مُجرى الشهادة فلم يَقبَلِ الواحدَ، قال ما نصه: «وهذا تحكُّم ولا عذر له

---

(1) المصدر نفسه.

(2) هو ضياء الدين، وكنيته: (أبو المودة) خليل بن إسحاق بن موسى الجندي المالكي المصري، المعروف بالشيخ خليل ت 776ه، وقد سبقت الإشارة إليه.

(3) مختصر خليل، قسم العبادات، باب أحكام الصيام، 1/ 61.

(4) المصدر نفسه.

(5) أي: نقل ثبوته بشهادة عدلين، وبالرؤية المستفيضة، (انظر المصدر نفسه).

(6) منح الجليل شرح مختصر خليل، لمحمد عليش، بابٌ في الصيام 2/ 108.

(7) في رواية سحنون للمدونة: (كيف يصنعون أيفطرون أحدا وثلاثين؟ دون لفظة: أم يصومون)، وهو تصرف في اللفظ من المؤلف رحمه الله، انظر المدونة الكبرى للإمام مالك، كتاب الصيام والاعتكاف وليلة القدر، 1/ 194.

في الاحتياط للعبادة، فإنه يحتاط لدخولها كما يحتاط لخروجها، والاحتياط لدخولها ألَّا تلزم إلا بيقين»[1].

أما أبو حنيفة فعنه روايتان: أحدهما؛ التفرقة بين كون السماء مغيمة فيقبل واحد، وكونها صاحية فلا، والأخرى كمشهور مذهب مالك، وهذا إنما هو إذا أخبر عن رؤية عن نفسه، وأما إذا أخبر عن الاستفاضة، أو ثبوتٍ عند حاكم، أو عن حكمه، فيعتمد ويعم مطلقًا.

ففي حاشية العلامة المحقق ابن غازي: «اختُلِفَ في نقل ثبوته بخبر الواحد، فأجازه أبو محمد[2] وحكاه عن أحمدَ بنِ ميسر، وأباه[3] أبو عمران الفاسي، وقال: إنما قاله ابن ميسر فيمن بعث لذلك، وليس كنقل الرجل لأهله، لأنه القائم عليه،[4] وصوَّبَ ابن رشد وابن يونس قولَ أبي محمد، وأنه لا فرْقَ بينه وبين نقله لأهله، ولم يحكِ اللخمي والباجي غيرَه، هذا تحصيل ابن عرَفة، وزاد: «ونقلُ ابن الحاجب الخلاف في نقله لأهله لا أعرفه»[5].

ونَقَلَ الحطاب كلَام ابن عرفة، وذكر مضمن ذلك الزرقاني، وسلمه المُحَشِّيان؛ الشيخ التاودي، والشيخ بناني، وسكت عن ذلك الشيخ الرهوني[6].

---

(1) أحكام القرآن لابن العربي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر﴾ 1/ 119.

(2) إذا أُطلق لفظ (الشيخ) أو (أبو محمد) عند المالكية ينصرف إلى مالك الصغير ابن أبي زيد القيرواني.

(3) أباه: أي منعه.

(4) في حاشية ابن غازي (لأنه القائم عليهم) بلفظ الجمع.

(5) كتاب شفاء الغليل في حل مقفل خليل لابن غازي المكناسي، باب الصيام 1/ 292.

(6) هو خاتمة المحققين، وحامل لواء علماء المذهب المالكي المدققين، العلامة الفهامة، شيخ الجماعة، وصاحب التصانيف الرائقة النافعة، أبو عبد الله مَحمد فتحًا بن أحمد بن محمد بن يوسف بن علي الحاج، المدعو: بَرِكْشَة، الرهوني، نسبة إلى قبيلة الرهونة إحدى قبائل جبل الزبيب، وهي بين مدينتي شفشاون ووزان، وبها قبر جَدِّ والده المعروف بالدين والصلاح: الحاج يوسف بن علي، توفي =

إذا علمتَ هذا فما في نوازل الشهادات من المعيار،[1] ونقَلَه الحطاب عن المشدالي في حاشية المدونة[2] من أنه: «سُئل أبو محمد عن قرى بالبادية متقاربة يقول بعضهم لبعض: إذا رأيتم الهلال فنيروا، فرآه بعض أهل القرى فنيروا فأصبحوا صياما، ثم ثبتت الرؤية بالتحقيق، فهل يصح صومهم؟ قال: نعم، قياسا على قول عبد الملك ابن الماجشون في الرجل يأتي القوم فيخبِر أن الهلال قد رُئِيَ»[3]. ونقله الشيخ التسولي في بهجته مختصراً، ونقله أيضاً الشيخ الرهوني عن ابن غازي في تكميله[4].

ونقل قبله متصلا به عن المعيار ما نصه: «وسُئل ابن سراج عن إضرام النار من قرية إلى أخرى إعلاماً بالهلال فأجاب: النار توقَد علَامة على رؤية الهلَال حسبما ذكر، إذا كان حصل لأهل القرية ثقة من أهل القرية الأخرى أنهم لا يوقدون النار إلا إذا رأوا الهلَال بنوا عليه، وإلا فلا، قاله ابن سراج»[5].

= رحمه الله بوزان فجر يوم السبت ثالث عشر رمضان سنة 1230هـ من مؤلفاته الشهيرة: حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل. انظر ترجمته في: هدية العارفين: 6/ 357. و: الأعلام للزركلي 6/ 17.

(1) أي: فهو المذكور في نوازل الأقضية والشهادات من كتاب المعيار للونشريسي.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشدالي ت: 866هـ، فقيه بجاية وإمامها وخطيبها ومفتيها وصالحها، نسبة إلى مشدالة إحدى قرى بجاية وهي بطن من بطون زواوة، له (تكميل على تعليقة الوانُّوغي على تهذيب المدونة للبرادعي)، وهو بمثابة الشرح لها، فرغ منه سنة 836هـ. انظر: معجم أعلام الجزائر-من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- لعادل نويهض 1/ 301. و: تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ 2/ 331.

(3) (النوازل الصغرى للمهدي الوزاني. 1/ 408. و: مواهب الجليل للحطاب، كتاب الصيام 3/ 287.

(4) تكميل التقييد وتحليل التعقيد. وعنوانه الكامل: (إتحاف ذوي الذكاء والمعرفة بتكميل تقييد أبي الحسن، وتحليل تعقيد ابن عرفة) لمحمد بن غازي المكناسي، نُشِر عن الخزانة الناصرية بتامكروت، وصدر أيضا عن دار المذهب للطباعة والنشر بدولة موريتانيا، وهذا الإصدار يشتمل على قسم العبادات، وهو بتحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب، ويقع في مجموع يضم مجلدين، صفحاتهما (1268) من القطع الكبير.

(5) فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي ت: 848هـ إضرام النار للإعلام بالرؤية. (1/ 119).

موضوعه: كونُ المجعول لهم تلك العلامة لا قاضي لهم يعتني بأمر الشريعة، ولا جماعة تقوم مقامه، وأن المنيرين أخبروا غيرهم بتلك العلامة أنهم رأوه، فهم مخبرون عن رؤية أنفسهم، لا ناقلون عن القاضي أو غيره ثبوتَه، إذ ذاك هو موضوع الأصل المقيس عليه، الذي هو كلَام ابن الماجشون كما علمتَ من نقل المواق، ونحوه للحطاب ونصُّه: «وفي المنتقى: إذا لم يكن بالموضع إمام، أو كان وضيع ممن ثبت عنده برؤية نفسه، أو برؤية من يثق به، فيصوم بذلك ويفطر، ويحمل عليه من يقتدي به، نقله الباجي، وغيره عن عبد الملك»[1].

فما في الدر الثمين من أن محل ما لابن الماجشون؛ إذا كان هناك قاض أو جماعة من المسلمين يعتنون بأحكام الشريعة، خلافُ ما علمتَ من نقل المواق، والحطاب.

ثم وقفت بعدُ على كلَام المنتقى ونصه: «فرع» ومن كان بموضع ليس فيه حاكم يتفقد فيه أمر الناس بالصوم، أو كان ممن يضيع ذلك، فقد قال عبد المالك: ينبغي أن يراعيَ ذلك ويتفقَّدَهُ بمن يثبت ذلك عنده برؤية نفسه، أو برؤية من يثق به، فيصوم بذلك ويفطر، ويحمل عليه من يقتدي به، وجهُ ذلك أن ثبوته عند الحاكم لَمَّا تعذر لعدمه، أو التفريط، رُجِعَ إلى أصله في ثبوته بالخبر وبالله التوفيق»[2]. انتهى منه بلفظه.

وأيضًا: فإن ابن الماجشون لا يقول بثبوته بنقل الواحد عن ثبوت الهلال عند القاضي، أو عن الرؤية المستفيضة، ففي الحطاب ما نصه: «إن جعلنا قول المصنف: «لا بمنفرد» مُخْرَجًا من مسألة النقل صح الاستثناء، ويكون المعنى: إن نقل المنفرد عن ثبوت الهلال عند القاضي، أو عن الرؤية المستفيضة، لا يثبت به الهلال، إلا إذا نقل

(1) مواهب الجليل للحطاب الرعيني. 3/ 287، و: المنتقى للباجي 2/ 37.

(2) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي ت: 474هـ، كتاب الصيام، ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان 2/ 37.

ذلك الرجل إلى أهله[1] ومن في عياله، كالأجير والخادم، أو إلى أهل بلد ليس لهم قاض، أو جماعةٍ[2] لا يعتنون بأمر الهلال وضبط رؤيته، ونقل في التوضيح في ذلك قولين عن ابن الماجشون، وسحنون، وكأنه ترجَّحَ عنده قولُ ابنِ الماجشون وهو الظاهر»[3].

ثم بُحث مع المصنف[4] في قوله: «إلا كأهله» ببحث ابن عرفة مع ابن الحاجب كما تقدم عن ابن غازي، وقد اعتمد الشيخ بناني تقريرَ الحطاب لقول المصنف: «لا بمنفرد»، ونصه: «ثم إن كونه معطوفاً على قوله: «بهما»[5] هو الظاهر من لفظ المصنف، ويؤيده تركُ العطف في قوله: «لا بمنجم»، لكنه خلاف المشهور، وكونه معطوفاً على «برؤية عدلين» بعيد من لفظه، إلا أنه جارٍ على المنصوص».[6]

ومما يدل على أن موضوعه كون المنيرين مخبرين عن رؤيتهم بتلك العلامة، ما في السؤال من قول بعض القرى لبعض: «إذا رأيتم الهلال فَنَيِّرُوا»[7]، ولا يعكر عليه ما

(1) وأما مسألة النقل إلى الأهل فمقتضى كلام ابن الحاجب أن فيها قولا بأنه لا يكفي في ثبوت الهلال، فالنقل مشروط عندهم بالعدالة وكذلك إذا لم يكن بالمصر من يعتني بأمر الهلال، فظاهر قول سحنون: (ولو كان مثل عمر بن عبد العزيز ما صمتُ ولا أفطرتُ) أنه لا بد من الشهادة بشرطها.

(2) (معطوف على بلدٍ). كذا في هامش الأصل.

(3) مواهب الجليل للحطاب: 3/ 286-287.

(4) المصنف: المراد به ابن أبي زيد القيرواني، وقد بُحث معه من حيث اقتصارُه في الجواب على الصحة كما سيأتي.

(5) أي قوله السابق: (وعَمَّ إن نقل بهما).

(6) مواهب الجليل، كتاب الصيام والاعتكاف: 3/ 287.

(7) فنيروا: أي أضرموا النار إعلاما برؤية الهلال، وكان ذلك عادة عند بعض أهل القرى، وهذا الكلام من سؤال وُجِّهَ لأبي محمد ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله، وهو متداول في كتب الفقه، أورده المهدي الوزاني في النوازل الصغرى: 1/ 408 والحطاب في مواهب الجليل: 3/ 287.

بعده من قوله: «فرآه بعض أهل القرى»، لأن البعضية بالنسبة لمجموع أهل القرى لا بالنسبة لواحدة فقط، فيصدق بما إذا كان كل أهل قرية أو بعضها[1].

وبعد أن نقل الحطاب جواب أبي محمد قال عقبه ما نصه: «أما إن كان يُعلم أن المحل الذي فيه النار يعلم به أهل ذلك البلد، ويُعلَمُ أنهم لا يُمكِّنون من جعل النار فيه إلا إذا ثبت الهلال عند القاضي، أو رؤية مستفيضة، فالظاهر أنه ليس من باب نقل الواحد، وهذا كما جرت العادة فإنه لا يوقد القناديل في رؤوس المَنايِر إلا بعد ثبوت الهلال، فمن كان بعيداً أو جاء بليل فالظاهر أن هذا يلزمه الصوم بلا خلاف فتأمله والله أعلم»[2].

قلتُ: أنتَ خبير بما تحرر نقله عن المواق والحطاب، وما وقع عليه العثور في كلام الباجي؛ أن موضوع كلام ابن الماجشون إخبارُ المخبِر عن رؤية نفسه، لا عن الاستفاضة أو الثبوت عندَ القاضي، مع كون ذلك بمحل لا إمامَ به يعتني بأمر الشريعة، ولا جماعة تقوم مقامه، وعليه فقول الحطاب: «أما إن كان إلخ»، هو مع قطع النظر عن المقيس عليه، ظاهر في أن المراد به البحث مع أبي محمد من حيث اقتصارُه في الجواب على الصحة، من غير بيان حكم الإقدام هل هو الوجوب أو غيره.

وحاصله: أنه وقع في جواب أبي محمد إجمالٌ، إذ هو محتمل لأن يكون موضوعه أن التنيير لم يحصل به إلا مطلق الظن، أعني ظن الرؤية أعم من حصولها بالاستفاضة، أو بالثبوت عند القاضي، أو برؤية عدلين، ثم بعد الاعتماد على تلك العلامة، وإصباحِ الناس صياما لذلك، كَشَفَ الغيبُ صدقَ مضمَّنِ تلك العلامة،

(1) مضمنه سبق الكلام عليه في جواب ابن سراج من فتاواه. والمؤلف رحمه الله يناقش هنا مسألة البعضية، وحملها في سؤال أبي محمد على مجموع أهل القرى.

(2) مواهب الجليل للحطاب: 3/ 287-288.

فالصوم وإن لم يجب عليهم لعدم علم تحجير الإيقاد إلا بعد تحقق الرؤية، لكنه يصح نظراً لما استندوا إليه، كما يصح في الاستناد للواحد المخبر عن رؤية نفسه، حيث لا قاضي معتنٍ بالشريعة ولا من يقوم مقامه، فالصوم إن لم يجب على المشهور، لكنه يصح مراعاةً لقول ابن الماجشون، ومحتملٌ لأن يكون موضوعه حصول الظن الغالب كحصوله برؤية عدلين، أو بالثبوت، ويبعده ما في السؤال من ثبوت الرؤية بعدُ بالتحقيق، فلا ينبغي أن يكون الجواب قاصراً على الصحة، بل بما هو أخص منها، وهو لزوم الصيام.

أما حيثُ إن موضوع الأصل المقيس عليه الذي هو قول ابن الماجشون ما تقدم بيانه غير ما مرة، فيتعين أن يكون ما ذكره الحطاب عقِبَ جواب أبي محمد بياناً لفرع آخر، وهو أن النقل عن الثبوت بتلك العلامة يفصل فيه بين علم تحجير الإيقاد، أو إخراج البارود في البوادي ليلة الشك، إلا بعد ثبوت الرؤية كضرب المدافع في الحواضر التي لا تخلوا عن أئمة وقضاة، فيلزم الصوم، أي: والفطر حينئذ كما في جواب ابن سراج المتقدمِ نَقْلُهُ عن الشيخ الرهوني.

إذ التحقيق: أن «إما» للتفصيل غالباً لا دائماً، ولكونه مغايراً لما في السؤال من ثبوت الرؤية بالتحقيق بعد أن أصبحوا صياماً.

إذا تقرر هذا؛ فمسألة التلغراف التي هي بيت القصيد من هذا المرقوم، وقد علمتَ ماهيته في الجملة مما تقدم، إنما هي من باب مُخْبِر خاص بالكسر لمُخْبَر خاص بالفتح، فالمخبَر بالفتح الذي هو المتلقي للعلامة التي لا يهتدي لمدلولها غيرُه، تَعَلَّمَ ذلك وقُصِدَ له ناقلٌ عن الناقل الخاص، الذي هو جاعل العلامة بكيفية خاصة، وخُصَّ به دون غيره، وذلك مما يمنع قياسها على مسألة الإيقاد، لاتضاح الفرق بينهما بظهور النار الموقدة لكل ذي بصر رام رؤيتها، فلم تكن النار واسطة إلا بين المخبِرين بالكسر

والمخبَرين بالفتح، وخفاء ذلك في التلغراف، إلا عن المتلقي مع فرض كمال اعتنائه بالتلقي، وفراغ باله من الشواغل الفكرية، فجدير إجراء مسألة التلغراف مُجرى مسألة التنجيم بجامع الخفاء في كُلٍّ عن عامة الناس، والنظر في كل بنظر خاص.

وفي شرح الأُبِّي نقلًا عن القاضي أبي الفضل عياض في الرد على من قال في معنى «فاقدُروا له»[1] بحساب المنجمين: «وقد احتج المردود عليه بقوله تعالى: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾[2]، فإن الآية عند الجمهور محمولة على الاهتداء في السير في البر والبحر، ولا يصح أن يكون المراد حساب المنجمين، لأن الناس لو كُلِّفوا ذلك شق عليهم، إذ لا يَعرف ذلك كلُّ أحد، وإنما يصح التكليف بما يعرفه الجميع.

النووي: وعدمُ البناء على حساب المنجمين لا حدسٌ وتخمينٌ[3]، وإنما يُعتبر منه ما تُعرَفُ به القبلة ووقت الصلاة»[4].

فَبَانَ من هذا أنه لا ينبغي الاعتمادُ على التلغراف في كل من الصوم والفطر، وإقامة الموسم، ولو كان كل من الجاعل للعلامة والمتلقي عدلًا، وأن معارضةَ من عارض فتوى من أفتى بالعمل عليه صادفت محلَّهَا، بحيث لا يجوز إهمالُها والعدولُ عنها، كما لا يجوز الاعتماد على فتوى من أفتى بالعمل به فيما ذكر من الأهلَّةِ لإجرائِها مُجرى القول بالعمل بحساب المنجمين، وإن أُيِّدَتْ بتصحيح الشيخِ الجليلِ العلامةِ أبي عبد الله سيدي محمد عليش رحمه الله ونفعنا به.

---

(1) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الصيام، باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان، 1/ 286 والبخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا 2/ 32 والإمام مسلم في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال 2/ 482.

(2) سورة النحل، الأية:16.

(3) وفي الأُبِّي من كلام النووي: (لأنه حدسٌ وتخمين).

(4) إكمال إكمال المعلم للأُبي، كتاب الصيام، باب الصوم لرؤية الهلال 4/ 11.

وكن أيها الناظر ممن يعرف الرجال بالحق لا ممن يعرف الحق بالرجال، ومن كلَام سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال» [1]، والله أعلم بالصواب، وإليه المَرجِعُ والمئاب، وكتَبَه جامعُه وراقِمُه العبدُ الضعيفُ أحمدُ الزواقي غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين. انتهى من خطِّ مؤلفه.وكتبه بطنجة في شهر ذي الحجة الحرام متم عام 1337هـ.

* * * *

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الاولى 1997م.

2- أحكام القرآن لابن العربي المعافري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

3- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م.

4- إكمالُ إكمالِ المُعْلِم لأبي عبد الله الأُبِّي المالكي، ومعه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

(1) كلام تناقله الشيعة في مصادرهم الحديثية، وهو مدرج ضمن الأقوال التي لا تصح نسبتها إلى قائليها، ومعقول من حيثُ لفظُه ومعناه. انظر (شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لعبد الوهاب ص 12).

5- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1415هـ/ 1994م.

6- التاج والإكليل لمختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن يوسف المواق المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1994م.

7- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، تحقيق: الأستاذين شعيب الأرناؤوط، وأكرم البوشي، الطبعة التاسعة، 1993م.

8- تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1994م.

9- الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله البخاري، تحقيق الأستاذين: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وقُصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الأولى 1403هـ.

10-حاشية رد المحتار على الدرر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، تقديم: الدكتور محمد بكر إسماعيل، دار الكتب العلمية.

11-الحركة العلمية والثقافية بتطوان للدكتور إدريس خليفة، دار النشر: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، سنة الطبع 1414هـ/ 1994م.

12-حواش على بهجة التسولي للعلامة الحسن بن عبد الوهاب، المطبعة المهدية، 1372هـ/ 1953م تطوان-المغرب. سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، لعبد السلام بن سودة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

13-درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة تونس/ دار التراث القاهرة، الطبعة الأولى 1970م.

14-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند 1972م.

15-الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى القاهرة 2005م.

16-الذخيرة في فروع المالكية لشهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي، محمد بوخبزة، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1994م.

17-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف، تخريج وتعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2003م.

18-شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل للشيخ عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2002م.

19-شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لعبد الوهاب، تحقيق: المحدث مير جلال الدين الحسيني الأرموي، مجموعة مصادر الحديث الشيعية، القسم العام، سنة الطبع 1390هـ.

20-شفاء الغليل في حل مقفل خليل لابن غازي المكناسي، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، الطبعة الأولى 2008م.

21-صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: نظر بن محمد الفريابي أبو قتيبة، دار طيبة، الطبعة الأولى 2006م.

22-عائلات تطوان للعلامة محمد داود، تحقيق: حسناء محمد داود، منشورات جمعية تطاون أسمير، مطبعة الخليج العربي، سنة الطبع 2017م.

23-على رأس الأربعين للعلامة المؤرخ محمد داود، تحقيق: الأستاذة حسناء داود، مطبعة الخليج العربي، الناشر: مكتبة سلمى الثقافية، الطبعة الثانية 2018م.

24-عمدة الراوين في تاريخ تطاوين لأبي العباس أحمد الرهوني، تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، جمعية تطاوين أسمير.

25-فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم محمد بن سراج الأندلسي ت 848هـ، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، الطبعة الثانية 2006م.

26-فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك للشيخ أبي عبد الله محمد عليش، وبهامشه تبصرة الحكام لابن فرحون المالكي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

27-الفروق للإمام شهاب الدين القرافي، ضبط وتصحيح: محمد علي بن حسين المكي المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان 1998م.

28-الفكر السامي للحجوي الثعالبي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 2006م.

29-كتاب النكث والفروق لمسائل المدونة والمختلطة للإمام الحافظ المتقن أبي محمد عبد الحق بن هارون الصقلي، اعتنى به: أبو الفضل أحمد بن علي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2009م.

30-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

31-لسان العرب لا بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ.

32-مختصر خليل للجُندي المالكي المصري، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 2005م.

33-المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون، ويليها مقدمات ابن رشد الجد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان الطبعة الأولى 1994م.

34-معجم أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1980م.

35-معجم الشيوخ المسمى رياض الجمة أو المدهش المطرب لعبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، تصحيح وتخرج وتعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى 1442هـ.

36-معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، دار النشر: عالم الكتب – القاهرة- الطبعة الأولى 1429هـ/ 2008م.

37- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1993م.

38-المعلم بفوائد مسلم للمازري، تقديم وتحقيق: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2008م.

39-معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سنة النشر 1410هـ/ 1989م. موسوعة أعلام المغرب تنسيق: محمد حجي، الطبعة الثانية 2008م.

40-المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى 1332هـ.
41-مِنَحُ الجليل شرح مختصر خليل للعلامة محمد عليش، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
42-المنح السامية في النوازل الفقهية، «النوازل الصغرى» للمهدي الوزاني، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
43-مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد الرعيني المالكي المعروف بالحطاب، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1992م.
44-الموطأ للإمام مالك، تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى 1985م.
45-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، أحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، الرباط 1982م.
46-النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى لأبي عيسى المهدي الوزاني، تحقيق: عمر بن عباد، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى 1997م.
47-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى.

- **المجلات:**

مجلة الأنوار، عدد 28، مارس-أبريل 1952م.

سَنَن السّعادة الأسنى، في التّوسّل إلى الله بالصلاة على حبيبه وأسمائه الحسنى للفقيه الكاتب عبد القادر بن مُحمد ابن موسى المراكشي (توفي نحو: 1330هـ)

تقديم وتحقيق

يونس السّبّاح

الرابطة المحمّديّة للعلماء – طنجة

تقديم

يعدّ كتاب سَنَن السّعادة الأسنى، في التّوسّل إلى الله بالصّلاة على حبيبه وأسمائه الحسنى، للفقيه الكاتب عبد القادر بن مُحمد ابن موسى المراكشي رحمه الله، من كتب الصّلوات والأوراد والأدعية التي لم يكتب عنها في فهارس الكتب من قِبَل المعتنين بالمكتبة الصّوفية المغربية، وقد ظلّ هذا العمل رهين الرّفوف لم يلتفتْ إليه إلى الآن، فكان هذا من دواعي الاشغال عليه والتعريف به.

وهذا النّص على وجازته، جمع فيه المؤلف بين الدعاء والصلاة على رسول الله ﷺ، بعبارات أدبية رائعة، واختيارات دقيقة موفّقة، فكان عملاً يستحقّ الاهتمام به، وهذا من جعل أحد علماء مرّاكش من أصدقائه يهتمّ بشرحه والتعليق عليه كما سيأتي.

وإذا كان هذا الكتاب من المخطوطات الغميسة التي لم يصلنا عنه شيء، فإنّ مؤلّفه أيضاً يعدّ من بواعث الكشف عنه، إذ لم نعرف له ترجمة مفصّلة، ولا إشارات في

كتب التراجم المتعلّقة بمراكش أو جنوب المغرب على وجه العموم، هذا على الرغم من أنّه كان كاتبًا شاعراً، وله مصاهرة مع كبار رجال الدّولة في وقته. وقد حاولتُ في هذا التقديم أن أوطئ للكتاب بترجمة تقرّب إلى حدّ كبير من المؤلّف وأسرته واهتماماته، مع تسليط الضوء على الكتاب وأهمّيته وما يتعلّق به، وقد حاولتُ أن لا أطيل في بعض الجوانب حتّى لا يخرج العمل على نطاق النشر في الكتاب الجماعي، وإلاّ فالكلام في سياقه ومتعلقاته يحتاج إلى قسم دراسيّ حافل.

- **ترجمة المؤلف**:

مؤلّف هذا الكتاب لا يعرف عنه سوى نتفٍ غير وافية، وقد بحثتُ كثيراً في كتب التّراجم التي اهتمّت بالحركة العلمية بمراكش ورجالها، وكذا بعض كتب التّاريخ المعاصر، والرّحلات وما إلى ذلك فلم أجد ذكراً للرّجل، على مكانته. ثمّ بعد سؤال من تبّقّى من حفدته، والتّنقيب في بعض الكنانيش وجدتُ بعض ما يجلّي سيرته.

وكلّ ما تحصّل لديّ عنه، أنّه الفقيه المعمّر، المسنّ البركة، الكاتب البارع، السّيّد عبد القادر بن مُحمّد ابن موسى المرّاكشي، ينتمي لبيت ابن موسى الشّهير بالعلم والأدب وخدمة السّلطان، ويظهر هذا جليّـًا في نصّ تجديد ظهير التوقير والاحترام، الذي وقفتُ عليه بحوزة حفيدته[1]، ونصّه:

«الحمد لله وحده وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

يعلم من كتابنا هذا، أنّنا بحول الله ثمّ وجود سيّدنا نصره الله، جدّدنا لحملته الطّلبة الثلاثة الأخيار، أبناء مؤدّب الشّرفاء أصلحهم الله، الفقيه المسنّ البركة، السّيّد محمد بن موسى رحمه الله، وهم: الطالب الطّيّب، والطّالب عبد القادر، والطّالب محمّد، حُكْم ما

(1) أمدّتني بصورة منه الشريف الحاجة للازينب ابن موسى حفيدة المؤلّف، بارك الله فيها ورزقها الصحة والعافية.

بأيديهم من ظهير سيّدنا الشّريف، وأمره المعتزّ بالله المنيف، المتضمّن سدل أردية التّوقير عليهم والاحترام، والحمل على عاتق المبرّة والإكرام، والرّعي الجميل المستدام، ومحاشاتَهم عمّا يطالب به العوام، من الكُلَف المخزنيّة، والوظائف السّلطانية، بحيث لا يخاطَبون بتكليف، ولا يلحقهم أذى مُخِيف، ولا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في جانبهم نقصٌ ولا زيادة، مراعاةً لانحياشهم للجناب الشّريف، والتّمسّك بكريم أذياله، والاستظلال بوريف ظلاله، فيجب على الواقف عليه من خدّام سيّدنا وولاة أمره، أن يعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعدّاه، والسلام، في 16 جمادى الأولى عام 1298هـ "طابع"».

وهذا النّصّ الشّريف يطلعنا على جوانب من سيرة هذا العالم، فهو يسلّط الضوء على أسرة ابن موسى، وقربها من ملوك الدولة العلوية، بل إنّ والده كان مؤدب أبناء الشّرفاء بها. ونعلم منه أيضاً أنّ أبناءه البررة العلماء (الطّلبة)، هم: عبد القادر (المؤلّف)، وإخوته: الطيّب، ومحمّد، وقد وصفوا بأنّهم طلبة على ما كان سائداً من هذا المصطلح وإطلاقه على أهل العلم وخدَمته.

ونجهل تماماً تاريخ ولادته المؤلّف، ودراسته الأولى والثانية، وشيوخه في كلّ مرحلة، إلاّ أنّنا نجزم بأنّه تربّى على يد والده الفقيه البركة سيدي مُحمد والذي كان مؤدّباً (أستاذاً)، وكذا وجوده في حاضرة العلم والعلماء مدينة مرّاكش، والتي كانت تعجّ بالفقهاء والأدباء، وجامعة ابن يوسف بها أشهر من نارٍ على علَم، فلا شكّ أنّه أخذ بها وارتوى من معين أعلامها، ثمّ عرف عنه ميله للتّصوّف بحكم البيئة التي عاش فيها، وولادته في حيّ رياض العروس الشهير، حيثُ ضريح ابن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات، فهناك انقطع للضريح المذكور، وأكبّ على أوراده حسبما حدّثني به

غير واحد ممّن أدْرَك أبناءه، وبها قضى شطر حياته في الانكباب على كتب الأوراد والصلوات وما إلى ذلك.

وهو إلى هذا كلّه، اهتمّ بكتب اللغة والأدب، فقرض الشّعر وأجاده، وكان يسخّره فقط في التّوسّلات والابتهالات، والمديح النّبوي، والاستغاثة والتبرّك بأولياء الله، ورجال مراكش السّبعة، ولحبّه للتّصوف والتعلّق بالجنَاب النّبوي، كان يعيب على أبي الطّيب المتنبّي خلو ديوانه من المديح النّبوي، وإغراقه في نفاق الساسة، ومدح فلان وذمّ علانّ، فكان هذا المنحى عنده قادحاً في شعره، ممّا جعله يحطّ من قيمته[1].

كما اشتغل أيضاً كاتباً لدى السّلطان مولاي الحسن الأول، وبنيه من بعده، عبد العزيز وعبد الحفيظ، وكانت تربطه بالأخير مصاهرة. ومن شعره في السّلطان مولاي عبد الحفيظ قوله[2]:

1- أبَـدْرَ الـتَّمّ يـا سـمْحَ الخَليقـةْ ... ويـا فـردَ الجلالـة والخليقَـةْ

2- أتتْنـي بِـدْرة الإكـرام مـنكم ... فـأروتْ ظامئـاً وأسـاغتْ ريقَـهْ

3- حبـاكَ اللهُ إحسـانـاً وفضْـلاً ... وعلمْـاً بالشّـريعةِ والحَقِيقَـةْ

ومن شعره الذي وقفنا عليه في كنّاشته، هذه القصيدة في التّوسّل، نوردها هنا لتعلّقها بالمتَرجَم له، ودلالتها على مكانته في النّظم، فقد ذكرها في كنّاشته، وقدّم لها

(1) ذكر الفقيه محمد بوخبزة في جراب الأديب السّائح: 1/ 219. ما نصّه: «وحدّثني مرّة السيّد امحمد المذكور، أنّه سمعَ والدَه السيّد عبد القادر يحمل على أبي الطّيّب المتنبّي ويستجهله، فأشار عليه بالتّوقّف وقال له: إنّ النّاس إذا سمعوا منك هذا يستركُّونَ عقلك، نظراً إلى مكانة المتنبّي في الشّعر والبلاغة والتّفنّن في القول، فردّ عليه: يابُنيّ إنّه لا يساويَ عندي فلْسًا، وما قيمةُ من يُمضي عُمُره في مدح أقوام وهجاءِ آخرين دون أن يقول بيتاً واحداً في سيّدنا رسول الله ﷺ، قال السيّد امحمد: فعرفتُ اتّجاهه، واستصْوبتُ فكْرَه».

(2) صنوان وغير صنوان. ص: 98.

بقولـه: «ولكاتبـه تـولاّه الله، هـذا التّوسّـل بهـؤلاء السّـادات الكـرام الأبـرار، علـى سـبيل الاختصار، من بحور الرّجز»[1].

1- يـــا ســـادتي يـــا ســـادتي ... يـــا كرمـــاءُ يـــا رجـــالْ
2- بكُـــم توسّـــلي إلـــى ... ربّـــي الكـــريم ذي الجـــلالْ
3- في كَشْـــفِ كُرْبَتِـــي وفي ... إصْـــلاحِ حـــالٍ ومـــآلْ
4- يـــا لَلمشـــايخ يـــا مـــن ... بهـــم ييسَّـــرُ النّـــوالْ
5- ســـارعوا بنهضـــةٍ ... لمـــن بـــه ضـــاق المجـــالْ
6- أنـــادي عبـــدَ القـــادرِ ... الجـــيلاني قطـــبَ الكمَـــالْ
7- في حـــلّ عُقْـــدَتي وفي ... نيـــلِ مُنَـــايَ والوِصَـــالْ
8- وبـــابن هـــوّاريَ أبـــي ... بكـــرٍ عشَـــرَاتي تُقـــالْ
9- والشَّـــنْبُكِي أبـــي مَحـــ ... ـــمّد يشـــاحُ لـــي الجَمَـــالْ
10- والشّـــيخِ عـــزّارٍ أعـــا ... مَـــلُ يـــنجحٍ في السّـــؤالْ
11- والشّـــيخِ منصـــورٍ بـــه ... أرجـــو العَطايـــا بانْهمـــالْ
12- ثـــمّ بتـــاج العـــارفينْ ... أبـــي الوفـــا قصـــدي أَنـــالْ
13- وســـيِّدي حمّـــادٌ الـــ ... ـــدَّباسُ وارفُ الظّـــلالْ
14- وســـيلتي لربّنـــا ... ينقـــدني ممّـــا أهـــالْ
15- والهَمْـــدَنيُّ المجتبَـــى ... يوســـفُ ســـيفي للنّضـــالْ
16- وراحتـــي مـــددتُّها ... إلـــى عُقَيـــلٍ بســـؤالْ
17- ومنـــه أرجـــو عـــاجلاً ... لفـــاقتي فـــيضَ النّـــوالْ
18- وأرجـــو عطفـــاً وافـــراً ... مـــن كامـــلٍ زاكـــي الخِـــلَالْ

(1) كناش ابن موسى.

19- هــو أبــو يعــزَى الــذي قــد عُــدّ مــن أهــل الــدّلالْ
20- ورغبتـــي رجـــوتُ أن تـــنجحَ بالقطـــب الهِـــلالْ
21- ابـــنِ مُسَـــافِرٍ عـــ ـــديٍّ ذي المزايـا والخصـالْ
22- وبعلـــي تشـــبّثي ابـــن الهيتـــي غـــوثُ الرّجـــالْ
23- عســـاه أن يســـقيَني شـــرابَ فيضـــه الـــزُّلالْ
24- وبالإمـــام المرتضـــى الطُّفْسُـــونِجي خطبـــي يُـــزالْ
25- فكـــم عليـــل قـــد رقَـــى وكـــم همـــوم قـــدْ أَزالْ
26- وبـــك يـــا الشَّـــيخُ بقـــا أطلـــب ســـتراً بانسِـــدَالْ
27- وطمعـــي في القيْلُـــولِي أبـــي ســـعيدٍ أن أنَـــالْ
28- بـــه مَقامـــاً حامـــداً وبركـــاتٍ في تـــوَالْ
29- وبـــالوليِّ مَطَـــرٍ أطلـــبُ خيـــراً لا يـــزالْ
30- وبالإمـــامِ ماجـــد الـــ ـــكُرْخي اصفح عن قبح الفعالْ
31- ياربنـــا ثـــمّ بجـــ ـــا كيـر أعطنـي جـم النّـوالْ
32- وقاسـمِ البصـري الـذي أنلتَـــه منـــك الوِصـــالْ
33- ربّ بجاهـــه أجـــبْ مـــا رُمتُـــه يـــا خيـــر والْ
34- واطـــوِ مســـافةَ النّـــوَى واجمـــع بأهْـــل وبـــآلْ
35- ببركـــات القُرَشـــي عثمـــانَ ســـدّد لـــي المقـــالْ
36- وبســـويدِ السَّـــنْجَرِي ربّ فَجُـــدْ لـــي باتّصـــالْ
37- واغفـــرْ ذنـــوبي واكفنـــي واشـــفني مـــن داءٍ عُضـــالْ
38- وبحيـــاة ابـــن قَيْـــ ـــسٍ فـــاحيي قلبـــي بمعـــالْ
39- والحـــاتمِي وبـــأبي أيّـــوب السّـــباعي برجـــالْ
40- يـــا ربّنـــا بجـــاههمْ فـــاختِمْ بأفضـــلِ مقـــالْ

-وله أيضًا هذه القطعة في التّضرّع إلى الله، والتّوسلّ بالنبي ﷺ، وآل بيته الكرام، والأولياء...[1]:

1- لمّـــا دَهَـــاني وصَـــبي ... واشـــتَدّ منـــه نَصَـــبي
2- فزعـــتُ لله الـــذي ... يشـــفي ويـــؤتِي المَطْلـــبِ
3- ناديتُـــه مسْتَصْـــرِخًا ... في حَـــلّ عَقْـــدِ نُـــوَبِي
4- وبـــالنّبيّ المصـــطفى ... توسّـــلي وطَلَبـــي
5- وآلـــه وصـــحبه ... ومـــن بحـــبّهم حُبِـــي
6- ومـــن لـــه قرابـــةٌ ... بســـبَبٍ أو نســـبِ
7- في صـــرف داني المعضِـــل ... وكشـــف مـــا نـــزَلَ بـــي
8- يـــاربّ فاشـــفِ علّتـــي ... بهـــمْ وأذهِـــبْ عطَبـــي
9- واعـــفُ وعـــاف عـــاجلاً ... بجـــاه أزواج النّبـــي
10- والآنبيَـــا وآلهـــمْ ... وكـــلّ عبـــدٍ تَجْتبـــي
11- والأوليـــا بأســـرهمْ ... بمشـــرقٍ أو مغْـــرِبِ
12- بالـــذّات بالأســـما بمـــا ... أنزلتـــه مـــن كُتُـــبِ
13- فـــارحَم يـــاربّ عَبْـــرَتي ... واصـــرف يـــاربّ نُكَبِـــي
14- وربّ ربـــي صـــبيتي ... غيـــرَ يتـــامى كُـــؤُبِ
15- وامـــنن بمـــا أرجـــوه مـــن ... عافيـــة ومرغـــبِ
16- والعفـــوُ منـــكَ يرتَجَـــى ... مـــن شـــدّة وصَـــغَبِ
17- وظنّـــي قـــد حسّـــنته ... بـــك فـــلا تخيّـــبِ
18- وجهـــي لكـــم وجّهْتُـــهُ ... منّـــي بصـــدق الطّلـــبِ

(1) كناش ابن موسى. ص: 63.

19- بقـــــــدرةٍ وقـــــــوّةٍ منـــــك يـــــا ذا المواهِـــــبِ
20- وامْـــنُنْ بمـــا أرْجـــوه مـــنْ عافيـــــــــةٍ ومَرْغَـــــــــبِ
21- وظَنّـــــي قـــــد حسَّـــــنتُهُ بـــــكَ فـــــلا تُخيِّـــــبِ
22- وجهِـــــي لكـــــم وجّهتُـــــه منّـــــي بصِـــــدْق الطّلَـــــبِ
23- بقُـــــــدْرَةٍ وَقُـــــــوَّةٍ منـــــك يـــــا ذا المَوَاهِـــــبِ
24- قد قلت: ﴿ادعوني أستجب﴾ فـــــامنُنْ بنيـــــل أرَبـــــي
25- وصـــــلّ يـــــاربّ علـــــى خيـــــرِ رســـــولٍ ونبـــــي
26- محمّـــــــد وســـــــيلتي لمّـــــا دهـــــاني وَصَـــــبي

وممّا نعلمه أيضـًا عنه أنّه كان ينتمي للطّريقة النّاصرية، الشهيرة بجنوب المغرب، وقد وجدناه يذكر هذا صريحـًا في كُنّاشته لمّا نقلَ رسالةً قال عقبَها: «هـذه رسـالة منقولـة بواسطتين من خطّ شيخنا إمام العارفين، ساقي حميّا الوصال من فيضه للغارفين، سيّدنا وملاذنا، ومن عليه بعد الله ورسـوله معتَمـدنا، أبـو العبّـاس الشـيخ أحمـد بـن محمّـد بـن ناصر رضي الله عنه وعنّا به...» وبعد هذه الرّسالة ورد الطّريقة النّاصرية[1].

كما وجدناه أيضـًا يذكر إذنه في ورد، وسنده فيه إلى الشيخ العربي بـن المعطِي الشّهير الذكر (ت:1234هـ)، حيث يقول بعد كلام: هذا البيت يتلى خمس عشرةَ مرّة بعد صلاة الصّبح لتفريج الكُرَب:

ويـا قـادر أهلـك عـدوّي بكَيـده ومقتـدِرٌ فـأردِ الكـذوبَ المقـولا

وهذا يتلى لتوقير الظّالم.

وقد أذن لكاتبه في الجميع الشـريف مـولاي الحسـن بـن المعطـي الجزولـي، كمـا

(1) كناش ابن موسى. ص: 82.

اتّخذ ذلك عن شيخه سيدي يوسف الحنصالي، وهو عن سيّدي العربي بن المعطي، نفع الله به[1].

ومن خلال هذه النّقول كلّها نستشفّ أنّ الفقيه الصّوفي عبد القادر ابن موسى كان ولوعًا بالتّصوف، غارقًا في الذّكر والتّذكير، وكنّاشته طافحة بهذه التّجليات، ويكاد يطغى فيها هذا الجانب على غيره.

وقد وجدتُ بكنّاش البشير أفيلال (مخطوط). هذا النّقل الذي كتبه من خطّه، ولفظه: فائدة لمنع الرّعاف ونزف الدّم:

«يكتبُ ويوضع ويعلّق في رُقعَة. ﴿لكلّ نبإ مستقرٌّ وسوف تعلمون﴾، ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك، إنّك على صراط مستقيم﴾، ﴿إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد﴾، ﴿إنّه على رجعه لقادر﴾، ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي، وغيض الماء وقضي الأمر﴾»، من خطّ الأستاذ عبد القادر ابن موسى والد صديقي سيدي محمد ابن موسى[2].

أمّا وفاة المؤلّف ومقبره، فالذي نعلم عنه أنّه توفيَ في حدود 1330هـ، فقد وقفت على رسالة من ولَده الشاعر الوزير محمد ابن موسى مؤرّخة بعام 1328هـ. وبعد وفاته دفن بزاوية سيدي سليمان (الجزولي) حيث كان مرابطًا بها مدّة مديدة من عمره، وكان يعدّ من أصحاب الدّليل، الذين ينقطعون لقراءة دليل الخيرات بها، وبهذه الزّاوية دفن عدد من أفراد أسرته، ومنهم: ولده الفقيه الكاتب أحمد ابن موسى، وحفيده القاضي محمد بن محمّد (الوزير) ابن موسى، الذي تولّى القضاء بمراكش ورئاسة المحكمة ببني ملال، وتوفيَ عن غير عقب.

---

(1) كناش ابن موسى. ص: 18.

(2) كناش البشير أفيلال. دون ترقيم.

وأمّا مؤلّفاته: فلمْ أعرف له سوى هذا التويلف في الصّلوات، وكنّاش مختلط كسائر الكنانيش، كتب معظمه، وشاركه في الكتابة فيه ولده محمد الوزير فيما بعد، وكان إذ ذاك لا يزال طالباً بمرّاكش كما يظهر جليّاً من خطّه.

وهذا الكنّاش ممّا يجب الوقوف عنده في ترجمة المؤلّف، واستخراج ميولاته العلمية والأدبية من خلال ما كتبه فيه، إذ يعدّ وثيقة ثمينة لارتباطها بالمؤلّف، وبه استطعنا معرفة عدد من الأمور الشخصية الخاصة به. وقد اشتمل على قصائد ووفيات وأذكار وصلوات ودعوات ورسائل ولغة وتعبير رؤيا وطب وما إلى ذلك من المختلفات.

وممّا يؤسف له أنّنا لم نجد الإشارة إليه فيما كتب عن كنانيش العلماء المختلفة، وظلّ حبيس الظّل إلى أن وقع بيد جهينة المخطوط العربي، شيخنا العالم البركة سيدي محمد بوخبزة الحسني رحمه الله، وذلك على يد نجله الأديب سيدي امحمد (فتحاً)، الذي كان من خلّص أصدقائه، ومن المتردّدين عليه إلى آخر يوم في حياته، ولهذا الرّجل المغمور العالم، يرجع الفضل في توفير فرصة اللّقاء، وتهيئ الجو بين أخيه الوزير الشاعر سيدي مُحمد (ضمناً) ابن موسى، والفقيه سيدي محمد بوخبزة، وقد أثمر هذا اللقاء لقاءات أخرى، كانت مناسبة لجمع ما وجد من تراثه الأدبي شعراً ونثراً، ولذلك يعدّه الفقيه بوخبزة من كبار شيوخه وأهمّهم، وكان يكنّ له كامل التقدير والاعتبار، وقد طلب مني رحمه الله قبل وفاته زيارة قبره بضريح سيدي الصّعيدي، ولكنّ المنيّة كانت أسرع إليه من إنجاز الوعد[1].

(1) سجّل هذا الكناش ضمن رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمّقة، بشعبة اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- مرتيل، من إعداد الطالب: عبد الواحد ابن عبد العالي. وإشراف: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، السنة الجامعيّة: 2004-2005م، في 138 صفحة.

ترك المؤلّف ذرّية طيبة، وأبناء بررة، عرفوا كلّهم بالعلم والفضل والصّلاح، وامتهان الكتابة، وخدمة الدّولة العلوية ورجالها، وهم حسب السنّ السّادة:

1- العلاّمة الفقيه المشارك، الشّاعر الأديب النابغة، مفخرة المغرب الكاتب البارع، الوزير سيدي مُحمد (ضمّاً) بن عبد القادر ابن موسى، (1301-1385هـ). ولد بمراكش وتوفي بمدينة تطوان ودفن بضريح سيدي الصّعيدي.

2- الفقيه الكاتب أحمد ابن موسى، كان كاتباً بالصّدارة بالعاصمة الرّباط، (1303- 1374هـ)، ولد بمراكش وتوفي بها، ودفن بها بضريح الجزولي قرب والده.

3- الفقيه الكاتب الشاعر امحمد (فتحاً) ابن موسى(1305-1377هـ)، ولد بمراكش وتوفي بتطوان ودفن بزاوية الفاسي بحي الطّرنكات[1].

4- أمّ هانئ ابن موسى، تزَوّجها الفقيه الحاجب محمد الحسَن بنيعيش حاجب السّلطان محمد الخامس رحمهم الله جميعاً.

- **موضوع الكتاب وقيمته:**

لاشكّ أنّ صاحب الكتاب بذل فيه جهداً مضنياً، وتأنّق في عباراته، وأحسن اختياراته، وأكثر من هذا كان يراسل كبار العلماء في وقته، فيستشيرهم، ويأخذ برأيهم، ويَعتدّ بنصحهم، وممّا وقفنا عليه في هذا الصّدد، رسالة جوابية كتبها له العلامة الأديب الشاعر أحمد بن عبد الواحد ابن الموّاز، والذي يعرف المؤلّف معرفة تامّة، فكلاهما تعاطى الكتابة بدار المخزن، ويعرف بعضهم بعضاً، وهذا نصّ ما كتب به للمؤلّف بعد اطّلاعه على الكتاب.

(1) تواريخ ميلادهم ضبطها العلامة عبد الله كنّون رحمه الله، عن السيّد امحمد المذكور. انظر: صنوان وغير صنوان. ص: 98.

الحمد لله وحده وصلّى الله وسلم على سيّدنا ومولانا محمد وآله

محبّنا وأخانا في الله، الفقيه الكاتب البارع الأرضى، الخيّر النّاسك المُرتضى، العالم الصّالح سيدي عبد القادر ابن موسى، رعاك الله وسلامٌ عليك ورَحمةُ الله عن خير مولانا أيّده الله.

وبعد، فقد وصلني كتابك بأنّ المولى سبحانه يسّر لك في جمع مائة صلاة على مولانا رسول الله ﷺ، محبّةً فيه وابتغاءً لما عند الله الخ، والتمستَ منّا مطالعتَها في الكُرّاسة صحبتَه، واختبار صحّة معناها ومبناها، فلتعلَم أخوّتك أنّي تدبّرتُ الكرّاسة المذكورة التي ضمنتَها ما وفّقتَ بفضل الله إليه من الصّلوات على سيّد الأرسال، الموصولة بالأدعيّة المرفوعة المعارج والقَبول والإقبال، فألفيتُها قرّةً للأبصار، وتنويراً للبصائر وحرزاً للأسرار، وتطهيراً للسّرائر، ألممتَ فيها -رعاك الله- بالُجمل الصّحيحة، والمفردات الفصيحة، والمعاني الغزيرة، والتراكيب الوجيزة المنيرة، والانسجامات البارزة عن صفاء الطّويّة، وإخلاص العَقد والنّيّة، وجريتَ فيها على المنهج الذي أجمع على اختياره الصّالحون، واتّفق على تأثيره العارفون، من تقديم الصّلوات المحمّدية على رغائب الأدعيّة، لكون هذا التّرتيب عند أهل السّر مستلزِماً لحصول الأمنية، وكفيلاً بالنّتائج السّريّة، فلا شكّ أنّ المولى سبحانه أظهرَ فيك عنايتَه بالإلهام لترتيبها، وجعل العمل الصّالح مطيّةً لك في مواصلة محبوب الحضرة وحبيبها، ولا جرْمَ أنّ أدعيَتها بفضل الله للذّاكر مستجابة، وأمداحها للسّامع مستطابة، نستَرْوح منها نفحات القرب الرّوحاني، ونستمدّ بها إمداد المقام النّوراني، وإنّما الأعمال بالنّيات، جعلنا الله وإيّاكم ممّن سبقَت لهم العنايةُ من مولاهم، وطاب في نعَم المعرفة تقبّلبهم ومثواهم، وشملتهم عطفَةُ محبوب الحضرة فرجحتْ لهم وزناً، وسقتهم من مدرار

المواهب مزْنا، وشيّدتْ لهم في السّعادة الأبديّة رُكنًا، وأنالتْهم في المعاش والمعاد يُمنًا وأمْنًا، وتكفلت لهم بالحُسنَى والزّيادة، فكانوا ممّن سبق لهم رضوان الله الأكبر بتخصيص الإرادة، آمين، بجاه مولانا محمّد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام، ولْتُتْحفنا بنسخةٍ منها بارك الله فيك، وعلى المحبّة والسّلام. 14 شوال 1320هـ.

ومنه: فقد ظهر لي أنّ قولك في الدّعاء الذي عقِب الصّلاة الثّانيّة والسّبعين، وهو: اللهمّ ارزقنا حظّاً وافراً من محبّتك ومحبّته الخ، ينبغي أن تجعل في مكانه: وارزقنا الفوزَ بمحبّتك ومحبّته الخ، لأنّ لفظ الحظّ يؤذن بالتّجزئة والتّبعيض، والمحبّة من قِبَل التّصديق القَلبي الذي لا يقبل التّجزئة ولا يدخلها التّبعيض، لاسيّما والمقام يقتضي كما المحبّة وتمامَها من غير نقص فيها، ولا ضعف كما هو الواجب حسبما في حديث عمر رضي الله عنه.

وأمّا التّسميّتان فكلاهما مستحسَن، والله يرعاك ويثيبُ ويتقبّل. أحمد بن عبد الواحد بن الموّاز السليماني لطف الله به[1].

وقد علّق على هذه الرسالة العلامة الفقيه محمد بوخبزة بعد نقلها بقوله: «والرّسالة تشتَمل على أمور منتقَدة، والمختار إن شاء الله في موضوع الصّلاة على النّبيّ ﷺ، الاقتصار على الصّيغ الواردة، فإنّ حِماها محَرّمٌ على الشّكّ وسوء الأدب والاعتداء وغير ذلك. ومبعث للاطمئنان وراحة البال، وأقوى سبب في الاتّصال الرّوحاني بالمصلّى عليه ﷺ، ثمّ إنّ التّوسّل بجاه النّبيّ ﷺ مبتدَعٌ لا أصل له في الدّين ولا مسوّغ له في العَقل، فإنّ التّوسّل إلى الله بالأشخاص لا يخلو إمّا أن يكون بأعيانهم أو بأعمالهم، وكلاهما لا يجوز عَقلاً ونقلاً، فليتوسّل الإنسان إلى الله تعالى بعَمله هو،

(1) جراب الأديب السّائح (مخطوط): 1/ 217-218.

وهـذا واضـحٌ إن شـاء الله، ولكـن الإلـف والعـادة والتّقليـد حوائـل كثيفـة بـين الإنسـان والحقيقة»[1].

وأضاف العالم محمد بوخبزة أيضـاً قائلاً: «وهذه الصّلوات التي ألّفها هـذا السّيّد رأيتُها عند ولَده السيّد مَحمّد رحمهما الله، في مجلّـد مشـروحة مـن أحـد فقهـاء مـرّاكش، يقال له: بوستّة، كان من أصدقاء المؤلّف»[2].

قلـت: ومقصـوده بشـرح العـالم محمـد بـن عبـد السّـلام بـن أحمـد بوسـتّة كتابـه: «مفتاح الرّوضة الحسنا، في شـرح سَـنَن السّـعادة الأسـنى»، وهـو في مجلّـد ضـخم توجـد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرّباط، تحت رقم: د- 3725. وقدر رأينـا مـن تمـام الفائـدة أن نورد مقدّمة الشارح لتعلّقها بالمتن، وتسـليطها الضـوء علـى جوانـب هامّـة تسـعف في الحكم على العمل، وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرّحيم وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ومولانا محمّد وآله

الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو العزيز الجبّار، مالك المُلك القويّ القـدير القهّـار، لـه الأسماء الحسنى، والصّفات العُلى، عزّ جلالـه، وسـما كمالُـه، فـلا تدركـه الأوهـام، ولا تُحيط به الأفهام وهو العفوّ الحليم الغفّار، نحمده تعالى حمـداً لائقـاً بجلالـه، ونشـكره سبحانه شكراً يستوجبُ المزيد من نعَمه وأفضاله.

والصّلاة والسّـلام علـى أكمـل خلقـه، وسـراج أفقـه، الـدّالّ عليـه بأقوالـه وأفعالـه، أفضل الخلائق، ومعدن الحقائق، من جعـل الله الصّـلاة عليـه للعبـد مـن أحسـن أعمالـه، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله، صلاةً نجدُها ذخيرةً يومَ لقائه.

---

(1)نفسه: 1/ 218-219.

(2)نفسه: 1/ 219.

وبعد، فيقول العبدُ الفقير الضّعيف، المُحتاج في كلّ نفس إلى رحمة ربّه القويّ اللّطيف، من ليس له تعليق بغيره البتّة، محمد بن عبد السّلام بن أحمد بوستّة، غفر الله له ذنوبَه، وستَر عيوبَه، وبلّغه في الدّنيا والآخرة مطلوبه ومرغوبه.

إنّ أفضل ما يتوسّل به إلى ذي الجلال، في نيل المقاصد وبلوغ الآمال، وأعظم ما يعتصم به العبدُ عند كثرة الفتَن وترادف الأهوال، دعاء الرّحيم الرّحمن الكبير المتعال، بعظم أسمائه، والتّقرّب إليه بالصلاة على واسطة عقد رُسُله وأنبيائه، فإنّ الصّلاةَ عليه ﷺ من أجلّ القُرُبات وأفضل الطّاعات، وأولى ما أنفقتْ فيه نفائس السّاعات، وكان كتاب سَنَن السّعادة الأسنى، في التّوسّل إلى الله بالصّلاة على حبيبه وأسمائه الحُسنَى، جامعًا للأمرين؛ فهو فريد في بابه، لم ينسج ناسجٌ في هذا الزّمان على منواله، ولا سمحتْ قريحةٌ بمثاله، لجمعه بين دعاء الله، والصّلاة على حبيبه ومصطفاه، مع ما تضمّنه شكله البديع، من عذوبة اللّفظ والتّرتيب الرّفيع، والوزن المستوفَى، والسّجع المقَفّى.

وكيف لا، ومؤلّفه أبقاه الله أديب زمانه، وفريد عصره وأوانه، فهو الإمام الأوحد، والهُمام الأمجد، والعلاّمةُ الأرشد، المشارك الصّالح الخيّر البركة، المؤيّد بمولاه في السّكون والحَركة، من هو لطاعة ربّه مبادر، وعلى خدمة رسوله ﷺ مداوم ومثابِر، أبو مُحمّد سيدي عبدالقادر بن الخيّر البركة درّة السّلوك ومؤدّب الملوك، المتبرّك به سيّدي محمد بن موسى تغمّده الله برحمته، وأسكنَه في أعلى درجاتِ جنّته، وأبقَى الله المؤلّف ووقاه، وبلّغه في الدّارين ما تمنّاه.

ولحسن نيّته، وتطهير طويّته، سألني أيّده الله بعدما طالعني على هذا الكتاب الشّريف، والمؤلَّف اللّطيف، أن أُقيّد عليه جملةً تكونُ له شرحًا يوضّح معانيه، ويشيّد مبانيه، فأجبتُ سؤاله رجاء أن أنتظم في سلك من خدم هذا الجناب الأرفع، وأحتمي

بحِمى هذا الشّفيع المشفّع، وتشبّهًا بأهل الخير والصّلاح، وإن لم أكن منهم فإنّ التّشبّه بهم رَبَاح، وذلك بعد أن استخرتُ ربّ الأرباب، ومسهّل الأمور الصّعاب، فرأيتُ والحمد لله ما ينشرح به القَلب، ويزول عنه ما يجده من الكرب، ورحم الله من رأى خللاً فأصلح، أو عاينَ زَلَلاً فسمح وصفح، فإنّي لستُ أهلاً لذلك، ولا لسلوك تلكَ المسالك، لقلت العلم وقصور الفهم، مع ما هو ملازم لقلب الإنسان في هذا الزّمان من الهمّ والغمّ، وسمّيته: «مفتاح الرّوضة الحسنا، في شرح سَنَن السّعادة الأسنى»، واللهَ أسأل أن ينفع به وبأصله، ويجعله خالصًا لوجهه، فإنّه الجَواد الكريم الذي يضاعف الحسنات، ويعفو بفضله عن السّيّئات..»[1].

- **وصف النّسخة المعتمدة**:

وأمّا النّسخة التي بيدنا فهي نسخة تامّة أنيقة، كتبت بخطّ مغربي مجوهر، ملوّن، بأوّلها إطار مذّهّب عليه أشكال نباتية وهندسيّة، وبجانبه ترجمة دائرية مزخرفة، وتقع في مجيلد أنيق يضمّ 39 صفحة من القطع الصّغير، استدركت بها حاشية بصفحة 32. والظّاهر أنّها نُسخت خصّيصًا بقصد الإهداء حسبما يظهر من رمزها (ج) الذي يرمز لخزانة الجلاوي، وهو بلدي المؤلّف ومن معارفه.

وأوّلها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا

يقول العبد الفقير خديم المصطفى، عبد القادر ابن موسى عامله الله بفضله وسامحه فيما أسا.

(1) مفتاح الروضة حسنا. ص: 1-3.

الحمد لله الذي جعلنا من أمّة النّبيّ المختار، ووفّقنا بفضله لقرع بابه، واستجلاب خيره المِدْرَار، بالصّلاة والسلام على سيّد أحبابه وخير أنبيائه الأطهار، والدّعاء بعظائم أسمائه آناء الليل وأطراف النّهار، والشّكر له سبحانه على ما أولانا من سوابغ نعَمه، وفيوضات جوده وكرمه، والصّلاة والسّلام على المنصور المؤيّد، سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، صلاةً كثيرة المدَد، لا تقبَل الحَصْرَ والعَدَد.

وآخرها:

اللهّم استجب لنا من كلّ خير سألناك، وادفع عنّا كلّ شرّ وسوء وبلاء، واختم لنا بخاتَم الصّالحين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

قال مقيّدُه تولاّه الله: تمّ بحمد الله هذا التّأليف المبارك ليلة الجمعة في غرّة شهر الله المحرّم فاتح عام عشرين وثلاثمائة وألف، تقبّله الله وجعله خالصاً لوجهه ووسيلةً إلى رضاه، ورضى رسوله، ونفع به النّفع العميم، وجعله من الأعمال التي يثيبُ عليها بالجنّة والنعيم المقيم، بجاه رسوله الكريم، آمين.

وقد فرغ منها بتاريخ: 1 محرّم 1320هـ. وهي من مدخرات الخزانة الحسنية بالرّباط رقم: 11322[1]، ومنها نسخة مصورة بالخزانة العامة توجد تحت رمز: ج رقم: 819.

- **عملي في التحقيق**:

لقد قمتُ في إخراجي لهذا العمل بالآتي:

-مهّدتُ للنّص بمقدمة اشتملت على نتف من حياة المؤلّف لم أجدها عند غيري.

(1) انظر: فهرس مخطوطات التّصوّف. 2/ 490-491.

-رقمتُ النّص وضبطتُ مشكله.

-خرجتُ ما به من آيات.

-فقّرت تصلياته وجعلت كلّ تصلية على حدة للتوضيح مع ترقيمها.

-وضعت بين معقوفتين أسماء الله الحسنى حسب كلّ تصلية.

- **نماذج مصورة من المخطوط:**

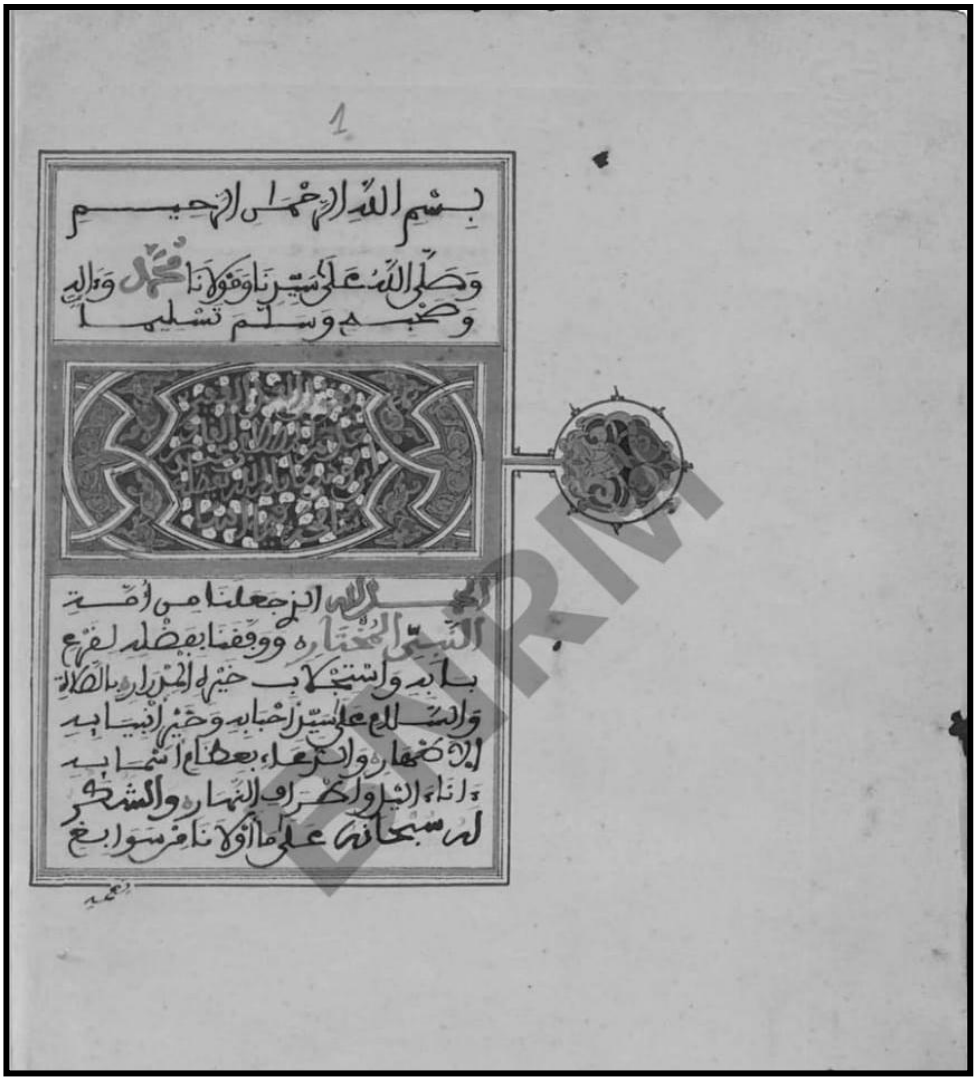

نعمه وفيوضات جوده وكرمه
والصلاة والسلام على المنصور بالنور
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه واتباعه صلاة
كثيرة المدد لا تقبل الحصر والعد
وبعد فهذا ما اشتملت عليه وحوته
عملتها بنفسي وليس هو فيه فرض
وغريق في بحور الغفلة مثلي من ابتلاء
جنسه وسميتها بسبع المثاني
والتوسل الى الله بالصلاة على نبيه
وله اسماء الحسنى
ممتثلا لأمره في الدعاء بها قول الله العظيم
ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما وقوله الكريم
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
ولا حول ولا قوة الا بالله وتسبيحها

BNRM

ويدخل الجنة والمير يسير ناجبريل
وسيدنا ميكائيل الحبشي به والتوراة والانجيل
الحضرمي الحسني المنتخب أبي القاسم سيدنا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
اللهم إني أسألك بجاهه صلى الله عليه
وسلم وبحرمة أسمائك وآياتك وكلماتك
اللهم اشفني بدوائك من كل داء سألتك
وادفع عني كل شر وسوء وبلاء
واختم لنا بخاتمة الصالحين واغفر لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قال الفقير تولاه الله ثم اعلم الله سادتي الطالبين
المباركين ليلة الجمعة وفقهم الله الحق وجانبه
علم عشر وكتابة وأن تقبله الله وجعله
خالصا لوجهه ووسيلة الى رضاه ورضى رسوله
ونفع به النفع العميم وجعله من اعمال التي
ينيب عليها بالجنة والنعيم المقيم بجاه رسوله
الكريم وأهله آمين اه

EHRM

النّص المحقّق

/ 1 بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً

يقول العبد الفقير خديم المصطفى، عبد القادر ابن موسى عامله الله بفضله وسامحه فيما أسا.

الحمد لله الذي جعلنا من أمّة النّبيّ المختار، ووفّقنا بفضله لقرع بابه، واستجلاب خيره المِدْرَار، بالصّلاة والسلام على سيّد أحبابه وخير أنبيائه الأطهار، والدّعاء بعظائم أسمائه آناء الليل وأطراف النّهار، والشّكر له سبحانه على ما أولانا من سوابغ/ 2/ نعَمه، وفيوضات جوده وكرمه، والصّلاة والسّلام على المنصور المؤيّد، سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، صلاةً كثيرة المدَد، لا تقبَل الحَصْرَ والعَدَد.

وبعد، فهذه صلوات ودعوات عمِلتُها لنفسي، ولمن هو مُفرّط مقصّرٌ وغريقٌ في بحور الغَفلة مثلي من أبناء جنسي، وسمّيتُها: «سَنَن السّعادة الأسنى، في التّوسّل إلى الله بالصلاة على حبيبه وأسمائه الحسنى»، ممتثلاً في الدّعاء بها قول الله العظيم: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[1]، وقولَه الكريم: ﴿ولله السماء الحُسنَى فادعوه بها﴾[2]، ولا حول لي ولا قوّة إلاّ بالله في تسطيرها،/ 3/ وجمعها وتحبيرها، ومنه سبحانه استمدّ العَون في ذلك، وسلوك تلك

(1) الأحزاب. آية: 56.

(2) الأعراف. آية: 180.

المسالك، فهو حسبي ونعْمَ الوكيل، ووليّي في الدّنيا والآخرة، والهادي إلى سواء السّبيل، فأقول راجيًا من الله السّداد في المقُول.

[الله]

-1- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد نبيّك الفاتح، الذي فتحتَ به أبوابَ السّعادات الأبديّة، ورسولك النّاصح، الذي يسّرتَ به أسباب الرّحمات العليّة، على قدر ما تحبّه وترضاه، واغفر ذنوبنا، واستُر عيوبنا، وعاملنا والمسلمين بفضلك يا الله.

[الرّحمان]

-2- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدَد/ 4/ ما أفضتَه على خلقك أجميعن من فيوضات الإحسان، وارحمنا برحمتكَ الواسعة في الدّنيا والآخرة يا رحمان.

[الرحيم]

-3- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد ذي الخُلق العظيم، عدَد كلّ مخضرّ وهشِيم، واجعلني من أهل الهداية والشّفقة والرحمة يا رحيم.

[الملك]

-4-/ 5/ اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدَد كلّ ناجٍ في الآخرة من خلقك وهالك، ونجّنا ولا تُهلكنا بذنوبنا وملّكنا أنفسنا وجميعَ الخيرات يا مالك.

[القدوس]

-5- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد الأنفاس والنّفوس، وقدّسنا من كلّ وصفٍ ذميم بفضلك يا قدّوس.

[السّلاَم]

-6- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد حسنات أهل الإسلام، واجعلني ممّن يا تيك بقلب سليم يا سلاَم.

[المؤمن]

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد/ 6/ عدد كلّ متحرّك وساكن، صلاةً تتولاّنا بها في حركاتنا وسكناتنا وتؤمّنُ بها ساحاتِنا، بمنّك يا مؤمن.

[المهيمن]

-7- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد ما خطّه القلم على كلّ كافر ومؤمن، وثبّت قلوبنا على الإيمان، وأمّن خوفنا في الدّارين يا مهيمن.

[العزيز]

-8- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً تامّةً تدخلني بها في حرزك الحَريز، وتكسوني ببركتها حُلّةً من عزّك مونَقَةَ التّطريز يا عزيز.

[الجبّار]

-9- اللهمّ صلّ وسلّم/ 7/ وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل واضاء عليه النّهار، وطهّرنا بجاهه من الخطايا والأوزار، واجبُر أحوالنا بكرمك وجودك يا جبّار.

[المتكبّر]

-10- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدَد من يسّرتهم لطاعتك وعَمَل البِرّ، ويسّر على ذلك واجعلني من المتواضعين لكبريائك يا متكبّر.

[الخالق]

-11- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد أكرم الخلائق، عدَد كلّ صامتٍ وناطق، وخلّقْنا/ 8/ بالصدق واتّباع الحقّ يا خالق.

[البارئ]

-12- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد كلّ كاتب وحاسب وقارئ، صلاةً تكون سبَب بُرئنا من الأضرار وبراءتنا من النّار يا بارئ.

[مصوّر]

-13- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد ما تعاقبَ الليل المُزْهر والصّبح المُسِفر، صلاةَ تحسّن بها أخلاقنا وصوَرَنا يا مصوّر.

[الغفّار]

-14- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد سيّد الأبرار، وزين المرسلين الأخيار، وأكرمِ من أظلم عليه الليل وأضاء/ 9/ عليه النّهار، صلاةً تغفرُ لنا بها الذّنوب الصّغار والكِبار، بفضلك وكرمك يا غفّار.

[القهّار]

-15- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد نـورِ الأنـوار، وسرّ الأسـرار، صـلاةً تكلؤنـا بهـا مـن شـرّ الأشـرار وغلَبَـة الفُجّـار، وذدهم عنّا بسيف قهركَ ياقهّار.

[الوهّاب]

-16- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد النبيّ الأوّاب، الذي فتحتَ به الأبواب، ويسّرت إلى خيركَ الأسباب، صلاةً تهَبُ لنا بها مواهبك الجَمّةَ يا وهّاب.

[الرّزّاق]

-17- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد،/ 10/ وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً تملأ الآفاق، وارزقْنا بجاهه علمـاً نافعـاً، ورزقـاً حـلالاً واسـعـاً يـا رزّاق.

[الفتّاح]

-18- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد قلـبِ القلـوب وروح الأرواح، وافتح لنا ببركـة الصّـلاة عليـه أبـواب رحمتـك يـا فتّاح.

[العَليم]

-19- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي اقتبسَ من علومه كلّ عليم، وأرْشِـفني مـن بحـار تلـك العلـوم وأنهلني مـن أسرارها، وعلّلني من أنوارها يا عليم.

[القابض]

-20- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد بحر الكَرَم/ 11/ الفائض، ولا تحرمنا من مدَده، واقبض عنّا بجاهه من يريدنا بسوء يا قابض.

[الباسط]

-21- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد ما توانى في العمل متوان، وجدَّ فيه جادّ ضابط، واستعملنا في طاعتك وطاعته، وابسط علينا رزقك يا باسط.

[الخافض]

-22- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد مـا تحبَّـب متحبّـب وبَغَـضَ بـاغض، واجعلني مـن الخافضـين جنـاحهم لأهـل محبّتك وخيار خلقك ياخافض.

[الرّافع]

-23- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد الـذي هـو/ 12/ في أهـوال القيامـة للخلائـق شـافع، وشـفّعه فينـا بجاهـه عنـدك، وارفعنا فيمن رفعته من أوليائك يا رافع.

[المُعزّ]

-24- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد من تُذلّ وتعزّ، وأعزّني بمتابعته ومحبّته يا معزّ.

[المُذلّ]

-25- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدَد من مضى من خلقك ومن هو مقبل، وارزقني القَبول والإقبال على طاعتك، وذلّل لي كلّ صعب يا مُذِلّ.

[السّميع]

-26- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد صاحب الجاه العظيم والـذّكر الرّفيع، والحُسـن الفـائق/ 13/ والجمـال البـديع، وارزقني لذّةَ سماع كتابك وسنّته يا سميع.

[البصير]

-27- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً نَنال بها الفتح والتّنوير، والبصيرة التّامّة في دينك وفيما ينفعنا يا بصير.

[الحَكَم]

-28- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد ما تعلّقت بك الهمم، وما رجاك راج لكشف الضّرّ والألَم، ونجّنا من شرّ مـا يأتي به الليل والنّهار ياحَكَم.

[العَدْل]

-29- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد ما دعا داعٍ واستجبتَ له وأنلتَه السّؤْل، واقبَل دعائي/ 14/ بجاهه، واجعلني مـن أهل العدل والإحسان يا عدل.

[اللّطيف]

-30- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد سيّد كلّ مشـرُوفٍ وشـريف، عـدد أمطـار الشّـتاء وأزهـار الرّبيـع وثمـار المَصـيف والخَريف، والطف بنا في قضائك وقدَرك يا لطيف.

[الخبير]

-31- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمـد البشـير النّـذير، الـدّاعي إليـك بإذنـك السّـراج المنيـر، ونـوّر قلبـي بالصّـلاة عليـه، واغنني بها وبأخباره عن الجليس والسّمير يا خبير.

[الحَلِيم]

-32- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد/ 15/ عدد ما أعددته لأهـل جنّتك مـن أنـواع النّعـيم، ولأهـل النـار مـن العـذاب الأليم، واجعلنا من أخل الجنّة ولا تجعلنا من أهل النار بفضلك وحلمك يا حليم.

[العظيم]

-33- اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمـد سيّد السّنَد العظيم، وعظيم محبّتك ومحبّته في قلوبنا يا عظيم.

[الغفور]

-34- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد عدد ما خلقته من الملائكة والإنس والجـنّ والـدّوابّ والطّيـور، واغفـر لنـا ببركـة الصلاة عليه جميع الصغائر والكبائر يا غفور.

[الشّكور]

-35- اللهـمّ صـلّ وسـلّم/ 16/ وبـارك علـى سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد عد الرمل والحصى، ومثاقيل الجبار والصـخور، وقطـر الأمطـار وقطـرات البخور، وأوزعنا القيام بحمدك وشكرك يا شكور.

[العَليّ]

-36- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد عدد كلّ نبي ووليّ، ورشيد من خلقك وغويّ، وأعل كلمة الإسلام وأهله بنعوت علائك يا عليّ.

[الكبير]

-37- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد ما حجّ حاجّ وجدّ إلى بيتك وزيـارة حبيبك في المسير، صـلاةً تنيلنـا بهـا في الـدّنيا خيرك الكثير، وفي الآخرة مسامحتَك والفوزَ بالجنة والملكَ الكبيرِ يا كبير.

[الحفيظ]

-38-/ 17/ اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد نبيّك الشّفيق الذي ليس بفظّ ولا غليظ، واحفظنا بجاهه من مُوَاقَعَات ما لا يُرضيك يا حفيظ.

[المُقيت]

-39- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد صـلاةً تنفعنـا ببركتهـا في عقبـات القيامـة وليلـة المبيـت، وتطيّبُ لنـا بهـا الأوقـات والأقوات يا مُقيت.

[الحَسيب]

-40- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد النبيّ الحبيب، واجعلني بجاهه من الذين يدخلون الجنّة بغير حساب يا حسيب.

[الجليل]

-41- اللهـمّ صـلّ وسـلّم/ 18/ وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد عـدد من عَمَّروا أيّـامهم بالطّاعـة، ولياليَهم بالضّـراعة، والبكـاء والعَويـل، واجعلني ممّن استكان لجلالك وفاز بجزيل نوالك يا جليل.

[الكريم]

-42- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد نبيّك ورسولك الكريم، ومنبعِ جودك العميم، وأنلنا من كرَمه الفيّاض ما تكثّر به قليلَنا، وتشفي به عليلَنا، بفضلك وإحسانك يا كريم.

[الرّقيب]

-43- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد السيّد الجليلِ/ 19/ المَهيب، وهب لي ببركته مراقبَةً تامّةً، تمنعني من المعصيّة، وتذهب عنّي دواهي النّسيان والغفلة يا رقيب.

[المُجيب]

-44- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي بلغَتْ شريعتُه للبعيد والقريب، واستعملني بسنّته، وأمِتني على طاعتك وطاعته، ومحبّتك ومحبّته يا مجِيب.

[الواسع]

-45- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد النّجوم الطّوالع، والبروق اللوامع، ووسّع أخلاقنا وارزقنا يا واسع.

[الحكيم]

-46- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد صـلاةً تجعلنـا بهـا مـن أهـل/ 20/ الرّضـى والاستسـلام لأحكامـك والتّسـليم، وألهمنا الصّواب والحِكمةَ يا حكيم.

[الوَدود]

-47- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد صاحب المقام المحمود، والكرم والجود، واجعل في قلبي وُدّك ووُدّه، ولـيّن لـي قلوبَ عبادك بالمغفرة والمودّة، حتّى ينقادوا لي بالمحبّة يا ودود.

[المجيد]

-48- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الموصوف بتمام المحاسن وغاية التّمجيد، وارزقني بجاهه حظّـًا وسُؤدَداً ومَجداً يا مجيد.

[الباعث]

-49- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد المبعوث/ 21/ بالرّحمة وتحليل الطيّبات وتحريم الخبائث، وابعث لـي خـواطر الخير من خزائن السّرّ يا باعث.

[الشّهيد]

-50- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد الذي هو أحسنُ من كلّ حَسَن وأنفس من كلّ ياقوت فريد، صلاةً تفتحُ لي بها إلى مشاهدتك كلّ وصيد يا شهيد.

[الحَقّ]

-51- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد عَين

العِناية وكنز الهداية ناصر الحق بالحق، واستعملني في القيام بحقّك والوقوف على حُدودك

ياحَقّ.

[الوكيل]

-52- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد/ 22/ السّيّد النّبيل، الذي ما له من دونك من وليّ ولا وكيل، واجعلني بجاهه من المتوكّلين عليك حقّ التّوكّل يا وكيل.

[القويّ]

-53- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد السيّد التّقيّ، الذي هو بكلّ كمال حريّ، وقوّني على طاعتك وخدمته يا قوي.

[المتين]

-54- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سـيّدنا محمد نبيّك الأمين، ورسولك المكين، واجعلني بجاهه من أهل الدّين المتين، حتّى ألقاك سالمًا مسلّمًا يا متين.

[الوليّ]

-55- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد/ 23/ البهيّ السَّنيّ، السّاري سِرّه في كلّ سَريّ، واجعلني ممّن تولّيتَه ووليته بحفظك ورعايتك يا ولي.

[الحميد]

-56- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدَد كلّ شقيّ وسعيد، وأسعدني وسَدّدْني واحشرني في زمرة أنبيائك وأصفيائك يا حميد.

[المُحصي]

-57- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد ما سبقتْ به المشيئة وما هو مفروغٌ منه مَحْصي، واجعلني من المخلصين لأسمائك والمختصّين بمواهب آلائك يا مُحصِي.

[يا مبدئ]

-58- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد،/ 24/ وعلى آل سيّدنا محمد الذي جاءنا بنعوت الجمال والجمال عنك مُنبئٌ، واجعلني ممّن في أموره بأسمائك يبتدئُ، وعليك يتوكّل وإليك يلتجئُ يا مبدئ.

[المعيد]

-59- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي هو في علومه وأسراره وأخلاقه وأنواره وحيدٌ، وعدْ علينا من بركته بعائدة تُرْخِي الرّخاء وتُذهبُ الشّدّة والبلاء يا مُعيد.

[المحي]

-60- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي محبّتُه للقلوب تُحيي، وأحي قلبي بمحبّته واتّباع سُنّته يا محيي.

[المُميت]

-61- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على/ 25/ سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد عـدد مـن تُحـي وتُميـت، وأحينـي بجاهـه حيـاةً سَـنيّةً وأمتنـي موتـةً سُـنّيّةً يا مُمِيتُ.

[الحَيّ]

-62- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدَد ما يَقبَل النّشرَ والطّيّ، وأحيني ما كانت الحياة خيراً لي يا حيّ.

[القيّوم]

-63- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً تجيرُني بها من أنواع الهموم والغُموم، وهب لي من معرفة قيّوميّتك ما أستريح به من كدّ التّدبير يا قيّوم.

[الواجد]

-64- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل/ 26/ سيّدنا محمد عدد كلّ مؤمن خاشع متواجد، وشاكر لإحسانك وجامد، وأوجدني من جودك وَجْداً بالغـًا، وأنلني بأسمائك عطاءً سابغـًا يا واجد.

[الماجد]

-65- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد كلّ عالم وعائد، صلاةً تنيلنا بها كرامةً ومجادةً يا ماجد.

[الواحد]

-66- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد ما ركع راكع وسجد ساجد، واختم لنا بجاهه بكلمة التّوحيد يا واحد.

[الصّمَد]

-67- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل/ 27/ سيّدنا محمد صلاةً دائمةً متّصلةً لا حدّ لها ولا عدد، واجعلني ممّـن يصـمُد إليك بهمّته في جميع أموره يا صَمد.

[القادر]

-68- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمـد عـدد مـا ذكـرَكَ ذاكـر وشـكرَكَ شـاكر، واخلـع عليّ باقتـدارك خِلعـةً أكتسِـبُ بهـا الطّاعات، وأجتنبُ بها المُخالفاتِ يا قادر.

[المقتدر]

-69-/ 28/ اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد كلّ رَاكدٍ وسائلٍ مُنهمر، واقدِرني ولا تُقدر عليّ، وآثرني ولا تُؤثِرْ عليّ يا مقتدِر.

[المقدّم]

-70- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي ليس أحدٌ سواه في الملإ الأعلى خُـدِم، لمّـا صـلّى بالرّسـل والأنبيـاء الكـرام ليلة الإسراء وعليهم قُدِّم، وقدّمني بجاهه في السّابقين إلى جنّتك يا مقدّم.

[المؤخّر]

-70-/ 29/ اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك علـى سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد سيّد كلّ متقدّم من خلقك ومتأخّر، وأخّر كلّ عدوّ أرادنا بسُوءٍ واجعل كيدًه في نحره يامؤخّر.

[الأوّل]

-71- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك علـى سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد الذي عقدتّ له النّبوءة في الأزل، ومن هو للشّفاعة يوم البعث مؤهّل، واكتُبني بجاهه عندكَ في الأوّلين الذين سبقت لهم عنايتُك يا أوّل.

[الآخر]

-72- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك علـى سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد نبيّك الكريم، الذي ما مثلُ يمناه بحرٌ زاخر، وأنلني من كرمه/ 30/ الفاخر، ما تُصلحُ لي به شأني كلّه يا آخر.

[الظّاهر]

-73- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك علـى سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد القمر الزّاهر، الذي حسَّنتَ السّرائر من أهل محبّته والظّواهر، واجعلني منهم وأظهر عليَّ أثَر ذلك مثلَهم يا ظاهر.

[الباطن]

-74- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك علـى سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا محمد ما رحل راحل وقطَن قاطن، وأيّدني به في جميع المواطن، وزيّن باطني بلطائف اليقين يا باطن.

[الوالي]

-75- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً تُناسبُ قدرَه السّامي وجنابَه العالي، وتُولّني بهدايتك،/ 31/ واجعلني من خاصّتك وأهل ولايتك يا والي.

[المتعال]

-76- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد السيّد المِفضال، الذي لا خيرَ ولا نوال إلاّ على يده يُنال، وأنلني منه ما أنلتَ خواصّ عبادك من التّرقّي في المقامات والأحوال يا متعال.

[البرّ]

-77- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد من أحسنَ العمل وبَرّ، واجعلني بفضلك من عبادك البَرَرَة يا برّ.

[التّوّاب]

-78- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد النّبيّ الأوّاب، عدد من أناب، ولك وله استجاب، وتُب عليّ توبةً نصوحًا يا تَوّاب.

[المنتقم]

-79-/ 32/ اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل

سيّدنا محمد الذي كان يعفو[1] ويصفح ولا ينتقم، واجعلنا في حِماك وحماه وخُذ بانتقامك أعداء دينك يا منتقم.

[العفوّ]

-80- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد أكرم أنبيائك، وإمامِ أصفيائك، الذي فاقهم في القُرْب منك والدّنوّ، وعاملني بفضلك واعف عنّي وعافني يا عفوّ.

[الرؤوف]

-81- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا

(1) كتب بهامش الأصل ما يلي: قوله: الذي كان يعفو ويصفح، قال في الرّوض الخصيب: يعفو عمن أساء إليه، أي: يتجاوز عنه. ويصفح عن جفائه نزاهة، ويدفع بالتي هي أحسن. والمعنى أنّه ﷺ، يعفو تارةً ويستر أخرى، ويقول في خطبه: ما بال أقوام يفعلون كذا ستراً على الجُناة ورحمةً بهم ونزاهةً عن فضيحتهم.
وقال العلاّمة النّبهانيّ في كتابه وسائل الوصول، إلى شمائل الرّسول: كان رسول الله ﷺ هيّناً ليّناً، ليس بفظّ ولا غليظ. وعن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها أنّها قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً ولا صخّباً في الأسواق، ولا يجزئ بالسّيّئة السّيّئة، ولكن يعفو ويصفح، والصّخب: شدّة الصوت.
وفي الإحياء: قد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه فقال: محمد رسول الله، عبد المختار، لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب في السواق، ولا يجزئ بالسّيّئة السّيّئة، ولكن يعفو ويصفح. مولده بمكّة، وهجرتُه بطابة، وملكه بالشّام، يأتزر على وسطه، هو ومن معه دعاةٌ للقرآن والعلم، يتوضّأ على أطرافه، وكذا نعته في الإنجيل.
وكان ﷺ إذا سئل أن يدعوَ على أحد عدَل عن الدّعاء عليه، ودعا له، وما ضرب ﷺ بيده امرأةً ولا خادماً قطّ ولا غيرهما، إلاّ أن يكون في الجهاد. إلى أن قال: وكان ﷺ لا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله عزّ وجلّ، فحينئذ يغضب ولا يقوم لغضبه شيء حتّى ينتصر للحقّ، وإذا غضب أعرض أو اشاح، والقريب والبعيد والقويّ والضّعيف عنده في الحقّ سواء. قوله: اشاح، أي: أعرض بوجهه. انتهى باختصار.

محمد النّاهي عن المنكر والأمر بالمعروف، عددَ من هو بحبّك وحبّه/ 33/ مشغوف، وكنْ بي رؤوفًا، وعليَّ عطوفًا يا رؤوف.

[المالك]

-82- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عدد أهل التّهتّك وأهل النّسْك، وارزقني بجاهه إيمانًا كاملاً، وفضلاً شاملاً، وأعذني من مسالك الهُلْك يا مالك المُلك.

[ذو الجلال والإكرام]

-83- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد خير الأنام، المبعوث للنّاس كافّةً بتشريع الشّرائع وبيان الأحكام، وأكرمني بمحبّته واتّباع سنّته يا ذا الجلال والإكرام.

[المقسط]

-84-/ 34/ اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد واسطةِ الخَير، الذي هو في كلّ نعمةٍ متوسّط، وارحمني بفضلك ولا تعاملني بقسطك وعَدْلك يامُقسط.

[الجامع]

-85- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي هو لشمل مخلوقاتِك جامع، واجمع بيني وبينه وأنلني رضاك ورضاه يا جامع.

[الغنيّ]

-86- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا

محمد السّراج المُنير، الذي اقتَبَس من نُوره كلّ نبيّ ووليّ، صلاةً يحفّنا بها كرمُك الصّفيّ، وتغنينا بها عن خلقك يا غنيّ.

[المُغني]

-87-/ 35/ اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً تُشيّد لنا بها قصوراً في الجنّة وتَبْني، واغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيّتك، وبفضلك عمّن سواك يا مُغْنِي.

[المانع]

-88- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد نبيّك الشّافع، ذي القدْر الرافع، صلاةً تمنعنا بها من شرّ الأشرار يا مانع.

[الضّارّ]

-89- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد نورِ الأنوار، وسرّ الأسرار، صلاةً تدفعُ عنّا بها الأهوال والمضارَّ يا ضارُّ.

[النّافع]

-90- اللهمّ صلّ وسلّم/ 36/ وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد بحر العلم والكَرم المتدافع، وانفعنا بالمنافع الفاخرة في الدّرين يا نافع.

[النّور]

-91- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد عددَ ما يختلف به الليل والنّهار من مجاري الأقدار وتصاريف الأمور، واجعل لي نوراً أمشي به في النّاس يا نور.

[الهادي]

-92- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد صلاةً مباركةً طيّبةً تدفع بها عنّا كيد الأعادي، وتهدينا بها إلى أوضح السّبيل إليك يا هادي.

[البديع]

-93- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك علـى سـيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلـى آل سيّدنا/ 37/ محمد ما تفجّرتْ عيونٌ ونضجت ينابيع، وأبدِع كمالي وأصلح حالي ومآلي يا بديع.

[الباقي]

-94- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد الذي هو لأدواء القلوب راقي، وابقني على أكمل الأحوال وأشرف الخصال إلى دار البقاء يا باقي.

[الوارث]

-95- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد ما وَفَى بالعهود وافٍ ونكثَ ناكثٌ، وأورثني قِسمًا من أسراره ورشْفًا من بُحور علمه وأنواره يا وارث.

[الرّشيد]

-96- اللهـمّ صـلّ وسـلّم وبـارك على سيّدنا ومولانـا محمّـد، وعلى آل سيّدنا محمد نبيّك ورسولك المجيد، وآتنا من لدنك رَحمةً وهيّئ لنا من أمرنا رشداً.

[الصّبور]

-97-/ 38/ اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد ساطع النّور، المتحلّي بالكمالات ومعالي الأمور، وصبّرني على طاعتك وعن معصيّتك وفي بلواك وعافيتك يا صبّور.

-98- اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد أفضل أنبيائك، وأكرم أصفيائك، وإمام أوليائك، وخاتِم أنبيائك، وحبيب ربّ العالمين، وشهيد المُرسلين، وشفيع المُذنبين، وسيّد ولد آدم أجمعين، المرفوعِ الذّكر في الملائكة المقرّبين، البشير النّذير، السّراج المُنير، الرّؤوف الرّحيم، الهادي إلى الصّراط المستقيم، الذي آتيتَه سبعًا من المثاني والقرآن العظيم، نبيّ الرّحمة، وهادي الأمّة، أوّل من تنشقّ عنه الأرض/ 39/ ويدخل الجنّة، المؤيّد بسيّدنا جبريلَ وسيّدنا ميكائيل، المبشَّر به في التّوراة والإنجيل، المصطفى المجتبى المنتخب أبي القاسم، سيّدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم، اللّهمّ إنّي أسألك بجاهه ﷺ، وبجملة أسمائك وآياتك وكلماتك.

-99- اللهّم استجب لنا من كلّ خير سألناك، وادفع عنّا كلّ شرّ وسوء وبلاء، واختم لنا بخاتَم الصّالحين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

قال مقيّدُه تولاّه الله: تمّ بحمد الله هذا التّأليف المبارك ليلة الجمعة في غرّة شهر الله المحرّم فاتح عام عشرين وثلاثمائة وألف، تقبّله الله وجعله خالصًا لوجهه ووسيلةً إلى رضاه، ورضى رسوله، ونفع به النّفع العميم، وجعله من الأعمال التي يثيبُ عليها بالجنّة والنعيم المقيم، بجاه رسوله الكريم، آمين.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. جراب الأديب السائح للأستاذ الأديب سيدي محمد بوخبزة (مخطوط خاص).
2. صنوان وغير صنوان وأشعار أخرى للعلامة عبد الله كنون. إعداد وتخريج: محمد عبد الحفيظ كنون. منشورات مدرسو الملك فهد العليا للترجمة بطنجة. مطبعة اسبارطيل 1995م.
3. فهرس مخطوطات التّصوّف. منشورات الخزانة الحسنية -القصر الملكي- الرباط.
4. كناش العلامة البشير أفيلال (مخطوط خاص).
5. كناش عبد القادر ابن موسى (مخطوط خاص).

إجازة الإمام العلامة المحدِّث
سيدي محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345هـ)
إلى السلطان المولى عبد الحفيظ (ت1356هـ)
موافق ل: (1937م) لمَّا لقيَه بالمدينة المنورة

تقديم وتحقيق

عبد الرحيم الإسماعيلي

مؤسسة دار الحديث الحسنية – الرباط

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،

وبعد؛

يعد فن الإجازات من الفنون العِلمية التي ابتكرها العرب المسلمون، وهو فن قائم بذاته لا يوجد له نظير، حيث يشكل جسرا للتواصل العلمي بين الأسلاف والأخلاف، ويصل أقصى المغرب الإسلامي مع الشرق، لهذا غالبا ما نقف في كتب الرحلات والسماع أن عالمًا رحل من أقصى اليمن إلى أقصى المغرب لتحصيل إجازة، أو سماع كتاب، أو تصويب حديث وما شابه ذلك، كما صارت الإجازات

مفخرة يفتخر بها طلبة العلم، فيتكلمون في مجالس العلم عن الأعلى سندا في الباب، عن الشيوخ المتقدمين.

وتعود الإجازة باعتبارها فنا قائما بذاته إلى علم أصول الحديث، وإلى باب فريد فيه، ألا وهو طرق التحمُّل، فقد أدرجها ابن الصلاح (ت643هـ) في النوع الرابع والعشرون من مقدمته، إذ يقول: «**النوع الرابع والعشرون: معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله، وصفة ضبطه...**»[1]. ولما تحدث عن سماع الصغير، وعرض أقوال المحدثين في حاله، وكيفية سماعه، عرج على بيان أقسا طرق نقل الحديث وتحمله، ومجامعها ثمانية أقسام، وعد منها الإجازة وتأتي في المرتبة الثالثة من مراتب تحمل الحديث، قال: «القسم الثالث من أقسام طرق نقل الحديث وتحمله: الإجازة»[2].

لن أخوض في دلالاتها، ومواردها، ومشتقاتها، فذلك مبثوث في مظان اللغة، بيد أنني أنبه إلى موضوعها فهو الذي يعنينا رأسا، إذ تعني عند المحدثين أن الشيخ يأذن للطالب أن يروي عنه حديثا، أو كتابا من غير أن يسمع ذلك منه، أو يقرأه عليه، كأن يقول له؛ أجزت لك أن تروي عنِّي صحيح البخاري، أو صحيح مسلم، أو غيرهما من كتب السنة النبوية المشرفة، أو غيرهما من الفنون العلمية الأخرى، فيروي عنه بموجب ذلك من غير أن يسمعه منه، أو يقرأه عليه.

ولم يفت العلماء التحدُّث عن حكمها، فقد ادعى أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ) انعقاد الإجماع على الرواية بها، بينما اعترض أبو محمد ابن حزم (ت456هـ) على هذه الدعوى وأنكرها، وعدها بدعة غير جائزة أصلا، وهو أمر لا مسوغ له في نظري، لكون العلماء وضعوا ضوابط صارمة في ذلك، ويمكن قبول رأي

(1) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، ص 312.
(2) نفسه، ص 331.

ابـن حـزم، إذا اعتبرنـا أن كثيـرا مـن ضـوابط اعتمادهـا اليـوم تراجعـت بفعـل التطـور التكنولوجي الحاصل في العالم، كـأن يعمـد الطالـب إلـى مقابلـة نسـخته بنسـخة شـيخه، دون تكلـف عنـاء البحـث عـن الشـيخ، أو السـؤال عنـه وعـن أحوالـه، وعـن تصـدره للتدريس، ذلكم أن الكتب اليوم صارت منتشرة في أصقاع الدنيا، وكثير من العلماء، ظـن بعض الطلبة أنهم توفوا ولم يبحثوا عنهم، وسرعان ما تسمع خبر وفاة العالم الفلاني، فيتحسر الذي ضيع فرص الأخذ عنه...

هذا وقد وضع ابن عبد البر (ت463هـ) في **جامع بيان العلم وفضله** أن الإجازة لا تجـوز إلا لمـا هـو بالصـناعة حـاذق بهـا، يعـرف كيـف يتناولهـا، ويكـون في شـيء معـين معروف لا يشكل إسناده، فهذا هو الصحيح من القول في ذلك.

وجعلهـا القاضـي عيـاض -رحمـه الله- (ت445هـ) في كتابـه: **الإلمـاع في معرفـة أصول الرواية وتقييد السـماع، في النـوع الخـامس مـن أنـواع الأخـذ وأصـول الروايـة**، ثـم فصل القول فيها، وعد منها ستة وجـوه[1]، ثـم جـاء ابـن الصـلاح، ولخـص كلامـه، وزاد عليه نوعا واحدا فبلغت سبعة أنواع، وقد فصل في ذلك، رحمهما الله تعالى[2].

ثم تحدث العلماء أيضا عن مراتبها وصورها، ومن له الحق في الإجازة، وقـد ذكـر الجلال السيوطي (ت911هـ) في **تدريب الراوي** تلكم الصور، فأجاد وأفاد[3].

قلـت؛ الأحسـن أن تكـون الإجـازة مـن عـالم تـوفرت فيـه أهليـة الروايـة واتصـف بالاشتغال بالعلم، وما أصدق قول الشـاعر، وقـد نسـبت هـذه الأبيـات للإمـام الشـافعي: (ت204هـ)، إذ يقول:

(1) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض، ص 91.
(2) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، ص 331.
(3) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، 1/ 222.

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ولا أنثر الدر النفيس على الرمم

فإن قدر المولى الكريم بفضله وشاهدت أهلا للمواعظ والحكم

نثرت علومي واستفدت علومهم وإلا فمخبوء لدي ومكتتم

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقد تواتر صنيع العلماء المغاربة في الإجازة والتحديث، وفي مقدمتهم الملوك والأمراء والسلاطين، فقد سجلت لنا كتب التاريخ والأرشيف الملكي تشجعيهم للعلم والعلماء، وعرفوا قدر الإمام العلامة **محمد بن جعفر الكتاني**، فانبروا للأخذ عنه والتتلمذ على يديه، ومن جلتهم المولى عبد الحفيظ، الذي ذكر شيخه سيدي محمد بن جعفر الكتاني أنه حضر مجالس الحديث، وقرأ بنفسه، وقرأ وهو يسمع، مرات وذاكر فاستفاد وأفاد، رحمهما الله جميعا.

هذا ويقترن اسم السلطان المولى عبد الحفيظ بن السلطان المقدس مولاي الحسن الأول (ت1894هـ)، بمعاهدة فاس بتاريخ 30 مارس سنة:1912م المعروفة بمعاهدة الحماية الفرنسية للمغرب، وقد أجمعت الوثائق التاريخية على أن السلطان ذهب ضحية مؤامرة استعمارية ضد المغرب، وأنه وقَّع المعاهدة المذكورة تحت الضغط العسكري، والإكراه الدبلومَاسي من الجانب الفرنسي، خلافا لما أشاعه الحكم الفرنسي من أن السلطان طلب من فرنسا بسْط حمايتها على المغرب، لتبرير موقف الحكومة الفرنسية من المغرب، ذلك أن العلاقات المغربية الفرنسية كانت قائمة على التحفظ تارة، والتوتُّر تارة أخرى، بسبب احتلال فرنسا للجزائر سنة: (1830م)، ومؤازرة المغرب للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال.

وأنبه إلى أن المولى عبد الحفيظ، كان على جانب كبير من الثقافة الشرعية، فرغم السياق الذي حكم فيه المغرب وانهيار الأوضاع السياسية يومئذ، فإنه أسهم في تنشيط الحركة العلمية، وحركة التأليف والنشر خاصة، فألف تآليف حسنة مشهورة، أذكر منها:

- نيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح.
- كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع.
- العذب السلسبيل في حل ألفاظ الشيخ خليل.
- منظومة في مصطلح الحديث.
- منظومة في الأصول: الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع.
- منظومة في القضاء: ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام، فضلا عن عنايته بنشر مؤلفاته، فقد أمر بنشر مؤلفات ومصادر هامة، تعد من أمهات الثقافة الإسلامية، نحو:
- شرح الخطاب على مختصر خليل، وبهامشه شرح المواق.
- أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي.
- الإصابة لابن حجر، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر.
- شرح الأبي على صحيح مسلم.
- المنتقى في شرح موطأ مالك لأبي الوليد الباجي.
- بداية المجتهد لابن رشد الحفيد.
- مشارق الأنوار للقاضي عياض.
- الروض الأنف في السيرة النبوية للسهيلي.

إلا أنه بعد تنازله عن العرش لأخيه السلطان مولاي يوسف بن الحسن، يوم 12 غشت سنة: (1912م)، وهو اليوم الذي بويع فيه جلالة السلطان مولاي يوسف -رحمه الله- (ت1927م) بيعة شرعية في مدينة الرباط التي صارت عاصمة إدارية للمملكة المغربية، بدلا من مدينة فاس التي احتفظت بشهرتها كعاصمة علمية، فانتقل مولاي عبد الحفيظ إلى مدينة طنجة، ثم بعد سنتين أو ثلاثة قصد بيت الله الحرام، فأدى فريضة الحج سنة: (1913م). وهنا سيلتقي العلامة محمد بن جعفر الكتاني الذي كان قد استقر بالمدينة المنورة قبل سنواتٍ مع أسرته، فتصدر للتدريس هناك، وأخذ عنه الجم الغفير من العلماء مشارقة ومغاربة، كما هو مثبت في مظان مختلفة من كتب تراجم الأعلام، وهنا أخذ السلطان المولى عبد الحفيظ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وجلس إليه لكونه عالما عارفا، أهلا للرواية والإجازة، فاستجازه السلطان، فأجازه الإمام محمد بن جعفر الكتاني، ونص على ذلك كما يأتي في مطلع الإجازة، رحمهما الله جميعا.

ثم لما أعلنت الحرب العالمية الأولى، استقر السلطان العلوي المولى عبد الحفيظ في إسبانيا إلى سنة: (1925م)، ولم تسمح له فرنسا بالعودة إلى طنجة، فأقام في فرنسا إلى حين وفاته -رحمه الله- سنة: (1937م)، فنقل جثمانه في باخرة إلى الدار البيضاء، ومنها إلى فاس في قطار حديدي خاص، حيث أقيمت له جنازة رسمية رهيبة، حضرها المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، ودفن بضريح جده مولاي عبد الله بن إسماعيل بمدينة فاس.

بين يدي الإجازة:

تفيد الإجازة العلاقة الصادقة بين السلطان المولى عبد الحفيظ، والإمام محمد ابن جعفر الكتاني، فقد أفادت المقدمة التي استهل بها الشيخ الإجازة، مكانة السلطان

العلمية، كما كان أيام الطلب قبل توليه العرش، وبينت إقباله على طلب العلم، وحبه للعلماء، ونبهت على قيمة سلالته العلوية، وأفاضت في ذكر خصال نسبه الطاهر، فقد عرف عنه حبه لعلماء شنقيط، فجلس إليهم وأخذ عنهم، وتأثر بالشيخ ماء العينين، ولعل هذه المحبة هي التي دعته إلى نظم كثير من القصائد الشعرية في المدح، والمنظومات في العلوم، والدواوين الشعرية في الأدب.

والعجيب أن كثيرا من الذين كتبوا عن السلطان المولى عبد الحفيظ-رحمه الله- تجاهلوا عن قصد أو غير قصد، هذه الإجازة العلمية التي خص بها أحد علماء المغرب الأقصى محمد بن جعفر الكتاني تلميذه السلطان المولى عبد الحفيظ، فغضوا الطرف عنها لكونها تخبر عن صدق محبة الرجلين لبعضهما البعض، وتمنعهم من التقول على الإنسان بغير علم، واتهامه، وظلمه، وعدم ذكر الصادق من أخباره، وحكاياته، وأعتقد أنهم لو وقفوا عليها قبل كتابة ما كتبوه في حق السلطان المولى عبدالحفيظ، وكان لهم ضمير علمي، ما تلفظوا بسوء في ظهر السلطان مولاي عبد الحفيظ، سليل الأسرة العلوية الشريفة.

وإن تعجب لهذه، فهناك ما أعجب منها وأغرب، ذلك أن بعضهم نفى أن يكون للمولى عبدالحفيظ صلة بالعلم والعلماء، ثم ادعى أنه كان هم السلطان إبعاد العلماء الربانيين، وتقريب غيرهم منه، والتنكيل بهم، وهذا لا يصدر من سلطان سليل الدوحة النبوية الشريفة، فكيف بمن لازم العلماء حتى صار عالما في الفقه، والأصول، والقضاء، والحديث، والسيرة، والشعر، ولا تخفى خدمته للقرآن الكريم وعلومه.

قلت؛ إن هذا التحامل على المولى عبد الحفيظ، إنما يعود إلى جهل بتراث الرجل، ولو اطلع على ماكتبه صاحب **الإعلام بن حل بمراكش وأغمات من الأعلام** في

حق السلطان، ثم قرأ الشرح الذي وضعه المؤلف العباس بن إبراهيم **التعارجي لمنظومة المولى عبد الحفيظ على جمع الجوامع**، لظهر له أن الذي دونه، ونضح به المولى عبد الحفيظ، إنما سببه عدم توفيق الله له، للوقوف على نصوص العلماء، فأعمى الله له البصيرة، ﴿**فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾ [الحج: 46].

وقد نهد باكتشاف هذه الإجازة الدكتور عبد المجيد خيالي في كتابه: **السيرة الببليوغرافيا للمولى عبدالحفيظ بن الحسن العلوي سلطان المغرب (1907م-1912م)**، فنفض عنها غبار السنين، ووضع صور لوحاتها، وقدم ملخصا لها، وترك تخريج الأحاديث الواردة فيها، وترجمة بعض الأعلام، ولم يفردها بفهارس فنية، فارتأيت أن ألتفت إليها التفاتة حسنة أكمل عمل البحاثة المحقق الدكتور عبد المجيد خيالي، فللمتقدم حق التأسيس وللاحق حق التأكيد عملا بالقاعدة الأصولية.

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق:

كتبت النسخة بخط مغربي، مقروء، زمامي يميل إلى المسند، تتكون من ست صفحات ونصف، عدد أسطرها 21سطرا، تحمل رقم:396، توجد بخزانة علال الفاسي، بالرباط، من الصفحة: 195 إل الصفحة:202، كتبت بخط المؤلف العلامة المجيز، الإمام محمد بن جعفر الكتاني، -رحمه الله-. بالمدينة المنورة، بتاريخ:15 من شهر ذي القعدة، عام:1331هـ.

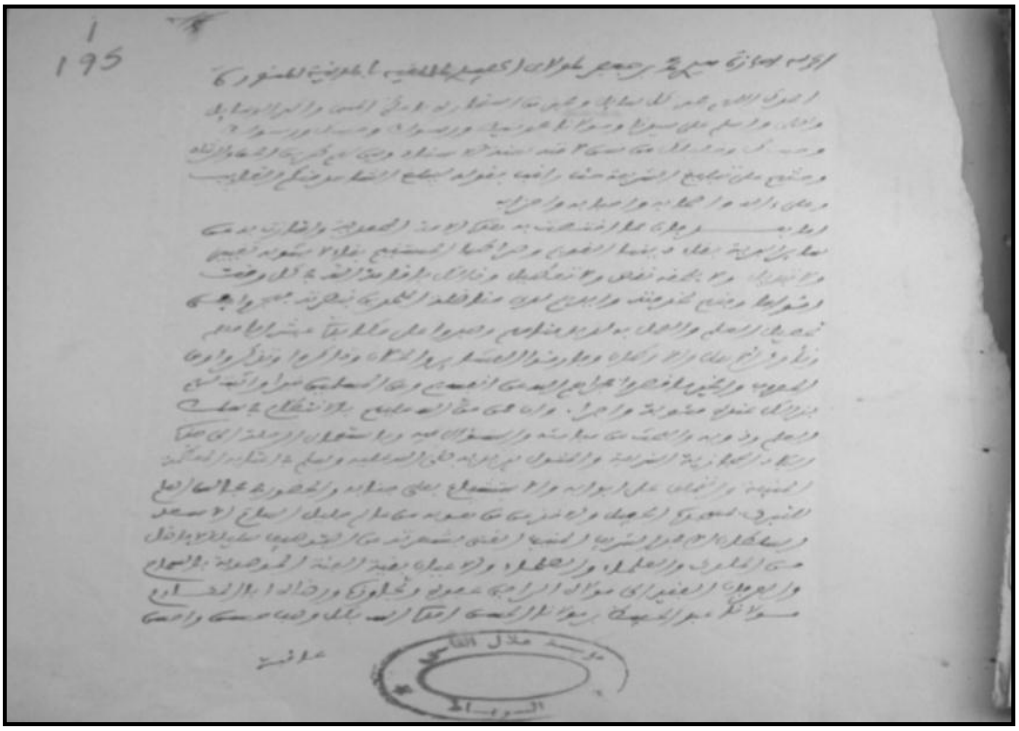

الصفحة الأولى من المخطوط

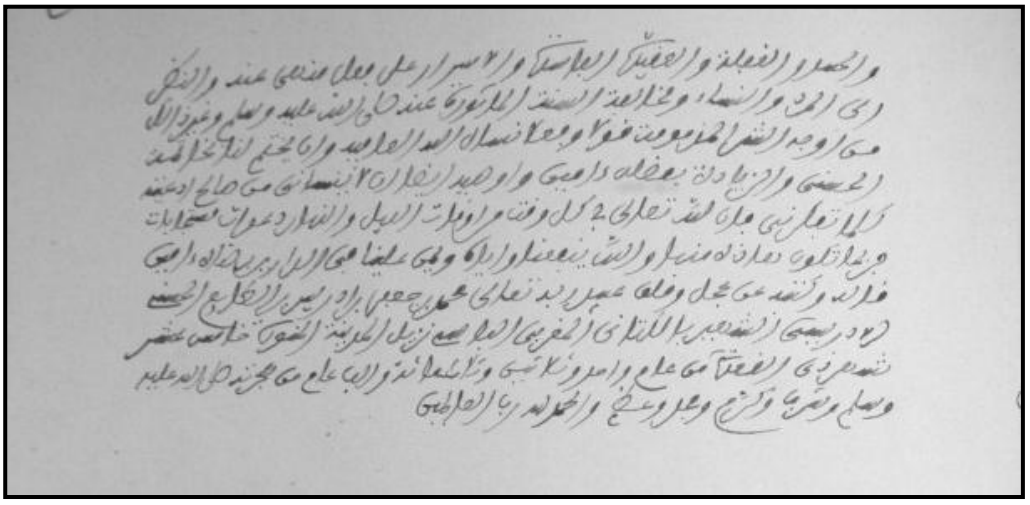

الصفحة الأخيرة من المخطوط

[نص الإجازة]

الحمد لله، إجازة سيدي محمد بن جعفر، لمولاي الحفيظ لـمَّا لقيه بالمدينة المنورة.

أحمدكَ اللهم مجيزَ كل سائلٍ ومجيزَ من استجازهُ بأعظم المنَنِ، وأكبر الوسائل، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد نبيك ورسولك وحبيبك وخليلك، من سنَّ لأمته سنةَ الإسناد، وبين لهم طريق الحق والرشاد، وحثهم على تبليغ الشريعة حث راغب بقوله: «**ليبغ الشاهد منكم الغائب**»[1]، وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأحزابه.

أما بَعد؛

فإن مما اختُصَّت به هذه الأمَّةُ المحمَّديةُ، وامتازت به عن سَائرِ البَرية، بَقاءَ دينها القَويم وصِراطها المستَقيم، بقاءً لا يشُوبُه تغييرٌ ولا تَبديل، ولا يَلحقُه نقصٌ ولا تعطيلٌ، وذلكَ بِإقَامة اللهِ في كُل وقتٍ أقوَامًا، وفقهم لخدمته وأيدهم لدى مناضلة الـمُلحدين بنُصرته، فهَجروا في تحصيل العلم والعمل به لذيذ[2] منامهم، وصَبروا على مكابدة عيش أيامهم، ونأو عن الأهل والأوطان، وفارقوا العشَائر والخلان، وذاكروا وتذكروا، وعن المعروف والخير ما قصَّروا، فجزاهم الله عن أنفسهم وعن المسلمين خيرا، واكتب لهم بذلك عنده مثوبة وأجرا.

وإن ممن منَّ الله عليهم بالانتظام في سلكِ العِلمِ وذَويهِ، والبحثِ عن مبَاحثه والسُّؤال فيه، وباستعمالِ الرحْلةِ إلى هذه البلاد الحجازية الشريفَة، والمثول بين يديه

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، 1/ 33، رقم الحديث:105.

(2) وجدت صعوبة في قراءة الكلمة، وما اخترته بدا لي موافقا للصواب، والله أعلم.

ﷺ في أعتَابه المعظمة المنيفَة، والتمَلُّق على أبوابه، والاستشفاع بعلى جنابه، والحضور في مجالس العلم للتبرك بمسجده الحفيل، والأخذ عن من هو به من عالم جليل، الهُمام الأسعد السُّلطان الأمجَد، الشريف المُنيف، الغني بشهرته عن التوصيف، **سليل الأفاضل من الملوك والعلماء والصلحاء والأعيان**، بقية الفئة الموهوبة بالسماح والعرفان، الفقير إلى مولاه، الراجي عفوه وتجاوزه ورضاه، **أبا المكارم مولانا عبد الحفيظ بن مولانا الحسن**، أمد الله بكل وصف حسن، وأحسن عاقبته، وقدر سلامته وعافيته، وقبل رجوعه إليه وجيئته وأناله فيه مطلوبه ورغبته.

ومن جملة ذلك أنه حضَر بعض مجالسِ العَبيد في **سردِ صحيح البُخاري**، مع التنبيه على شيء من فوائده من **فتحِ البَاري**، **والفيضِ الجَاري**، فقرأ بنفسه تارة، وقرأ وهو يسمع أخرى، وذاكر فيه المرة بعد الأخرى، واستفاد وأفاد، كما هو شأن أهل الوداد، **ثم إنه لطلبِ المزيد، التمَس الإجَازة العَامة** في العلُوم والأذكارِ وغيرها من كل أمر حمِيد، فقلتُ في نفسِي كمَا قيل:

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَانَسَبَ المُعَلَّى ... إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ البِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ ... وصوح نبتها رعي الهَشِيم

ثم أجبته جبْراً للخَاطر، ورعيًا للنَّبع الظاهر، فقلتُ مُسْتَعِينًا بالله، وما توفيقي إلا بالله.

أجزتُ سيِّدنا حفظهُ الله وأدامَ سعادتَه بتوجُّهِه لمولاهُ في كل ما صَحَّ أو يصحُّ لي من منقُولٍ ومعقُولٍ وفرُوعٍ وأصُول، وجميعَ مقروآتي ومرويَاتي، وسائِرَ أوضَاعي ومُؤلفَاتي، وغير ذلك مِن الطُّرق والأحزاب والأدعيَة والأذكَار، والأورَاد ونحوها من سَائر الأوطَار، **إجَازةً عامةً مطلقَةً تامةً** بشرطها المعروف، وعلى نهجها المألوف من الضبط والتحري، وأن يقول فيما لا يعلمه الله أعلم، وأنا لا أدري.

وقد أخَذتُ العِلمَ وغيره عن شُيوخٍ أعلامٍ، وأفاضلَ عِظام، يطول عدُّهم

واستقصَاؤهم وذكرُهم، منهم شيخ الشيوخ بفاس، العلامة المتبَحر **المسَمى أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد البنَّاني المدعو كلا**[1].

أخذت عنهُ **الحديثَ، والأصول، والبيان** وغيرها، وسردت عليه **صحيح مسلم، وأوائل الكتب الستة، والموطأ، وشمائل الترمذي**، واستجزته في العلوم، فأجازني بلفظه في جميع مروياته **إجازة عامة**، ثم في الأذكار، والأحزاب، والأدعية، فأجازني في **صلاة الفاتح**[2] وغيرها، من كل ما يروى **عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التجاني**[3]، **عرى الورد.**

وهو يروي بفاس عن جماعة، من أجلهم **الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله المدعو الوليد بن العربي العراقي الحسيني**[4] بقراته عليه، وملازمته له، وإجازته له الإجازة العامة بلفظه أيضا.

---

(1) أبو العباس أحمد بن أحمد البناني، شيخ الجماعة، الإمام في علوم المعقول في عصره، المبرز فيها على جميع أقرانه من أهل مصره، كان من المعمرين، محدث أصولي، أخذ عن جلة منهم الوليد العراقي، وعبد السلام بو غالب، وعنه الإمام محمَّد بن جعفر الكتاني، حضر مجلسه في الأصول، والبيان، والحديث. وقرأ عليه أوائل الكتب الستة، والموطأ، وشمائل الترمذي، وأجازه بها وبغيرها بالقول إجازة تامة بجميع مروياته، (ت1306هـ)، ينظر ترجمته في: شجرة النور الزكية، 1/ 611.

(2) وأشهر روايتها عن سيدي أبي العباس التجاني، القطب الرباني قوله: «اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغرق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم».

(3) أبو العباس أحمد التيجاني، ولد سنة (1150هـ)، بقرية بالجزائر، وهناك حفظ القرآن، وتلقى مبادئ علوم الشريعة، فأخذ مختصر خليل في الفقه المالكي، ومقدمة ابن راشد في العقيدة، ومتن الأخضري في المنطق، ثم رحل إلى أقطار مختلفة، فحج، وتلقى عن علماء أجلاء، وبرز في علم التصوف، ودخل فاس، له مؤلفات جليلة نادرة، ينظر ترجمته في جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، لعلي حرازم الفاسي، وهو عبارة عن سيرة للتجياني، وعد مناقبه، وروايات عنه، أسس زاوية، وبها مات سنة: (1230هـ).

(4) أبو محمَّد عبد الله، المدعو الوليد بن العربي العراقي: المحدث المعقولي المحقق الفهّامة. أخذ عن الشيخ محمَّد بن أبي بكر اليازغي، وأحمد ابن الشيخ التاودي بن سودة، والطيب بن كيران، وحمدون ابن الحاج وغيرهم، وعنه أخذ جعفر بن إدريس الكتاني، وقاسم القادري، وأحمد بن أحمد البناني، وأحمد الخياط وغيرهم. ألّف: الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمَّد بن نفيس، وهو حسن نفيس في شعبتهم العراقية، وألف ذيلا عليه، وله إجازة من العلامة أبو العلاء العراقي الفاسي الحسيني، (ت1265هـ). ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 819، وإتحاف المطالع، 1/ 191.

وهو يروي عن **الشيخ الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي**[1]، **والشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي**[2]، **وابن عمه الشيخ سيدي إدريس بن علي زين العابدين العراقي**[3]، **والشيخ سيدي محمد بن عمرو الزروالي**[4] وغيرهم، والأربعة

(1) محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي: ولد سنة: (1172هـ)، وترعرع في مدينة فاس التي كانت تعج بالعلماء الأفذاذ والسادة الأخيار في هذا الزمن، مما سمح له بتكوين علمي متين، فأخذ عن أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس (ت1182هـ)، وأبي حفص عمر بن عبد الله بن يوسف بن العربي الفاسي(ت1188هـ)، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني (ت1194هـ) وغيرهم (ت1227هـ). ترجمته في: ترجمة ابن كيران، لمحمد العباس بن كيران، رقم مخ: 14007، (الورقة:461)، والفكر السامي، 2/ 352، واليواقيت الثمينة، 1/ 96، 97، وإتحاف المطالع، 1/ 247.

(2) أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون: الشهير بابن الحاج، الفقيه العلامة المحقق، ولد سنة: (1174هـ)، أخذ عن الطيب بن كيران، وشاركه في كثير من شيوخه، والتاودي بن سودة، والبناني، واليازغي، وعبد القادر بن شقرون، وأجازه محمَّد بن عبد السلام الناصري، وأخذ عنه ابناه محمَّد الطالب، ومحمد، والشيخ الكوهن وغيرهم. له تآليف عديدة: حاشية على تفسير أبي السعود، وحاشية على مختصر السعد، وتفسير على سورة الفرقان، ومنظومة في السيرة على نهج البردة اشتملت على نحو أربعة آلاف بيت، وشرحها في خمسة أسفار، وأرجوزة في المنطق، وأخرى في علم الكلام، ومقصورة في علمي العروض والقوافي، ونظم الحكم العطائية، ونظم مقدمة ابن حجر، وشرحها له في سفر سماه: نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري، إلى غير ذلك. أفرد ترجمته في تآليف خاص ابنه محمَّد الطالب، (ت1232هـ) ينظر ترجمته في: شجرة النور الزكية، 1/ 543-544.

(3) هو أبو العلاء إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الفاسي الحسيني، محدث العصر، ولد سنة: (1120هـ)، ترجم لنفسه في فتح البصير، وترجم له ابن عمه الوليد بن عبد الله العراقي الفاسي، أخذ عن جلة من الأعلام أذكر منهم: أبو عبد الله محمد بن قاسم جسُّوس (ت1182هـ)، وأبو العباس أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، وعنه أخذ جلة من العلماء الأعلام، أجلهم ابناه. له مؤلفات غاية في الحسن، حقق بعضها بدر العمراني، وجميلة العمري، كالفهرسة، وحديث الحال المرتحل، وحديث البسملة وغيرها، (ت1183هـ)، ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 818، 825، والفهرسة، ص55. والإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، 2/ 141.

(4) أبو عبد الله محمَّد بن عمر الزروالي الفاسي: العلامة المحقق، المتفنن في العلوم، أخذ عن الطيب بن كيران، والتاودي بن سودة، وعبدالقادر بن شقرون وغيرهم، وعنه السلطان المولى سليمان، وعبد القادر الكوهن وغيرهما، (ت1230هـ) شجرة النور الزكية، 1/ 541. رقم الترجمة:1521.

كلهم عن **الشيخ التاودي**[1] بأسانيده المذكورة في **فهرسته**[2].

ويروي أيضا عن **أبي محمد سيدي عبد القادر ابن شقرون**[3]، عن **أبي حفص عمر بن عبد الله الفاسي**[4]، عن **أبي العباس أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي**[5]،

---

(1) التاودي بن سودة: ترجم بِهِ كثيرٌ من العلماء، فقيه محقق مشارك، ولد سنة (1111هـ)، أخذ عن أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي، وهو عمدته، وعن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني، وهو أعلى شيوخه إسناداً، وعن أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، وغيرهم. ومن أجل من أخذ عنه الفقيه الرهوني، وأبو العلاء إدريس العراقي الفاسي، والطيب بن كيران وغيرهم كثير، له مؤلفات عدة، (ت1209هـ)، شجرة النور الزكية (ص:355)، إتحاف المطالع (1/ 28).

(2) حقق فهرسة التاودي بن سودة عبد المجيد الخيالي.

(3) أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون، من أولاد ابن شقرون المعروفين بفاس، أخذ عن أبي العباس الهلالي وأبي العباس الدلائي، وعبد الرحمن المنجرة، وعبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله جسوس، وأبي عبد الله البناني، وأبي حفص الفاسي، وحج ولقي أعلاماً، وأخذ عنهم منهم الشيخ مرتضى، وأخذ عنه الشيخ الطيب بن كيران، والسلطان المولى سليمان الذي أمر بدفنه بقبة المولى إدريس الأزهر بفاس، وحضر جناته، وصلى عليه، الطيب بن كيران(ت1219هـ) ترجمته في: إتحاف المطالع، 1/ 99.

(4) أبو حفص عمر بن عبد الله بن يوسف بن العربي الفاسي: حامل لواء العلوم معقولها ومنقولها ومفهومها ومنظومها، أخذ عن والده، وقريبه أبي عسرية محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي، ومحمد العراقي، وأبي العباس بن مبارك واعتمده، وأبي عبدالله محمد بن عبد السلام البناني، وأبي عبد الله محمد جسوس، وأبي الحسن علي بن أحمد الحريشي، ومحمد بن سالم الحفناوي الشافعي وغيرهم. وعنه أخذ من لا يعد كثرة، منهم قريبه محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي، وزين العابدين العراقي، وعبد الكريم اليازغي، ومحمد بن طاهر الهواري، وعبد القادر بن شقرون، ومحمد بن الصادق ريسون، ومحمد بن الطاهر المير السلاوي، ومحمد بن عبد السلام الناصري، وسليمان بن محمد الحوات، والطيب بن كيران وأضرابهم له مؤلفات غاية في الدقة (ت1188هـ)، ترجمته في: شجرة النور الزكية، 1/ 513.

(5) أحمد بن مبارك بن محمد بن علي أبو العباس اللمطي الصديقي، ولد بسجلماسة سنة (1088هـ)، ينتهي نسبه غلى أبي بكر الصديق، أخذ عن جلة من الشيوخ منهم: أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي، ومحمد ابن عبد القادر الفاسي، والقسنطيني الجزائري الكماد، وعبد القادر بن العربي بوخريص، ومحمد بن عبد السلام بناني، وعنه أخذ أحمد بن محمد بن حمدون الجوطي(ت1119هـ)، وأبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي. له مؤلفات مشهورة منها: رسالة في الأجوبة المتيطية في الأسئلة السبكية، =

عن **الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي**[1]، عن **أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي**[2]، عن والده بأسانيده المذكورة في **فهرسته** أيضا[3].

تحويل: وصح شيخنا هذا، وحج، وزار، واستجاز غير واحد من علماء المشرق، فأجازوه بإجازتهم العامة.

وممن أجازه منهم شيخ الشافعية المسن البركة، **الشيخ إبراهيم السقا بمصر**[4]،

= مخطوط بالوطنية رقم: 1168ك، ورسائل كثيرة، (ت1156هـ)، ترجمته في: نشر المثاني، 6/ 2133، والتقاط الدرر، ص393، وفهرس الفهارس والأثبات، 1/ 241.

(1) أبو عبد الله محمد الشهير بالمسناوي بن أحمد بن محمد الملقب بالمسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد سنة: (1072هـ)، خاتمة المحققين، وقدوة الموفقين، شيخ الجماعة، وعمدة المفتين. أخذ عن أعلام منهم والده، وعم أبيه محمد المرابط، وعبد القادر الفاسي وأجازه إجازة عامة، وولداه أحمد وعبد الرحمن، وأبو علي اليوسي، وعبد السلام القادري، وأخيه العربي، وأبي عبد الله القسطنطيني، وأبي العباس أحمد ابن الحاج وهما عمدته، وأخذ عنه محمد الشرقي، ومحمد جسوس، ومحمد اليفرني، ومحمد العلمي مؤلف الأنيس المطرب، وأحمد بن مبارك، وأجازه، ومحمد ميارة الصغير، ومحمد بن حمدون البناني، وولد عمه ابن عبد السلام البناني، وابن زكري وجماعة. له تآليف منها: جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر، ونتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق، والقول الكاشف عن أحكام الاستنابة في الوظائف، ونصرة القبض والرد على ما أنكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرض، وصرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة، وله أجوبة كثيرة وتقاييد مفيدة في أنواع مختلفة، لو جمعت لكانت مجلداً، وتقارير على المختصر، ترجمته خصها بعض العلماء بالتأليف، شجرة النور الزكية، 1/ 481.

(2) أفضل من ترجم به ابنه عبد الرحمن الفاسي، ولد بمدينة القصر الكبير بالمغرب الأقصى سنة (1007هـ)، نشأ في حجر والده، ثم تفقه في علوم الشريعة فأخذ عن أعلام القصر الكبير، ورحل إلى فاس، فأخذ عن جلة علمائها، كالقاضي أبي النعيم الغساني، وأبو العباس المقري، والفقيه النظار أبي محمد عبد الواحد ابن أحمد بن عاشر، وابن الزبير السجلماسي، وأبو حامد محمد العربي. ترجمته في: فهرسة.

(3) الفهرسة، عبد القادر الفاسي.

(4) هو إبراهيم بن علي بن حسن السقا المصري، ولي الخطابة بالأزهر الشريف، له من المؤلفات: حاشية على شرح ابراهيم البيجوري لعقيدة محمد السباعي في مجلدين، شرح على منظومة محمد بليحة في التوحيد، رسالة في الطب النبوي، حاشية على تفسير أبي السعود لم تتم، وحاشية على شرح قطر الندى في النحو، (ت1298هـ)، ترجمته في: هدية العارفين، 1/ 42، ومعجم المؤلفين، 1/ 64، وذيل كشف الظنون، 1/ 251.

والسقا هذا يروي عن **ولي الله الشيخ شعيب**[1]، عن **الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوي الشافعي الأزهري**[2]، **والشهاب أحمد بن عبد الكريم الخالون، الشهير بالجوهري**[3]، كلاهما عن **عبد الله بن سالم البصري**[4]، صاحب **الثبت المشهور**[5].

وممن أجازه العلامة المحدث **الشيخ عبد الغني بن سعيد الغمري، المجردي الدهلوي**[6]، ثم المدني بالمدينة، والشيخ **عبد الغني** هذا أجاز لنا جماعة ممن أخذ

---

(1) لم أقف عليه.

(2) أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المُجِيري الملوي، مسند الوقت، ولد بمصر سنة: (1088هـ)، أخذ عن الكبار من ذوي الإسناد العالي، وألحق الأحفاد بالأجداد، فأخذ عن أبي العز العجمي، والزرقاني شارح المواهب، وعبد الرؤوف البشبيشي، وأبي الأنس المليجي، ومحمد بن أحمد الورزازي، إمام وقته في حل المشكلات، المعول عليه في المعقولات والمنقولات، له مؤلفات منها: شرحان لمتن السلم كبير وصغير، واللآلئ المنثورات، وشرح لنظم الموجهات في المنطق، وحاشية على شرح القيرواني لأم البراهين، للسنوسي، (ت1181هـ) ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 559. وسلك الدرر، 1/ 116، ومعجم المؤلفين، 1/ 278.

(3) هو الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي، الجوهري الشافعي الأزهري، المعمر المحدث، مسند مصر وعالمها، ولد سنة: (1096هـ)، يروي عالياً عن البصري، والنخلي بمكة لما لقيهما بها سنة: (1120هـ) والهشتوكي، وابن زكري الفاسي، ومحمد بن منصور المصري، وأبي المواهب البكري، وأبي السعود الدنجيهي، وعبد الحي الشرنبلالي، له: ثبت تضمن خصوص إجازاته من مشايخه (ت1181هـ)». ترجمته في: فهرس الفهارس، 1/ 302- 303.

(4) عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلاً المكي مولداً ومدفناً الشافعي، ولد سنة: (1050هـ)، أمير المؤمنين في الحديث في عصره في الحجاز، أخذ عنه جم غفير، وأجاز كثيرا من العلماء المغاربة والهنود، ويتصل سنده بعبد الحي الكتاني بطرق عديدة، (ت1134هـ). ترجمته في: فهرس الفهارس، 1/ 196، رقم: 59، وهدية العارفين، 1/ 480.

(5) والثبت المشهور عنوانه: الإمداد بمعرفة علو الإسناد، جمع فيه أسانيد الحجاز، وترجم فيه لشيوخه.

(6) هو عبد الغنى بن أبى سعيد العُمْري، الدهلوى الهِنْدِي، الحنَفِي نزيل المَدِينَة المنورة، يروي عنه الدمناتي صاحب الثبت المشهور: أجلى مسانيد على الرحمن في أعلى أسانيد عليّ بن سليمان. من مصنفاته: «إنجاح الحَاجة على سنَن ابْن ماجة». وهو مطبوع متداول، وزاد عبد الحي الكتاني: «وله أيضا: «تخريج أحاديث مكتوبات جده الإمام الرباني»، و«ترجمة شيخ والده مولانا عبد الحق الدهلوي سماها: «خلاصة الجواهر العلوية» وكلاهما مطبوع أيضاً ومعرب. وأضاف: «والعجب أن أكثر الآخذين عن الشيخ من الهند والمغرب، وأما أهل الشام ومصر واليمن فلم أقف على من روى عنه». (ت1273هـ). فهرس الفهارس، وهدية العارفين، 1/ 595.

عنه[1]، وهو يروي **عن الحافظ الشيخ محمد عابد الأنصاري السندي**[2]، ثم المدني صاحب الثبت **المعروف بـ: حصر الشارد في أسانيد محمد عابد**[3]، وهو يروي عن **الحافظ الشيخ محمد صالح العمري الفُلَّاني**[4]، ثم المدني صاحب الثبت المعروف بـ: **قطف الثمر، في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر**[5]. قلت؛ **والشيخ محمد صالح هذا يروي صحيح البخاري بسند لا يوجد أعلى منه في الدنيا**، وذلك أنه يرويه عن شيخه **المعمر الشيخ محمد بن سنة العمري الفُلَّاني**[6]، ثم المدني عن شيخه **المعمر، أبي الوفا**

---

(1) ينظر هذه الأسانيد في كتاب: «اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني»، وهو ثبت لطيف لا أحلى منه في أثبات المتأخرين، في مطبوع، لأبي عبد الله محمد يحيى المدعو بالمحسن الترهتي الفريني الهندي، توفي شابا بالمدينة المنورة، فهرس الفهارس، 2/ 1165.

(2) محمد عابد بن أحمد بن علي بن يعقوب السندي الأنصاري: فقيه حنفي، عالم بالحديث، أصله من سيون، شمال بلاد السند، صار قاضيا بزبيد بلاد اليمن، ثم انتقل إلى صنعاء، وتولى رئاسة علماء المدينة بها. له مؤلفات نفيسة منها: تحفة المؤمنين في الطب، وحصر الشارد في أسانيد محمد عابد، والمواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة، وطوالع الأنوار على الدر المختار، وشرح بلوغ المرام لابن حجر، قطعة منه في المدينة، ولم يتمه، ومنحة الباري بمكررات البخاري، وترتيب مسند الإمام الشافعي، رتبه على أبواب الفقه، ورسالة في جواز الاستغاثة والتوسل، (ت1257هـ)، ترجمته في: الأعلام، 6/ 179، وفهرس الفهارس، 1/ 270-275.

(3) هو ثبت في مجلد ضخم، قسمه إلى ثلاثة أقسام: قسم لأسانيد المصنفات التي ذكرها على ترتيب حروف المعجم، وقسم للمسلسلات، وقسم لسلاسل الخرق الصوفية، وصفه المؤلف بقوله: «فجمعت في ثبتي أسانيد غالب الكتب التفسيرية والحديثية، والفقهية والصوفية والنحوية والبيانية والمنطقية والطبية مجملاً ومفصلاً». ويروي عبد الحي الكتاني هذا الكتاب بسنده. فهرس الفهارس، 1/ 363.

(4) صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله العَمْري المعروف بالفُلَّاني المالكي، عالم بالحديث مجتهد، من فقهاء المالكية، من أهل المدينة، نسبته إلى (فلَّان) أو فلَّانة من قبائل السودان، نزلها بعض أسلافه، وولد ونشأ بها سنة: (1166هـ)، وتنقل في طلب العلم، فقرأ بشنقيط، ثم رحل إلى مراكش، وعرج على تونس ومنها إلى مصر، ثم استقر في المدينة حتى مات بها. من أهم مؤلفاته المشهورة: قطف الثمر في أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، وإيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، والثمر اليانع، ورسالة في تراجم أشياخه، (ت1218هـ) ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، 1/ 209، الأعلام، الزركلي، 3/ 195، والإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، 5/ 82.

(5) هو ثبت صغير لصالح الفلاني، وقد طبع، وهو مهم جدا جامع للأسانيد، وكتب أهل المشرق والمغرب.

(6) أبو عبد الله محمد بن محمد بن سنة وهو بكسر السين وفتح النون المشددة الفلاني، السوداني، ولد =

أحمد بن محمد بن العجل اليمني[1]، عن شيخه **قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي**[2]، عن **والده، عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي**[3]، عن المعمر **بابا يوسف الهروي**[4]، عن **محمد بن شاذَبَخْت**

= سنة: (1042هـ)، هو الإمام العلامة المسند المعمر، أكثر المتأخرين شيوخًا وأعلاهم إسنادًا، دخل تونبكتو، وشنقيط، وسوس، ومراكش، وفاس لازم كثيرا من العلماء وأخذ عنهم، نحو: ابن أبي العجل، ومحمد بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بغيغ الونكري التنبكتي، والشريف أبو عبد الله الولاتي الذي حج واستخلفه في الإمامة والتدريس، وجميع من لقيه من العلماء في رحلته، فأجازه أو دعا له يشركه معه، فأجازه خلق ولم يرهم، الزرقاني، والخرشي، وغيرهما. ومن أشهر من أخذ عنه محمد صالح الفلاني، تقدمت ترجمته، والوجيه الأهدل صاحب: النفس اليماني (ت1186هـ)، ينزر ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 1025-1029. وانظر أخباره في: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات والأثر. لتلميذه.

(1) هو صفي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد العجل، أبو الوفاء اليمني، الإمام الضرير العارف المسند المسلك الشهير ولد سنة: (983هـ)، والده محمد بن العجل، وحج فأخذ عن شيوخ الحرمين، كالقاضي جار الله ابن ظهيرة، والمعمر حميد بن عبدالله السندي المدني، وأجازه من علماء زبيد مسند اليمن الطاهر بن الحسين الأهدل، (ت1074هـ). ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 852، وخلاصة الأثر، 1/ 346.

(2) هو قطب الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين، أبي العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن أحمد بن جمال الدين قاضي، خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي الأصل، نسبة إلى نهروالة بلدة بالهند، أخذ عن جلة من الأعلام، منهم: الشهاب أحمد بن محمد السويدي، ويروي أيضا عن أبيه عن الحافظ السخاوي، ويروي قطب الدين عن زكرياء والسنباطي عاليا عن ابن حجر، له: ثبت كتبه باسم أهل التكرور آل الشيخ أحمد بابا السوداني، حين وردوا عليه بمكة، والإعلام بأعلام بلد الله الحرام، والبرق اليماني في الفتح العثماني، (ت988هـ). ينظر: فهرس الفهارس، 2/ 944، والبدر الطالع، 2/ 57، والأعلام، الزركلي، 6/ 6.

(3) هو الحافظ أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي الحنفي الصوفي، له: جمع الفرق لرفع الخرق، يشتمل على ست وعشرين طريقة صوفي، له ترجمة وافية في: فهرس الفهارس، 2/ 914، والرحلة العياشية، 1/ 207- 208.

(4) بابا يوسف الهروي المعمر، نسبة إلى (نهروالة) بفتح النون وإسكان الهاء، وفتح الراء المهملة بعدها واو، فألف ولام مفتوحة قبل الهاء- وهي بلدة من بلاد الهند، مفتي مكة، يروي عن أبيه عن الحافظ السخاوي، في أخباره لطائف ذكرها عبد الحي الكتاني، حيث تتبع أخباره بتفصيل في صفحات، وقلب إجازاته، من أهم مؤلفاته: الإعلام بإعلام بيت الله الحرام، وطبقات الحنفية، والبرق اليماني في الفتح العثماني، والجمع بين الكتب الستة، (ت990هـ) ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 944-955. والبدر الطالع، الشوكاني، 2/ 57.

الفارسي الفرغاني[1]، عن أحد الأبرار **بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني**[2]، عن **محمد بن يوسف الفربري**[3]، عن **البخاري**[4]. فتقع له **ثلاثياته باثنا عشر**، ولنا نحن على هذا السند **بستة عشرة**.

ولنا سند آخر أعلا منه بدرجة، وذلك أنه أجاز لنا بالإجازة العامة، **الشيخ المسن عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني**[5]، عن شيخه **السيد إسماعيل البراتجي**[6]، عن **شيخه الشيخ محمد صالح** المذكور[7]، فتقع لنا **ثلاثياته عليه بخمسة عشر**، والحمد لله.

وقد أخذ الشيخ **عبد الجليل** هذه (الحضية)[8] عن جماعة كثيرة أخذنا عنها، عن **الشيخ أحمد منة الله المالكي الأزهري المصري**[9]، وهو يروي عن جماعة كثيرة منهم الأمير **الكبير صاحب الثبت المشهور**، وتتبع هذا الباب يطول، وفي هذا القدر كفاية.

وأوصي الـمُستَجيز بتقوى الله سراً وعلناً، ومجانبةَ قرناء السوء، ومصاحَبة العلماء العاملين، وأهل الله، فإن ذلك أعونُ له على ما هو مطلوبٌ به من التقوى

---

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) أحد المعمرين المسندين، قيل إنه عاش مائة وأربعين سنة، لم أقف له على ترجمة، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات، 1/ 43.

(3) سمع الصحيح مرتين، مرة ببخارى، ومرة بفربرة، أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري أشهر من ورى صحيح البخاري، وبه قرن اسمه (ت320هـ).

(4) الإمام الحافظ المحدث صاحب الجامع الصحيح.

(5) عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الله بن عبد السلام برادة: شاعر، من أهل المدينة المنورة، مغربي الأصل، رحل والده عبد السلام إلى المدينة واستقر بها، ولد سنة (1243هـ)، (ت1326هـ). ترجمته في: الأعلام، الزركلي، 3/ 275، وفهرس الفهارس، 2/ 892.

(6) لم أقف له على ترجمة.

(7) تقدمت ترجمته.

(8) مابين قوسيني هكذا ظهرت لي بعد صعوبة في قراءتها.

(9) أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجيري القاهري، الشهير بالملوي، المعمِّر مسند الوقت، ولد سنة: (1088هـ)، له تآليف نافعة، أخذ عن أحمد ابن الفقيه، وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، (ت1181هـ). ترجمته في: سلك الدرر، 1/ 116.

وغيرها، وبتركِ كل مالا يعنيه، فإن ذلك من حسن إسلام المرء كما في الحديث[1]، وبإشغَال النفس بأعمَال الذكر، والبر والطاعة، فإن من لم يشغلها بالخير، تشغله بالشر لا محَالة، وبتجْويد التَّوْبة في كل وقتٍ وكل سَاعة، فإن الإنسَان لا يخلو غالبًا من خطرة من خطرَات السُّوء، أو غيرهَا مما لا يجوزُ بجارحَةٍ من جَوارحِه، كما أنه لا يخلُو من تقْصِير في حقِّ الله، وحق حَبِيبِه ﷺ، أو حق غيرهما من الخلقِ، فيسْتغفرُ الله من ذلكَ ومن غيره مما لا يكاد يشعر به ويتوب عنه. وفي **الحديث**: «**إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة: رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم**»[2]. وهذا تعليم لأمته وتشريع لها كما لا يخفى، وبتجديد الإيمان أيضا في كل وقتٍ وكل مكانٍ بقوله من صميم قلبه: لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﷺ، لأن الإيمان يبلى كما يبلى الثوب، فينبغي أن يجدَّد، وبملازمةِ قراءة الحَديثِ بأدبٍ، ووقَارٍ وتعظيمٍ، متى كان صاحِب الشريعة بين يديه، فيتأدب بالأدب اللائقِ عند حضوره، وإياي وإياهُ والجِدال المفْضي إلى الحقدِ والعَداوة، فإنَّ ذلك من فعلِ أهل الرئاسَة القَاصِدين بجدالهم وعلمهم الدُّنيا، وبأن لا يقدمَ على أمرٍ حتى يعلَم حُكمَ الله فيه، فإن هذا لازمٌ لكل أحَد وهو من الأمور المجمَع عليها، وبترك الشبُهات والأمور التي يتردد في حليتها، فإن ذلك أبرأ لعرض المرء ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كما في الحديث[3] ومن لا يترك الشبهات لا يترك المحرمات، وهذا من المجَرَّبَات.

---

(1) في إشارة إلى الحديث المروي عن أبي هريرة، أخرجه الترمذي، وحسنه: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه». سنن الترمذي، 4/ 136.

(2) سنن الترمذي، باب: ما يقول إذا قام من مجلسه، وقال: «حديث حسن صحيح غريب». ينظر: 5/ 372. رقم الحديث: 3434. وينظر: سنن أبو داود، باب في الاستغفار، 2/ 627 رقم الحديث:1516.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، 1/ 20، رقم الحديث:52، ومسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أحذ الحلال وترك الشبهات، ص750، رقم الحديث: 1599.

وأوصيهِ أيضا أن يلهَج في كلِّ شدةٍ ببسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن الله يصرفُ بها ما شاء من أنواعِ البلاء كما في الحديث، وأن يقرأ كل يوم الفاتحة مرة، ثم يعيدها إلى قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة:4] ويكرر هذين مائة مرة، ثم يتمها إلى آخرها، فمن فعل ذلك لطفَ الله به في الدنيا والآخرَة، وقد جرَّب ذلك المشايخُ وسلسلة التجربة به إلى **شيخ الطريق ولي الله أبي القاسم القشيري**[1] صاحب **الرسالة المشهورة**[2]، وأن يقول كل مرة سبعا وعشرين مرة: أستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، فإن من فعل ذلك كان من الذين يستجاب دعاؤهم، ويرزق بهم أهل الأرض كما روي ذلك عن بعض الأكابر.

وإذ ابتلي بسوء أو ظلم، أو فساد، فليقرأ دبر كل صلاة سورة الإخلاص بالبسملة اثنتي عشرة مرة، ثم يقول إحدى وأربعين مرة: يا صمد، أسألك بالصمد أن تكفيني شر هذا الظالم، وشر كل أحد، فإن الله يفكك منه بقدرته، بشرط الصلاة على النبي ﷺ، **ذكره القطب سيدي أحمد القشاشي** المدني الأنصاري، قدس سره[3].

وأوصيه أيضا بقراءة كل من السور الأربع: **العلق، والقدر، والزلزلة، وقريش**، كل

---

(1) أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري الفقيه الشافي المشهور بالرسالة القشيرية، برز في الفقه والتفسير والحديث والأصلين، وجمع بين الحقيقة والشريعة، أخذ عن أبي علي الحسن المشهور بالدقاق، له: التيسير في علم التفسير، (ت514هـ)، ترجمته في: وفيات الأعيان، 3/ 206.

(2) المشهورة بالرسالة القشيرية.

(3) هو الإمام العارف صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس المدعة عبد النبي القشاشي المقدسي الأصل المدني الدار، يروي عن والده، والشهاب أحمد بن علي الشناوي وهو عمدته، وأعلام كثر، ومن أجل من أخذ عنه، أبو سالم العياشي، الذي عقد له ترجمة طنانة في رحلته ماء الموائد، له فهرسة سماها: السمط المجيد، وحاشية على الشفا، وحاشية على المواهب اللدنية، وغير ذلك من الإجازات. (ت1071هـ)، ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، 2/ 970، وخلاصة الأثر، 1/ 343، صفوة من انتشر، ص119.

يوم صباحا ومساءا فإن قراءتها تدفع شر الظاهر والباطن، وقد جرب ذلك. ونص عليه **الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني**[1] في **فتوح الغيب**[2].

وبقراءة **سورة قريش** سبعا عند تناول طعام خيف ضرره، ولو كان سما أو فعل شيء توهم سوء عاقبته، ووخامة مرتعه.

وبقراءة اسمه تعالى اللطيف عدد حروفه الأربع، وعدد حسابها بطريق الجمل، وذالك مائة وثلاثة وثلاثون بعد كل فريضة، فإنه يستنج به خير كثير، بقراءة سورة الانشراح عند لقاء عدو، أو سبع، أو جان ست مرات مرة عن يمينه ويتفل من تلقائها، وهكذا من بقية الجهات؛ بل قد جربه الجم الغفير فوجدوه واضح البرهان، وبأن يقول وقت الشدة ألف مرة: الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله، قد ضاقت حيلتي، فأدركني يا رسول الله، فإنها الترياق المجرب لتفريج الكرب والتخليص من الشدائد العظام.

وقد قالوا من أسباب حسن الخاتمة الاستقامة، ودوام الذكر، ومواظبة جواب المؤذن، وسؤال الوسيلة، ومنها الملازمة على سيد الاستغفار الوارد في الحديث الصحيح، وصلاة الصبح والعصر في الجماعة، ومن أرجاها المواظبة على هذا الدعاء،

---

(1) هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي، الزاهد العارف القطب الإمام، ولد سنة (470هـ)، بجيلان وراء طبرستان، تنقل في حواضر بغداد فأخذ عن أعلامها، وصفه ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة بشيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، صاحب المقامات والكرامات والعلوم والمعارف». أخذ عن أبي طالب البغدادي، وأبو سعيد المبارك بن علي المخرمي، وأبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، وغيرهم. وكان له تلاميذ كثر، أولهم أولاده، ومن أشهر تلامذته، ابن قدامة المقدسي. (ت561هـ)، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، 20/ 339، ومرآة الجناة، 3/ 347، وهدية العارفين، 1/ 596، وذيل طبقات الحنابلة، 1/ 290.

(2) فتوح الغيب، عبد القادر الجيلاني، أبرز كتاب في التصوف، تحقيق: جمال الدين فالح الكيلاني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (2013م).

وهو: اللهم أكرم هذه الأمة المحمدية بجميل عوائدك في الدارين، إكراما لمن جعلتها من أمته ﷺ.

ومن أسباب سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى محبة الدنيا، والكبر، والعجب، والحسد، والغفلة، والعقيدة الفاسدة، والإسرار على فعل منهي عنه، والنظر إلى (المر)[1] والنساء، ومخالفة السنة المأثورة عنه ﷺ وغير ذلك من أوجه الشر المذمومة قولا وفعلا، نسأل الله العافية وأن يختم لنا بخاتمته الحسنى والزيادة بفضله آمين.

وأوصيه أيضا أن لا ينساني من صالح أدعيته كلما تفكرني، فإن لله تعالى في كل وقت من أوقات الليل والنهار دعوات مستجابات، فربما تكون هذه منها، والله ينفعنا وإياه ويمن علينا في الدارين برضاه آمين.

قاله وكتبه عن عَجَل وقلق، عبد ربه تعالى محمد بن جعفر بن إدريس بن الطايع الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، المغربي، الفاسي، نزيل المدينة المنورة خامس عشر شهر ذي القعدة من عام واحد وثلاثين وثلاث مائة وألف عام من هجرته ﷺ، وشرف وكرم ومجد وعظم، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

(1) ما بين قوسين غير واضح.

لائحة المصادر والمراجع

1. **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، عبدالسلام ابن سودة، تحقيق: محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، (1417هـ، 1997م).
2. **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح**، أبو عمرو ابن الصلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، نشر: دار المعارف، القاهرة، (1409هـ، 1979م).
3. **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، القاضي عياض، تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر: مكتبة دار التراث، (1425هـ، 2004م).
4. **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، أبو بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: طارق بن عوض، نشر: دار العاصمة، بيروت، لبنان (1423هـ، 2003م).
5. **الجامع الصحيح، المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وقصي محب الدين، نشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، (1400هـ).
6. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1424هـ، 2006م).
7. **ترجمة ابن كيران**، لمحمد العباس بن كيران، رقم مخ: 14007، (الورقة:461)،
8. **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، طبعة إدارة المعارف، الرباط (1340هـ).

9. **اليواقيت الثمينة في أعيان عالم مذهب المدينة**، محمد البشير ظافر الأزهري، نشر: مطبعة الملاحي التابعة لجمعية العروة الوثقى، (1324هـ).

10. **فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي**، تحقيق: بدر الدين العمراني، نشر: دار ابن حزم، ومركز التراث الثقافي، الدار البيضاء، (1430هـ، 2009م).

11. **الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف**، محمد الطالب بن الحاج السلمي المرداسي، تحقيق: جعفر ابن الحاج السلمي، نشر: شريعت، قم إيران (1384هـ).

12. **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، محمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، وأحمد التوفيق، نشر وتوزيع: مكتبة الطالب، الرباط (د.ت).

13. **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، محمد بن الطيب القادري، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان (1124هـ، 1187م).

14. **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، عمر رضا كحالة، نشر: مؤسسة الرسالة، (1376هـ، 1957م).

15. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، إسماعيل باشا البغدادي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (د.ت).

16. **الأعلام خير الدين** الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان (2002م).

17. **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، العباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبدالوهاب بنمنصور، نشر: المطبعة الملكية، الرباط (1413هـ، 1993م).

18. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي** الشوكاني، تحقيق خليل المنصور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1418هـ، 1998م).

19. **قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر**، صالح بن محمد الفلاني، تحقيق: عامر حسن صبري، نشر: دار الشروق، جدة (1405هـ، 1984م).

20. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والأشياخ والمسلسلات**، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1402هـ، 1982م).

21. **الجامع الكبير**، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1996م).

22. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي، نشر: دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، (1408هـ، 1988م).

23. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قروبللي، نشر: دار الرسالة العالمية، (1430هـ، 2009م).

24. **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، نشر: دار طيبة، (1427 هـ، 2006م).

25. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صيد، بيروت، لبنان (د.ت).

26. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للمحبي، (د.ت).

27. **صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر**، محمد بن الحاج الصغير الإفراني، تحقيق: عبد المجيد خيالي، نشر: مركز التراث الثقافي المغربي، (1425هـ، 2004م).

28. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، نشر: (مؤسسة الرسالة، (1405هـ، 1958م).

29. **مرآة الجناة وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمد عبد الله اليافعي، تحقيق: خليل المنصور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1417هـ، 1997م).

30. **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل باشا البغدادي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1951م).

31. **الذيل على طبقات الحنابلة**، لابن رجب، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مطبعة السنة المحمدية، (1372هـ، 1952م).

32. **فتوح الغيب**، عبد القادر الجيلاني، أبرز كتاب في التصوف، تحقيق: جمال الدين فالح الكيلاني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (2013م).

المحور الثالث

رحلات وتجارب مع المخطوط

الـمُعْرِب[1] (تَفْسِيرُ كِتَابِ القَوافِي لِلأَخْفَشِ)
لِأَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بن جِنِّي (ت 392هـ)
حديث النقص وَمَنْهَج الاستكمال

وَليد مُحَمَّد السَّراقبيّ

سورية- كلية الآداب - جامعة حماة

عَينٌ عَلَى عِلْمِ القَوَافِي

رُبَّمَا كَانَ أَبُو عبد الرَّحْمَنِ الخَليلُ بن أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِيّ (ت 175هـ) أَوَّلَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي عِلْمِ القَافِيَةِ، حَدِّهِا، وَأَنْوَاعِهَا، وَعُيوبِهَا، وَلَعَلَّهُ «لَمْ يَتَجَاوَزْ إِلْقَاءَ مَا تَهَدَّى إِلَيهِ مِنْ أُصُولِ هَذَا العِلْمِ وَمَسَائِلِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ إِلَى التَّأْلِيفِ فِيهِ كَمَا أَلَّفَ فِي صُنْوَه عِلْمِ العَرُوضِ الَّذِي هُوَ وَاضِعُهُ وُمُسْتَنْبِطُ قَوانِينِهِ وَعِلَلِهِ أَيْضَاً»[2].

أَمَّا مَنْ خَلَفَهُ، فَقَدْ وَضَعَ سِيْبَوَيه (ت 180هـ) كِتَابَاً فِي (القَوافي)، وكَانَ ابنُ جِنِّي أَوَّلَ مَنْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ (الـمُعْرِب) هَذَا مَرَّةً واحدةً فَحْسَب[3]، وَظَلَّ كِتَابُ سِيْبَوَيه هَذَا مَوْضِعَ أَخْذٍ وَرَدٍّ، حَتَّى قَامَ الأَخُ الدّكتورُ سيف العريفي بِتَحْقِيق كِتَابِ (القَوافِي)[4]وَإِثْبَاتِ نِسْبَتِهِ إِلَى سِيْبَوَيه، فَأَوْفَى عَلَى الغَايَةِ، وَقَطَعَ بِذَلِكَ قَولَ كُلّ خَطِيبٍ.

---

(1) هذ ا البحث مُهدى إلى الصديقين الباحثين الدكتور سيف عبد الرحمن العريفي والدكتور عمر خلوف كفاء الإيثار الذي خصاني به في سبيل إنجاز هذا البحث.

(2) كتاب (القوافي) للأخفش، مقدمة الأستاذ أحمد راتب النَّفَّاخ، رحمه الله، ص: 27-28.

(3) نقلَ ذلكَ عنِ ابنِ جنِّي ابنُ خَلفٍ وَالبَغداديُّ. انظر: لباب الألباب: 14/أ، والخزانة 5: 260.

(4) كتابُ (القوافي) لِسِيبَوَيه، حَديثُ النِّسْبَةِ وَدِرَاسَةُ الـمَأْثُورِ، د. سيف بن عبد الرحمن العريفي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد 12، ص: 15-89.

ثُمَّ تَوالَتِ التَآلِيفُ فِي هَذَا الفَنِّ، فَمِمَّنْ أَلَّفَ فِيهِ وَوَصَلَ إِلَينَا تَأْلِيفُهُ: المَازِنِيُّ[1] (ت 248هـ)، وَالمُبَرِّدُ[2] (ت 285هـ)، وابنُ كَيْسَانَ[3] (ت 299هـ)، وَأَبُو الحَسَنِ العَرُوضِي[4] (ت 324هـ)، والطَّيِّبُ بن عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ[5] (ق 4هـ)، وَابنُ السِّرَاجِ الشَّنْتَرِينِيّ[6] (549هـ)، وَأَبُو البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيّ[7] (ت 577هـ)، وَغَيرُهُم.

أَمَّا المُصَنَّفَاتُ الَّتِي لَمْ تَصِلْ إِلينَا -بَعْدُ-، فقد ذُكِرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ وَضَعَ كِتَابًا في (عِلْمِ القَوافِي)، مِنْهُم: خَلَفٌ الأحمرُ[8] (ت 180هـ)، وَأَبو عَلِي بن المُستَنِيرِ المَعرُوف بِـ(قُطْرُب)[9] (ت 206هـ)، والفَرَّاءُ[10] (ت 207هـ)، وَأَبُو عُمَرَ الجَرْمِيّ[11] (ت 225هـ)، وَأبو إسحاقَ الزَّجَّاج[12] (ت 310هـ)، ونِفْطَوَيْه[13] (ت 323هـ)، وَأَبو

(1) وهو: (كِتَابُ القَوافِي وَعِلَلها)، نُشِرَ بتحقيق: د. حنا جميل حداد، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة 17، العدد 66، 2009م. ص: 147-193.

(2) وهو: (القَوافِي وَما اشْتُقَّتْ أَلْقَابُهَا مِنْهُ)، طُبِعَ بتحقيق: د. رمضان عبد التواب، ونُشِرَ في: حوليات آداب جامعة عين شمس، المجلد 13، 1973م. ص: 1-18.

(3) وهو: (تَلقيبُ القَوافِي وَتَلقِيبُ حَرَكَاتِهَا)، طُبِعَ الكتابُ ضِمْنَ: (جُرْزَةُ الحَاطِبِ وَتُحْفَةُ الطَّالِبِ)، بتحقيق: ويليام رايت، وَنُشِرَ في: ليدن، 1859م.

(4) وهو: (الجامعُ في العروضِ والقوافي)، طُبِعَ بتحقيق: د. زهير غازي زاهد وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت، 1996م.

(5) وهو: (القَوافِي)، نُشِرَ بتحقيق: د. عبد الحسين محمد جاسم، مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد 21، 1977م. ص: 353-382.

(6) وهو: (الكَافِي في علم القوافي)، طُبِعَ بتحقيق: د. محمد رضوان الداية، دمشق، 1968م.

(7) وهو: (المُوجَز في القَوافِي)، طُبِعَ ضِمْنَ: (ثَلاثَةُ كُتُبٍ لِأَبي البَرَكاتِ الأَنْبَارِيِّ)، بتحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، 2002م.

(8) اللزوميات 1: 30.

(9) الفهرست لابن النديم: 76.

(10) اللزوميات 1: 30، والقوافي للحميري: 256.

(11) الفهرست لابن النديم: 80.

(12) الفهرست لابن النديم: 85، وأسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: 39.

(13) الفهرست لابن النديم: 110.

القَاسِمِ الزَّجَّاجِي[1] (ت 339هـ)، وابنُ سِيدَه[2] (ت 458هـ)، وَعبدُ القَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ[3] (ت 471هـ)، وَغَيرُهُم.

وَلَكِنَّ الكِتَابَ الَّذِي وَصَلَ إِلَينَا مُكْتَمِلاً فِي هَذَا العِلْمِ هُوَ كِتَابُ (القَوافِي)[4] لأَبِي الْحَسَنِ الأخفش سَعِيدِ بن مَسْعَدَةَ (ت 215هـ)، مَولَى بَنِي مُجَاشِعِ بن دَارِمِ بن مَالِكٍ التَّمِيمِيِّ، وَهُوَ الَّذِي شُهِرَ بِـ (الْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ)، وكَانَ النُّحَاةُ يَكْتَفُونَ فِي الغَالِبِ بِذِكْرِهِ بِلَقَبِ (الأَخْفَشِ) مُجَرَّدَاً مِنْ أَيِّ تخصيص، وَهُمْ يُرِيدُونَهُ، فَقَدْ كَانَ أَكْثَرَ الأَخَافِشَةِ شُهْرَةً، وَأَبْعَدَهُمْ فِي عِلْمِ العَرَبِيَّةِ غَوْرَاً، فَقَدْ عُرِفَ بِلَقَبِ (الأَخْفَشِ) أَحَدَ عَشَرَ نَحْوِيًّا[5]، أَشْهَرُهُمْ ثَلَاثَةٌ، هُمُ: الأَخْفَشُ الأَكْبَر، أَبو الخَطَّابِ عبد الحَمِيدِ بن عبد المَجِيدِ (ت 177هـ)، من أَهْلِ هَجَرَ وَمَوَالِيهم، وَالأَوْسَطُ، وَهُوَ صَاحِبُنَا، والأَصْغَرُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بن سُلَيْمَانَ بن الفَضْلِ النَّحوِيّ (ت 315هـ)، أَحَدُ أَصْحَابِ المُبَرِّدِ وَثَعْلَب.

وَقَدْ كَانَ كِتَابُ (القَوافِي) لِلأَخْفَشِ أَصْلاً لِكُلِّ مَنْ وَضَعَ كِتَابًا فِي هَذَا العِلْمِ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُ، فَكَانُوا يَعَوِّلُونَ عَلَيهِ كَثِيرَاً، إِذْ كَانَ فِي نَظَرِهِم مَوئِلَ أُصُولِ هَذَا العِلْمِ، فَلَمْ يَعْرُ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ هَذَا العِلْمِ مِنَ الاتِّكَاءِ عَلَيهِ، وَالنَّقْلِ عَنْهُ، أَوْ حِكَايَةِ مَا يَقُولُ بِهِ وَيَذْهَبُ إِلَيهِ فِي هَذَا البَابِ، أو ذاك، وَكَانُوا بَينَ مُصَرِّحٍ بِذَلِكَ أَوْ مُضْرِبٍ عَنْ ذِكْرِهِ صفحاً.

وَكَانَتْ شُهْرَةُ كِتَابِ أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ وَجَمْعه أُصُولَ (عَلْمِ القَوافِي) بَاعِثًا لِأَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بن جِنِّي (ت 392هـ)، عَلَى التَّصَدِّي لِشَرْحِهِ، وَكَشْفِ غَوامِضِهِ، وَالتَّنْقِيرِ عَنْ دَقَائِقِهِ، وَالاحْتِفَالِ بِبَسْطِ مَسَائِلِ هَذَا العِلْمِ، فَإِنَّ «عِلْمَ القَوافِي، وَإِنْ كَانَ

(1) هو كتابه: (المُخْتَرَع في القَوافِي). الفهرست لابن النديم: 107، وكشف الظنون 2: 1625.

(2) هو كتابه: (الوَافِي فِي أَحْكَامِ عِلْمِ القَوَافِي)، وقد ذكره ابن سيده في كتابه: المحكم 1: 40، 6: 574، 10: 356. وذكره الحاج خليفة باسم: (الوافي في علم القوافي). كشف الظنون 2: 1997.

(3) هو كتابه: (مُختارُ الاخْتِيارِ فِي فَوائِدِ مِعيارِ النُّظَّارِ) في: المعاني، والبيان، والبديع، والقوافي.

(4) طبع الكتاب مرتين، الأولى بتحقيق د. عزّة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، 1970م. والثانية بتحقيق العلامة أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، 1974م.

(5) بغية الوعاة 2: 389. وَذَكَرَ الزَّبِيدِيُّ أَنَّهُمْ اثْنَا عَشَرَ. تاج العروس 17: 192 (خفش).

مُتَّصِلاً بَالعَرُوضِ وَكَالجُزْءِ مِنْهُ، لَكِنَّهُ أدَقُّ وَأَلْطَفُ مِنْ عِلْمِ العَرُوضِ، وَالنَّاظِرُ فِيهِ مُحْتَاجٌ إِلَى مَهَارَةٍ فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ وَالاشْتِقَاقِ وَاللُّغَةِ وَالإِعْرَابِ. وَهُوَ مَعَ قُرْبِهِ، صَعْبُ المَرَامِ، سَامِي المَطْلَعِ، وَعْرُ المَسْلَكِ»[1]، فَوَضَعَ كِتَابًا فِي شَرْحِهِ سَمَّاهُ (المُعْرِب).

ابنُ جِنِّي وَكِتَابُهُ فِي شَرْحِ (القَوَافِي) للأَخْفَشِ

1) تَأْصِيلُ عُنوانِ الكِتَابِ

تَعَدَّدَتِ العناوين الَّتِي يُذْكَرُ بِهَا كِتَابُ ابنِ جِنِّي فِي شَرْحِ قَوَافِي الأَخْفَشِ، فَكَانَ عَلَى غَيرِ مَا صِيْغَةٍ، مِنْهَا:

أ- (المُعْرِبُ)، مُجَرَّدَاً مِنْ أَيِّ بَيَانٍ أَوْ وَصْفٍ يَلْحَقُ الاسْمَ، وَبِهَذَا الاسْمِ ذَكَرَهُ مُؤَلِّفُهُ ابنُ جِنِّي فِي بَعْضِ كُتُبِهِ، وَابنُ النَّدِيمِ وابنُ سِيْدَه، والمُهَلَّبي وَابنُ مَنْظُورٍ وَأَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيّ وَالعُبَيْدِيُّ، والزَّبِيدِيُّ[2].

ب- (المُعْرِبُ فِي القَوَافِي)، وَهُوَ الاسْمُ الَّذِي تَفَرَّدَ بِذِكْرِهِ السَّرِيُّ الرّفَاءُ (ت 362هـ)[3].

ت- (المُعْرِبُ فِي شَرْحِ القَوَافِي)[4].

---

(1) حَكَاهُ عَنِ ابن جني في: رفع الحاجب: 122، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 450، والعيون الغامزة: 237.

(2) التمام: 186، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 75، 223، 242، 245، 249، 301، 536، والخصائص 1: 85، 2: 101، 263، والمحتسب 2: 44، والفهرست: 115، والمحكم 1: 47، 6: 592، 9: 435، 10: 517، والمخصص 1: 40، والمآخذ على شراح ديوان المتنبي 5: 314، اللسان 10: 34، 13: 165، والتذييل والتكميل 1: 204، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 450، 561، 556، 604، 614، 620، 653، 691، والتاج 24: 445، 35: 37.

(3) المحب والمحبوب 3: 35.

(4) التمام: 43، 125، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 146، وفهرسة ابن خير الإشبيلي: 284، والشعور بالعور: 167.

ث- (الـمُغْرِبُ فِـي شَـرْحِ القَـوَافِي)، والغَالِـبُ أَنَّـهُ مِـنْ قبيـلِ تَصْـحِيف الاسْـمِ السَّابِقِ[1].

ج- ذَكَرَ يَاقُوت أَيْضَـا أَنَّ لِابـنِ جِنِّي كِتَابَـا أَسْـمَاهُ: (شَـرْحُ الكَـافِي فِـي القَـوافِي)، وَذَكَرَهُ القِفْطِيُّ بِاسْـمِ: (الكَـافِي فِـي شَـرْحِ قَـوافِي الأَخْفَـشِ)، وَذَكَـرَهُ ابـن خلَّكَـان باسـمِ: (الكَافِي فِي شَـرْحِ كِتَـابِ القَـوافِي للأَخْفَـشِ)[2]، وَالـرَّاجِحُ عِنْـدِنا أَنَّـهُ كِتَـابُ (الـمُغْرِبِ) عيْنُهُ.

وَفِي مُقَابِل ذَلِكَ اقْتَصَرَ بَعْضُ مَنْ تَرْجَمَ لابنِ جِنِّي عَلَـى الإِشَـارَةَ إلـى أَنَّ لَـهُ كِتَابَـا فِي شَرْحِ (القَوافِي) مِنْ دُونِ ذِكْرَ اسمِ الكِتَابِ، وَمِنْهُمُ الخَطِيبُ البَغْـدَادِيُّ (ت 463هـ)، وَالأَنْبَـارِيّ (ت 577هـ)، وَالـدَّمَامِينِيُّ (ت 827هـ)[3]، وأَغْفَلَ التَّنُوخِيُّ (ت 442هـ)، وَالذَّهَبِيُّ (ت 748هـ)، وَالفَيرُوزَآبَادِيّ (ت 817هـ)، وَالسّيوطِيُّ (ت 911هـ) ذِكْرَهُ أَوِ الإِشَارَةَ إِلَيهِ[4].

وَالدَّلَائِلُ كُلُّهَا تُشِيرَ إلى أَنَّ عُنْوَانَ الكِتَابِ هُوَ (الـمُغْرِب)، كَمَا ذَكَرَهُ ابنُ جِنِّي غَيْرَ مَا مَرَّةٍ فِي كُتُبِهِ، أَمَّا لَحِقَ هَذَا العُنْوَانَ فهُوَ مِـنْ قَبِيلِ تَفْسِيرِ مَضْـمُونِ الكِتَـابِ وَتَوضِيحِهِ، وَابنُ جِنِّي هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ، وَتَبِعَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَـنْ ذَكَـرَ الكِتَـابَ، فَخَلَـطَ بَعْضُـهُمْ بَينَ عُنْوَانِهِ وَوَصْفِهِ.

(1) معجم الأدباء 4: 1600، وإنباه الرواة 4: 338، والوافي بالوفيات 19: 314، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور 11: 112، وهدية العارفين 1: 652.

(2) معجم الأدباء 4: 1600، وإنباه الرواة 4: 336، ووفيات الأعيان 3: 247، وانظر: شذرات الذهب 4: 494، وكشف الظنون 2: 1377، وهدية العارفين 1: 652.

(3) تاريخ بغداد 11: 310، ونزهة الألباء 1: 244، والعيون الغامزة: 237.

(4) تاريخ العلماء النحويين: 24، وتاريخ الإسلام 27: 270، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 194، وبغية الوعاة 2: 132.

فَقَالَ ابنُ جِنِّي فِي كِتَابِهِ (التَّمَام)[1]: «وَقَدْ تَقَصَّيْتُ هَذَا المَوْضِعَ فِي كِتَابِيَ (المُعْرِبِ)، وَهُو كِتَابُ تَفْسِيرِ القَوَافِي عَنْ أَبِي الحَسَنِ».

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ (التَّنْبيه عَلى شَرْحِ مُشْكِلَاتِ الحَمَاسَةِ)[2]: «وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِي كِتَابِ (المُعْرِبِ)، أَعْنِي تَفْسِيرَ قَوَافِي أَبِي الحَسَنِ، فَاطْلُبْهُ هُنَاكَ بِإِذْنِ اللهِ».

وَقَالَ فِي (الخَصَائِصِ) أَيْضًا[3]: «وَقَدْ أَحْكَمْنَا هَذَا المَوْضِعَ فِي كِتَابِنَا (المُعْرِبِ)، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوَافِي أَبِي الحَسَنِ».

لكنَّ ابنَ جِنِّي لَمْ يَذْكُر اسمَ الكِتَابِ مَرَّة، وَاكْتَفَى بِالإِشَارَةِ إِلَيهِ، فَقَالَ فِي (التَّنْبِيه)[4]: «وَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُودَعَ هَذَا المَوْضِعُ فِي كِتَابِنَا فِي تَفْسِيرِ قَوافِي أَبِي الحَسَنِ لِامْتِزَاجِهِ بِهِ وَمُمَاسَّتِهِ إِيَّاهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَحْضُرْنَا حِينَئِذٍ، وَالخَاطِرُ أَجْوَلُ مِمَّا نَذْهَبُ إِلَيهِ، وَأَشَدُّ ارْتِكَاضًا وَذَهَابًا فِي وجهاتِ النَّظَرِ مِنْ أَنْ يَقِفَ بِكَ عَلَى انْتِهَائِهِ، أَوْ يُمْطِيكَ ذُوْرَةَ إِجْوَالِهِ وَإِقْصَائِهِ».

2) تَارِيخُ تَأْلِيفِ الكِتَابِ

وَلَعَلَّ هَذَا الكِتَابَ مِنْ أَوَّلِ الكُتُبِ الَّتِي أَلَّفَهَا ابنُ جِنِّي، فَجَلِيٌّ -مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِهِ- أَنَّ ابنَ جِنِّي وَضَعَ هَذَا الكِتَابَ قَبْلَ كُتُبِهِ: (التَّمَام) وَ(التَّنْبِيه) وَ(الخَصَائِص) وَ(المُحْتَسَب).

وَلَكِنَّ تَأْلِيفَ كِتَابِ (المُعْرِبِ) مُتَأَخِّرٌ عَنْ كِتَابِ (المُنْصِفِ) فِي شَرْحِ تَصْرِيفِ المَازِنِيِّ، فَقَدْ قَالَ ابنُ جِنِّي[5]: «وَهَذَا بَابٌ يَطُولُ وَسَأَسْتَقْصِيهِ فِي شَرْحِ كِتَابِ (القَوَافِي) عَنْ أَبِي الحَسَنِ، إِنْ شَاءَ اللهُ».

---

(1) التمام: 186.

(2) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 301. وانظر أيضًا الصفحات: 75، 223، 242، 245، 249، 536.

(3) الخصائص 1: 85، و2: 101، و236، والمحتسب 2: 44.

(4) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 60. الارتكاضُ: الاضطرابُ. يمطيكَ: يسهلُ لكَ امتطاءَهُ.

(5) المنصف 1: 224.

وَكَذَلِكَ هُوَ مُتَأَخِّرٌ عَنْ كِتَابِ (النوادِرِ الـمُمْتِعَة)[1]، وَعَنْ كِتَابِ (الفَسْرِ) فِي شَرْحِ دِيوانِ الـمُتَنَبِّي، فَقَدْ أَشَارَ ابنُ جِنِّي فِي (الـمُعْرِبِ) إِلَى كِتَابِهِ (الفَسْر)[2]، ومَعَ أَنَّ ابنَ جِنِّي عَرَضَ في (الفَسْرِ) مَسَائِلَ فِي (عِلْمِ القَوافِي) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشِرْ إِلَى أَنَّهُ وَضَعَ كِتَابًا فِي شَرْحِ القَوَافِي.

أَمَّا تَارِيخُ تَأْلِيفِهِ فَالراجحُ لديَّ أَنَّهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ 360هـ تَقْدِيرًا، إِذْ يَعُودُ أَوَّلُ ذِكْرٍ لَهُ إِلَى السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ (ت 362هـ) فَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ (الـمُحِبّ وَالـمَحْبُوب وَالـمَشْمُوم وَالـمَشْرُوب)[3]: «وَذَكَرَ أَبُو الفَتْحِ أَيْضًا، فِي آخِرِ كِتَابِ (الـمُعَرب فِي القَوافِي)، فِي قَولِ بَعْضِ الخَوَارِجِ...»؛ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ كِتَابَ (الـمُعْرِبِ) كَانَ مَعْرُوفًا مُتَدَاوَلاً بَينَ أَيْدِي النَّاسِ عِنْدَمَا أَلَّفَ السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ كِتَابَهُ. فَإِذَا كَانَ ابنُ جِنِّي مَوْلُودًا قَبْلَ سَنَةِ 330هـ، وَمُتَوَفًّى سَنَةَ 392هـ، وَكَانَتْ وَفَاةُ السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ سَنَةَ 362هـ، فَإِنَّ ابنَ جِنِّي حِينَ وَضَعَ كِتَابَهُ هَذَا كَانَ عُمُرُهُ قَرِيبًا مِنَ الثَّلاثِين.

ثُمَّ إِنَّ ابنَ جِنِّي نَفْسَهُ أَشَارَ إِلَى كِتَابِهِ هَذَا فِي تَصَانِيفِهِ الأُخْرَى -كَمَا أَسْلَفْنَا-؛ فَقَولُ ابنِ جِنِّي[4]: «وَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُودَعَ هَذَا الـمَوْضِعُ فِي كِتَابِنَا فِي تَفْسِيرِ قَوافِي أَبِي الحَسَنِ»، وَقَولُهُ: «وَلَم تَحْضُرْنَا هَذِهِ الـمَسْأَلَةُ فِي وَقْتِ عَمَلِنَا لِكِتَابِ (الـمُعْرِبِ)» يُشِيران إِلَى بُعْدٍ فِي زَمَنِ تَأْلِيفِ هَذِهِ الكُتُبِ.

وَصْفُ الـمَخْطُوطِ

هَذِهِ النُّسْخَةُ الَّتِي بَينَ أَيْدِينَا هِيَ الوَحِيدَةُ -إِلَى الآنَ-، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الـمَلِكِ عبد العَزِيزِ العَامَّةِ فِي الرِّيَاضِ، تَحْتَ رَقَم: 4474.

---

(1) انظر ص: 184 مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

(2) انظر ص: 319 مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

(3) المحب والمحبوب 3: 35.

(4) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 60.

وَهِيَ نُسْخَةٌ غَيرُ كَامِلَةٍ، وَفِيهَا بَعْضُ الخُرُومِ، وَاضْطِرَابٌ فِي تَرْتِيبِ أَوْرَاقِهَا، وَصَعُوبة قِرَاءَةِ بَعْضِها بِفِعْلِ القِدَمِ، وَقَدْ كُتِبَ بَعْضُهَا بِخَطٍّ مُغَايِرٍ لِلأَصْلِ، وَلَحِقَ أَوَّلَهَا نَقِصٌ كَبِيرٌ يُقَدَّرُ بِنِصْفِ الكِتَابِ وَيَزِيدُ.

كُتِبَتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ فِي شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ 406هـ، وَقَدْ خَلَتْ مِنِ اسْمِ النَّاسِخِ، وَتَقَعُ فِي ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَرَقَةً، كُتِبَتْ بِخَطٍّ مَغْرِبِيٍّ، وَفِي كُلِّ وَرَقَةٍ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَطْرًا، وَمُتَوَسِّطُ كَلِمَاتِ السَّطْرِ تِسْعُ كَلِمَاتٍ.

تَبْدَأُ هَذِهِ النُّسْخَةُ -بِالتَّرتيبِ الَّذِي وَصَلَنَا- بِقَولِهِ: «(مُذْكِرٍ) وَ(مِذْكارٍ) وَ(مُؤْنِثٍ) وَ(مِئْناثٍ) وَ(مُحْمِقٍ) وَ(مِحْماقٍ)[1] وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَصَارَ جَمْعُ أَحَدِهِمَا كَجَمْعِ صَاحِبِهِ، فإذا جَمَعَ (مُحْمِقًا) فَكَأَنَّهُ جَمَعَ (مِحْمَاقًا)، وَكَذَلِكَ: (مُتْئِمٌ) وَ(مِتْئامٌ)[2]،....».

وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ هُوَ الوَرَقَة [46/ أ]، وَتَبْدَأُ بِقَولِهِ: «وَهُوَ قَوْلُ حَكِيمِ بن مُعَيّةَ التَّمِيمِيِّ[3]:

إِنْ شِئْتِ يَا سَمْرَاءُ أَشْرَفْنَا مَعَا

دَعَا كِلَانَا رَبَّهُ فأَسْمَعَا

---

(1) المُحْمِقُ: الضامِرُ من الخَيْلِ، أَو المحْمِقُ من الخَيْلِ: الَّتِي نتاجها لَا يَسْبِقُ. رجُلٌ مُحمِقٌ وامْرأَةٌ محْمِقٌ ومُحْمِقَةٌ: إذا كانَت تَلد الحَمْقى، ومعتادَتُها: مِحْماقٌ. أدب الكاتب: 330، والصحاح (حمق).

(2) امرأة مُتْئِمٌ: إِذَا وضَعَتْ اثْنَينِ فِي بَطْنٍ واحدٍ، ومِتْآمٌ: إِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تَلِدَ كُلَّ مرَّة تَوْأَمِينِ. وكذلك (مِذْكارٌ) و(مُذْكِر)، وَ(امْرَأَةٌ مِئْناثٌ) وَ(مُؤْنِثٌ). أدب الكاتب: 330.

(3) الأَبْيَاتُ مُخْتَلَفٌ فِي نِسْبَتِهَا، وَهِيَ بِالرِّوَايَةِ المُثْبَتَةِ لحَكِيمِ بن مُعَيَّةَ التَّمِيمِيِّ فِي: المحكم 2: 267، واللسان (معي). وبرواية الأَولَينِ:

إِنْ شِئْتَ أَشْرَفْنا كِلانا فَدَعا ... اللهَ جَهْراً رَبَّه فأَسْمَعا

مَنْسُوبَةٍ إِلى لُقَيْم بن أوسٍ فِي: نوادر أبي زيد: 386، ومعاني القرآن للزَّجَّاج 1: 63، والإبانة للصحاري: 296، ومنسوبةٍ إِلى نَعِيم بن أَوْسٍ فِي: شرح الكتاب للسيرافي 2: 227، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي 2: 277، والعمدة 1: 310، وإِلى لُقمان بن أَوْس التَّمِيمِيِّ فِي: اللسان (معي). أَقولُ: الرَّاجِحُ أَنَّ (نَعِيم) إِنَّمَا هُوَ تَحْرِيفُ (لُقَيم)، وَهُوَ (لُقْمَان) نَفْسُهُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابنُ مَنْظُور، فَجَمِيعُهُمْ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بن مَالِكِ بن زَيْدِ مَنَاةَ التَّمِيمِيّ.

بِـالخَيرِ خَيْـرَاتٍ وَإِنْ شَـرًّا فَـأَا
وَلَا أُرِيْـــدُ الشَّـــرَّ إِلَّا أَنْ تَـــأَا

فَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ قَدْ أَكْفَأ، بَأْنْ خَالَفَ بَينَ حرفَيْ الرَّوِيِّ، وَهُمَا: العَينُ وَالهَمْزَةُ».

وَتَليها الوَرَقَةُ الوَرَقَة [46/ ب]، ثُمَّ [10/ أ]، وَبَيْنَهُمَا نَقْصٌ كَبيرٌ، اسْتَدْركنَا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْنَا الوُقُوفُ عَلَيهِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ نَقْصَـًا وَقَعَ فِي آخِرِ هَذِهِ النُّسْخَةِ أَيْضَـًا، فَقد جَاءَ فِي آخِرِهَـا: «وَكَـذَلِكَ الشِّعْرُ إِذَا جَاءَ مُخَالِفَـًا، وبَعُدَ عَنِ النَّظَـائِرِ سُـمِّيَ ذَلِـكَ العَيْـبُ فِيـهِ تَحْرِيـدَاً. تَـمَّ الاشْـتِقَاقُ وَنَجزَ الكِتَابُ».

أَمَّا مَا نَقَلَهُ العُبَيْدِيُّ مِنْ آخِرِ كِتَابِ (الـمُعْرِب) فَفِيهِ زِيَادِةٌ بَعْدَ العِبَارَةِ السَّابِقَةِ، فَجَاءَ بَعْدَهَا[1]: «ثُمَّ قَالَ -يعني ابنَ جِنِّي-: وَمِنْهُ -أَيْ: مِنَ التَّحْرِيدِ- ابنِ لِلقَافِيةِ الـمُعْوَجَّةِ، أَو للضَّرْبِ الـمُعْوَجِّ، أَو لِلعَيبِ وَصْفَـًا وَزْنُهُ (مُفَعَّلاً)، أَيْ: مُحَرَّدَاً».

وَوَاضِحٌ أَنَّ هَذِهِ النَّسْخَةَ لَيْسَتِ الوَحِيدَةَ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ تَـارِيخَ نَسْـخِهَا لَـيْسَ بِبَعِيدٍ عَنْ تَارِيخِ وَفَاةِ الـمُؤَلِّفِ، إِلَّا أَنْ تَارِيخَ تَأْلِيفِ هَذَا الكِتَابِ يَسْبِقُ تَارِيخَ هَذِهِ النُّسْـخَةِ زُهَاءَ خَمْسَةِ عُقُودٍ، فَأَوَّلُ ذِكْرٍ لِلكِتَابِ كَانَ فِي كِتَـابِ (الْمُحِبِّ وَالـمَحْبُوبِ وَالـمَشْمُومِ وَالـمَشْرُوبِ) للسَّرِيِّ الرَّفَّاءِ الـمُتَوَفَّى نَحْو سَنَةِ 362هـ، كَمَا أَشَرْنَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ.

وَلَعَلَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ هِيَ الَّتِي وَقَفَ عَلَيهَا ابنُ سِيْدَه (ت 458هـ)، فَالاخْتِلَافَاتُ بَينَ مَا أَوْرَدَهُ ابنُ سِيْدَه فِي كِتَابِهِ (الـمُحْكَم وَالـمُحِيط الأَعْظَـم) وَبَـينَ هَـذِهِ النُّسْـخَةِ لَيْسَـتَ بِـالكَثِيرَةِ، أَمَّـا مَـنْ جَـاءَ بَعْـدَهُ، فَقَـدْ كَثُـرَتِ الاخْتِلَافَـاتُ فِـي النُّصُـوصِ الَّتِي نَقَلوهـا عَـنِ (الـمُعْرِبِ)، وَهَذِهِ الاخْتِلَافَاتُ تَعُودُ تَارةً إِلَى التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفِ، وَتَارَةً إِلَى تَصَـرُّفِ بَعْضِهِم فِي النُصُوصِ الـمَنْقُولَةِ.

(1) الوافِي للعُبَيْدِيِّ: 687.

وَقَدْ قَسَّمَ ابنُ جِنِّي كِتَابَهُ هَـذَا إِلَـى عَشـرَةِ أَجْـزَاءٍ، وَبَـدَأَتْ هَـذِهِ النُّسْـخَةُ فِـي الثُّلُـثِ الأَخِيرِ مِنَ الجِزْءِ الثَّانِي تَقْدِيرَاً، وَقَدْ خَلَتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ مِنَ الأَوْرَاقِ الَّتِي أَشَارَ فِيهَا ابنُ جِنِّي إِلَى بِدَايَةِ الجُزْءِ وَنَهَايَتِهِ، سِوَى ابْتِدَاءِ الجُزْءِ الثَّالِثِ، وَانْتِهَاءِ الجُزْءِ التَّاسِعِ وَابْتِدَاءِ الجُزْء العَاشِر، وَهُوَ آخِرُ الكِتَابِ.

وَالراجِحُ أَنْ يَكُونَ تَقْسِيمُهُ:

أ) خُطْبَةُ الكِتَابِ، وَقَدِ اسْتَدْرَكَنَا بَعْضَـاً مِنْهَا.

ب) الجُزْءُ الأَوَّلُ: عِدَّةُ القَوَافِي.

ج) الجُزْءُ الثَّانِي: الرَّوِيُّ وَمَا يَلْزَمُ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مِنَ الحُرُوفِ.

د) الجُزْءُ الثَّالِثُ: مَا يَلْزَمُ القَوَافِي مِنَ الحَرَكَاتِ.

ه) الجُزْءُ الرَّابِعُ: عُيُوبُ القَوَافِي.

و) الجُزْءُ الخَامِسُ: مَا يَكُونُ رَوِيًّا مِنَ اليَاءِ وَالوَاوِ وَالأَلِفِ.

ز) الجُزْءُ السَّادِسُ: ما اجْتَمَعَ فِي آخِرِهِ سَاكِنَانِ فِي قَافِيَةٍ.

ح) الجُزْءُ السَّابِعُ: مَا يَكُونُ فِيهِ حَرْفُ اللِّينِ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ سَاكِنَان.

ط) الجُزْءُ الثَّامِنُ: فِي الإِنْشَادِ.

ي) الجُزْءُ التَّاسِعُ: القَولُ عَلَى الأَلْفَاظِ.

ك) الجُزْءُ العَاشِرُ: أَلْقَابُ القَافِيَةِ.

عَمَلي فِي مَتْنِ الكِتَابِ

كَانَ العملُ فِي إخراجِ هَذَا الكِتَابِ مستنداً إلى مَنْهَجَينِ:

أَوَلُهُمَا: الـمَنْهَجُ الَّـذِي المتّبـع فِـي تَحْقِيـقِ الـنَّصِّ؛ وَهُـوَ يَقُـومُ عَلَـى جُمْلَـةٍ مِـنَ الأُصُولِ، مِنْهَا:

- إِعَادَةُ تَرْتِيبِ أَوْرَاقِ الـمَخْطُوطِ، فَالكِتَابُ -كَمَا وَصَلَنَا- فيهِ اخْتِلَالٌ وَاضْطِرَابٌ فِي تَرْتِيبِ أَوْرَاقِهِ، فَقُدِّمَ فِيهَا وَأُخِّرَ.

-مقابلة النَّص مَعَ النُّصُوصِ فِي الكُتُبِ الَّتِي نَقَلَتْ عَنِ ابنِ جِنِّي وبيان مَواضِعِ الاخْتِلَافِ بَينَهَا.

-تخريج نُصُوص الأَخْفَشِ مِنْ كِتَابِهِ (القَوافِي).

-إثبات آراء ابنِ جِنِّي فِي غَيرِ كِتَابِهِ هَذَا فِي الحواشي مِمَّا هُوَ مُرْتَبِطٌ بِالفِكْرَةِ الَّتِي يُنَاقِشُهَا ابنُ جِنِّي فِي (الـمُعْرِبِ)؛ وَكَذَلِكَ الفِقَر الَّتِي أَشَارَ ابنُ جِنِّي إلى أَنَّهَا مِمَا فَاتَهُ حِينَ وَضَعَ كِتَابَهُ هَذَا، فَسُدَّ بِهَا النَّقْصُ الحَاصِلُ، وَأُثْرِيَ الكِتَابُ.

-ضَبَط الآيَات القُرآنِيَّة ضبْطًا تامًا، وتصحيح مَا سَهَا عَنْهُ النَّاسِخُ، وإثبات اسْم السُّورَةِ وَرَقَمهَا وَرَقَم الآيَةِ ضَمْنَ مَعْقُوفَينِ [] بَعْدَ الآيَةِ.

-تخريج الأَحَادِيَث النَّبَوِيَّةَ وَالأَقْوَال مِنْ أُمَّاتِ الكُتُبِ.

-تخريج الشَّوَاهِد الشِّعْرِيَّة كَافةً تَخْرِيجًا يَكَادُ يَكُونَ كَامِلاً مُسْتَقْصَىً، والإشارة إِلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ فِيهَا، وإثبات البَحْر العَرُوضيّ لِكُلٍّ مِنْهَا.

-التعليق فِي الحَوَاشِي مبَا ارْتَأَيْنَا فِيهِ فَائِدَةً، وَذَكَر آرَاء عُلَمَاءِ هَذَا الفَنِّ وَالاخْتِلَاف بَيْنَهُم.

-إحالة الـمَسَائِل اللُّغَوِيَّة وَالنَّحْوِيَّة إِلَى مَظانِّها، والتعليق فِي الحَوَاشِي بِمَا كان لَازِمًا.

-تَرْجَمَة الأَعْلَامِ غَيرِ الـمَشْهُورِينَ الَّذين وردت أَسْمَاؤُهُمْ فِي الكِتَابِ، وَذكر تَرْجَمَة مُقْتَضَبَة للـمُشْهُورِين مِنْهُم.

-وَضَع عَنَاوِينَ فِي القِسْمِ الـمُسْتَدْرَكِ كَمَا وَرَدَتْ فِي كِتَابِ (القَوافِي) لِلأَخْفَشِ، أَمَّا الـمَخْطُوطُ الأَصْلُ فَأبقي كَمَا وَرَدَ، وَإِذا كانت هناك زِيَادَة جُعلت بَينَ مَعْقُوفَينِ []، وأُشير إلى ذَلِكَ فِي الحَوَاشِي.

وَثَانِيهُمَا: هُوَ الـمَنْهَجُ الـمُتَّبع بِهِ فِي سَدِّ نَقْصِ الـمَخْطُوطِ وَالاسْتِدْرَاكِ عَلَيهِ، وَعُمْدَتُهُ مَا يَأْتِي:

-اقتفاء مَنْهَج ابنِ جِنِّي فِي كِتَابِهِ (الـمُعْرِب)، بإيرادِ كَلَام أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ، ثُمَّ مَا وَقَفْت عَلَيهِ مِنْ كَلَامِ ابنِ جِنِّي.

-إثبات النَّصُوص الَّتِي صُرِّحَ بِأَنَّها لابنِ جِنِّي فِي مَواضِعِهَا مَسْبُوقَةً بِعِبَارَةِ: (قَالَ ابنُ جِنِّي).

-إثبات النُّصُوص الـمُشْتَرَكَة اعتماداً عَلَى أَقْرَبِ مَصْدَرٍ فِيهِا إِلَى ابنِ جِنِّي، وتصحيح مَا اخْتَلَّ مِنْهَا، والإشارة إِلَى الاخْتِلَافِ بينَ النُّصوصِ.

-إِذَا وَرَدَتِ النُّصُوصُ ذَاتُ الـمَوْضُوعِ الوَاحِدِ مُتَفَرِّقَةً فِي أَكْثَر مِنْ مَصْدَرٍ، جُعلت بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ قَولِ الأَخْفَشِ أَوَّلاً، ثَمَّ مَعَ السِّيَاقِ.

-أَمَّا النُّصُوصُ الَّتِي لَمْ يُصَرِّحْ أَصْحَابُهَا بِنَقْلِهَا مِنْ كِتَابِ ابنِ جِنِّي -وَهِيَ قَلِيلَةٌ-، فاعتُمِد فِي إِثْبَاتِهَا عَلَى:

- وُرُودِهَا أَوْ وُرُودِ نَظَائِرِهَا أَو الإِشارَةِ إِلَيهَا فِي كُتُبِ ابنِ جِنِّي الأُخْرَى
- ارتِبَاطهَا الوَثِيق بِالفِكْرَةِ الـمُرَادَةِ مِنْ قَولِ الأَخْفَشِ أَوْ مِمَّا سَبَقَهَا مِنْ كَلَامِ ابنِ جِنِّي
- ضَرُورَةَ ذِكْرِهَا لِحَاجَةِ الـمقَامِ إِلَيهَا وَارْتِبَاطِهِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّي تَقَصَّيْنَتُ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ هَذَا العِلْمِ وَغِيرِهِ فَوَجَدْت أَنَّ (الـمُعْرِبَ) هُوَ مَنْهلُهُم الرَّئِيسُ.
- التوضيح فِي الحَوَاشِي أَسْبَاب تَرْجِيحِ هَذِهِ النُّصُوصِ فِي نِسْبَتِهَا إِلَى ابنِ جِنِّي.
- إثباتا لنُّصُوص الَّتِي لَمْ تَكُنْ لَدِيَّ رَاجِحَة فِي النسبة إِلَى ابنِ جِنِّي في الحواشي.
- تذييل الكِتَاب بِالفَهَارِسِ وَالكَشَّافَاتِ الضرورية.

وَقَدْ بَذلتُ قَدْرَ الجهْدِ وَالطَّاقَةِ فِي لَمِّ شَتَاتِ هَذَا الكِتَابِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ إِلَى الأَصْلِ الَّذِي وُضِعَ عَلِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنَاصَ مِنَ الإقرارِ أَنَّ الكِتَابَ لَا يَزَالُ بِحَاجِةٍ إِلَى تَقَصٍّ وَاسْتِقْصَاءٍ لِاسْتِكْمَالِ مَا فَاتَهَ. وَإِنْ كَانَتْ بَعْضُ الفِقَرِ فِي غَيرِ مَوْضِعِهَا الأَصْلِيِّ، فَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

فَمِمَّا لَا يَزَالُ مَفْقُوداً مِنْ هَذَا الكِتَابِ مَا ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِي فِي إِبْدَالِ الهَمْزَةِ، فَقَالَ[1]: «فَإِذَا دَخَلَ الجَازِمُ حَذَفَ هَذِهِ الحُرُوف، هَذَا مَذْهَبُ الأُسْتَاذِ أَبِي الحَسَنِ بن عُصفورٍ وَظَاهِرُ كَلَامِ المُصَنِّفِ. وَقَدْ رَدَّ أَصْحَابُنَا عَلَى ابنِ عُصْفُورٍ فِي جَوازِ الحَذْفِ، وَقَالُوا: لَا يَجُوزُ إِلَا الإِقْرَارُ -فِي البَدَلِ المَحْضِ الَّذِي لَيْسَ عَلَى التَّسْهِيلِ القِياسِي- لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الضَّرُورَة. نَصَّ عَلَى ذَلِكَ سِيبَوَيه وَغَيرُه مِنَ النُّحَاةِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا أَبُو عَلِيٍّ فِي (التَّذْكَرَةِ)، وَ(الحُجَّةِ) **وَابنُ جِنِّي فِي (المُعْرِبِ)** لَهُ، وَأَفْرَدَ لَهُ فِي (الخَصَائِصِ) بَابًا ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ...».

وَمِنْهُ حَدِيثُ ابنِ جِنِّي عَنْ (لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ) فِي بَابِ (الرَّوِيِّ)، فَقَدْ أَفَاضَ فِيهِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ (التَّنْبِيه عَلَى شَرْحِ مُشْكَلَاتِ الحَمَاسَةِ)، فَقَالَ[2]: «وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ هَذَا الطِّرَازِ فِي كِتَابِ (المُعْرِبِ) فِي تَفْسِيرِ قَوافِي أَبِي الحَسَنِ مَا تَجَاوَزَ قَدْرَ الكِفَايَةِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ هُنَاكَ أَوْسَعَكَ قَدْرَاً، وَآنَقَكَ تَأَمُّلَاً، بِإِذْنِ اللهِ».

وَقَالَ العُبَيْدِيُّ أَيْضًا[3]: «وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ جِنِّي فِي كِتَابِ (المُعْرِبِ) أَشْعَارَاً كَثِيرَةً، وَكَذَا غَيْرُهُ عَلَى هَذَا النَّمَطِ».

مَصَادِرُ المُسْتَدرِكِ

تَنْقَسِمُ هَذِهِ المَصَادِرُ قِسْمَينِ رَئِيسَيْنِ، هُمَا:

(1) التذييل والتكميل 1: 203. وانظر: الحجة للفارسي 2: 13، والخصائص 3: 151 وما بعدها.

(2) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 223.

(3) الوافي للعُبَيْدِيِّ: 620.

1) **الـمُعْجَمَاتُ، وَأَهَمُّهَـا**: (الـمُحْكَمُ وَالـمُحِيطُ الأَعْظَـمُ)، لِابـنِ سِـيدَه (ت 458هـ)، وَ(لِسَـانُ العَـرَبِ)، لِابـنِ مَنْظُـورٍ (ت 711هـ): وَقَـدْ جَعَلْنَاهُمَـا فِـي قَـرنٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ الثَّانِي فَرَشَ عَنِ الأَوَّلِ مَوَادّض مُعْجَمِهِ؛ فَكُلُّ مَـا أَخَـذَهُ ابـنُ سِـيْدَه -بِعَـزْوِ مَـا أَخَذَهُ أَوْ بِعَدَمِ عَزْوِهِ- كَانَ فِي صُلْبِ مَوَاد ابنِ مَنْظُورٍ يَنْقُلُهَا عَنِ ابنِ سِيْدَه.

لَقَدْ صَرَّحَ ابنُ سِيْدَه فِي مُقَدّمَةِ كِتَابِهِ بِأَنَّهُ نَقَـلَ عَـنِ (الـمُعْرِبِ)، فَقَـالَ[1]: «وَأَمَّـا مَـا نَثَرْتُ عَلَيْهِ مِـنْ كُتُبِ النَّحْـوِيينَ الْمُتَأَخِّرينَ، الـمُتَضَمِّنَة لِتَعْلِيلِ اللُّغَةِ، فَكُتُبُ أَبِي عَلِيّ الْفَارِسِيِّ... وَكتبُ أَبِي الْحَسَنِ بن الرّمَانِيِّ... وَكُتُب أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ بن جِنِّي، كَـ (الـمُعْرِبِ)[2]، وَ(التَّمَام)، وَ(شَرحِه لِشِعْرِ الـمُتَنَبِّي)، وَ(الخَصَـائِص)، وَ(سِرِّ الصِّـنَاعَةِ)، وَ(التَّعَاقُـبِ)، وَ(الـمُحْتَسبِ)، إِلَـى أَشْـيَاءَ اقْتَضَـبْتُهَا مِـنَ الْأَشْـعَارِ الفَصِيحَةِ، وَالخُطَـبِ الغَرِيبَةِ الصَّحِيحَةِ. هَذَا جَمِيع مَا اشْتَمَل عَلَيْهِ كتَابنَا الـمُحْكَم».

فَلِـذَلِكَ لَـمْ يَـذْكُر ابـنُ سِـيْدَه فِـي أَثْنَـاءِ كِتَابِـهِ أَيّهَـا نَقَـلَ عَـنِ (الـمُعْرِبِ)، إِلَّا ثَـلاثَ مَرَّاتٍ[3]، فَمَا كَانَ جَلِيًّا فِي (عِلْمِ القَـوافِي) وَلَـمْ يَـرِدْ فِـي الـمَخْطُوطِ الأَصْـلِ أَثْبَتْنَـاهُ فِـي مَوْضِعِهِ، فَكَانَ مِنْ عَادَةِ ابنِ سِيْدَه أَنْ يَذْكُرَ قَولَ الأَخْفَشِ وَيُتْبِعَهُ قَولَ ابـنِ جِنِّـي، وَكَـذَلِكَ مَا لَمْ نَقِفْ عَلَيهِ فِي كُتُبِ ابنِ جِنِّي الأَخْرَى الَّتِي بَينَ أَيدِينَا، وَهُوَ قَلِيلٌ.

وَكَذَلِكَ كَثُرَتِ الـمَوَاضِعُ الَّتِي نَقَلَ ابنُ سِيْدَه فِيهَـا بِغَيـرِ عَـزْوٍ إِلَـى ابـنِ جِنِّـي، فَمِـنْ ذَلِـكَ مـا حَكَـاهُ ابـنُ سِـيْدَه فِـي (التَّعَـدِّي) وَ(الـمُتَعَدِّي)، قَـالَ[4]: «إِنَّمَـا سُـمِّيَتْ هَاتَـانِ الحَرَكَتَان تعَدَيًّا وَالْيَاء وَالْوَاو بَعْدَهُمَا مُتَعَـدِّيـًا لِأَنَّـهُ تَجَـاوزٌ لِلحَـدِّ وَخُـرُوجٌ عَـن الْوَاجِـبِ

(1) المحكم 1: 47. وانظر: المخصص 1: 40.
(2) صُحِّفَ فِي هَذَا الـمَوْضِعِ إِلَى (الـمُغْرِبِ).
(3) المحكم 9: 435، 6: 592، 10: 517، وَصُحِّفَ فِي الـمَوْضِعِ الثَّانِي إِلَى (الـمُغْرِبِ).
(4) المحكم 2: 317، واللسان 15: 38 (عدا)، والتاج 39: 19 (عدو).

وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْوَزْنِ لِأَنَّ الْوَزْنَ قَدْ تَنَاهَى قَبْلَهُ. جَعَلُوا ذَلِكَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ بِمَنْزِلَةِ الخَزْمِ فِي أَوَّلِهِ».

فَهَذَا القَولُ لَمْ يَعزُهُ ابنُ سِيْدَه إلى ابنِ جِنِّي، وَقَدْ أَشَارَ الأُسْتَاذُ النَّفَّاخُ، رحمه الله، إِلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ كَلَامِ ابنِ جِنِّي[1]، وَهُوَ كَذَلِكَ، لِوُرُودِ بَعْضِ العِبَارَةِ فِي المخطوط الأَصْلِ، قَالَ ابنُ جِنِّي فِي (بَابِ القَولِ عَلَى الحُرُوفِ)[2]: «أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقالُ لِمَنْ تَعَدَّى طَورَهُ: هَذَا تَجاوُزٌ لِلْحَدِّ، وخُرُوجٌ عَنِ الوَاجِبِ».

وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ هَذِهِ العِبَارَةُ فِي (الوَافِي فِي مَعْرِفَةِ القَوافِي) لِلعُنَّابِيِّ، وَالَّذِي لَمْ يَعْزُهَا أَيْضًا، وَسَنَقُولُ فِي مَنْهَجِ العُنَّابِيِّ بَعْدَ قَلِيلٍ.

وَقَدْ كَرَّرَ ابنُ سِيْدَه هَذَا القَولَ -بِغَيرِ عَزْوٍ إِلَى ابنِ جِنِّي أَيْضًا- فِي حَدِيثِهِ عَنِ (الغُلُو) وَ(الغَالِي)، فَقَالَ: «الغُلُوُّ الَّذِي هُوَ التجاوُزُ والغَالِي: نونٌ زَائِدَةٌ بَعْدَ تِلْكَ الْحَرَكَةِ، وَذَلِكَ نَحْو قَوْلِهِ فِي إنشادِ مَنْ أَنْشَدَهُ هَكَذَا:

وقاتِمِ الأَعْماقِ خَاوِي المُخْتَرَقْنْ[3]

فَحَرَكَةُ القَافِ هِيَ الغُلُوُّ، وَالنُّونُ بَعْدَ ذَلِكَ هِيَ الْغَالِي، وَإِنَّمَا اشتُقَّ مِنَ (الغُلُوِّ)، الَّذِي هُوَ التجاوُزُ لِقَدْرِ مَا يجبُ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَفْحَشُ مِنَ التَّعَدّي، وَقَدْ ذَكَرْنَا التَّعَدِّيَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَليق بِهِ، وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ فِي الوزنِ لأَنَّ الوزنَ قَدْ تَناهَى قبلَه، جَعَلُوا ذَلِكَ فِي آخرِ الْبَيْتِ بمَنْزلة الخَزْمِ فِي أَوَّله».

وَمَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ ابنِ جِنِّي، قَولُهُ: «وَإِنَّمَا اشتُقَّ مِنَ (الغُلُوِّ)، الَّذِي هُوَ التجاوُزُ لِقَدْرِ مَا يجبُ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَفْحَشُ مِنَ التَّعَدّي»، فَهَذَا قَولٌ مُتَصَرَّفٌ فيه مِنْ

(1) القوافي للأخفش: 42، ح 1.

(2) المُعرِب: 26/أ.

(3) البيت لرؤبة في: ديوانه: 104.

كَلَامِ ابنِ جِنِّي، وَعِبَارَةُ ابنِ جِنِّي[1]: «وَمِنْهُ: الغُلُوُّ فِي القَوْلِ، أَيْ: الـمُتَجَاوِزُ لِقَدْرِ مَا يَجِبُ أَنْ يُقَالَ... وَالغُلُوُّ أَفْحَشُ مِنَ التَّعَدِّي...».

وَكَذَلِكَ قَولُهُ: «جَعَلُوا ذَلِكَ فِي آخرِ الْبَيْتِ بمَنْزلة الخَزْمِ فِي أَوَّله»، فَقَدْ قَالَ ابنُ جِنِّي[2]: «الأَخْفَشُ سَوَّى هَا هُنَا بَينَ أَوَّلِ البَيتِ وَآخِرِهِ؛ لِأَنَّهُ...».

وَقَالَ ابنُ سِيْدَه فِي حَدِيثِهِ عَنِ (الإِكْفَاءِ): «... وَإِنَّمَا ذَهَبَ الأخفشُ أَن الرويَّ مِنْ (تَا) وَ(وَا) التاءُ وَالْوَاوُ مِنْ قِبَل أَنَّ الأَلف فِيهِمَا إِنَّما هِيَ لِإشباعِ فَتْحَةِ التَّاءِ وَالْوَاوِ، فَهِيَ مَدٌّ زَائِدٌ لِإشباع الْحَرَكَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، فَهِيَ إِذاً كالأَلف وَالْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي (الجَرعا) وَ(الأَيَّامِي) وَ(الخِيامُو)».

وَلَمْ يُصَرِّحْ ابنُ سِيْدَه بِأَنَّ هَذَا النَّصَّ عَنِ ابنِ جِنِّي، وَلَكِنَّ العُنَّابِيَّ نَقَلَهُ مُصَرِّحًا بِأَنَّهُ عَنِ ابنِ جِنِّي؛ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

وَفِي حَدِيثِهِ عَنِ (السِّنَادِ) أَوْرَدَ ابنُ سِيْدَه قَولَ ابنِ جِنِّي فِيهِ، مِنْ فَصْلَينِ، أَحَدُهُمَا: مِنَ الجِزْءِ الـمَفْقُودِ مِنَ الـمَخْطُوطِ -وَهُوَ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ-، وَالثَّانِي مِنْ قَولِ ابنِ جِنِّي فِي بَابِ القَولِ عَلَى الـمَعَانِي، وَهُوَ قَولُهُ[3]: «وَقَولُ سِيْبَوَيه: هَذَا بَابُ الـمُسْنَدِ والـمُسْنَدِ إليه، الـمُسْنَدُ....»، وَقَد أَوْرَدَ ابنُ سِيْدَه النَّصَّينِ مُتَّصِلَينِ.

2) كُتُبُ القَوافِي، وَأَهَمُّهَا:

أ- (الكَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي)، للخَطِيبِ التِّبْرِيزِيِّ (ت 502هـ):

وَقَدْ أَكْثَرَ التِّبْرِيزِيُّ النَّقْلَ عَنِ ابنِ جِنِّي، وَغَالِبًا ما ينقل بِغَيرِ عَزْوٍ، فَنَقَلَ العِبَارَةَ بِحُرُوفِهَا تَارَةً وَبِتَصَرُّفٍ تَارَةً أُخْرَى.

---

(1) الـمُعرِب: 28/أ.

(2) عن: الوافي للعُبَيْدِيِّ: 629.

(3) الـمُعرِب: 55/ب.

فَمِنْهَا قَولُ ابن جِنِّي[1]: «أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَجِيءُ مُخْتَلِفًا بَعْدَ الحَرْفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ اخْتِلَافُهُ، أَعْنِي: أَلِفَ التَّأْسِيسِ».

وَعِبَارَةُ التِّبْرِيزِيِّ[2]: «أَلَا تَرَاه مُخْتَلِفًا بَعْدَ الحَرْفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ اخْتِلَافُهُ، يَعْنِي: أَلِفَ التَّأْسِيسِ».

وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ.

ب- (الفُصُولُ فِي القَوافِي)، لِابنِ الدَّهانِ النَّحْوِيِّ (ت 569هـ):

وَيَغلبُ عَلَى ظنِّنا أَنَّ كِتَابَهُ هَذَا مَا هُوَ إِلَا مُخْتَصَرٌ مَنْ كِتَابِ (الـمُعْرِبِ)، فَمُعْظَمُ مَا أَوْرَدَهُ ابنُ الـدَّهانَ هُـوَ فِي (الـمُعْرِبِ)، إِلَّا أَنَّ لِابـنِ الـدَّهْانِ تَصَـرُّفًا فيـهِ أَيْضَـا، فَبَعْضُ شَوَاهِدِهِ غَيرُ الَّتِي أَوْرَدَهَا ابنُ جِنِّي. وَمِمَّا يُرَجِّحُ قَوْلَنَا، أَنَّ ابنَ الدَّهانِ:

-يَتَّبِعُ فِي الغَالِبِ تَرْتِيبَ الأَخْفَشِ وَمَنْهَج ابـنِ جِنِّـي فِـي التَّعْلِيـقِ عَلَـى كَـلَامِ الأَخْفَشِ، فَأَوْرَدَ ابنُ الدَّهَّانِ فِي بِدَايةِ كِتَابِهِ أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي القَافِيَةِ، ثُمَّ رَدَّ قَولَ الأَخْفَشِ وَقُطرُب وَابنِ كَيْسَانَ وَوَافَقَ الخَلِيلَ عَلَى قَولِهِ، وَهُوَ مَا قَالَهُ ابنُ جِنِّي أَيْضَـا.

-لَمْ يَذْكُر ابنَ جِنِّي ألبتَّة، على الرّغْم من النَّقْلِ الكَثِيرِ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ صَرَّحَ فِي خُطْبَةِ الكِتَابِ الَّتِي خَلَتْ مِنْهَا نُسْخَتَا الكِتَابِ الَّتِلين اعْتَمَدَهُمْا الـمُحَقِّقُ.

-جَاءَ فِي آخِرِ إِحْدَى نُسختيهِ: «هَـذَا آخِـرُ هَـذَا الـمُخْتَصَرِ، وَاللهُ أَعْلَـمُ»، وَقَـدْ ذُكِـرَ هَذَا الكِتَابُ بِاسم: (مُخْتَصَر في القَوافِي)[3]، فَلَعَلَّهُ مُخْتَصَرُ كِتَابِ (الـمُعْرِبِ) هَذَا.

-أَنَّ مُعْظَمَ النُّصُـوصِ هِـيَ بِتَصَـرُّفٍ وَاخْتِصَـارِ. فَمِـنْ ذَلِـكَ حَـدِيثُ ابـنِ جِنِّـي فِـي القَافِيَةِ، قَالَ: «فإِنَّ الاتِّفَاقَ قَائِمٌ عَلَى أَنَّ فِي القَوَافِي قَافِيَةً يُقَـالُ لَهَـا: (الـمُتَكَاوِسُ)، وَهُـوَ

(1) الـمُعرِب: 27/أ.

(2) الكافي للتِّبْرِيزِيِّ: 156، مِنْ غيرِ عَزْوٍ.

(3) هدية العارفين 1: 399.

مَا تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٌ بَينَ سَاكِنَينِ نَحْوَ: (فَعِلَتُنْ) الـمَخْبُونِ، وَذَلِكَ نَحْو قَوْلِ العَجَّاجِ[1]:

قَدْ جَبَرَ الدينَ الإِلهُ فَجَبَرْ

أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ (هُفَجَبَرْ) وَزْنُه: (فَعِلَتُنْ)، وَقَدْ سُلِّمَ أَنَّهُ قَافِيَةٌ مَعَ تَرَكُّبِهِ مِنْ كَلِمَتَينِ وَبَعْض أُخْرَى».

وَعِبَارَةُ ابنِ الدَّهانِ: «فَصْلٌ فِي بَيَانِ فَسَادِ مَذْهَبِ الأَخْفَشِ. وَهُوَ أَنَّ الإِجْمَاعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ فِي القَوافِي قَافِيَة يُقَالَ لَهَا: (الـمُتَكَاوِسُ) بِالإِجْمَاعِ، وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ فِي آخِرِ البَيتِ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٌ بَينَ سَاكِنَينِ، نَحْو قَوْلِهِ: [البيت]، فقَوْلهُ (هُفَجَبَرْ) هُوَ القَافِيَةُ مَعَ السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَ الهَاءِ، فَهَاتَانِ كَلِمَتَانِ وَبَعْضُ أُخْرَى».

وَقَالَ ابنُ جِنِّي[2]: «جَمِيع حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَكُونُ رَوِيًّا إِلا الأَلف وَالْيَاءَ وَالْوَاوَ الزَّوَائِدَ فِي أَواخر الْكَلِمِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ غَيْرَ مَبْنِيَّات فِي أَنْفُس الْكَلِمِ بِنَاءَ الأُصول نَحْو أَلفِ (الجَرَعا) مِنْ قَوْلِهِ:... وَيَاءِ (الأَيَامى) مِنْ قَوْلِهِ:... وَوَاوِ (الخِيامُو) مِنْ قَوْلِهِ:... وإِلَّا هَاءَي التأْنيث والإِضمار إِذا تَحَرَّكَ مَا قَبلَهُمَا نَحْوَ: (طَلْحَهْ) وَ(ضرَبَهْ)، وَكَذَلِكَ الْهَاءُ الَّتِي تُبَيَّنُ بِهَا الْحَرَكَةُ نَحْوَ: (ارْمِهْ) وَ(اغْزُهْ) و(فِيمَهْ) وَ(لِمَهْ)، وَكَذَلِكَ التَّنْوِينُ اللَّاحِقُ آخِرَ الْكَلِمِ لِلصَّرْفِ كَانَ أَو لِغَيْرِهِ نَحْوَ: (زَيْدَاً) وَ(صَهٍ) وَ(غَاقٍ) وَ(يومَئِذٍ)..... وَكَذَلِكَ الأَلفات الَّتِي تُبَدلُ مِنْ هَذِهِ النُّونَاتِ نَحْوَ: (... حَفْصَا)... وَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُبْدِلُهَا قَوْمٌ مِنَ الأَلف فِي الْوَقْفِ نَحْوَ: (رأَيت رَجُلاْ) وَ(هَذِهِ حُبْلاْ)، وَ(يُرِيدُ أَن يضربَهاْ)، وَكَذَلِكَ الأَلف وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ الَّتِي تَلْحَقُ الضَّمِيرَ نَحْوَ: (رأَيتها)

(1) البيت للعجاج في: ديوانه 1: 2.

(2) وَهَذَا النَّصُ نَقَلَهُ ابنُ سِيْدَه وَالعُبَيدِيُّ وَالدَّمَامِينِيُّ عَنِ ابنِ جِنِّي، في: المحكم 10: 354-355، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 579، والعيون الغامزة: 241.

وَ(مَـرَرْتُ بِهِـي) وَ(ضَـرَبْتُهُو) وَ(هَـذَا غُلَامُهُـو) وَ(رَأَيْتُهُمَـا) وَ(مَـرَرْتُ بِهِمَـا) وَ(مَـرَرْتُ بِهِمِي) وَ(كَلَّمْتُهُمُو»).

فَقَالَ ابنُ الدَّهانِ[1]: «جَمِيعُ الحُرُوفِ تَقَعُ رَوِيًّا إِلَّا الأَلف وَالْيَاءَ وَالْوَاوَ الزَّوَائِدَ فِي أَواخر الْكَلِمِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ غَيْرَ مَبْنِيَّات على الْكَلِمِ بِنَاءَ الأُصُولِ نَحْوَ: (الجَرَعا) وَ(الجَرَعُو) وَ(الجَرَعِي)، وهَاء التَّأْنِيثِ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبلها نَحْوَ: (طَلْحَهْ)، وهَاء الإِضْمَارِ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبلَهُا نَحْوَ: (ضرَبَهْ)، و(ضَرَبَهَا)، وَ(بِهِي). وَالْهَاء الَّتِي تُبَيَّنُ بِهَا الْحَرَكَةُ نَحْوَ: (ارْمِهْ) وَ(بُنَيَّهْ) وَالتَّنْوِين اللَّاحِقُ آخِرَ الْكَلِمَةِ لِلصَّرْفِ نَحْوَ: (زَيْدٍ)، وَجَمِيع التَّنْوِينَاتِ كَذَلِكَ، نَحْوَ: (يَومَئِذٍ) وَ(عَرَفَاتٍ) وَ(شَجَنٍ)، وَالأَلِف الـمُبْدَلَة نَحْوَ: (زَيْدَا) وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يُبْدِلُهَا قَوْمٌ مِنَ الأَلف فِي الْوَقْفِ نَحْو: (رأَيت رَجُلاْ) وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ والأَلِف الَّتِي تَلْحَقُ الضَّمِيرَ نَحْوَ: (ضَرَبَهَا) وَ(ضَرَبَهُو) وَ(بِهِي)».

وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ. وَالنَّاظِرُ فِي هَذِهِ النُّصُوصِ يَرَى بُوُضُوحٍ أَنَّ ابنَ الدَّهَانِ يَنْقُلُ كَلَامَ ابنِ جِنِّي بِتَصَرُّفٍ.

ج- (كِتَابُ القَوَافِي)، لِعَلِي بن عُثْمَان الإِرْبِليِّ (ت 670هـ):

وَلَا يَخْتَلِفُ الإِرْبِليِّ كَثِيراً عَنْ سَابِقِيهِ، فَقَدْ نَقَلَ عَنِ ابنِ جِنِّي بِعَزْوٍ تَارَةً وَأُخْرَى من غيرِ عَزْوٍ، وَقَدْ وَاجَهَتْنَا بَعْضُ الـمَشَقَّةِ فِي تَحْدِيدِ بِدَايةَ الـنَّصِّ الَّـذِي لَـمْ يَعْزُهُ ونهايته، وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ فِي النُّصُوصِ الَّتِي صَرَّحَ بِأَنَّهَا عَنِ ابنِ جِنِّي، فَلَمْ يَخْتُمْ أَيًّا مِنْهَا بِإِشَارَةٍ إِلَى انْتِهَاءِ النَّقْلِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ[2] مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي القَافِيَةِ، فَقَدْ أَوْرَدَ قَولَ الخَلِيلِ وَالأَخْفَشِ وَقُطرُب وَابنِ كَيْسَانَ، وَذَكَرَ حُجَّةَ كُلٍّ مِنْهُمْ وَالرَّدَّ عَلَيهِ وَاخْتِيَارَ ما رَآهُ صَوَابًا مِنْهُ، وَاخْتَارَ قَولَ الخَلِيلِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابنِ جِنِّي، وَسَرَدَ شَوَاهِدَعلى ذلك. فَكَلَامُهُ

(1) الفصول في القوافي: 48-49.

(2) القوافي للإِرْبِليِّ: 80-84.

فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ تَضَمَّنَ كَلَامَ ابنِ جِنِّي، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُشِرْ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا: «وَقَالَ ابنُ جِنِّي: تَسْمِيَتُهُم البَيتَ قَافِيةً فِيهِ مَجَازٌ....»، وَذَكَرَ حُجَّةَ ابنِ جِنِّي، وَتَابَعَ كَلَامَهُ فِي صَفَحَاتٍ[1] جُلُّهَا مِنَ (المُعْرِب)، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ نُصُوصِهَا بِتَصَرُّفٍ شَدِيدٍ، وَذَكَرَ خِلَالَهَا القَولَ فِي (اشتِقَاقِ الأَلْفَاظِ)، ثُمَّ عَادَ فِي نِهَايَةِ البَابِ إِلَى: «وَقَالَ ابنُ جِنِّي...»، وَجَرَتْ هَذِهِ فِي كِتَابِهِ غَيرَ مَا مَرَّةٍ، حَتَّى إِنَّه نَقَلَ جُلَّ بَابِ الإِيْطَاءِ[2] عَنِ ابنِ جِنِّي.

وَقَدْ رَدَّ الإِرْبِلِيُّ عَلَى ابنِ جِنِّي حُجَّتَهُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا لِلأَخْفَشِ فِي قَولِهِ: «وَفِي الشِّعْرِ التَّضْمِينُ، وَلَيْسَ بِعَيبٍ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ»، وَقَالَ[3]: «وَاحْتَجَّ -يَعْنِي ابنَ جِنِّي-عَلَى ذَلِكَ بِحُجَجٍ نَحويَّةٍ، لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي بَابِ التَّضْمِينِ، وَلَا حُجَّةَ لابنِ جِنِّي فِيمَا ذَكَرَهُ، فَإِنَّ السَّمَاعَ وَالقِيَاسَ قَدْ جَاءَا فِي جَمِيعِ عُيوبِ أَشْعَارِ العَرَبِ، فَلَوْ كَانَ السَّمَاعُ وَالقِيَاسُ يُخْرِجُ العَيبَ عَنْ أَنْ يَكُونَ عَيْبًا، لَبَطَلَ جَمِيعُ مَا رَوَاهُ عُلَمَاءُ الأَدَبِ مِنْ عُيُوبِ الأَشْعَارِ، وَلَا قَائِلَ بِذَلِكَ.

وَإِنْ كَانَ أَبُو الفَتْحِ بن جِنِّي مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الأَدَبِ، إِلَّا أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ للخَلِيلِ كَمَا قِيلِ:

أَيُّهَا المُدَّعِي بِجَهْلِ سُلَيْمَى لسْتَ مِنْهَا وَلَا قُلاَمَةَ ظُفْرِ

وَلُكُلِّ فَنٍّ أَهْلُهُ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ، وَالآرَاءُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الإِرَادَةِ».

وَفِي قَولِهِ هَذَا تَجَنٍّ عَلَى ابنِ جِنِّي، لَعَمْرِي! أَلَمْ يَقِفِ الإِرْبِلِيُّ عَلَى قَولِ ابنِ جِنِّي: «هَذَا وَجْهُ القِيَاسِ فِي حُسْنِ التَّضْمِينِ، إِلَّا أَنَّ بِإِزَائِهِ شَيْئًا آخَرَ يَقْبُحُ التَّضْمِينُ لأَجْلِهِ...»؟

وَلَكِنَّهُ صَدَقَ بِقَولِهِ: (وَلُكُلِّ فَنٍّ أَهْلُهُ)، وَلَعَلَّهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الفَنِّ، لَكِنَّ أَهْلَ الأَدَبِ

(1) القوافي للإِرْبِلِيِّ: 84-104.

(2) القوافي للإِرْبِلِيِّ: 182-196.

(3) القوافي للإِرْبِلِيِّ: 202-203.

وَالشِّعْرِ لَمْ يَرووا بيتَ أَبِي نُوّاس كَمَا رَوَاهُ، وَإِنَّمَا رِوَايَتُهُمْ: (أَيُّهَا المُدَّعِي سُلَيمَى سِفَاهًا...)، وَيُرْوَى غَيرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَرْوِهِ -فِيمَا وَقَفْنا عَلَيهِ- كَمَا أَنْشَدَهُ الإِرْبِليُّ.

د- (الوَافِي فِي عِلْمَي العَرُوضِ وَالقَوَافِي)، لِعَبدِ اللهِ بن عبد الكَافِي العُبَيدِيِّ (ت 749هـ):

كَانَ هَذَا الكِتَابُ أَحَدَ المَصَادِرِ الرَّئِيسَةِ فِي اسْتِدْرَاكِ المَفْقُودِ مِنْ كِتَابِ (المُعْرِبِ) لِابنِ جِنِّي، وَيتميزُ بِأَنَّهُ:

-يَتَّبِعُ تَرْتِيبَ (المُعْرِبِ) فِي الغَالِبِ مِنْهُ.

-صَرَّحَ العُبَيدِيُّ بأن جُلَّ مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُهُ فِي (القَوَافِي) هُوَ عَنِ ابنِ جِنِّي، فقال[1]: «وَقَالَ ابنُ جِنِّي فِي أَوَّلِ كِتَابِ (المُعْرِبِ): عِلْمُ القَوافِي...». ثُمَّ قَالَ: «إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ: نَحْنُ نَذْكُرُ أَكْثَرَ مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ (المُعْرِبِ) المُحْتَاجِ إِلَيهِ فِي شَرْحِ هَذَا النَّظْمِ، مَعَ زِيَادَاتٍ مُقْتَبَسَةٍ مِنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ هَذَا الفَنِّ، مُضَافًا إِلَيْهَا مَا يَجِيءُ فِي خَاطِرِنَا...».

-ثُمَّ قَالَ فِي آخرِ الكِتَابِ: «أَقُولُ: وَاعْلَمْ أَنَّ خُلَاصَةَ مَا ذَكَرَهُ ابنُ جِنِّي فِي كِتَابِ (المُعْرِبِ) فِي شَرْحِ (كِتَابِ القَوافِي) لِأَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ أَوْرَدْنَاهَا فِي شَرْحِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ[2]؛ لِأَنَّ النَّاظِمَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أَشَارَ فِي نَظْمِهِ لِمَا ذَكَرَاهُ».

-يَبْدَأُ بَعْضَ الفِقْرَاتِ بِكَلَام ابنِ جِنِّي من دُونَ التَّصْرِيحِ بِذَلِكَ، لِما تَقَدَّمَ.

-يَذْكُرُ أَصْلَ اشْتِقَاقِ التَّسْمِيَةِ مِمَّا حَكَاهُ ابنُ جِنِّي فِي (بَابِ الاشْتِقَاقِ)، ثُمَّ يُتْبِعُهَا بِشَرْحِ ابنِ جِنِّي عَلَى كَلَامِ الأَخْفَشِ.

-يُصَرِّحُ بِعِبَارَةِ: (قَالَ ابنُ جِنِّي)، وَ(قَالَ أَبُو الفَتْحِ)، وَفِي بَعْضِ المَوَاضِعِ يَسْتَأْنِفُ النَّقْلَ بِعِبَارَةِ (ثُمَّ قَالَ ابنُ جِنِّي)، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَارِهِ لِكَلَامِ ابنِ جِنِّي، وَتَصَرُّفِهِ فِي

(1) الوافي للعُبَيْدِيِّ: 450

(2) يعني أبيات (الساوية).

النَّصِّ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، كَقَولِهِ: «وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ مَذْهَبَ (قُطْرب) بَاطِلٌ لِأَنَّ القَافِيَةَ مُؤَنَّثَةٌ وَالرَّوِيَّ مُذَكَّرٌ»، فَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قَولُ ابنُ جِنِّي، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ: «قَالَ ابنُ جِنِّي: «مَرْدُودٌ،...».

-وُجُودُ نُصُوصٍ فِي الأَصْلِ المَخْطُوطِ نَقَلَهَا العُبَيْدِيُّ من دُون أن يمهِّد لها بعبارة بِـ(قَالَ ابنُ جِنِّي) وَمَا شَابَهَها، وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي الغَالِبِ تَكُونُ مَسْبُوقَةً بِكَلامٍ لِابنِ جِنِّي.

-تَطَابُقُ النُّصُوصِ الَّتِي أَوْرَدَهَا العُبَيْدِيُّ عَنِ ابنِ جِنِّي مَعَ تِلْكَ الَّتِي فِي الكُتُبِ الأُخْرَى، وَكَانَ بَعْضُهَا مُخْتَصَراً.

-نَقَلَ العُبَيْدِيُّ عن غير ابن جِنِّي كَلَامًا مُصَرِّحًا بِذَلِكَ، كَـ: (وَقَالَ غَيْرُهُ...)، وَ(وَقَالَ المُطَرِّزِيُّ...)، وَ(وَقَالَ التِّبريزِيُّ...). فَامْتَازَ كَلامُ ابنِ جِنِّي عَنْهُمْ.

-إِذَا أَرَادَ سَرْدَ مَا جَاءَ فِي خَاطِرِهِ فَإِنَّهُ يَبْدَأُ قَوْلَهُ بِـ: (أَقُولُ:...)، إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى غَيرِ عَادَتِهِ.

-فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ يُدْخِلُ تَعْلِيقَهُ عَلَى أَبْيَاتِ (السَّاوِيَّةِ) ضِمْنَ كَلَامِ ابنِ جِنِّي، مُشِيراً إِلَى مَا قَصَدَهُ رُكْنُ الدين السَّاوِيُّ (ت 749هـ) فِي مَنْظُومَتِهِ، وَقَدِ اسْتَثْنَيْنَاهَا مِنَ المُسْتَدْرَكِ.

-يَنْقُلُ نُصُوصًا طَوِيلَةً عَنِ ابنِ جِنِّي، لِذَلِكَ اخْتَلَطَ الأَمْرُ أَحْيَانًا قَلِيلَةً فِي تَحْدِيدِ انْتِهَاءِ قَولِ ابنِ جِنِّي. فَمِنْ ذَلِكَ فِي حَدِيثه عَنِ (المُتَعدي) وَ(الغَالِي)، فَبَعْدَ أَنْ نَقَلَ نُصُوصًا عَنِ ابنِ جِنِّي مُصَرِّحًا بِذَلِكَ، خَتَمَ كَلَامَهُ بِقَولِهِ[1]: «... وَالمُتَعَدِّي أَسْهَلُ مِنَ الغَالِي؛ لِأَنَّ المُتَعَدِّي لَا يَكُونُ -إِلَّا بِالوَاوِ وَاليَاءِ، وَالغَالِي يَكُونُ بِهِمَا وَبِالنُّونِ، وَبِالنُّونِ أَكْثَر. وَلَا بُدَّ فِي الكَلَامِ مِنْ حَرْفِ المَدِّ أَوْ بَعْضِهِ، أَيْ الحَرَكَاتُ. وَيَخْلُو عَنِ النُّونِ كَثِيرًا؛ وَلِأَنَّ حَرْفَ المَدِّ إِذَا وُجِدَ مَعَ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ حُكِمَ بِزِيَادَتِهِ إِلَّا فِي نَحْوِ: (صِيْصِيَّةٍ)، وَلَا كَذَلِكَ النُّونُ (كَعَنْبَر)، وَ(عَنْتَر) -وَهُوَ الذُّبَابُ الأَزْرَقُ-؛ وَلِأَنَّ النُّونَ أَثْقَلُ مِنْ حُرُوفِ المَدِّ».

(1) الوافي للعُبَيْدِيِّ: 632.

وَهَذَا النَّصُّ -بِتَصَرُّفٍ- هُوَ كَلَامُ ابنِ جِنِّي، الَّذي خَتَمَ بِهِ ابنُ جِنِّي حَدِيثَهُ عَنِ (المُتَعدِي) وَ(الغَالِي)[1].

هـ- (الوَافِي بِمَعْرِفَةِ القَوافِي)، لشِهَابِ الدِّينِ الأَصْبَحِيِّ العُنَّابِيِّ (ت 776هـ):

نَقَلَ العُنَّابِيُّ عَنِ ابنِ جِنِّي فِي نَحْوِ ثَلَاثَة عَشَرَ مَوْضِعًا مُصَرِّحًا بِذَلِكَ، حَتَّى إنَّهُ نَقَلَ مُعْظَمَ (بَابِ الإِيْطَاءِ)، إِلَّا أَنَّ النُّصُوصَ الَّتِي مِنْ غَيرِ عَزْوٍ إِلَى ابنِ جِنِّي أَكْثَرُ مِنْ تِلْكَ.

وَعَلى عَكْسِ ابنِ جِنِّي الَّذِي فَصَلَ فِي كِتَابِهِ هَذِا بَينَ شَرْحِهِ عَلَى كَلَامِ الأَخْفَشِ وَبينَ قَوْلِهِ فِي (الاشْتِقَاقِ)، انْتَهَجَ العُنَّابِيُّ -كَمَا فَعَلَ غَيْرُهُ- الجَمْعَ بَينَ قَوْلَي ابنِ جِنِّي فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، فَذَكَرَ اشْتِقَاقَ اللَّفْظِ فِي آخِرِ البَابِ فِي الغَالِبِ، كَقَولِ العُنَّابِي[2]: «وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُتَعَدِّيًا لِأَنَّ هَذَا الحَرْف -الَّذِي هُوَ الوَاوُ وَاليَاءُ- قَدْ تَجَاوَزَ قَدْرَ الحَاجَةِ، لِأَنَّهُ أَتَى بَعْدَ تَمَامِ البَيْتِ وَكَمَالِ وَزْنِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: (رجُلٌ مُتَعَدٍّ)، أَيْ مُتَجاوِزٌ لِلوَاجِبِ، وَيُقالُ لِمَنْ تَعَدَّى طَورَهُ: هَذَا تَجاوُزٌ لِلْحَدِّ، وخُرُوجٌ عَنِ الوَاجِبِ؟!».

و- (العُيونُ الغَامِزَةُ عَلَى خَبَايَا الرَّامِزَةِ)، للبَدْرِ الدَّمَامِينِيِّ (ت 827هـ):

وَلَيْسَ ثَمَّةَ اخْتِلَافٌ كَبيرٌ عَنْ سَابِقِيهِ، إِلَّا أَنَّ الدَّمَامِينِيَّ يَمْتَازُ عَنْهُم بِتَحْدِيدِ انْتِهَاءِ النَّصِّ المَنْقُولِ. فَهُوَ أَيْضًا يَجْمَعُ بَينَ كَلامِ ابنِ جِنِّي ذِي الفِكْرَةِ الوَاحِدَةِ، أَوِ الفِكْرَتَينِ المتواشجتين، كَحَدِيثِهِ عَنِ (الرَّوِيِّ) وَ(المَجْرَى)، فَبَدَأَ بِقَولِهِ: «قَالَ ابنُ جِنِّي: أَحْوَطُ مَا يُقَالُ فِي حَرْفِ الرَّوِيِّ أَن جَمِيعَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَكُونُ رَوِيًّا...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَلَا شَيءَ يَقُومُ فِي اسْتِخْرَاجِ عِلْمِهِ مَقَامَهَا»، وَأَعقَبَهُ بِعِبَارَةِ: (انْتَهَى كَلَامُهُ).

ثُمَّ أَعْقَبَهُ بِاشْتِقَاقِ تَسْمِيَةِ (الرَّوِيِّ)، ولَمْ يَعْزُهُ إِلَى ابنِ جِنِّي؛ ثُمَّ تَلَاهُ بِالحَدِيثِ عَنِ (المَجْرَى)، وَإِيرادِ الشَّواهِد عَلَى ذَلِكَ، مِنْ دُونِ التَّصْرِيحِ بِأَنَّهُ يَنْقلُ عَنِ ابنِ جِنِّي، ثُمَّ

(1) انظر: المُعرِب: 28/ب.

(2) الوافي للعُنَّابِيِّ: 137، وَهُوَ بِغَيرِ عَزْوٍ إلى ابنِ جِنِّي. وانظر: المُعرِب: 28/أ.

قَالَ: «وَإِنْ كَانَ سِيبَوَيه قَدْ قَالَ هَذَا بَابُ مَجَارِي أَواخِرِ الكَلَمِ مِنَ العَرَبِيَّةِ....»، وَهَذَا النَّصُ الأَخِيرُ بِتَمَامِهِ عَنِ ابنِ جِنِّي، وَلَمْ يَعْزُهُ الدَّمَامِينِيُّ أَيْضًا.

وَمِمَّا اشْتَرَكَتْ فِي نَقْله المَصَادِرُ الآنِفَةُ الذِّكْرِ جَمِيعًا مَا جَاءَ فِي بَابِ الرَّوِيِّ[1] مِنْ شَرْحِ ابنِ جِنِّي عَلَى قَولِ أَبِي الحَسَنِ[2]: «وَجَمِيعُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَكُونُ رَوِيًّا...».

وَمِنَ المُشْتَرَكِ أَيْضًا قَولُهُ فِي (النَّفَاذِ)[3]: «وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ نَفَاذاً لِأَنَّهَا أَنْفَذَتِ الوَصْلَ إِلَى الخُرُوجِ. وَلَيْسَتِ الهَاءُ بِأَصْلٍ فِي حُرُوفِ الوَصْلِ، لِأَنَّهَا مُتَحَرِّكَةٌ، فَقَدْ جَعَلَتْهَا هَذِهِ الحَرَكَةُ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الرَّوِيِّ. فَالخُرُوجُ لِلهَاءِ بِمَنْزِلَتِهَا مِنْ حَرْفِ الرَّوِيِّ، وَلَا يَجُوزُ اخْتِلَافُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ، كَمَا جَاءَ اخْتِلَافُ المَجْرَى».

فقوله: (وَلَا يَجُوزُ اخْتِلَافُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ، كَمَا جَاءَ اخْتِلَافُ المَجْرَى)، هِيَ عِبَارَةُ ابنِ جِنِّي فِي (مُخْتَصَرِ القَوَافِي) أَيْضًا[4].

وَيُضَافُ إِلَى تِلْكَ المَصَادِرِ، مَصَادِرُ أُخْرَى قَلَّ النَّقْلُ فِيها، وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ عَمَّنْ سَبَقَ ذِكْرُهُ، وَأَهَمُّهَا: (لُبَابُ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ الكِتَابِ) لابنِ بنين الدَّقِيقِيِّ (ت 613هـ)، و(مِعْيَارُ النُّظَّارِ) للزّنجانيِّ (ت 660هـ)، وَ(نِهَايَةُ الرَّاغِبِ فِي شَرْحِ عَرُوضِ ابنِ الحَاجِبِ) للأَسنَوِيِّ (ت 772هـ)، وَ(نَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ) للبِقَاعِيِّ (ت 885هـ) وَ(رَفْعُ حَاجِبِ العُيونِ الغَامِزَةِ) للدَّلَجِيِّ (ت 947هـ)، وَ(الكَافِي

(1) وَهَذَا النَّصُّ الَّذِي اشْتَرَكَ فِي نَقْلِهِ جَمِيعُهُمْ مَعْزُوٌّ إِلَى ابنِ جِنِّي فِي: المحكم 10: 354–355، واللسان 14: 349–350 (روي)، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 579–582؛ والعيون الغامزة: 241–242، وَبِتَصَرُّفٍ وَبِغَيرِ عَزْوٍ فِي: الكافي للتِّبْرِيزِيِّ: 150–151، والفصول لابن الدَّهان: 48–49، والقوافي للإِرْبِليِّ: 128–130، والوافي للعُنَّابِيِّ: 67–73.

(2) القوافي للأخفش: 77.

(3) فِي: الكافي للتِّبْرِيزِيِّ: 157، والفصول لابن الدَّهان: 78، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 636، وللعُنَّابِيِّ: 113–114، وَجَمِيعُهُمْ بِغَيرِ عَزْوٍ.

(4) مختصر القوافي: 28.

الوَافِي بِعِلْمِ القَوَافِي) للعِصَامِيِّ (ت 1037هـ)، وَتَاجُ العَرُوسِ للزَّبيدِيِّ (ت 1205هـ) -عن ابنِ سِيْدَه وابنِ مَنْظورٍ.

وَهُوَ مَا يَقْطَعُ بِأَنَّ كِتَابَ (الـمُعْرِبِ) لِابنِ جِنِّي هُوَ الـمَنْهلُ الَّذْي صَدرَ عَنْهُ كُلّ مَنْ كَتَبَ فِي عِلْمِ القَوَافِي.

وَقَدْ خَلَا هَذَا الكِتَابُ مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ عُيُوبِ الشِّعْرِ، فَمَا كَانَ فِيهِ إِشَارَةٌ مِن ابنِ جِنِّي ذَكَرْنَاهُ فِي الحَاشِيَةِ، وَأَمَّا العُيُوبُ الأُخْرَى فَلَمْ نَذْكُرْهَا، ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهَا سُمِّيَ فِي زَمَنٍ تَالٍ لابنِ جِنِّي، وَبَعْضهَا لَـمْ نَقِفْ عَلَى ذكرٍ لَهَا عِنْدَ ابنِ جِنِّي، وَهِيَ مُسْتَوْفَاةٌ فِي المَظانِّ ومِنْهَا:

1- الإِصْرَافُ: وهذا مِمَّا لَـمْ يُسَمِّهِ ابنُ جِنِّي، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلَيهِ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ الإِرْبِلِّيُّ، فَذَكَرْنَاهُ فِي الحَاشِيَةِ فِي مَوْضِعِ الإِشَارَةِ إِلَيهِ.

2- الإِجَازَةُ: كَذَا سَمَّاهَا الخَلِيلُ، وَهِيَ عِنْدَ بَعْضِهِم (الإِجَارَةُ)، وَهِيَ تُقَابِلُ (الإِصْرَافَ)عند آخرين، فَذَكَرْنَاهَا فِي الحَاشِيَةِ فِي مَوْضِعِهَا[1].

3- الإِضْجاعُ: وهو مرادف الإِكْفَاء عَنْدَ الخَلِيلِ، وَالإِقْوَاء، عند ابن سِيْدَه، وَفِي الجُمْلَةِ: الإِضْجَاعُ فِي القَوَافِي هُوَ اخْتِلَافُ إِعْرَابِهَا. والإِضْجاعُ فِي بَابِ الْحَرَكَاتِ مِثْلُ الإِمالةِ وَالْخَفْضِ[2].

4- الإِدْمَاجُ: وُيسَمِّيه بَعْضُهُمُ (التَّضْمِينَ)[3].

(1) وانظر: الجراثيم 2: 324، والشعر والشعراء 1: 98، وقواعد الشعر: 65، والعقد الفريد 6: 354، والصحاح (جوز)، والكافي للتِّبْرِيزِيِّ: 167، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 670، وَللعُنَّابِيِّ: 215.

(2) انظر: العين: 1: 212، وتهذيب اللغة 1: 217، المحكم: 1: 293، واللسان والقاموس والتاج (ضجع).

(3) انظر: الفصول لابن الدَّهان: 94، والوافي للعُبَيْدِيِّ: 682.

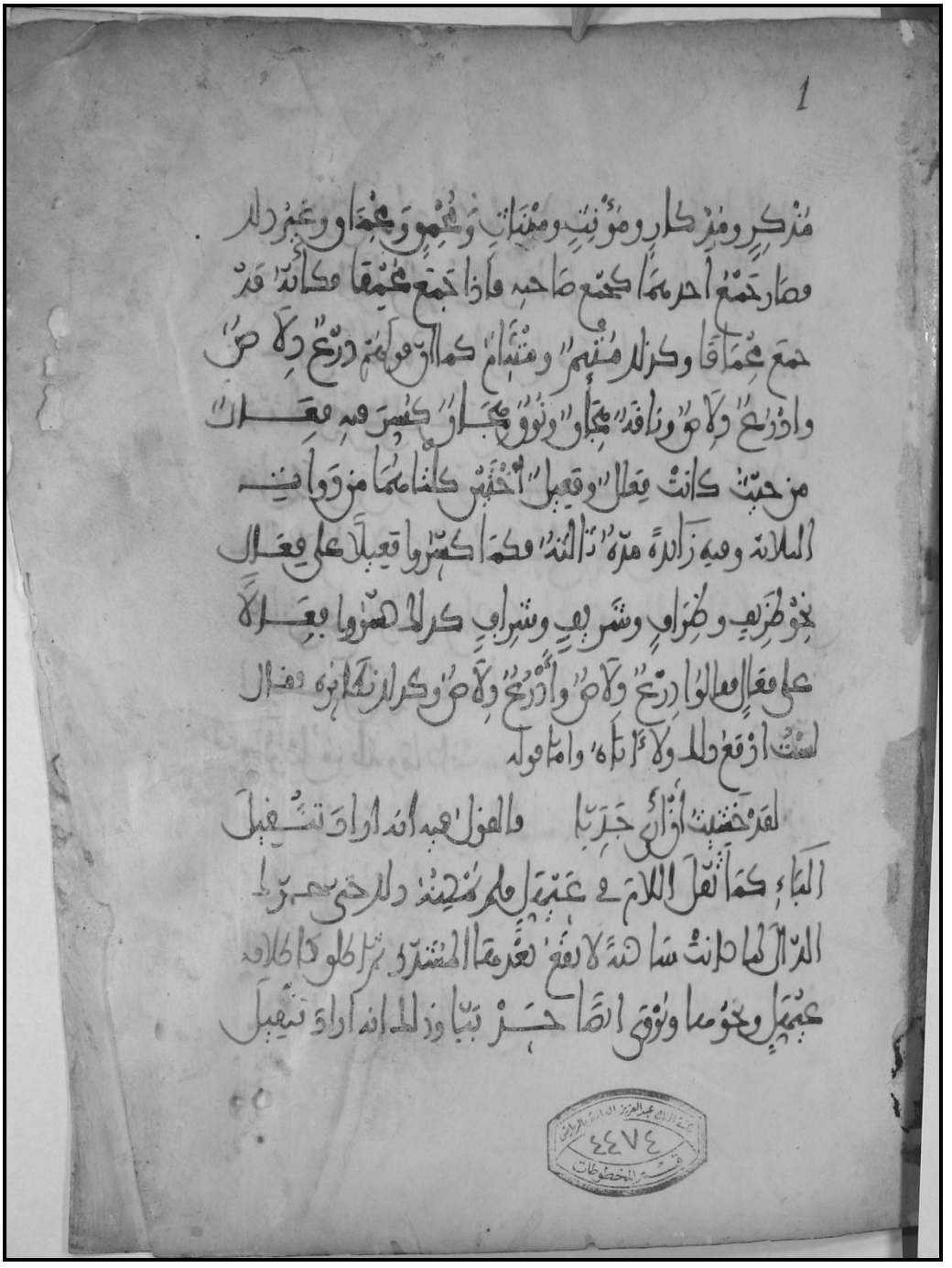

صورة الورقة الأولى [1/ أ] من مخطوط (المُعرِب) بالترتيب المحفوظ

وهو قول حاتم بن معبد الطيء

إن يثبت باسمرا اشرقنا معا ... وعاكلانا ربه فأسمعا

لا خير خير إلا أن تنالا ... ولا أريد الشر إلا أن تشا

وكما مر معنا أنه فرق كما بأن حالف بين جزمي الرد وهما العين والهمزة وجوز بعضهم أن يكون لم يكد وجعل الألف الأخيرة هي الرد وإن كانت زائدة وذلك أنه أراد وإن شرا فعيل شر ولا أريد الشر إلا أن تشاء ومثله المشهور في مزا لا تا تلا ما فزاد فتحة الباء والتاء ألفا فكأنه قال لما لحاجه الوزن الهما فصار قبا وتا ثم لم يضف الوزن مدا لانقصار الوتد الذي في آخره فزاد على الألف ألفا أخرى ثم جر الأولى لالتقاء الساكنين وأبدلت همزة فصار قبأ وتأ ولم يجر الثانية كما تقول إذا سميت رجلا بلا لا ويزاد ألا لأنه طلب الوزن جر الأولى وأبدلت همزة وجعل الألف الأخيرة رويا وإن كانت زائدة وذلك أنه رغب في تتميم الكلمة وبنائها

صورة الورقة الأولى [46/ أ] من مخطوط (المُعرِب) بترتيب التحقيق

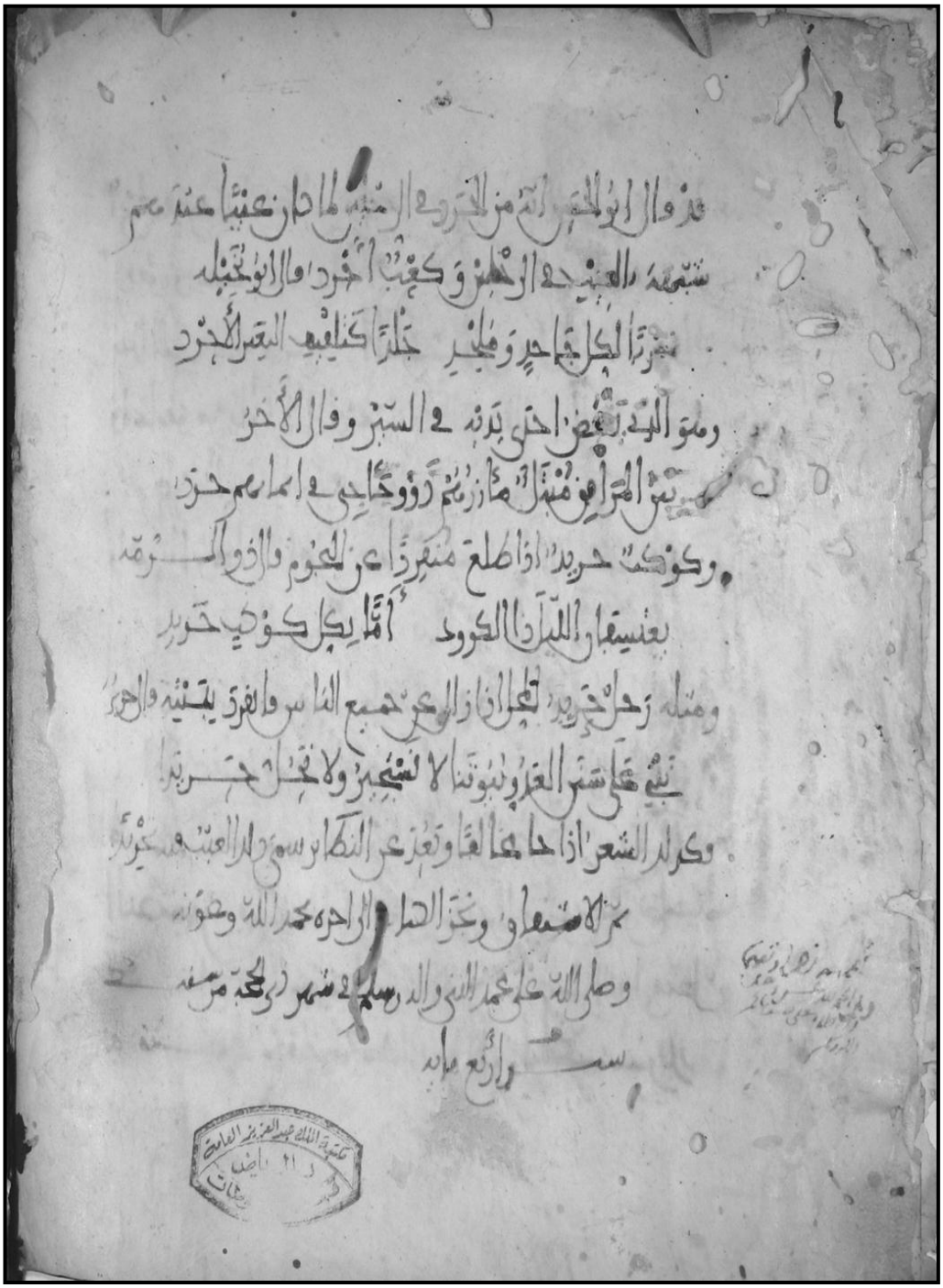

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط (المُعرِب)

قائمة المصادر والمراجع

1. الإبانة في اللغة العربية، الصحاري العوتبي (ت 511هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م.
2. أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
3. أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، رِياض زَادَه الحنفي (ت 1078هـ)، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 1403هـ/ 1983م.
4. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي (ت 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ/ 1982م.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
6. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادى (ت 817هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1421هـ/ 2000م.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (ت 1205هـ)، مجموعة من تحقيقين، دار الهداية.
8. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ/ 1993م.
9. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن التنوخي (ت 442هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية 1412هـ/ 1992م.

10. تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
11. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الأندلسيّ (ت 745هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى.
12. تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، ابن كيسان (ت 299هـ)، ضمن: (جُرْزَة الحاطب وتُحفة الطَّالب)، تحقيق: ويليام رايت، ليدن، 1859م.
13. التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جنّي (ت 392هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1381هـ/ 1962م.
14. التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ابن جنّي (ت 392هـ)، تحقيق: حسن محمود هنداوي، وزارة الأوقاف، الكويت، الطبعة الأولى، 2009م.
15. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري الهروي (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
16. الجامعُ في العروضِ والقوافي، أبو الحسن العروضي (ت 342هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت، 1996م.
17. الجراثيم، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق.
18. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسيّ (ت 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ/ 1993م.
19. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت 1093هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418هـ/ 1997م.

20. الخصائص، ابن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية العامة القاهرة، الطبعة الرابعة.
21. ديوان العجاج (ت 90هـ)، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971م.
22. ديوان رؤبة بن العجاج (ت 145هـ)، ضمن: مجموع أشعار العرب، تحقيق: وليم بن الورد، طبعة مصورة عن طبعة ليدن، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
23. رفع حاجب العيون الغامزة عن كنوز الرامزة في علمي العروض والقافية، شمس الدين الدّلجي (ت 947هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد إسماعيل عبد الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.
24. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ/ 1986م.
25. شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت 385هـ)، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1394هـ/ 1974م.
26. شرح شواهد الشافية، عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ/ 1975م.
27. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
28. الشعور بالعور، صلاح الدين الصفدي (ت 764هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق حسين، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، 1409هـ/ 1988م.
29. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ/ 1987م.

30. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسيّ (ت 328هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
31. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401هـ/ 1981م.
32. العيون الغامزة على خبايا الرامزة، بدر الدين الدماميني (ت 827هـ)، تحقيق: الحساني عبد الله، مطبعة المدني، القاهرة، 1973م.
33. الفصول في القوافي، ابنِ الدَّهانِ النَّحْوِيِّ (ت 569هـ)، تحقيق: د. صالح بن حسين العايد، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1998م.
34. فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت 575هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م.
35. الفهرست، ابن النديم (ت 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ/ 1997م.
36. القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426هـ/ 2005م.
37. قواعد الشعر، ثعلب (ت 291هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.
38. القَوافِي وَعِلَلها، الـمَازنيّ (ت 248هـ)، تحقيق: د. حنا جميل حداد، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة 17، العدد 66، 2009م. ص: 147-193.
39. القوافي وَما اشتُقَّت ألقابها منه، الـمُبرِّد (ت 285هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، حوليات آداب جامعة عين شمس، المجلد 13، 1973م. ص: 1-18.
40. القوافي، أبو يعلى التّنوخي (ت 488هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الرؤوف، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1424هـ/ 2003م.

41. القوافي، الأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد راتب النَّفَّاخ، دار الأمانة، الطبعة الأولى، 1974م.
42. القَوافِي، الطَّيِّب بن علي التَّميميّ (ق 4هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد 21، 1977م. ص: 353-382.
43. القوافي، عليِ بن عثمان الإِرْبِليِّ (ت 670هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن القحطاني، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م.
44. القوافي، نشوان الحميري (ت 573هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، مجلة المجمع الهندي، المجلد 8، 1984م. ص: 237-269.
45. الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التِّبْرِيزيِّ (ت 502هـ)، تحقيق: الحساني عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1415هـ/ 1994م.
46. الكَافِي في علم القوافي، ابن السِّراج الشَّنْتَرِينِيِّ (ت 549هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دمشق، 1968م.
47. كتابُ (القوافي) لسيبويه، حديث النسبة ودراسة المأثور، د. سيف بن عبد الرحمن العريفي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد 12، ص: 15-89.
48. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت 1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
49. لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب، ابن خلف (ت 613هـ)، مصورة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، رقم: 549.
50. اللزوميات، أبو العلاء المعري (ت 449هـ)، تحقيق: منير المدني وآخرين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992م.
51. لسان العرب، ابن منظور الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
52. المآخذ على شراح ديوان المتنبي، عز الدين الأزدي المُهَلَّبي (ت 644هـ)، تحقيق:

الدكتور عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية، 1424هـ/ 2003م.
53. المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السَّري بن أحمد الرّفّاء (ت 362هـ)، تحقيق: مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1407هـ/ 1986م.
54. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جِنِّي (ت 392هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ/ 1999م.
55. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سِيْده (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.
56. مختصر القوافي، ابن جنِّي (ت 392هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1395هـ/ 1975م.
57. المخصص، ابن سِيْده (ت 458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1996م.
58. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988م.
59. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي (ت 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ/ 1993م.
60. المنصف، ابن جنّي (ت 392هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، 1373هـ/ 1954م.
61. المُوجَز في القوافي، أبو البركات الأنباريّ (ت 577هـ)، ضمن كتاب: (ثلاثة كتب لأبي البركات الأنباريّ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، 2002م.
62. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، 1405هـ/ 1985م.

63. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو بكر البِقاعي (ت 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
64. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1401هـ/ 1980م.
65. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل الباباني البغدادي (ت 1399هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، 1951م.
66. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (ت 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/ 2000م.
67. الوافي بمعرفة القوافي، شهاب الدِّين الأصبحِيّ العُنَّابِيِّ (ت 776هـ)، تحقيق: د. نجاة نولي، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1418هـ/ 1997م.
68. الوافي في العروض والقوافي، عبد الله بن عبد الكافي العُبَيدِيِّ (ت 749هـ)، تحقيق: صباح يحيى باعامر، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1419-1420ه. (رسالة ماجستير)
69. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

رحلة البحث عن تراث المقرئ العُماني

سُلطان بن مُبَارَك بن حَمَد الشَّيْبَاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه

قلتُ في أول مقالة كتبتُها عن المقرئ العماني: إن عِلْمَ التاريخ مُغَيَّبٌ مَنْسِيٌّ عند العُمَانِيّين، وربّما كان المحظوظُ مِن أعلامهم مَنْ غادر بلاده، ليجد لاسْمِهِ (مَوْطِئ قدمٍ) في شيء من كتب التراجم غير العُمَانِيّة[1].

وهذه الأوراق توثق رحلة البحث عن عَلَمٍ من أعلام عُمان، غادر بلاده أواخر القرن الرابع الهجري إلى بلدان شتى مستفيدًا ومفيدًا، ثم انتفع الناسُ بعلمه في أرجاء المعمورة من شرقها إلى غربها، ونشطتْ حركةُ البحث عن مخطوطات مصنفاته في العصر الحديث، كما نشطتْ معها الدراساتُ حوله، والمساعي إلى تحقيق كتبه ونشرها.

(1) سَبَقَتْ لي مقالتان عن المقرئ العُماني؛ الأولى بعنوان: «وقفة مع الكتاب الأوسط في علم القراءات، لأبي محمد العُماني المقرئ»؛ كتبتُها في ربيع الأول 1428هـ/ إبريل 2007م. والثانية بعنوان: «شيخ المقارئ العمانية»؛ كتبتها في المحرم 1435هـ/ نوفمبر 2013م. والمقالتان منشورتان في كتابي: أمالي التراث، نظرات نقدية وقراءات في جديد التراث العماني مخطوطه ومطبوعه؛ الجزء الأول. ط1: 1436هـ/ 2015م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ص366، وص395.

مهاد تاريخي:

شهد القرن الرابع الهجري ظهور مؤلفات عديدة في عِلْم القراءات، وعِلْم الوقف والابتداء، بعضُها - وهو القليل - نال حَظَّهُ من الطباعة والنشر، وبقي الأكثرُ منها مَخْطُوطًا ينتظر، أو مفقودًا يُؤْثَرُ ولا يُبصر[1]. ومِنْ أهم المصنفات في هذا الفَنّ: كتاب السبعة في القراءات؛ لأبي بكر ابن مجاهد (ت324هـ)، وكتاب إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن القاسم ابن بشار الأنباري (ت328هـ)، وكتاب الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن أوس الهمذاني (ت333هـ تقريبا)، وكتاب القطع والائتناف أو الوقف والابتداء؛ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النَّحَّاس (ت338هـ)، وكتاب الحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (ت377هـ)، وكتاب الغاية في القراءات العشر؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت381هـ)، وكتاب المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، وكتاب التذكرة في القراءات؛ لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون الحلبي (ت399هـ)، وكتاب

(1) انظر: العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر؛ إعداد: نبيل بن محمد آل إسماعيل. ضمن بحوث (ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه)؛ المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في رجب 1421هـ، والصادرة بالعنوان نفسه. ط1: 1424هـ. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة. 1/ 542. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم. إعداد: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح. 398 صفحة. ط1: 1427هـ/ 2006م. دار السلام- القاهرة/ مصر. وقد عَدَّدَ من ص25- 35 قائمةً بأشهر الأئمة الذين أَلَّفُوا في الوقف والابتداء، شملت 57 عالِمًا. معجم مصنفات الوقف والابتداء؛ دراسة تاريخية تحليلية مع عناية خاصة بمصنفات القرون الأربعة الأولى. إعداد: محمد توفيق محمد حديد؛ أبي يوسف الكفراوي السنهوري. ط1: 1437هـ/ 2016م. مركز تفسير للدراسات القرآنية- الرياض/ المملكة العربية السعودية. 1/ 62. وراجع أيضا: ما كتبه الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي؛ في «مُعْجَم الموضوعات المَطْرُوقَة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّفَ فيها». ط1: 1430هـ/ 2009م. إصدار: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) أبوظبي/ الإمارات. ج2/ ص2121.

الإبانة في الوقف والابتداء؛ لأبي الفضل محمد بن جعفر الخُزَاعي (ت408هـ)، وكتاب المنتهى في القراءات العشر؛ لأبي الفضل الخزاعي أيضا.

وفي أواخر هذا القرن ظهر المُقْرِئُ العُماني أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد، وفي عُمَان كانت نشأته، ومنها ارتحل إلى البصرة فقرأ على «الشيوخ من أهل العراق»، ومضى إلى الأهواز فلازَمَ فيها آخرين، وقصَدَ عَسْكَرُ مُكْرَم من نواحي خوزستان في بلاد فارس، وحَدَّث فيه عن عَصْرِيِّه أبي هلال العسكري. ويبدو أنه استقر شطرًا من عمره متنقلا بين أقاليم فارس وخراسان، فكانت رغبةُ أصحابه القُرَّاء بسِجِسْتَان هي التي نشَّطَتْهُ في وضع باكورة كتبه، وهو الكتاب الأوسط في علم القراءات سنة 413هـ، والحالُ نفسُها تسري على كتابه المرشد الذي عمله في «بلاد العَجَم» أيضا بصريح عبارته، ونصَّ فيه على بعض مشاهداته في غَزْنَة (الواقعة الآن شرق أفغانستان). ورَوَى رواياتٍ مسندةً عن بعض شيوخه السِّجْزِيِّين والمَرْوَزِيِّين. وذَكَرَ غيرُه ممن تَرْجَمَ له أنه نزل مصر، ولا نعرف أيَّ بلاد الله ضَمَّتْ رُفاته بعد وفاته.

أولا: أبو مُحَمَّد العُمانِيّ في المصادر المتقدمة:

غيرَ بعيدٍ عن عصر العُمَانيّ، أواخرَ القرن الخامس؛ نجد في كتاب (الإيضاح في القراءات)، لأحمد بن أبي عمر الأندرابي الخراساني (ت475هـ)، نَصًّا مقتبسًا عن كتاب المُرْشِد للعُمَانِيّ، ولعله أبكر الناقلين عنه[1].

وفي القرن السادس الهجري يطالعنا أبو عبد الله محمد بن طيفور السَّجَاوَنْدِيّ الغَزْنَوِيّ (ت560هـ) في كتابه (الوقف والابتداء) بإشارة لطيفة إلى العُماني غير مصرّحة باسْمِهِ أو لقبه. يقول في مقدمته[2]: «فمِمَّن اشتهر منهم [يعني القُرّاء] بالبراعة في

(1) انظر: معجم مصنفات الوقف والابتداء؛ 1/ 226.

(2) الوقف والابتداء؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن طَيْفُور السَّجَاوَنْدِي الغَزْنَوِي (ت560هـ). دراسة =

الصناعة: صاحب المقاطع والمبادئ[1]، الإمامُ المُقَدَّم على أقرانه، السابق العنان النحرير، الفائق في البيان والتحرير. وصاحبُ المرشد، الإمام المُسَلَّم في زمانه، الطائع الطبيعة في مبالغة التعبير، الرائع الصنيعة في معاودة التقرير. وكلاهما - طيَّبَ الله ثراهُما - بالثناء عليه والدعاء له جدير. وقد سَعَيَا في الكتابين سَعْيَ مُجِدٍّ مُجِيد، ورَعَيَا ما بَغَيَا رَعْيَ مُبْدِئٍ ومُعِيد، غير أن الأول منهما كان مولعًا بالإطناب طلبَ التبصير، والثاني كان مُبْدِعًا في كل وادٍ بالذهاب حَذَرَ التقصير، فتجاوزَا بطول الإمكان حَدَّ رغبة أهل الزمان، فدعاني صِدْقُ هِمَّة مَنْ هُو واجِدي في الثقة بي، وصائدي بالمقة لي - متعني الله به - إلى إملاء هذا الكتاب...».

كما اقتبس أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (من علماء القرن السادس الهجري) كلامًا عن «العماني الحسن بن علي بن سعيد» في كتابه (شواذ القراءات)[2].

وفي القرن السابع ينصُّ أبو يعقوب يوسف بن محمد القَيْدِيّ الخُوارزمي (ت618هـ) في كتابه (هجاء المصحف) على جَعْلِ كتاب المرشد أحد المصادر التي استخرج منها كتابه[3].

= وتحقيق: د. محسن هاشم درويش. دار المناهج للنشر والتوزيع- عَمَّان/ الأردن. ط1: 1422هـ/ 2001م. ص103- 104.

(1) يعني: أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت255هـ). وكتابُه (المقاطع والمبادئ) من الكتب المفقودة كما نَبَّه مُحَقِّقُ الكتاب.

(2) شواذ القراءات؛ تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (من علماء القرن السادس الهجري). تحقيق: شمران العجلي. د. ت. مؤسسة البلاغ- بيروت/ لبنان. ص25. ونصُّ كلامه: «وذكر العُماني الحسن بن علي بن سعيد في كتابه في باب السجدات...» ولا أدري أي كتابٍ يعني، فلم أجد النص المنقول في الأوسط ولا في المرشد.

(3) هجاء المصحف؛ تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد القَيْدِيّ الخُوارزمي (ت618هـ). تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط2: 1440هـ/ 2019م. جمعية المحافظة على القرآن الكريم- عمّان/ الأردن.

ونَجِدُ عَلَمَ الدين علي بن محمد السخاوي (ت643هـ) يحفظ لأبي محمد العماني جملة أقوال، أوْرَدَها في كتابه (جمال القُرَّاء وكمال الإقراء)، وينعته نعتا صريحا واضحًا بقوله: «قال أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المعروف بالعُمَانيّ». ومِنْ أشهر ما أوْرَدَ له من مسائل: رأيُه في الآيتين الكريمتين: ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته﴾ [البقرة: 88] وقوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: 111- 112] فقد نقل السخاوي عن أبي محمد قوله: «والوقف على (بلى) في الآيتين غلط، ومَنْ أجازه فقد أخطأ...» إلى آخر كلامه. ثم تعقبه السخاوي بقوله: «والذي قاله غَلَطٌ» ثم بَيَّن أن الوقف في الآيتين يحتمل أن يكون تامًّا او كافِيًا. إلى أن قال: «وقد هَدَمَ [يعني العُمَاني] ما قاله هنا بما ذَكَرَهُ في سورة القيامة». ونقل كلامه في إجازة الوقف على (بلى) في قوله تعالى: ﴿بَلى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَه﴾ [القيامة: 4] وتَعَقَّبَه بقوله: «فَأَيْنَ هذا من كلامه في البقرة؟ وأظنه نسي [ما] قال هنالك»[1].

وفي كتاب (التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات)؛ لعبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي (ت681هـ) اقتباسات عن المقرئ العماني في مواضع كثيرة، وينعته أحيانا بـ«صاحب المرشد» على طريقة ابن طيفور. ونقل عنه كثيرا - دون تصريح باسمه - عبد الله بن محمد النكزاوي (ت683هـ) في كتابه (الاقتداء في

(1) جَمال القُرَّاء وكَمَال الإقراء؛ تأليف: عَلَم الدِّين أبِي الحَسَن علي بن محمد السَّخَاوِيّ (ت643هـ). حَقَّقه وعلق عليه وعمل فهارسه: د. عبد الكريم الزبيدي. دار البلاغة- بيروت/ لبنان. ط1: 1413هـ/ 1993م. ج2/ ص419- 421. والعبارة الأخيرة: «وأظنه نسي [ما] قال هنالك» ورَدَتْ في المطبوع: «وأظنه نسي من قال هنالك»، وصَحَّحْتُها حسبَ ما يظهر لي. وهذه المسألة بعينها نقلها ابن الجزري في كتابه (التمهيد) ص199- 200. وسيأتي – قريبًا بعون الله – توثيقُ بياناتِ طَبْعِهِ.

معرفة الوقف والابتداء)، مكتفيًا بإشارة صريحة يتيمة إليه صَدْرَ الكتاب في «باب أسماء الأئمة الذين اشتهر عنهم الوقف والابتداء»[1].

ومِثْلُه صنيع الزركشي (ت794هـ) فقد أشار على عَجَلٍ إلى «العُمَاني» في كتابه (البرهان في علوم القرآن) وعدَّه من أشهر المؤلفين في فَنّ الوقف والابتداء[2].

وبَعْدَ أربعة قرون نجد لأول مرة مَنْ يُتَرْجِمُ للمقرئ العماني، وهو شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت833هـ) في كتابه: (غاية النهاية في طبقات القُرّاء). ونَصُّ ترجمته: «الحسن بن علي بن سعيد؛ أبو محمد العُمَاني المقرئ، صاحب الوقف والابتداء، إمام فاضل محقق، له في الوُقوف كتابان؛ أحدُهُما [.....][3] والآخَرُ المرشد؛ وهو أَتَمُّ منه وأبسَطُ[4]، أحْسَنَ فيه وأفادَ. وقد قسَّمَ الوقفَ فيه إلى التامّ ثم الحسن ثم الكافي ثم الصالح ثم المفهوم، وزَعَمَ أنه تبع أبا حاتم السجستاني[5]. وقد كان نزل مصر، وذلك بعيد الخمسمئة، ولا أعلم على مَنْ قرأ، ولا مَنْ قرأ عليه، غير أن

(1) انظر ما كتبه عنهما الدكتور أبو يوسف الكفراوي في: معجم مصنفات الوقف والابتداء 1/ 228.

(2) البُرْهَان في عُلُوم القرآن؛ تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. 4 أجزاء. ط3: 1404هـ/ 1984م. مكتبة دار التراث- القاهرة/ مصر. ج1/ ص342.

(3) بياضٌ في النسخة المطبوعة التي أعتمِدُها من كتاب (غاية النهاية) لابن الجزري. والقرائن تشير إلى أن اللفظة الساقطة هي (المغني). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء؛ لابن الجزري. عُنِيَ بنشره: ج. برجستراسر G.Bergstraesser. وأكمل تصحيحه: بيرتزل Pretzl. ط3: 1402هـ/ 1982م (تصويرًا عن طبعته الأولى 1351هـ/ 1932م التي نشرها: محمد أمين الخانجي- القاهرة/ مصر). دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان. ج1/ ص223 الترجمة رقم 1013. وانظر طبعته الجديدة: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية (مقابلة على سبع نسخ خطية إحداهن بخط المؤلف)؛ تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله. ط1: 1438هـ/ 2017م. دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع- القاهرة/ مصر. مج1/ ص704 الترجمة رقم 1013. والجدير بالذكر أن النسخة المخطوطة من (غاية النهاية) التي هي بخط المؤلف تخلو من هذه الترجمة، ما يعني أنه استدركها في نسخةٍ لاحقة.

(4) أبسط: أي أوسع وأكثر تفصيلا.

(5) سياقُ الكلام يوحي أن العبارة الأخيرة (وزَعَمَ أنه تبع أبا حاتم السجستاني) تَعُودُ على كتاب المرشد، ويظهر لي أن الصوابَ في عودتِهَا على كتاب المُغْنِي كما سيأتي توضيحُه.

السخاوي ذَكَرَهُ في فصل الوقف من كتابه (جمال القراء) وأنكر عليه منعه الوقف على قوله [تعالى]: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: 18]، مع أنه أجاز الوقف على ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [التوبة: 19] وأجاز الابتداء بـ ﴿لا يَسْتَوُونَ﴾ ولا فرق بينهما»[1]. ونقل ابن الجزري أيضًا جملة آراء للعُمَانيّ في كتابه الآخر: (التمهيد في علم التجويد)[2]. كما نقل عنه أيضا في (النشر في القراءات العشر) وسماه «الأستاذ أبو محمد علي بن سعيد العماني»[3] ولعله خطأ من النُّسَّاخ.

ثم نقل عن العُماني جَمْعٌ من المتأخرين؛ مثل: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت876هـ) في كتاب (المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع)[4]، وأبي شامة محمد بن محمد بن عبد القادر الغَزِّيّ

---

(1) غاية النهاية (سبق توثيقه). والمسألة التي ذكرها السخاوي عن أبي محمد العماني وأَنْكَرَها عليه متعلقةٌ بـ (بلى) وقد تَقَدَّمَت الإشارةُ إليها. أما المسألة التي ذكرها ابن الجَزَرِيّ فَلَمْ أجِدْها في (جمال القراء) لا في باب الوقف والابتداء ولا في غيره، ولم أظفرْ بِهَا منسوبةً لأبي محمد العُمَاني ولا لغيره من القُرّاء!. وقد نقلها ابنُ الجزري في كتابه (التمهيد) مُبْدِيًا رأيَه فيها بنفسه دُونَ أن ينسبه للسخاوي أو لغيره، قال في ص206: «قال العُماني: وزَعَمَ بعضُهم أن الوقف عند قوله: ﴿فاسقا﴾. قال: والمعنى: لا يستوي المؤمنُ والفاسق. قال: وليس هذا الوقف عندي بشيء. ثم قال: والمعنى الذي ذكره هذا الزاعِمُ هو الذي يُوجِبُ الوقفَ على قوله: ﴿لا يستوون﴾ انتهى. قلتُ [والقولُ هنا لابن الجزري]: وهذا الذي قاله العُمانِيُّ ليس بشيء، والصواب هو الذي ذكرتُه أولا، وأيّ فرقٍ بين هذا وبين الذي في براءة ﴿وجاهَدَ في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾؟ وقد أجاز العُمانِيُّ الوقف على ﴿في سبيل الله﴾، فإذا جاز الابتداء هنا بقوله: ﴿لا يستوون عند الله﴾ جاز هناك؛ إذ لا فرق بينهما. وأظنه نسي ما قاله في التوبة!».

(2) التمهيد في علم التجويد؛ تأليف: شَمْس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الجَزَرِيّ (ت833هـ). تحقيق: غانم قَدُّوري حَمَد. ط1: 1421هـ/ 2001م. مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان. ص199، 200، 206، 215.

(3) النشر في القراءات العشر؛ تأليف: شَمْس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الجَزَرِيّ (ت833هـ). أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. د. ت. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان. 2/ 161.

(4) المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع؛ تأليف: عبد الرحمن بن =

(ت بعد 882هـ) في كتاب (مسعف المقرئين ومعين المشتغلين بمعرفة الوقف والابتداء وعد آي الكتاب المبين)، وجلال الدين السيوطي (ت911هـ) في (الإتقان في علوم القرآن)، وشهاب الدين القسطلاني (ت923هـ) في (لطائف الإشارات لفنون القراءات)[1]، وزكريا الأنصاري (ت926هـ) في كتاب (المقصد لتلخيص ما في المرشد) الذي هو تلخيص لكتاب المرشد للعماني[2].

إلى أن نصل إلى القرن الحادي عشر فلا نَجِدُ جديدًا عند حاجّي خليفة (المتوفى 1067هـ) سوى مخالفته لمن سبقه بقوله إن الإمام الحافظ العماني توفي في حدود سنة 400هـ[3].

والملحظ الواضح في عامة الاقتباسات السابقة: استفاضة نسبة (العُمَانيّ) لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد، وطغيان شهرة كتاب (المرشد) على ما سواه من كتبه، حتى صار يُعرف بصاحب المرشد.

وقد كُتِبَ لمصنفاته الذيوع في أقطار المعمورة، فنُسِخَتْ في مكة المكرمة ومصر

= محمد بن مخلوف الثعالبي (ت876هـ). ط1: 1324هـ. المطبعة الثعالبية/ الجزائر. ص108، وهو فيها باسم: أبو محمد الحسين بن سعيد العماني.

(1) لطائف الإشارات لفنون القراءات؛ تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت923هـ). تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بالمدينة المنورة. ط1: 1434هـ. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ المملكة العربية السعودية. 10 مجلدات. ص518، 1645، 1670، 1690، 1691، 1801، 1806، 1903، 1904، 1907، 1909، 1998، 2138، 2146، 2348، 2410، 2479، 2480، 2482، 2554، 2611، 2613، 2680، 2682، 2731، 2813، 2854، 3039، 3119، 3210، 3298، 3440، 3485، 3514، 3520، 3521، 3644، 3699، 3774، 3867، 3988، 4037، 4111، 4153، 4198، 4211، 4222، 4248، 4318، 4355.

(2) استقصى هذه الاقتباسات وغيرها الباحث الدكتور أبو يوسف الكفراوي في: معجم مصنفات الوقف والابتداء 1/ 226 فما بعدها.

(3) كَشْفُ الظُّنون عن أسامي الكُتب والفنون؛ تأليف: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجّي خليفة (1067هـ). ط: 1402هـ/ 1982م. دار الفكر- بيروت/ لبنان. 2/ 1654.

وبلدان المغرب الإسلامي، وتداولتها الأيدي حتى استقرت اليومَ في خزائن المغرب والجزائر وتونس وإثيوبيا واسطنبول وبريطانيا. ومن المفارقات أن تنتشر نُسَخُ مؤلفاته في الخزائن المغربية بصورة لافتة، في حين لا نجد لها أثرًا في خزائن المشرق عامة، وبلاده عُمَان على وجه الخصوص.

ثانيًا: أبو مُحَمَّد العُمانِيّ في الدِّراسات الحديثة:

اتكأتْ معظمُ بواكير المعجمات المعاصرة على كتب التراجم المتقدمة، فلم تَبْعُدْ عن مسارها، لذا نرى اعتمادها في شأن المقرئ العماني على ترجمة ابن الجزري – الذي جعل زمان العماني بُعَيْدَ سنة 500هـ – مثل (معجم المؤلفين) لعمر كحالة[1]. ويَغْلِبُ على فهارس المخطوطات أن تميل في إحالاتها إلى (كشف الظنون) لحاجي خليفة، لذا نراها تُقَرِّب زمان العماني في حدود سنة 400هـ.

أما سركيس (ت1351هـ/ 1932م) في (معجم المطبوعات) فأَغْرَبَ وأضافَ قولاً جديدًا إلى التواريخ المتباينة، حين قال إن المقرئ العماني نَبَغَ في سنة 669هـ[2]. وتابعه عليه: الفهرسُ الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط في قسم القراءات، إذ وَرَدَ فيه تاريخ وفاته بعد سنة 669هـ[3]. ونفسُ التاريخ نقرؤه في (فهرس كتب علوم القرآن) في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[4]. ورُبَّما لَمْ يَذْكُرْه سزكين في

(1) مُعْجَم المؤلِّفين؛ تأليف: عُمر رِضَا كَحَّالة. اعتنى به وجَمَعه وأخرجه: مكتبُ تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط1: 1414هـ/ 1993م. مؤسسة الرسالة– بيروت/ لبنان. ج1/ ص569.

(2) معجم المطبوعات العربية والمعرّبة؛ ليوسف إليان سركيس. 2/ 1379. وهذه التواريخ – كما قال الأستاذ بنعلي –: «تَوَارِيخُ مُوغِلَةٌ في التفاوت، لا يستطيعُ الحاذِقُ الماهر أن يؤلِّفَ بينها أو يُقَرِّبَ أطرافَها، لأَنَّهَا تَتَدَحْرَجُ في خَطٍّ زمَنِيّ ينيف امتدادُه على القرنين ونصف!!».

(3) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط– فهرس علوم القرآن (مخطوطات القراءات)؛ إصدار مؤسسة آل البيت– عَمَّان/ الأردن. ص228.

(4) فهرس كتب علوم القرآن في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من عام 1417م؛ إصدار قسم المكتبة بالجامعة. ص 324/ المخطوط رقم 415.

(تاريخ التراث العربي) ولَـمْ يُـورِدْهُ المستدرِكُون عليه بناءً على هذا الاعتبار، لتوقُّفِ سزكين عند مصنفات سنة 444هـ[1]. ولستُ أدري مستند هذا الرأي.

ولعل بادرة الكشف عن تراث المقرئ العماني تعود إلى الأستاذ محمد العربي الخَطَّابي (ت1429هـ/ 2008م) في الفهرس الوصفي لمخطوطات علوم القرآن الكريم بالخزانة الحسنية بالمغرب. فقد كَتَبَ تعريفا بمخطوط (الكتاب الأوسط) الذي سَمَّاهُ (أُصُول القراءات)[2]. وأَلْفِتُ النَّظَرَ هنا إلى أن سقوط الورقة الثانية من المخطوط - التي فيها التصريح بعنوانه - كان سببًا في خفاء اسمه عن المفهرس، ولعل الورقة كانت حينها مُنْدَسَّةً بين أوراق المخطوط الأخرى، أو مختلطة مع أوراق مخطوط آخر، لأنها ظهرت فيما بعد واعتُمدت في التحقيق.

وعلى كل حال؛ كان تعريف الأستاذ الخطابي مفيدًا للباحثين. قال فيه ما نَصُّه: «يشتمل التأليف على وجوه الروايات، وقراءة القُرّاء الثمانية أئمة أهل الأمصار، من الحجاز والشام والعراق، مستوعبًا أكثر رواياتِهَا، مبيِّنًا ما اشتهر منها، مُمَيِّزًا بين المستعمل والمرفوض. وفي آخر النسخة حديثٌ شريف، مرويٌّ بالسند المتصل عن ابن عُمر رضي الله عنه... وبعدَهُ سَماعٌ مُؤَرَّخٌ في جمادى الآخرة عام 526هـ.

النسخة عتيقة، لَمْ يَرِدْ فيها اسمُ الناسخ، ولا تاريخ الفراغ من كتابتها، والمُرَجَّح أنّها تَرجع إلى القرن السادس الهجري. مكتوبة بخطّ مشرقي رشيق، مشكول بِمداد أسود، والعناوين بالأحمر. في الورقة الأولى من النسخة تقييدٌ مكتوبٌ بِمَاء الذهب،

(1) انظر: استدراكات على تاريخ التراث العربي (مجموعة أجزاء)؛ تأليف: مجموعة باحثين. الجزء الأول: قسم القراءات؛ إعداد: أ.د. حكمت بشير ياسين. ص18.

(2) فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط (المجلد السادس: الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم)؛ تصنيف: محمد العربي الخطابي. ط1: 1407هـ/ 1987م. مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء/ المملكة المغربية. ص33.

يفيد أنّها كانت في نوبة السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي»[1]. ومن هذا التعريف انطلقت فكرةُ إحياء تراث المقرئ العماني، وكان أَشْبَهَ بالحبل الذي رَفَعَ الستار عن تاريخه ومنزلته العلمية.

وَقَدْ تَلَقَّفَ منه هذا الخيطَ المؤرِّخُ العُمَانِيُّ الرَّاحِلُ سَيْفُ بن حُمُود البَطَّاشِيّ فتَرْجَمَ لأبِي محمد العُمَانِيّ في موسوعته (إتْحَاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمَان)، ونقل كلامَ ابن الجزري وصاحب كشف الظنون، ثُمَّ نَبَّه على وجود النسخة الحسنية المشار إليها أعلاه، وحَثَّ المعنيّين بالتراث العُمَانِيّ على تصويرها ونشرها[2]، ومَهَّدَ لذلك بتوجيه الأنظار إليه، ما نَتَجَ عنه صدورُ كتابٍ يحمل عنوان (القراءات الثماني للقرآن الكريم) منسوبًا لأبي محمد العماني، وهو عَيْنُهُ الكتابُ الأوسط، بَيْدَ أن القائمين على إخراجه تَسَرَّعُوا فيه، فأصدروا طبعةً لا تَقُومُ على منهجٍ علمي[3].

---

(1) نقلتُ هذا النص بدايةً من كتاب إتحاف الأعيان (الآتي توثيقه في الحاشية التالية) وكنتُ حِينَها لَمْ أَطَّلِعْ بَعْدُ على فهارس الخزانة الحسنية، ثم وقفتُ عليها في أدرار بالجزائر عندما زرتُهَا في ربيع الآخر 1429هـ/ إبريل 2008م، ووَثَّقْتُ النَّقْلَ منها. أما السلطان السعدي الوارد في الوصف فهو: أحمد بن محمد المنصور الذهبي (ت1012هـ) رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب الأقصى. كان مُحِبًّا للعلم، وصاحبَ خزانةِ كُتُبٍ غنية. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي 1/ 235.

(2) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان؛ تأليف: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (ت1419هـ/ 1999م). الطبعة الثانية. 1/ 347. وراجع كذلك كتاب: بعض المخطوطات العمانية في المكتبات الأوروبية؛ إعداد: د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي. ص76. وعن دَوْر الدكتور سعيد الهاشمي في التعريف بالمخطوط انظر ورقته البحثية التي قدّمها في ندوة «العلماء العُمانيون والأزهريون والقواسم المشتركة»؛ المنعقدة في جامعة السلطان قابوس بعمان، في جمادى الآخرة 1434هـ/ إبريل 2013م.

(3) القراءات الثماني للقرآن الكريم؛ تأليف: أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني (ق5هـ). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، وأحمد حسين صقر. ط1: شعبان 1415هـ/ يناير 1995م. مطابع دار أخبار اليوم- القاهرة/ مصر. الناشر: المجموعة الصحفية للدراسات والنشر- القاهرة/ مصر. من منشورات وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. 605 صفحات.

وعلى هذه الطبعة بنى الأستاذ محمد بوزيان بنعلي - من واحة فجيج بالمغرب - مقاله الماتع المُعَنْوَنَ «من هو أبو محمد العماني؟»[1]، وضَمَّنَه إشارات إلى مخطوطات كتاب المرشد، ولعله أول محاولة معاصرة للإلمام بحياة المقرئ العماني وَوَضْعِ صُورة أوَّليّة لنتاجه العلمي. ولَمْ يَكُنْ مقالُ الأستاذ بنعلي نقدًا لِهَذه الطبعة، بقدر ما كان خُطْوَةً أولَى - على حَدِّ تعبيره - في دَرْبِ إجلاء صُورَةِ هذا الإمام العُمَانِيّ، وصُوَرِ أمثاله مِمَّنْ شَمِلَهُم الإهْمَال، قَصَدَ به فَتْحَ «بَابِ الكَشْفِ عن أسرار هذا الرَّجُلِ، عسى أنْ يَلِجَهُ مَنْ أراد مِنْ بَعْدِي، وفِي يَدِهِ مِصْباحٌ أنْوَرُ مِمَّا في يَدي الآن». ومن تدابير القدر الإلهي أن يسوق إلينا هذا الأستاذ من أقصى المغرب العربي، ليُعَرِّفَنا برجل من بلادنا من أقصى المشرق العربي، لا نكاد نعرف عنه شيئا، والفضلُ لحامل المصباح الأول.

إلى أن أُعِيدَ تحقيقُ (الكتاب الأوسط) من جديد، في دار الفكر السورية سنة 1427هـ/ 2006م. وحرص محقِّقُه الدكتور عزة حسن على أن يستخلص من الكتاب نفسه ما يقدم جديدًا عن حياة مؤلفه. والدكتور عِزّة حسن سُوري المولد، لغوي التخصص، له العديد من المؤلفات والتحقيقات، أكثرها في اللغة والأدب، ويبدو لي أنه ممن يشتغل بِصَمْتٍ ويعمل بإتقان. وأنا أعترف أني كنتُ أجهل أيَّ شيءٍ عنه حتى أَصْدَرَ طبعته المحققة للكتاب الأوسط في علم القراءات لأبي محمد العُماني. وكان المحقّقُ دافعًا لي إلى العناية بالكتاب والاهتمام بِمُؤلفه، وكان الكتابُ دافعًا لي إلى التواصل مع المحقق.

فكتبتُ مقالا ضَمَّنْتُه وقفاتٍ مع الكتاب، مما أحسبه عزبَ عن بال المحقق الفاضل، وحرصتُ على إرساله إليه عن طريق دار الفكر، غير أني لم أتيقَّنْ من وصوله، إذ لم يصلني رَدٌّ منه. وبحثتُ عنه أكثر، فظفرتُ له بمقالتين نَشَرَهما في مجلة التاريخ

(1) مَنْ هُو أبو مُحَمَّد العُمانِي؟ بقلم: محمد بوزيان بنعلي (كاتب من المغرب). مقالٌ منشورٌ في مجلة نَزْوَى، الصادرة بسلطنة عُمان، العَدَد الثامِن عَشَر، شوال 1419هـ/ فبراير 1999م.

العربي (الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة)، أولاهما: في العدد السابع عشر (شتاء 2001م) قبل طباعة الأوسط، وعنوانُها «مَخْطُوطة غَمِيسة نادرة لكتاب نفيسٍ من التراث العربي الإسلامي»؛ تحدَّث فيها عن كتاب (المُرْشِد) لأبي محمد العُمَاني، وقدَّمَ وصفًا لمخطوطةٍ له محفوظةٍ في دار الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، وأعلن أنه شرع في تحقيق الكتاب اعتمادًا على هذه المخطوطة. أما الكتاب الأوسط فأشار إليه إشاراتٍ سريعة، معتمدًا على مخطوطة الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، ونَقَلَ منه ما يُعين على التعريف بمؤلفه، ثم وَعَدَ بعَرْضِ الكتاب ووَصْفِ نسخته في مقام آخر. وهذا يفيد أسبقية اشتغاله بـ (المرشد)، ولعله - بعد ذلك - رأى النقص في نسخته المخطوطة، فقدَّمَ (الأوسط) عليه. أما المقالة الثانية فعنوانُها: «الإمام الحافظ العُمانِيّ أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ عالِمُ القراءات الكبير»؛ نُشِرَتْ في العدد السادس والثلاثين (شتاء 2006م)، كتبها تزامنًا مع طباعة (الأوسط)، إذ ينصّ فيها على عناية دار الفكر بإخراجها في ثوب قشيب.

ولِمَا لَمَسْتُهُ من جهد الدكتور عزة حسن في (الكتاب الأوسط) وإحسانه فيه وإتقانه سعيتُ إلى مراسلته مرة أخرى، وقوَّى عزمي أني ظفرتُ بإشارات إلى مخطوطات عديدة للمرشد، ورأيتُه يُغْفِلُ الإشارة إليها في المقالتين، فأحببتُ إتحافه بِهَا، عَلَّها تكون دافعا له لمواصلة عمله في تحقيقه. وكنتُ بَعْدَ كُلِّ جديدٍ يجدُّ لدَيّ أحاول جاهدًا الوُصولَ إلى عنوان الدكتور عزة حسن للتواصل معه، غير أني لا أجد سبيلا إليه.

وكلما سألتُ عنه أحدًا من المشتغلين بالتراث تأتيني الإجابة باحتمال وفاته، لأنه من الجيل القديم الذي ظهرت له أعمال مبكرة في نشر التراث وتحقيقه، تمتد إلى نحو خمسين سنة، وهو من مواليد سنة 1347هـ/ 1928م. إلى أن التقطتُ خبرًا عن إقامته في تركيا، كشأن كثير من الأساتذة السوريين الذين شرَّدَتْهم الحربُ عن ديارهم، لطف الله بنا وبهم، فعقدتُ العزم على زيارته في تركيا، لكني وصلتُها متأخرًا في ربيع الآخر

1440هـ/ ديسمبر 2019م، ووجدتُه قد غادر دنيانا قبل خمسين يوما من وصولي، في يوم الجمعة 19 صفر 1441هـ/ 18 أكتوبر 2019م. وهكذا شأن أهل العلم والفضل في هذا الزمان، يعيشون بِصَمْتٍ ويرحلون بِصَمْتٍ.

المبحث الأول: حياةُ أَبي مُحَمَّدٍ العُمَانيّ

1. نسبه وموطنه وزمانه:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العُمَانِيّ، مُقْرِئٌ محقق، ومصنِّفٌ مدقق، لا تسعفنا المصادر بزيادةٍ على نسبه المتقدم، وكلها مجتمعة على تكنيته بـ«أبي محمد» وعلى نَعْتِه بـ«العُمَانِيّ» حتى صار هذا اللقبُ ينصرف إليه إذا ذُكِرَ في مصنفات علم القراءات والوقف والابتداء في الغالب الأعم[1].

ونِسْبَتُه إلى **عُمَان**، الواقعة في الجزء الجنوبِيّ الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وهي وطنُه ومُستَقَرُّه حسب صريح عبارته. يقول في فاتحة الكتاب الأوسط: «فلما عُدْتُ إلى مُسْتَقَرِّي بعُمَان، ثم عَزَمْتُ على الحركة ثانيًا سنةَ أربع وأربع مئة؛ أشفقتُ على تلك الصحيفة والتعليق، فخَلَّفْتُهما هناك إشفاقًا عليهما، وطمعًا في العودة إلى الوطن، فلم يَتَسَهَّلْ إلى هذه السنة، وهي سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، فَسُئِلْتُ فيها إملاء هذا الكتاب، فأَمْلَيْتُه مستعينًا بالله تعالى، وراجيًا توفيقه»[2].

ومنطوق هذه العبارة يُحَدِّدُ لنا زمانه بوضوح، وإذا أضفنا لها ما ذَكَرَهُ في موضع آخر من قراءته على بعض شيوخه سنة 392هـ[3] نستطيع القول إنه من أهل النصف الثاني من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس للهجرة. وهذه النصوص

(1) رَاجِعْ ما تَقَدَّم نَقْلُه من مؤلفات السخاوي والزركشي وابن الجزري وغيرهم.
(2) الكتاب الأوسط؛ لأبي محمد العُمَانِي. تحقيق: د. عزة حسن ص62.
(3) الكتاب الأوسط؛ ص61.

الصريحة الصادرة من المؤلف هي الفَيْصَلُ في تحديد موطنه وزمانه. زِدْ عليها ما تقدَّمَ ذِكْرُه من نصوص المصنفين الناقلين عنه، ففيها دليلٌ قويٌّ على تقدُّم زمانه عنهم.

2. شيوخه ورحلاته في طلب العلم:

تقرر مما سبق أن أبا محمد عماني الموطن، وفي عُمَان نشأتُه ومستقره، غير أنه - حسب الظاهر - لم يجد بُغيته في وطنه، وكان توجُّهُه نحو عِلْمٍ لَمْ يَحْفَلْ به أهلُ قطره آنذاك، وما كان لَهُم كبيرُ اشتغالٍ به، وهو عِلْمُ القراءات والتجويد[1]. لذا شدَّ الرحال إلى أقاليم مجاورة ليشفي غليله، فارتحل إلى العراق ونزل البصرة، وقرأ على إمام جامعها ومقرئ أهلها الشيخ أبي عبد الله اللالكائي[2] سنة 392هـ، كما قرأ على أبي الحسين ابن بندويه[3]. وأحيانا يشير إلى «الشيوخ من أهل العراق» عمومًا دون تخصيص[4]. ثم مضى إلى **الأهواز** فلازَمَ الشيخ أبا الحسن محمد بن محمد

---

(1) حول قلة عناية العُمَانيين بعلم التجويد والقراءات انظر: نثار الجوهر؛ لأبي مسلم البَهْلانِيّ العُمانِي 2/ 370.

(2) لَمْ أَعْرِفْ اسْمَه، ولَمْ أَجِدْ ترجمته، ولعله أحد اثنين: إما أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي؛ صاحب كتاب «السنة» المتوفى سنة 418هـ كما نص عليه السيوطي في مقدمة تفسيره «الدر المنثور». (انظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع؛ بقلم: حازم سعيد حيدر. مقال منشور بمجلة البحوث والدراسات القرآنية؛ الصادرة عن الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. العدد الأول/ السنة الأولى: محرم 1427هـ/ فبراير 2006م، ص203). وإما أن يكون: محمد بن أحمد بن عبد الله بن يعقوب العجلي اللالكائي؛ ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» 2/ 58، وذكر أنه صاحب القصيدة الرائية في التجويد، التي عارَضَ بِهَا قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، ورواها عنه الحسنُ بن علي الأهوازي سنة 386هـ، ولم يذكر تاريخ وفاته. وهذا الأخيرُ هو الذي يترجّح أن يكون شيخًا للعماني، لأن العماني ذكر أن شيخه اللالكائي قرأ على أبي بكر الشذائي، وهو أحمد بن نصر الشذائي البصري (المتوفى سنة 373هـ)، وقد نص ابن الجزري على أن محمد بن أحمد اللالكائي من تلامذة الشذائي.

(3) لم أجد ترجمته. وأثبته المحقق الدكتور عزة حسن بلفظ: أبي الحسن ابن بَنْدُويَه. وهو في المخطوط مضبوطٌ على هذا النحو: أبي الحُسيْن بن بُنْدُوَيْه (انظر: مخطوطة الأوسط الآتي توثيقها).

(4) انظر مثلا: الأوسط ص131، 185، 320.

الكريزي[1]، في تاريخٍ لَمْ يُقَيِّدْه. ونقل عنه جملة وافرة من علومه ومعارفه.

ويَحْسُنُ هنا أن نؤكد هذه الملازمة والاستفادة بكلام أبي محمد نفسه إذ يقول: «ثم لم أزل أقرأ على الشيوخ، حتى دخلتُ الأهواز، فظَفِرْتُ بأبي الحسن محمد بن محمد الكُرَيْزِيّ البصري، رحمه الله. فعلَّقْتُ عنه هذه القراءات بوجوهها ورواياتها وطُرُقِها، في ثلاثمئة وخمسين ورقة، في مدة سنتين. فلما وقع الفراغ من التعليق وتصحيحه، وقراءته عليه؛ قلتُ له: أتأذن لي أن أرْوِيَ عنك هذه كلَّها؟ فقال لي: نعم. فلم أَقْنَعْ باستئذانه دفعةً واحدة، حتى عاودتُه مرارًا كثيرة في مجالس عِدّة. كلَّ دفعةٍ أقول له: أتأذنُ لي أن أَرْوِيَ عنك هذه، وأُقْرِئَ بها مَنْ شئْتُ؟ فيقول لي: نعم. ثم مكثتُ دهرًا بعد التعليق، أعرض عليه القرآن تلاوةً، قراءةً بعد قراءة، وروايةً بعد أخرى.

ثم قلتُ له: أفلا تعرِّفُنِي شيوخَك الذين أخذتَها عنهم؟ فدفع إلينا صحيفةً شحنها أسماءَ أُسْتَاذِيه وشيوخه، وهم جِلّة أصحاب أبي بكر ابن مجاهد، والنقّاش، والفضل بن شاذان الرازي، والمعدَّل، وهو الذي يباهي به البصريون ويعظمونه. فذكر في الصحيفة الأسانيد بطولها، مرفوعةً إلى رسول الله صلى الله عليه»[2].

ورَصَدْتُ في كتابه (الأوسط) موضعًا آخر قَصَدَه غيرَ بعيدٍ من الأهواز، هو **عَسْكَرُ مُكْرَم** من نواحي خوزستان في بلاد فارس[3]، فقد حَدَّث فيه عن عَصْرِيّه أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى بعد 395هـ)[4] وفيه مؤشّر على اتصالاتٍ واسعة له بعلماء عصره.

---

(1) لم أجد ترجمته. وهو في المخطوط مضبوطٌ بضم الكاف.

(2) الكتاب الأوسط ص62. وانظر أيضا الصفحات 181، 375، 388. ويعلق محققه الدكتور عزة حسن عليه ص26 فيقول: «وهذه هي الإجازة في العرف القديم. وإجازة الشيخ طالب العلم في الرواية عنه تعادل في القديم مرتبة الشهادة العالية التي ينالها الطالب الباحث في نهاية المطاف في أيامنا الحاضرة، مثل نيل شهادة الدكتوراه بإشراف أستاذ عالم معروف».

(3) انظر: المصدر نفسه ص556.

(4) أبو هلال العسكري؛ صاحب (التلخيص) في اللغة. ترجمته في الأعلام للزركلي 2/ 196.

ومن مقدمة (الأوسط) نفهم أن له اتصالا بأهل سجستان، إذ يقول: «هذا كتابٌ شَرَعْتُ في وَضْعِهِ وتصنيفه لشيخنا أبي الحسن علي بن زيد بن طلحة، أيده الله وأبقاه، وأحيا بأيامه رُسُومَ العلم، وأنار بدوام عزّه سبل الأدب، لأني وجدتُه مصروفَ العناية إلى كتاب الله تعالى، كثير الاهتمام به وبذويه، شديدَ البحث عنه وعن علومه، متبرّكًا بالمواظبة على دراسته، آخذًا نفسَه بالمداومة على تلاوته. فرَغْبَتُهُ ورَغْبَةُ أصحابنا القُرَّاء بسجستان، ومسألتُهم إيّانا، نَشَّطَتْنَا في وضع كتابنا هذا»[1].

ونَصَّ في كتاب (المرشد) أنه عمله في «بلاد العجم»[2]، والظاهر أنه أقام مدة فيها متنقلا بين فارس وخراسان. قال عن بعض مشاهداته هنالك: «ورأيتُ بعضَ العوامّ بِغَزْنَةَ يقفون على قوله ﴿إذ﴾ ثم يبتدئون بقوله ﴿كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾، ويعتقدون أنه وقفٌ واجبٌ لا يجوز تَعَدِّيه وتجاوُزُه، فتعجّبتُ من ذلك، وأنكرتُ عليهم أشدَّ الإنكار، وزجرتُهم عنه، وقلتُ لا يجوز الوقف على (إذ) في شيءٍ من القرآن لأنها كلمة لا تُستعمل قط إلا مضافةً، فكيف يُفصل بينها وبين ما أضيفت إليه؟ وهي على انفرادها لا تفيد أصلا! وإنما وقع إليهم هذا الوقفُ وأمثاله من مناكير الوقوف من رجلٍ كان يتعاطى الإقراء بين ظهرانيهم، جاهلٍ بالعربية ومذاهب القراء وتراجمهم وعباراتهم، فكان يتصفح الكتب ولا يفهمها، فيُلقي في أفواه الناس وأسماعهم من المناكير التي لا أصل لها عند القراء ما لا أحصيه عددا، وأنا مُحَذِّرٌ من تقليده وتقليد أمثاله ممن يتشبه بأهل العلم وهو بمعزل عنهم. نسأل الله تعالى الغفران والتجاوز»[3].

وزيادة على ما تقدم من شُيُوخٍ صَرَّحَ بهم لا تخلو مصنفاته من روايات مسندة متصلة إلى النبي ﷺ، منها حديث: «مَنْ شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيتُه

(1) الأوسط ص39.

(2) مخطوطة كتاب المرشد؛ النسخة البريطانية (يأتي توثيقها)، ظهر الورقة 33.

(3) مخطوطة كتاب المرشد؛ النسخة البريطانية، وجه الورقة 56.

أفضل ما أُعْطي السائلين» رواه بصيغة (حدثنا) عن عبد الرحمن بن محمد السِّجْزِي[1]. كما حَدَّثَ أيضا عن: أحمد بن محمد المَرْوَزِيّ[2]. مع أحاديث أخرى مسندة[3].

وسبق أنْ رَأَيْنَا في كلام ابن الجزري ما يُصَرِّحُ بنزول المقرئ العُمَاني مِصْرَ بُعَيْدَ الخمسمئة، ولم أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ ذلك قَبْلَه، وهو خبرٌ مُشْكِل، يُمكن قَبُولُ شقِّهِ الأول - وهو أن المقرئ العماني نزل مصر - وإنْ لَمْ أجِدْ دليلا آخَرَ عليه، أما شقّهُ الثاني وهو تاريخ الخمسمئة فبعيدٌ جِدًّا جِدًّا.

3. وفاته:

ليس فيما بين أيدينا من مصادر ما يسعفنا بمعلوماتٍ أخرى عن حياة أبي محمد العماني أكثر مما سبق ذكره، ونَقَلَ بعضُ النُّسَّاخ عنه إجازةً كتَبَها لبعض تلاميذه «في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وأربعمئة»[4] فهو حيٌّ إلى هذا التاريخ. ولا نعرف تاريخ وفاته، «وهل كانت في مستقرّه في وطنه عُمَان، أم في بلد آخر في الاغتراب. كما لم نعرف سنة ميلاده. ولا ضَيْرَ في ذلك، إذ يبقى الثابت المعروف – بلا ريب – من أقواله نفسه أنه إمام كبير، وعالم بارز من علماء القرنين الرابع والخامس من الهجرة، وهما أزهى عصور الثقافة العربية الإسلامية. وقد كان له شأنٌ في زمانه، وأثر كبير، ويَدٌ طولى في إرساء قواعد وأصول علم القراءات في هذه الثقافة»[5].

---

(1) مخطوطة كتاب المرشد؛ النسخة التركية (يأتي توثيقها) ظهر الورقة الثانية.

(2) الأوسط ص59.

(3) انظر مثلا: الأوسط ص433.

(4) نقل ذلك عنه: محيى بن عبد الصمد العبدالسلامي الفرغاني؛ ناسخ مخطوطة: «وقوف المدلل لعرائس القرآن بالحلى مكلل» لابن طيفور السجاوندي، بتاريخ 9 محرم 746هـ. انظر: معجم مصنفات الوقف والابتداء 1/ 227.

(5) مَخْطُوطة غَمِيسة نادرة لكتاب نفيسٍ من التراث العربي الإسلامي؛ بقلم: عزة حسن. مقال منشور بمجلة التاريخ العربي (الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة). العدد السابع عشر (شتاء 2001م).

المبحث الثاني: مُؤَلَّفَاتُ أَبي مُحَمَّدٍ العُمَانيّ وآثارُه

● **تمهيد:**

سَبَقَ أنْ أطلعَتْنَا المصادِرُ المتقدِّمةُ على وُجُودِ كتابَيْنِ للإمام العُمَانِيّ؛ أحدُهُما (المُغْنِي) والآخَرُ (المُرْشِد) وهو أَتَمُّ من الأول وأوسَعُ، وبه اشتهر المُقْرِئ العُمانِيّ. على أنَّ هذين الكتابَيْنِ لَمْ يَنَالا حظَّهُما من الطبع والنشر، إنَّما كان ذلك من نصيب (الكتاب الأوسَط) الذي يترجَّحُ أنه باكورة تصانيفه، فهو وَسَطٌ فِي مادّته ومُحتَوَاه، أوَّلٌ فِي تاريخ تدوينه. وثَمَّةَ كُتُبٌ أخرَى أحاول فيما يلي توصيفَها حَسْبَ ما توافَرَ لديَّ من بيانات فِي المصادر المختلفة.

1. الكتابُ الأَوْسَطُ:

«الكِتَابُ الأَوْسَطُ فِي عِلْمِ القِرَاءَاتِ» هُو أَوَّلُ تصانيف الإمام العُمَانِيّ كما يَتَرَجَّحُ[1]، أنشأه سنة 413هـ، وهو من الكُتب الأمَّهات المُحْكَمَات الأولَى في علم قراءات القرآن الكريم. اشتملَ على القراءات الثَّمَان، مُوَثِّقًا لَهَا بأسانيدها، وهي قراءاتُ الأئمّة السَّبعة المشهورين، مُضَافًا إليها قراءة يعقوب بن إسحاق الحَضْرَمِيّ (ت205هـ). ويَمْتَازُ بتفصيل الحديث في أصول القراءات استقلالاً قبل فَرْشِ الحُروف[2]، إذ جَعَلَ للأُصُولِ جُزءًا مُفردًا، ولِفَرْشِ الحُروف جُزءًا آخَر. وعامَّةُ

(1) هَكَذا رَجَّحَ مُحقِّقُه الدكتور عِزَّة حسن، ويؤيد ذلك أن المؤلِّفَ لا يُحيل في الأوسط إلى كُتُبٍ أخرى له، سوى (الكتاب الجامع) الذي يُحيل إليه بصيغَةِ المُسْتَقْبَل «سَنَذْكُرُه» ما يُفيد أنه قيد التأليف آنذاك.

(2) (الأصول) في اصطلاح القُرَّاء: هي القواعد الكلية التي ينسحب حُكْمُ الواحد منها على الجميع غالبًا. أما (الفَرْشُ) في أصل اللغة – فهو: البَسْطُ. (لسان العرب ج5/ ص3382). وفَرْشُ الحروف اصطلاحًا: بَسْطُ الحديث عنها حرفًا حرفًا، وذِكْرُ اختلاف القُرّاء في قراءَتِهَا في جميع آي القرآن؛ بالترتيب سورةً سورةً. فهي تفارق الأصولَ في كونِهَا أحكامًا خاصة ببعض المفردات القرآنية. (انظر: الكتاب الأوسط للعماني بتحقيق د. عزة حسن؛ ص30، 628. ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به؛ تأليف: عبد العلي المسؤول. ط1: 1428هـ/ 2007م. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة=

المؤلِّفين قبله يُوردونَهَا متداخلةً بعضها ببعضٍ. غير أن المؤسِفَ فقدانُ الجزء الثانِي المتعلّق بفرش الحروف من هذا السِّفر[1].

وضع أبو محمد كتابَهُ هذا حِينَ حُلُولِهِ في سجستان، وكان الدافعُ لِوَضْعِهِ تحقيقَ رغبة شيخه أبي الحسن علي بن زيد بن طلحة. ونَشَّطه لتأليفه رَغْبَةُ أصحابه القرّاء هناك، وسؤالهم إياه. وقد علّق المؤلف عن شيوخه (**صحيفةً**) في (350 ورقة) في مدّة (سنَتَيْنِ) يُمْكِنُ عَدُّها أصلَ مادّة هذا الكتاب، غير أنه لَمْ يَتَسَنَّ له الرجوعُ إليها وقتَ التأليف، لأنه سُئِلَ إملاءَ الكتاب بسجستان، وكان قد ترك الصحيفةَ في وطنه عُمَان، خوفًا عليها من الضياع، وطمعًا في العودة إليها قريبًا. هذا ما يفيده منطوقُ كلامه، وتؤيّده بضعُ إشارات وَرَدَتْ في الكتاب[2].

تتصدر الكتابَ مقدّمةٌ وافية، فَصَّل فيها المؤلِّفُ أسانيدَ القُرّاء الثمانية، وأَسْمَاء الرُّوَاة عنهم، وطرق رواياتِهم، ثُمّ عَقَدَ فصلاً خاصًّا ذكر فيه طُرُقَهُ في أخذ القراءات وتَلَقِّيها عن شيوخه. واعْتَذَرَ بعد تفصيلِ أسانيده في فاتحة الكتاب عن عدم إعادة ذكرها

= القاهرة/ مصر. ص86، 261). وقد غلب على تصانيف القراء أن يتتبعوا المصحف من أوله إلى آخره، متناولين فرش الحروف، فإن عَرَضَتْ مسألةٌ من مسائل الأصول تكلّموا عنها حيثُ وَرَدَتْ. وهذا يؤدِّي إلى انقطاع التسلسل الطبيعي في محتوى الكتاب، واضطراب الترتيب فيه.

(1) مع أن المؤلِّفَ يُحيل إليه كثيرًا في جُزء الأصول. انظر الكتاب الأوسط مثلاً: ص55، 61، 604، 628. ونَجِدُ في كتاب (المرشد) المخطوطِ إحالاتٍ من المؤلِّفِ أيضًا إلَى كتابه الأوسط، وجُلُّها يُحيل إلَى جُزءِ فرش الحروف. انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 59 (وفيها: «وَقَوْلُ مَنْ قَال: الوَقْفُ عند قوله ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ ويَبتدئ ﴿مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ أي: ذلك الحِفْظُ مِنْ أمْرِ الله؛ قولٌ فاسِدٌ لَيْسَ بشيءٍ، وقد ذَكَرْتُ معنى الآية في كتاب الأوسَط»)، ووجه الورقة 125 وظهرها، وظهر الورقة 136، ووجه الورقة 139، ووجه الورقة 191، وظهر الورقة 193.

(2) انظر ص39 وفيها ذِكْرُ إملائه الكتاب بسجستان. وص62 وفيها ذِكْرُ الصحيفة التي عَلَّقها وتركها في عُمان. وص64 وفيها ما نصُّه: «... وأكثَرُ ما كان يَعتمد في هذه القراءة على الآدَمِيّ... وذَكَرَ لِي اسْمَه وكُنيته، غير أنّي شَكَكْتُ بعد ذلك، لتعذُّر نسختي عليَّ، وبُعْدِها عني». وص388 وفيها: «وقد عَلَّقْتُ هذا عن الكُرَيْزِيّ فيما أظن». وقد أشار إلى تعليقه هذا في مواضع أخرى من كتابه، مثل ص52، 59، 186.

في ثناياه[1]، ولَمْ يَمْنَعْهُ ذلك من بيان ما اشتَهَرَ منها، والتنبيهِ على ما شَذَّ عنها، وتَمْيِيز المستعمَل والمرفوض[2]، وهو يُلْمِحُ إليه بإيجازٍ دون تطويل[3]، وقد يُورِدُ سَنَدَ روايةٍ ما لغرض التوثيق[4].

استفاد المؤلِّفُ من جُمْلَةِ مصادِر سَبَقَتْهُ، سواء في فن القراءات أو غيره، مثل: كتاب أدب الكُتّاب[5] لابن قتيبة (ت276هـ) وغيره من تصانيفه[6]، ومصنفات أبي عُبَيْد القاسم بن سلام (ت224هـ)[7] وقصيدة التجويد لأبي مُزاحم الخاقانِي موسى بن عبيد الله (ت325هـ)[8] ومصنفات أبي بكر بن مجاهد (ت324هـ)[9] وكتاب النوادر لأبي الحسن علي بن حازم اللِّحْيانِيّ الكوفي (ق3هـ)[10] و(معاني القرآن) لسَلَمة بن عاصم النحوي (ت310هـ)[11].

وأحيانا ينقل عن أعلامٍ هو قريبُ عَهْدٍ بِهِمْ. مثل: مُحَمَّد بن أحْمَد الشهير بابن شَنَبُوذ (ت328هـ) صاحب (اختلاف القُرَّاء)[12] ومحمد بن علي العسكري المعروف

---

(1) لأن المُشَاهَدة تأتي على صِحّة ما ذكره، والتطويلُ يُورِثُ المَلل، حسب صريح عبارته. انظر الكتاب الأوسط ص40، 66.

(2) انظر ص 40.

(3) انظر مثلا ص420.

(4) انظر مثلا ص433، 556.

(5) انظر ص52.

(6) انظر مثلا: ص122، 235. ويسميه القُتَيْبِيّ أحيانا ص171، 615. وانظر ترجمة ابن قتيبة في الأعلام 4/ 137.

(7) انظر مثلا ص122، 266، 422. وانظر ترجمة أبي عبيد في الأعلام 5/ 176.

(8) انظر مثلا ص183. وانظر ترجمة أبي مزاحم الخاقاني في الأعلام 7/ 324.

(9) انظر مثلا ص 149، 325، 388. وانظر ترجمة ابن مجاهد في الأعلام 1/ 261.

(10) انظر مثلا ص551، 621. وانظر ترجمة اللحياني في مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص89.

(11) انظر مثلا ص352. وانظر ترجمة ابن عاصم في الأعلام 3/ 113.

(12) انظر مثلا ص 259، 415. وانظر ترجمة ابن شنبوذ في الأعلام 5/ 309.

بِمَبْرَمَان (ت345هـ)[1] وأبِي الفتح عُثمان بن جِنِّي الموصلي (ت392هـ)[2] وغيرُ بعيدٍ أن يكون لَقِيَه.

ويَذْكُر أنه تصفح كتب ابن مِهْرَان؛ أحمد بن الحسن الأصبهاني (ت381هـ)[3] وكتاب الطبقات لِمُحَمَّد بن عمر الواقدي (ت207هـ)[4] وكتاب المعجم لِمُحَمّد بن الحسن النقاش (ت351هـ) وغيره من تصانيفه[5].

تُعْرَفُ للكتاب نسخة فريدة، هي من محفوظات الخزانة الحَسَنِيَّة بالرباط في المملكة المغربية، وعليها جرى الاعتماد في إخراج طَبْعَتَيْهِ، وقد سَبَقَ وَصْفُها. وإتماما للفائدة أنقل هنا وصف الدكتور عِزَّة حسن لها: «هذه المخطوطة نسخة فريدة، لا أُخْتَ لَهَا فيما نعلم. وهي محفوظةٌ في الخزانة الحَسَنِيّة في القصر الملكي العامر بالرباط. وهي قديمة جليلةٌ صحيحة، مكتوبة بخطٍّ نسخٍ جيّد من خطوط القرن السادس من الهجرة فيما نقدّر. وعليها آثار خط النسخ السلجوقي[6].

وقد تَفَكَّكَتْ هذه النسخةُ من أثر القِدَم والبِلَى، فتبعثرتْ أوراقُها، واختلط بعضُها ببعض، وتغيَّرَتْ مواضعُ كثيرٍ من الأوراق. فعملنا جَهْدَنا في ترتيب الأوراق، وأعَدْناها إلى نِصَابِهَا بعد جَهْدٍ جهيد، واعتمدناها في التحقيق»[7].

---

(1) انظر مثلا: ص103. وانظر ترجمة مبرمان في الأعلام 6/ 273.

(2) انظر مثلا ص357. وانظر ترجمة ابن جني في الأعلام 4/ 204.

(3) انظر مثلا: ص140، 151، 153، 321.

(4) انظر مثلا: ص42. وترجمة الواقدي في الأعلام 6/ 311.

(5) انظر مثلا: ص44، 52، 176. وترجمة النقاش في الأعلام 6/ 81.

(6) خط النسخ السلجوقي: هو خط النسخ الذي جَوَّدَهُ أهل الخط في عصر السلاجقة في القرنين الخامس والسادس للهجرة، ويتميز بوضوح حروفه وعدم تشابكها. وقد وصلتنا مجموعة من المصاحف السلجوقية تعد من أضخم المصاحف الموجودة الآن. انظر: الخط العربي جماليات الفن والتاريخ؛ دراسات وأبحاث. تأليف: مجموعة كُتَّاب. ط1: 1441هـ/ 2020م. وكالة الصحافة العربية- القاهرة/ مصر. ص49.

(7) الكتاب الأوسط؛ لأبي محمد العماني. مقدمة المحقق ص33- 34.

أما الطبعة الأولى فأُسْنِدَتْ مهمّةُ تحقيقها إلى: إبراهيم عطوة عوض، وأحمد حسين صقر؛ من علماء الأزهر بِمِصْر، **وصدرتْ** في شعبان 1415هـ/ يناير 1995م، عن مطابع دار أخبار اليوم بالقاهرة، في 604 صفحات، وتولَّتْ وزارةُ التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمَان توزيعَها ونَشْرَها. وعليها مؤاخذاتٌ كثيرة، تبدأ من تسمية الكتاب بـ(القراءات الثمانِي للقرآن الكريم) اجتهادًا من مُحَقِّقَيْهِ، مُرورًا بغياب قواعد التحقيق العلمي، وانتهاءً برَدَاءة الإخراج وعدم اكتمال الحواشي والتعليقات!!.

وصدرت الطبعة الثانية عن دار الفكر بدمشق، في 629 صفحة، بتحقيق الدكتور عزة حسن، في رجب 1427هـ/ أغسطس 2006م[1]. وهي طبعة عِلْمِيَّةٌ مُتْقَنَة، غير أنَّها لَمْ تَخْلُ من هناتٍ يسيرة تُؤْخَذُ عليها[2].

2. الكتاب الجامع:

قصد أبو مُحَمَّد من وضع كِتابِهِ (الأوسط) أن يكون - كاسمه - **وَسَطًا بين المُخْتَصَرَاتِ والمُطَوَّلاتِ**، قال فِي مُقَدِّمته: «وسَمَّيْتُه (الكتاب الأوسط في علم القراءات) إذ قد شَرَعْتُ في وَضْع **كتابٍ هو أَتَمُّ منه**، يرتفعُ المرادُ منه مع مُرور الأوقات ومُسَاعَدة الأيّام»[3]. وكتابُه المطوَّل هذا يُسَمِّيه (**الكِتَاب الجَامِع**) أو (**الجامع الكبير**)، ومن العبارة المتقدِّمة نفهم أنَّ ابتدَاءَهُ به كان مُبَكِّرًا، ومِنْ إحالاته عليه في مَواطِنَ كثيرةٍ

(1) يَجدر التنبيهُ هنا إلى أن المحقّق لَمْ يطّلع على الطبعة السابقة للكتاب، كما يُفهم من كلامه.

(2) كتبتُ ملاحظاتي على هذه الطبعة في مقال لي بعنوان: «وقفةٌ مع الكتاب الأوسط في علم القراءات؛ لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العُمَانِيّ المقرئ». ومن ملاحظاتي على الكتاب التي فاتتني الإشارةُ إليها في مقالي النقدي: إيرادُ المؤلف صيغةَ الصلاة على الرسول ﷺ بلفظ: «صلى الله عليه» دُونَ ذكر التسليم. ويبدو أن ذلك من المُوَاضَعَات التي جرى عليها بعض المؤلِّفين في القرون الأولى، وجديرٌ بالذكر أن لفظة التسليم في خطبة المؤلف (ص39) مُدْرَجَةٌ فيها وليست واردةً في الأصل، كما هو واضحٌ من صورة المخطوط (ص35). انظر صيغة (صلى الله عليه) في الصفحات التالية مثلا: 41، 43، 51، 54، 56، 60، 72، 433، 434، 528، 568.

(3) الكتاب الأوسط ص40.

من الكتاب الأوسط[1] ومن (المرشد)[2] نُدرك أنه قضى فيه زمنًا طويلاً، واستأثَرَهُ بتفصيل المسائل وبَسْطِهَا، في القراءات والتفسير والوقوف. ولا نَدْرِي هل قَدَّرَ الله لهُ تَمَامَه أو لا. وَلَمْ أظفَرْ بإشارةٍ إلَى وُجودِ مَخْطُوطةٍ له في شيءٍ من الخزائن.

3. كتاب المُغْنِي:

كتاب (**المُغْنِي**) في معرفة وُقُوفِ القرآن. نَصَّ عليه في مقدمة كتابه (المرشد) – الآتِي ذِكْرُه – حين قال بعد الحمدلة والصلاة: «قال أبو مُحَمَّد الحَسَنُ بن علي بن سعيد العُمَانِيّ – غَفَرَ اللهُ له ولوالديه ولِجَميع المسلمين –: أمّا بَعْدُ؛ فَلَمَّا وَقَعَ الفراغُ من الكتاب المُوسَمِ **بالمُغْنِي** في معرفة وقوف القرآن؛ على شَرْطِ ما ذكره أبو حاتم[3] وأبو بكر[4] – رَحِمَهُما الله – وكنتُ اقتديتُ فيها فِي إملائه بِهِمَا فيما ذكراه، وسَلَكْتُ فيه

---

(1) انظر مثلاً ص166، 228 (وفيها: «أَوْرَدتُهَا على الإيجاز. ونستقصيها في الكتاب الجامِع إن شاء الله تعالى»)، 247 (وفيها: «وسأعيدُ ذِكْرَ هذه الفصول في الكتاب الجامع بعِللها ونُكَتِها، مبسوطًا مُستقصىً، إن شاء الله»)، 255، 326، 355 (وفيها: «وفِي هذا الكلمة عندي وُجوهٌ أخَر، تُجوّزها العربية، وَلَمْ أجدها مسطورةً، فأعرضتُ عن ذكرها هنا. وسأستوعب إيرادَ الوجوه كلها بِعِلَلِهَا في الكتاب الجامع؛ إن شاء الله») 374 (وفيها: «فأمّا عللها والحجة لكل مذهبٍ من مذاهب القرّاء فيها فإنا نذكره في الكتاب الجامع إن شاء الله»).

(2) انظر مثلا: النسخة البريطانية؛ ظهر الورقة 18 (وفيها: «والقول في أنها [يعني البسملة] من الفاتحة أو ليست منها موقوف على اختلاف الفقهاء، وسنراه في كتابنا الجامع المشتمل على التفسير»). ووجه الورقة 22 (وفيها: «وفي المسألة زيادة كلام نذكرها في الجامع الكبير إن شاء الله»). وظهر الورقة 39 (وفيها: «وسترى هذه المسألة بزيادة تَقَصٍّ في الكتاب الجامع إن شاء الله»). وظهر الورقة 59 (وفيها: «ونحن نذكرها وما يتعلق بالوقوف منها ثم نعيد ذكرها مستقصى في الكتاب الجامع إن شاء الله»). وانظر النسخة التركية؛ وجه الورقة 99 (وفيها: «وفي المسألة طولٌ يُذكر في الكتاب الجامع إن شاء الله تعالى»)، ووجه الورقة 149 (وفيها: «وقد قيل فيه وجوهٌ غيرها نذكرها في كتاب الجامع إن شاء الله تعالى»).

(3) يعني: أبا حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السِّجِسْتاني (ت248هـ أو 255هـ) صاحب كتاب (المقاطع والمبادئ) في وقوف القرآن. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي 3/ 143.

(4) يعني: أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ) صاحب كتاب (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل). انظر ترجمته في الأعلام للزركلي 6/ 334.

طريقَ الإيجاز والاختصار؛ أحْبَبْتُ أن أُعْقِبَه بِهَذا الكتاب، الذي هو أَتَمُّ منه ومن سائر الكتب المعمولة في هذا العِلْم، وأن أُوْرِدَ فيه جميعَ ما أوْرَدَهُ أهلُ الوقوف متفرقةً في كتبهم، على اختلاف آرائهم فيها، ووُجوه اختياراتِهِمْ في تقاسيمها، متقصِّيًا لِحَقائقها، ومبالغًا في شرحها والكشف عن أسرارها، وذِكْرِ ما يَتَحَادُّ بِهِ[1] أهلُ النحو والقرآن فيها، ليكون كتابِي هذا قائمًا بنفسه، ومتقدِّمًا في جنسه...»[2].

وهذه العبارة تفيدنا أنّ (المغنِيَ) سابقٌ على (المرشد)، وأنّ (المُغْنِيَ) مُختصرٌ موجز تابَعَ فيه الإمامين أبا حاتم وأبا بكر، بخلاف (المرشد) الذي التزم فيه تَقَصِّيَ مقالات أهل الفَنِّ على اختلاف وُجوهها. ويبدو أن ابنَ الجزري يُشير إليه في قوله مُتَرْجِمًا لأبي محمد العُمانِيّ: «له في الوُقوف كتابان؛ أحدُهُما [.....][3] والآخَرُ المرشد؛ وهو أَتَمُّ منه وأبسَطُ[4]، أحْسَنَ فيه وأفادَ. وقد قسَّمَ الوقفَ فيه إلى التامّ ثم الحسن ثم الكافي ثم الصالح ثم المفهوم، وزَعَمَ أنه تبع أبا حاتم السجستاني»[5].

---

(1) من التَّحَادِّ والمُحَادَّة، وهي المُخَالَفَة. أي: ما يختلفون فيه ويتنازعون (انظر: مختار الصحاح؛ للرازي. مادة: حدد، ص111). هكذا ورد في النسخة التركية. وجاء في النسخة البريطانية بلفظ: «وذكر ما يتجاذَبُه خلافُ أهل النحو والقراءات فيها». وكلمة (يتجاذبه) وردت غير منقوطة، وما أثبتُّه هنا هو اجتهادٌ مني في قراءتها. وإنما أخّرتُ لفظ البريطانية هنا – مع تقدم زمانها على التركية – لأن الصفحات الأولى منها مرقعة بخط أحدث من خط الأصل.

(2) المرشد في الوقف والابتداء؛ لأبي محمد العماني؛ النسخة التركية؛ وجه الورقة الأولى.

(3) بياضٌ في النسخة المطبوعة التي أعتمِدُها من كتاب (غاية النهاية) لابن الجزري. والقرائن تشير إلى أن اللفظة الساقطة هي (المغني) كما سبق بيانُه في حاشيةٍ متقدمة.

(4) أبسط: أي أوسع وأكثر تفصيلا. كما نَبَّه إلى ذلك المحقِّقُ الدكتور عِزَّة حسن. وإلى هذا المعنى قصد السرخسي في تسمية كتابه (المبسوط) يريد: الموسع والمفصل. ومنه قول أبي محمد العماني في الأوسط (ص59): «... في كتب القراءات؛ مختصراتها والكتب المبسوطة فيها». وهي من الألفاظ التي يُخطئ في تأويلها كثيرٌ من أهل العصر، ويحملونَها على عكس ما سيقتْ لأجله. انظر توضيحًا حول هذه المسألة في كتاب: أشتات مؤتلفات؛ للدكتور إبراهيم السامرائي. ص200.

(5) غاية النهاية (مصدر سابق) 1/ 223. وسياق الكلام يوحي أن العبارة الأخيرة (وزَعَمَ أنه تبع أبا حاتم السجستاني) تعود على كتاب المرشد، ويظهر لي أن الصوابَ في عودتِهَا على كتاب المغني، وهو =

لَمْ أظفرْ بنسخة من كتاب المغني، ولَمْ أجِدْ مصدرًا آخَرَ نَقَلَ عنه. قال الأستاذ محمد بوزيان بنعلي: «ولا أعلمُ أنّ أحدًا ذَكَره أو أشار إليه، أو حَدَّد مقرًّا لوُجوده في الخزانات العامة والخاصة»[1].

4. كتاب المُرْشِد:

كتاب (**المرشد**) في الوقف والابتداء؛ تَقَدَّم نَقْلُ فاتحته، واستفدنا منها أنه كتابٌ مطوَّلٌ مخصوص بعلم الوقف، استقصى فيه أبو مُحَمَّد أقاويلَ القُرَّاء والنحويين، وقد قسَّمَ الوقفَ فيه إلى التامّ ثم الحسن ثم الكافي ثم الصالح ثم المفهوم - كما قال ابنُ الجزري - ورَتَّبَ مُحتواه حسبَ تسلسل سُوَرِ القرآن، مصنِّفًا آياتِهَا على أنواع الوقف المذكورة. صَدَّره بِمُقدمة طويلة في نحو عشرين ورقة، بَيَّنَ فيها الوقف وأهمية معرفته، واستعرض مصنفاتِ سابقيه فيه، ثم ضَبَطَ اصطلاحاته التي استعملها في كتابه[2].

وليس في كلام العماني ولا غيره ما يؤرخ زمان تأليف الكتاب، غير أني وجدته يحيل فيه على الكتاب الأوسط، فزمان تأليفه لاحق له[3].

وينص على تصنيفه «في بلاد العجم»[4] دون تخصيص مكان بعينه، وأشار خلاله إلى بعض مشاهداته في «غزنة»[5]. ومكانُ التأليف هذا كان أحد دوافع المؤلف إلى إطالة النفس في كتابه بزيادة الشرح والتوضيح، لأن المتقدمين كرهوا الإطالة في

= ما تُفيده مقدمة أبي محمد العماني على (المرشد) التي سبق نقلُها. زيادةً على أنه خالَفَ أبا حاتم في مواضع كثيرة من كتابه (المرشد) ولَمْ يلتزمْ بِمُتابعته.

(1) مَنْ هُو أبو محمد العُماني؟ بقلم: محمد بوزيان بنعلي (مرجع سابق) ص35.

(2) اعتمدتُ في وصفي للكتاب على نسخته البريطانية في قسمه الأول، وعلى نسخته التركية في قسمه الثاني.

(3) يقول مثلا في النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 17: «وهذه الكلمة [يعني: كَلَّا] تتردد في ثلاثة وثلاثين موضعا في القرآن، تتضمنها خمس عشرة سورة، ذكرتها كلها في الكتاب الأوسط وبينت معانيها فيه».

(4) النسخة البريطانية؛ ظهر الورقة 33.

(5) النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 56.

مصنفاتهم، «فمن عرف مذاهبهم قاس ما لم يجده في كتبهم على ما أوردوه منها»، وعامة الناس - خاصة من لا يتقن العربية - لا حظ لهم في القياس، لذلك قال: «وقد نَصَصْتُ أنا على سائر ما يجوز الوقف عليه منها ليكون أسهل على من نَقَصَتْ درجتُه عن القياس ومعرفة المعاني»[1].

وللكتاب – حسب اطلاعي إلى الآن – تسعُ مخطوطاتٍ:

– الأولى: **مخطوطة المتحف البريطاني المحفوظة حاليا بالمكتبة البريطانية في** لندن/ المملكة المتحدة (The British Library) برقم (Or.9701): تمام نسخها سنة 556هـ وهي الأقدم. قال ناسخها في آخرها: «وكتب أبو بكر بن علي بن عيسى القرسي[2] الصقلي بباب عَزْوَرَة، وكان الفراغ منه في السابع عـ[شر] من ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمئة. كتبه لنفسه ولمن صار إليه بعده، نفعه [....]. قوبلت بأُمٍّ قُرئت على الشيخ المؤلف، وعليها [خطه] بالحرم الشريف، حسب الطاقة والمجهود». وباب عزورة: أحد أبواب المسجد الحرام شرفه الله، وأصلُ تسميته بالحاء: الحَزْوَرَة. قال صاحب (تحصيل المرام): «وعامة أهل مكة يسمونه: باب العزورة - بالعين المهملة - وإنما هو بالحاء المهملة»[3].

---

(1) النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 34.

(2) كذا رُسمت في الأصل بنقطتين واضحتين على القاف، وبسين غير منقوطة. وتحتمل أن تُقرأ: «القرشي»، وهذا هو الأقرب. وقرأها الأستاذ أبو يوسف الكفراوي: «القبرسي» ورَسْمُ المخطوط لا يؤيد هذه القراءة. وإلى «القرشي الصقلي» انتسب جماعةٌ من أهل العلم، منهم: أبو عبد الله محمد بن مسلم القرشي الصقلي المازري الإسكندري (ت530هـ) صاحبُ كتاب البيان في شرح البرهان. انظر ترجمته في: الإمام المازري؛ تأليف: حسن حسني عبد الوهاب. ط1: 1955م. دار الكتب الشرقية/ تونس.ـ ص94.

(3) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام؛ تأليف: محمد بن أحمد بن سالم المالكي المكي المعروف بالصَّبَّاغ. دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط1: 1424هـ/ 2004م. توزيع مكتبة الأسدي– مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية. 1/ 384.

ويُعَكِّر على هذه النسخة أن أوراقها الأولى سقطت فرقعها ناسخ متأخر بخط حديث، والمُرَقَّعُ منها هو ثلاث وعشرون صفحة من أولها، لذا فإن عنوانها ومقدمتها لا ينتميان إلى زمان نسخها. وعنوانها كما ورد في صدرها بالخط الحديث: «كتاب المرشد في الوقوف على مذهب القراء السبعة، وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين، وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضي الله عنهم أجمعين». وفي أولها تملكات متأخرة. ومجمل المخطوطة في 120 ورقة، ونفاستها جلية من صريح كلام الناسخ، فهي قريبة عهد بزمان المؤلف، ومقابَلَة بنسخة قرئت عليه وعليها خطه[1].

- الثانية: **مَخطوطة الخزانة العامّة بالرباط**، ثم نُقلت إلى المكتبة الوطنية للمملكة المغربية. وعنوان الكتاب فيها: «المرشد في تَهذيب وُقُوف القرآن، وتحقيقها ووجوه تقاسيمها وعللها وأحكامها. تصنيف الشيخ الفقيه الإمام المحقق: أبي محمد الحسن بن علي العُمانِي المقريء». تحت رقم: (ق566) عدد أوراقها 273 صفحة. وهي بخط أندلسي عتيق، خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وعليها عدة تَمَلُّكات[2]. وهي الجزء الثاني منه حسب وَصْفِ مُفَهْرِسِهَا لأنّي لَمْ أطَّلِعْ عليها. تبتدئ بسورة المائدة وتنتهي بآخر القُرآن.

وقد شرع د. عزة حسن في تحقيق كتاب (المرشد) اعتمادًا على هذه النسخة المغربية. ومن الفائدة أن ننقل هنا وَصْفَهُ لها لِمَا فيه من ملاحظات قيمة. قال الدكتور عِزّة: «تحتفظ بهذه المخطوطة دارُ الوثائق في الخزانة العامة بالرباط، في قسم

(1) وقفتُ على صورة منها عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (رقم الحفظ: ب1898- 1900).

(2) راجع الوصف في مقال: مَنْ هُو أبو محمد العُمانِي؟ بقلم: محمد بوزيان بنعلي (مرجع سابق) ص36. وجعلتُها في المرتبة الثانية هنا بناء على ترجيح الدكتور عزة حسن أن خطها عتيق يعود تقديرًا إلى القرن السادس الهجري، كما سيأتي النقل عنه.

مخطوطات دائرة الأوقاف، برقم (566ق). وهي السِّفْرُ الثاني من الكتاب. جاء في صفحة العنوان منها: (السفر الثاني من المرشد في تهذيب وقوف القرآن، وتحقيقها، ووجوه تقاسيمها، وعِلَلها، وأحكامها. تصنيف الشيخ الفقيه الإمام المحقّق أبي محمد الحسن بن علي العُمَانِي المقرئ، رحمة الله عليه، ورضوانه لَدَيْه).

والسِّفْرُ الأول منها مفقود. لم نعلم بوجوده، على الرغم من التنقيب والبحث الطويل - دون جدوى - في خزائن المخطوطات، ولا سيما خزائن مدينة الإسلام العظمى إستانبول التي تعتبر بحق جنّةَ مخطوطات التراث العربي الإسلامي، بما تحتويه خزائنها العديدة من عيون آثار هذا التراث العريق. ولا يفوقها في ذلك أيّة مدينة أخرى في العالم كله. يبتدئ هذا السفر بالكلام على وقوف سورة (المائدة)، ثم السُّوَرِ الأخرى، سُورةً سورةً، بالترتيب إلى آخر المصحف.

والنسخة قديمة جليلة، صحيحة وسليمة، ليس فيها نقصٌ ولا بتر. إلا أن البِلَى قد أضرَّ بها، إذ أصاب أوراقَهَا الأخيرة، ابتداءً من الصفحة 257، فتآكلتْ أطرافُها، وتَلفتْ مواضعُ منها. ثم أراد المسؤولون الحفاظ عليها، فرمّمُوها ترميمًا سيئًا، بإلصاق أوراق بيضاء في المواضع البالية، فأساءُوا إليها إساءةً بالغة، إذ خَفِيَتْ بعضُ السطور والكلمات، في عدد من الصفحات، تحت هذه الملصقات.

وما أصاب الورقةَ الأخيرة منها أَعْظَمُ. فقد تلفتْ، ولم يبق منها إلا قطعة صغيرة من وسطها. فألصقها المرقمون على صفحة بيضاء، حفاظًا عليها بزعمهم. فبقي وجهُها ظاهرًا، وخفي ما في خلفها من الكتابة. وكانت الإساءة هنا أبلغَ، لأنها ذهبت باسم الناسخ وتاريخ [النسخ] واسم مكان النسخ. وهي أمورٌ دَرَجَ النُّسَّاخُ والوَرَّاقُون على كتابتها في ختام المخطوطات، حسب العادة المعهودة في الثقافة العربية.

وقد كُتِبَت المخطوطة على ورق سلطاني قديم ثخين، بمداد أسودَ ممزوج بماء منقوع قشر الجوز. فتلوَّنَ الخط بلون هذا الماء، فبدا جميلاً بهيًّا. وهو خط أندلسي قديم

معتاد، تصعب قراءته على غير العارفين المتمرّسين بقراءة الخطوط العربية، الراسخين بالاشتغال في المخطوطات. ونقدِّرُ تقديرًا أنه من خطوط القرن السادس من الهجرة، نظرًا لأشكال حروفه في الرسم، واعتمادًا على نوع الورق وقِدَمه.

والمخطوطة مجلد كبير الحجم. قياسه 25× 20 سنتمترًا. وقياس القسم المكتوب 21× 15 سنتمترًا. فيه ثلاث وسبعون ومائتا صفحة. وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرًا. هذا وقد بدأنا بتحقيق الكتاب بالاعتماد على هذه المخطوطة، بعون الله تعالى ومَنّه»[1]. ولا أعلم الآن مصير هذا العمل الذي ابتدأ به الدكتور عزة حسن.

– الثالثة: **مخطوطة دار الكتب الوطنية التونسية** (برقم 19094، 19095) وأصلها من مقتنيات المكتبة النورية في صفاقس، مقسمة في جزأين بخط مغربي، فرغ الناسخ: محمد بن عبد الله بن علي بن الفحام المَيُرْقي من الأول في شهر المحرم 715هـ (ويشتمل على المقدمة وسور الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة)، ومن الثاني في ربيع الأول 715هـ (ويشتمل على سورة الأنعام إلى آخر المصحف). وهي نسخة كاملة لولا سقوط الورقة الأولى المشتملة على العنوان وصدر المقدمة[2].

– الرابعة: **مَخْطُوطة مكتبة جامعة اسطمبول** Istanbul University Library في تركيا، تحت رقم Ay.6827 بعنوان (كتاب المرشد في الوقف والابتداء) في 205 ورقات، كُتِبَتْ بخطّ مشرقي بقلم: «مُحَمَّد بن ناصر بن خَلَف بن سِبَاع بن عبد الله التَّرُوجِيّ بلدًا الشافعيّ مذهبًا» وتاريخ نسخها: يوم الجمعة 25 مُحَرَّم 760هـ[3]. وهي مُقَابَلَةٌ بأصلها علي يد ناسخها. كُتِبَ على غلافها أنّها تشتمل على

(1) مخطوطة غميسة نادرة لكتاب نفيسٍ من التراث العربي الإسلامي؛ بقلم: عزة حسن. مقال منشور بمجلة التاريخ العربي (الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة). العدد السابع عشر (شتاء 2001م).

(2) وقفتُ على صورة منها عن طريق الباحث العزيز: محمد بن عامر العيسري، أرسلها إليه الدكتور محمد علوان. جزاهما الله خيرا.

(3) أشار إلى هذه النسخة الأستاذ: رمضان ششن في كتابه (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا). =

«النصف الأخير من المرشد»، وهي تبتدئ بسورة الأعراف وتنتهي بآخر القرآن. لكنها مُصَدَّرة بِمُقدمة الكتاب التي نُقِلَتْ من نصفه الأول[1].

– الخامسة: **مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط في المغرب**؛ تحت رقم (1581)، في 300 ورقة، كتبها بخط مغربي: علي بن أحمد بن سليمان، فرغ منها يوم الثلاثاء 1 محرم 921هـ، وهي نسخة كاملة للكتاب.

– السادسة: **مخطوطة مكتبة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر**؛ تحت رقم (323)، في 165 ورقة، كتبها بخط مغربي: محمد بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف المصيتي، وكان فراغه من نسخها ضحوة الاثنين 22 شوال 1033هـ. وهي نسخة كاملة للكتاب.

– السابعة: **مخطوطة خزانة دار العدة بواحة فجيج بالمغرب**، وهي خزانةٌ كان لَهَا شأنٌ عظيم، ثم تفرَّقَتْ شرقًا وغربًا[2] – ولَمْ يَبْقَ من المخطوطة بِالخزانة الآن إلا صفحتها الأولى! واشتملتْ على مقدمة الكتاب التي نقلناها سابقًا، وزادتْ عليها بفائدةٍ من كلام المؤلف جاء فيها: «وسَمّيتُه لخزانة القائد الجليل أبِي علي الحسن[3]، أطال الله مُدَّتَه، وحرس على العلم وأهلِه مُهْجَتَه، وأدام لَهُم دولتَه، وأَحْسَنَ على الأحرار وأهل

= ج2/ ص251. ووقفتُ على صورةٍ منها. قلتُ: وقد بَدَا لي اسمُ ناسخها – أوَّلَ الأمر – شبيهًا بأسْمَاءِ العُمانيين، فظننتُه كذلك، غير أني شككتُ في نسبته (التَّرُوجِي) فاحتملتُ أنّ فيها تصحيفًا، ثم علمتُ أن (تَرُوجَة) أو (تَرُوجِي) إحدى قرى محافظة البحيرة بمصر، ذَكَرَها ياقوت في معجم البلدان وقال عنها: «تَرُوجَة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وجيم، قريةٌ بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية».

(1) توجد نسخة مصورة منها في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، تحمل رقم (5709). انظر: فهرس كتب علوم القرآن في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من عام 1417م؛ إصدار قسم المكتبة بالجامعة. ص 324/ المخطوط رقم 415. ووَقَفْتُ على صورةٍ من هذه المخطوطة في دار المخطوطات العمانية.

(2) صارت تُعرف الآن بِخِزانة الإمام سيدي عبدالجبار. و(فجيج) مدينة على الحدود الجزائرية تقع في الجنوب الشرقي من المغرب. انظر مقال الأستاذ محمد بوزيان بنعلي.

(3) لَمْ أتوصَّلْ إلى معرفته.

الفضل جزاه، ولا أزالَ عنهم مَالَهُ ونُهَاه. قاضيًا لِحُقوقه وإن كانت أكثر مِنْ أن يأتيَ عليها شُكري، ويبلغها وصفي ونَشْري، والله ولِيُّ حراسته، وإياه نسألُ العصمةَ من الزلل، والتوفيق للصواب بمنه وَجُودِهِ»[1]. وتشترك معها في هذه الزيادة النسختان الخامسة والسادسة اللتان تقدم وصفهما، والنسخة الثامنة الآتي ذِكْرُها.

- الثامنة: **مخطوطة خزانة دار التلاميذ بجامع غرداية الكبير** في الجزائر (برقم إ84)، في 280 ورقة بخط مغربي واضح، كتبها: محمد بن إبراهيم بن أحمد القبري؛ وفرغ منها يوم الأربعاء 27 صفر 1251هـ. وهي نسخة كاملة تبتدئ بمقدمة الكتاب وتنتهي بسورة الناس[2].

- التاسعة: **مخطوطة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط**؛ تحت رقم (4335د)، نسخة غير مؤرخة، كتبت بخط مغربي رديء، وحالتها سيئة[3].

وكثرة مخطوطات الكتاب دالةٌ على سعة انتشاره. على أنه باتَ يقينًا عندنا أنّ كتاب (المرشد) إمامٌ في بابه، لاستقصائه وحُسْنِ ترتيبه، اعتمَدَهُ جملةٌ من الأئمة القُرّاء وعقّبوا عليه[4]، واشتهر أكثرَ من باقي مصنفات الإمام العُمانِيّ حتى صار يُعرف بصاحب المرشد.

---

(1) الصفحة الأولى من كتاب المرشد (مخطوطة خزانة الإمام سيدي عبدالجبار- فجيج/المملكة المغربية) نقلا من مقال الأستاذ محمد بوزيان بنعلي.

(2) فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير؛ إعداد: مؤسسة الشيخ عمي سعيد- غرداية/ الجزائر. إصدار: ربيع الآخر 1430هـ/ إبريل 2009م. رقم المخطوط بالفهرس (44) ورقم الحفظ بالمكتبة (إ84). وقد زودني بنسخة منها الباحث الأستاذ: بشير بن موسى الحاج موسى. جزاه الله خيرا.

(3) استقصى هذه المخطوطات الباحث الدكتور أبو يوسف الكفراوي في: معجم مصنفات الوقف والابتداء 1/ 239 فما بعدها. كما نفى عنها مخطوطات أخرى نُسبت إلى المقرئ العُماني، كمخطوطة المسجد الأقصى، ومخطوطة مكتبة أماسيه في تركيا.

(4) أشرتُ إلى أمثلةٍ على الأئمة الذين نقلوا عنه في المهاد التاريخي لهذا البحث.

افتتح المؤلف كتابه المرشد بديباجة في حوالي عشرين صفحة[1]، تناول فيها جملة أمور وتنبيهات، أهمها:

1) تأصيل الوقف عند المتقدمين، وذكر الأخبار المأثورة فيه عند السلف.

2) اسم الوقف يطلق على شيئين: أحدهما القَطْع؛ الذي يَسْكُت عنده القارئُ في تلاوته مختارًا أو مضطرًّا، وكان مما يتم الكلام عنده أو لا يتم. والثاني: الموضع الذي نصَّ عليه القُرَّاء مُنَبِّهينَ على حكمه، وإنْ لَمْ يَقِفْ القارئُ عِنْدَه، وهذا المعنى الأخير هو اصطلاح العلماء، وإذا قيل: كتابٌ في الوقف؛ أرادوا به ذلك.

3) أقسام الوقف، وما جرى عليه المتقدِّمُون فيها من اعتبارات، وأحكام كل قسم منها. ونَصَّ على أن التقسيم المعتمد عنده في كتابه هو: الوقف التام، والوقف الحسن، والوقف الكافي، والوقف الصالح، والوقف المفهوم.

4) أشار إلى اعتماده اعتمادًا كبيرًا على أبي حاتم وابن الأنباري في مادة كتابه، ويظهر ذلك واضحًا لِمَنْ تَتَبَّعَ الكتاب، إذ لا تكاد تخلو صفحة من ذكرهما وتصحيح آرائهما أو التعقيب عليها. ومُعْتَمَدُهُ في آراء أبي حاتم على كتاب (الوقف)، وقد يرجع إلى كتابه الآخر (القراءات)[2] وقد يُسَمِّي ابنَ الأنباري أبا بكر[3]، وإذا اتفقا على أَمْرٍ قال: «ذَكَرَاه»[4] أو «ذَكَرَهُ أبو حاتم وصاحبُه»[5]. ويتحرَّى الصوابَ عن أبي حاتم من

(1) انظر الصفحات من وجه الورقة الأولى إلى ظهر الورقة العاشرة من النسخة التركية.

(2) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 63، ووجه الورقة 113.

(3) انظر مثلا: النسخة التركية؛ وجه الورقة 115.

(4) انظر مثلا: النسخة التركية؛ وجه الورقة 115، ووجه الورقة 121.

(5) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 128، ووجه الورقة 133، وظهر الورقة 199. وإلى كتاب أبي حاتم يشير الدكتور عِزّة حسن بقوله: «وقد اعتمد الإمام العُمَاني على كتابه، ورجع إليه كثيرًا، حتى نستطيع القول بأنه كان مُعْتَمَدَه الأوّل. يتبيّن لنا ذلك من نقوله الكثيرة عنه، وإحالاته المتوالية عليه في ثنايا كتابه، وممّا استقاه من أقواله الضافية، وآرائه الوافرة في أنواع الوقوف، وبيان أسبابها، وتحليل =

عِدَّةِ طُرُقٍ، فتراه يُعيد النظر في كتابه مرَّاتٍ عديدة، أو يُراجع المسألة من جُمْلَةِ كُتُبٍ لأبي حاتم، أو يبحث عنها في أكثر من نسخة لنفس الكتاب[1]. وستأتي الإشارة إلى بقية مصادره.

5) نَبَّهَ على أن المصنِّفين في وقوف القرآن اقتصروا على الفواصل في أوساط الآي، ولم يتعرضوا لأواخرها. وذكر أنه استدرك عليهم ذلك في المرشد، مُوضحًا أنَّ أواخِرَ الآيات تَعْتَرِيها أحكامُ الوقف، وليست كلها على نَسَقٍ واحد من حيث التمام والحسن.

إضافةً إلى ما تقدم نَجِدُه يُلْمِحُ إلى قواعد أخرى للوقف في كتابه، كقوله مثلا: «والقُرَّاء يمتنعون عن الابتداء بكلامٍ مَحْكِيٍّ عن الكفار»[2] وقوله: «وزَعَمَ بعضُهم أنّ الوقف عند قوله ﴿واستفتحوا﴾ [إبراهيم: 15] حَسَنٌ، غير أني لا أحبّ أن يتفوَّهَ القارئُ بكلمةٍ واحدة ثم يقف عليها»[3].

ثم أعقب ذلك فصولا تمهيدية قبل الشروع في تبيان مواضع الوقف في القرآن في كل سورة حسب تواليها. فقد خَتَمَ ديباجته التي صَدَّرَ بها الكتاب بقوله: «ولا بُدَّ من مقدمة يفتقر القارئ إليها؛ من: معرفة كيفية الوقف على أواخر الكلام، وصِفَةِ الإشمام والروم، وما يجوز حذفه من الياءات والألفات والواوات، وما لا يجوز حَذْفُه منها، وما اختلف القراء فيه، ومعرفة أَلِفَات الوصل إذا ابتُدِئَ بها، وهاء التأنيث، والكناية والاستراحة إذا وُقِفَ عليها، وحكم ما قبل هاء التأنيث عند من رأى إمالته، وغير ذلك

= عِلَلها. حتى لا تكاد صفحة من الكتاب تخلو من إشارة إليه أو إحالة عليه. ولم يصلنا كتاب أبي حاتم السجستاني. وهو مما ضنّ به الزمان من أسفار التراث العربي الإسلامي، وغيَّبَهُ خلال عقود السنين». انظر مقاله: «مخطوطة غميسة نادرة». (مرجع سابق).

(1) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 49.

(2) النسخة التركية؛ وجه الورقة 24.

(3) النسخة التركية؛ ظهر الورقة 62.

من الفصول التي تراها قبل بلوغك فاتحة الكتاب»[1]. وكل ذلك تناوله في نحو عشرين صفحة أخرى.

وبعد فراغه من هذه المقدمات شرع في تتبع الوقف في سور القرآن حسب ترتيبها، واستحوذت الفاتحة والبقرة وآل عمران على نحو نصف الكتاب، لإطالته فيها، وحرصه على توضيح القواعد التي يسلكها في سائر كتابه.

وكان حريصًا أيضًا على التنبيه على أخطاء العَوَامّ، وتصحيح ما هو شائعٌ لديهم من الوُقُوف[2]. ومن أمثلة ذلك قوله: «ورأيتُ بعضَ العوامّ بِغَزْنَةَ يقفون على قوله ﴿إذ﴾ ثم يبتدئون بقوله ﴿كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾، ويعتقدون أنه وقفٌ واجبٌ لا يجوز تَعَدِّيه وتجاوُزُه، فتعجّبتُ من ذلك، وأنكرتُ عليهم أشدَّ الإنكار، وزجرتُهم عنه، وقلتُ لا يجوز الوقف على (إذ) في شيءٍ من القرآن لأنها كلمة لا تُستعمل قط إلا مضافةً، فكيف يُفصل بينها وبين ما أضيفت إليه؟ وهي على انفرادها لا تفيد أصلا! وإنما وقع إليهم هذا الوقفُ وأمثاله من مناكير الوقوف من رجلٍ كان يتعاطى الإقراء بين ظهرانيهم، جاهلٍ بالعربية ومذاهب القراء وتراجمهم وعباراتهم، فكان يتصفح الكتب ولا يفهمها، فيُلقي في أفواه الناس وأسماعهم من المناكير التي لا أصل لها عند القراء ما

(1) النسخة التركية؛ من ظهر الورقة 9 إلى وجه الورقة 10.

(2) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 17، وظهر الورقة 31، ووجه الورقة 37، وظهر الورقة 44، ووجه الورقة 55، وظهر الورقة 120، ووجه الورقة 197، ووجه الورقة 199. والنسخة البريطانية؛ وجه الورقة 82 (وفيها: «وزَعَمَ بعضُ العوامّ أن الوقف عند قوله ﴿قال﴾ ويبتدئ ﴿الله على ما نقول وكيل﴾، ولَمْ يَقُلْ به أحدٌ من أهل العلم، ولا يوجد ذلك في شيء من المنصوصات، وإنما اخترعه بعضُ الجهلة كان يتعاطى الإقراء بغزنة، فزعَمَ أن الوقف عليه واجبٌ لئلا يتوهم أن القول إنما هو لله تعالى. وليس ذلك بشيء، لأن فحوى الكلام يدل على أن القول إنما هو ليعقوب عليه السلام، لأنك لو وَقَفْتَ على ﴿قال﴾ لكُنْتَ فاصلا بين القول وما يتضمنه من الكلام المَحْكِيّ. ولا ينبغي أن يُشتغل بإيراد مثل هذا، غير أني وجدتُ العوامَّ بغزنة يعتقدون وجوب هذا الوقف، فأحببتُ طردهم عنه، وإنَّ أهْلَ العلم على خلافه»).

لا أحصيه عددا، وأنا مُحَذِّرٌ من تقليده وتقليد أمثاله ممن يتشبه بأهل العلم وهو بمعزل عنهم. نسأل الله تعالى الغفران والتجاوز»[1].

مِنْ مَصَادِرِهِ فِي كتابه: مُؤَلَّفَاتُ الفَرَّاءِ يَحْيَى بن زِيَاد (ت207هـ)[2]، وابنِ قُتَيْبَةَ (ت276هـ) ويُسَمِّيه القُتَيْبِيَّ[3]، وأحْمَد بن يَحْيَى الشَّيْبَانِيّ المعروف بِثَعْلَب (ت291هـ)[4]، والزَّجَّاج (ت311هـ)[5]، وعَلِيٍّ بن عيسى الرُّمَّانِيّ المُعْتَزِلِيّ (ت384هـ)[6]، ومُحَمَّد بن الحَسَنِ النَّقَّاشِ (ت351هـ)[7]، ومُحَمَّد بن الحَسَنِ ابنِ مِقْسَم العَطَّار (ت354هـ)[8]، وأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت377هـ)[9]، وابنِ مِهْرَان؛ أَحْمَدَ بن الحُسَيْنِ الأَصْبَهَانِيّ (ت381هـ)[10].

ومِنْ مَنْهَجِهِ فِي هذا الباب: أنه إذَا ذَكَرَ بَعْضَ أهلِ عَصْرِهِ وانتقد عليهم لَمْ يُصَرِّحْ بأسْمَائِهِمْ غالبًا، فيقولُ مثلا: «زَعَمَ بعضُ أهل العَصْرِ....»[11]، أو: «زَعَمَ بعضُ

(1) النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 56.

(2) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ وجه الورقة 41، وظهر الورقة 98، وظهر الورقة 122.

(3) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ وجه الورقة 43.

(4) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 17.

(5) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 21، ووجه الورقة 30، وظهر الورقة 51، وظهر الورقة 78، ووجه الورقة 189.

(6) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ وجه الورقة 28.

(7) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 64.

(8) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ وجه الورقة 28، ووجه الورقة 38، وظهر الورقة 43، ووجه الورقة 44، وظهر الورقة 69، وظهر الورقة 88، وظهر الورقة 89 (وفيها: «وإذَا قُلْتُ ذَكَرَهُ ابنُ مِقْسَمٍ فَهُو فِي كتابه فِي التَّفْسِير، ولا أَعْرِفُ لهُ كتابًا يَخْتَصُّ بالوُقُوف»)، وظهر الورقة 106، ووجه الورقة 111، ووجه الورقة 116، وظهر الورقة 128. وانظر ظهر الورقة 52 من النسخة البريطانية، وفيها نصَّ على كتاب الاحتجاج لابن مقسم.

(9) انظر مثلا: النسخة البريطانية؛ ظهر الورقة 53 وفيها نصَّ على كتاب الحُجّة.

(10) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 49، ووجه الورقة 65، وظهر الورقة 107، ووجه الورقة 154.

(11) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 49.

المتأخِّرينَ...». ويبدو أن هذا ينطبق أيضًا على قوله: «زَعَمَ بعضُهم...». فالظاهِرُ مِن استقراء عبارتهِ أنه يَعْنِي أَهْلَ عصره، دُونَ تصريحٍ باسم أحدٍ منهم. ومِثْلُهُ قولُه: «زَعَمَ بعضُ مَنْ عَمِلَ كتابًا فِي الوُقوف...»[1]. فكأنه يَعْنِي به مَنْ أشارَ إليه في قوله: «وحَكَى ابنُ مِهْران عن أبي حاتمٍ أنه قال: الوَقْفُ [عِنْدَ] ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ﴾ وتَعَمَّدْتُ النظرَ فِي نُسْخَةٍ أخرى من كتابه فكان كذلك، وَلَمْ أجِدْهُ فِي كتاب أبي حاتم. وبَعْضُ أهلِ العَصْرِ عَمِلَ كتابًا في الوُقوف واعْتَمَدَ فيه على كتابِ ابنِ مِهْرَان، فنقل منه، وذَكَرَ فِي كتابه عن أبِي حاتم أنه قَالَ: الوَقْفُ عند قَوْلِهِ ﴿عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ﴾ وهو قَوْلٌ فاسِدٌ، ولا يَجُوزُ الوَقْفُ على ﴿الفَسَادِ﴾ ولا على ﴿الأَرْضِ﴾، لأَنَّهُم إِنَّما نَهَوْا عن الإِفْسَادِ فِي الأرض، فكيفَ يُفصل بينهما؟. ولا يُوقَفُ على ﴿الأَرْضِ﴾ أيضًا؛ لِمَوْضِعِ الابتداء بِحَرْفِ الاستثناء، والوَقْفُ عند قولِهِ ﴿مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ وهو حَسَنٌ»[2].

وَمِنْ أمانَتِهِ ودِقَّتِهِ فِي النَّقْلِ: حِرْصُه على بيان بداية نقله عن غيره وانتهائِهِ، فيقول مَثَلاً: «قَالَ الفَرَّاءُ:...» ثُمَّ يَخْتِمُ الاقتباسَ بقوله: «كُلُّ ذلك لَفْظُ كِتَابِ الفَرَّاء»[3]. ويَقُولُ في موضِعٍ آخَر: «وكانَ الزَّجَّاجُ يَقُول:... هذا كُلُّهُ لَفْظُ كتاب الزَّجَّاج»[4]. فمَا بَيْنَ العِبَارَتَيْنِ نَصٌّ اقتَبَسَهُ مِنْ غيره، مُبَيِّنًا ذلك بكلِّ وُضوحٍ. ومِنْ هذا القَبِيل: حِرْصُه على النَّظَرِ في أكثرَ مِنْ نُسْخَةٍ للمصادر التي ينقل منها؛ تَحَرِّيًا للصَّوابِ ودَفْعًا للشَّكّ[5].

ولا يعجبه اقتصارُ بعض مَنْ سَبَقَه من المصنفين على النقل دون تحرير، فيقول مثلا: «حكى ابن مهران عن نافع أنه قال: الوقف عند قوله ﴿أنزل عليك الكتاب منه﴾،

(1) النسخة التركية؛ وجه الورقة 50.

(2) النسخة التركية؛ ظهر الورقة 49.

(3) النسخة التركية؛ وجه الورقة 41 وظهرها.

(4) النسخة التركية؛ ظهر الورقة 41.

(5) انظر مَثَلاً: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 49 (وفيها: «وحَكَى ابنُ مِهْران عن أبي حاتم أنه قال: الوَقْفُ [عِنْدَ] ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ﴾ وتَعَمَّدْتُ النظرَ فِي نُسْخَةٍ أخرى من كتابه فكان كذلك، وَلَمْ أجِدْهُ فِي كتاب أبي حاتم»)، وظهر الورقة 63، وظهر الورقة 160، ووجه الورقة 184.

تعمدت النظر في نسختين فوجدته منصوصًا عليه فيهما جميعا، ونَقَلَ بعض المتأخرين من كتابه هذا الوقف ونسبه إلى نافع أيضا، ولم يُوَجِّهْ له وجها ولا بَيَّنَ له معنى، بل نقل هذا القول بعينه من كتابٍ وقع إليه! ولا فائدة في مثل هذا النقل المجرد عن التوقيف على المعنى الذي يُسوّغه وإزالة ما يعتريه من الإشكال، لا سيما إذا كان قولا مرفوضا ونَصًّا مهجورا، ومثل هذه الأقاويل المرغوب عنها لا بد من تقويتها بإيراد ما تتضمنه من المعنى إن لم تُذكر العلة المصححة لها»[1].

وهو يصرِّحُ بآرائه التي لم يُسْبَقْ إليها، كنحو قوله: «هذا وَقْفٌ لَمْ يُنَصَّ عليه» أو «لَمْ أَجِدْهُ منصوصًا عليه»[2]. وسرد في بعض آيات البقرة سبعة وجوه في تأويلها، ثم قال: «وقد وقع لي فيه وجه ثامن... وهذا وجهٌ خرَّجْتُه أنا ولا أعرفه منقولا، وهو وجه محتمل والله أعلم بالصواب». ثم ذكر له وجها تاسعا من تخريجه، ووجها عاشرًا، وختمها بقوله: «هذا تحرير المسألة، ولا تجدها في كتاب من الكتب على هذا التقصي»[3].

ولا يخلو كتابه من فوائد متفرقة تدل على نَهلِهِ من مَعِينِ العلوم المختلفة، كعِلْم المعاني[4]، وعلم الفقه[5]، وعلم النحو[6]. وقَدْ يُطيل البحث في مسألةٍ ما أَنَّى اقتضى المقامُ ذلك، كإطالته في قوله تعالى: ﴿ولقد هَمَّتْ به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾،

(1) النسخة البريطانية؛ ظهر الورقة 47.

(2) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 30، ووجه الورقة 36، ووجه الورقة 67، وظهر الورقة 80، وظهر الورقة 84، وظهر الورقة 89 (وفيها قوله: «وما قلتُ فيه: لم يُنَصَّ عليه؛ إنما عَنَيْتُ به أنه لم يُذْكَرْ في الكتب الموسومة بالوقوف»).

(3) النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 25 وظهرها.

(4) انظر مثلا: النسخة التركية؛ وجه الورقة 31.

(5) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 107.

(6) انظر مثلا: النسخة التركية؛ ظهر الورقة 98، ووجه الورقة 158 (وفيها قولُه: «وهذا وَجْهٌ رأيتُ أنا جوازه في العربية، وما أراه مَقُولاً وليس بِمُمْتَنِعٍ»).

إذ استعرض أقوال المفسرين فيها مع أقوال أهل العربية في إعرابها، وناقشها وبَيَّنَ الضعيف منها من القوي[1]. وإطالته في إعراب قوله تعالى: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾[2].

وهذا التقصِّي طالما نَوَّهَ به في كتابه، وعَدَّهُ ميزةً تُحسب له[3]، وأوْجَزَ نظرته إلى مُراده من كتابه ومنهجه فيه بقوله: «ولا بُدَّ لي من إيراد ما يَتَّجِهُ لي صحتُه أو سقمُه من المنصوصات التي أجدها في كتبهم، وما يسنح لي من الحجج والدلائل على ما أختاره وأدعيه على فائدة من فساد أو صلاح. وليس الغرض إلا الانتفاع بكتابي هذا والكشف عن أسرار هذا العلم، لأن كل مَنْ عُني به وعمل فيه كتابا من المتقدمين إما قصرت درجته عن القيام به فعمله مهملا لا يَنْتفع به من يريد تحقيقه، وإما عالم أشار إلى المقاصد إشارة يفهمها مثلُه وأوجز العبارة عن المعاني إيجازا لا يتوصل إليه كل أحد كأبي حاتم رحمه الله، وكلٌّ أجاد، فأما أنا فأحببت أن أستوفي الكلام فيه وأُشبعه إشباعا لا يعمل أحدٌ بعدي مثله إلا بالمطالعة في كتابي هذا والاستعانة به والاقتباس منه، والفضلُ للأول، وهذا الكتاب كأنه أول كتاب أنشئ في هذا العلم إذا تُؤمّلت الكتب التي تقدمَتْهُ. وبالله التوفيق»[4].

5. كتاب شرح الفصيح:

(الفصيحُ في اللغة) كتابٌ مشهور لأحمد بن يحيى المعروف بثَعْلَب

(1) النسخة التركية؛ من وجه الورقة 51 إلى وجه الورقة 53.

(2) النسخة التركية؛ وجه الورقة 93 وظهرها.

(3) كقوله مثلا: «وهذه المسألة لا توجد في كتب مَنْ تقدمنا على هذا التقصي، ولها في هذا الكتاب نظائر مستقصاة ينتفع بها القارئ إن شاء الله عز وجل» (النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 28). وقوله: «واعلم أنك لا تجد هذه المسألة بطولها في كتب مَنْ تقدمنا على هذا التقصي» (ظهر الورقة 57). وقوله: «والفرق بينهما فيه دقة وغموض، ولا تكاد تجده في كتب الوقوف، فتفهمه، واعرف به فضل هذا الكتاب على سائر الكتب المعمولة في هذا العلم» (وجه الورقة 43).

(4) النسخة البريطانية؛ ظهر الورقة 44.

(ت291هـ)[1] اهتمّ به اللغويّون أيّما اهتمامٍ، فشرحوه ونَظَموه ووضعوا عليه حواشيهم وتعليقاتِهم[2]. ومِنْ جُملة شُرَّاحه: أبو محمد العُمانِي الذي ظلَّ شَرْحُه مغمورًا، حتى نَقَلَ عنه أحمدُ بن يوسف اللِّبْلِيّ الفهري (ت691هـ)[3] في كتابه الموسوم بـ (تُحفة المَجْدِ الصَّرِيح فِي شرح كتاب الفصيح)[4].

ويَعُودُ الفَضْلُ في التعريف بِهَذا الكتاب إلى الدكتور عبد الملك الثبيتي محقق (تحفة المجد الصريح) أولا، ثم إلى الأستاذ محمد بوزيان بنعلي؛ الذي نَقَلَ عشرة مواضع من (تُحفة المَجْدِ الصريح) استَشْهَدَ فيها المؤلِّفُ بآراء أبي مُحَمّد العُمانِي، وصَرَّح بالنقل عن شرحه[5]، وهو ما كَشَفَ جانبًا خَفِيًّا من شخصيته العلميّة، يدلّ على مهارته وتصرُّفه في فُنون اللغة.

وهذه نصوص المواضع العشرة:

الموضع الأول: «نَمَى الشَّيْءُ يَنْمِي، ولا يقال: يَنْمُو.... وقال الزمخشري في

---

(1) أحمد بن يحيى الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب؛ إمام الكوفيين في النحو واللغة. انظر ترجمته في الأعلام 1/ 267.

(2) انظر قائمة بشروحه وحواشيه ومناظيمه في: جامع الشروح والحواشي؛ لعبدالله بن محمد الحبشي. 1322/2.

(3) أبو جعفر أحْمَد بن يوسُف بن علي اللبلي الإشبيلي. إمام نحوي لغوي. انظر ترجمته في معجم المؤلفين؛ لكحالة 212/2.

(4) تُحفة المَجْدِ الصَّرِيح فِي شرح كتاب الفصيح؛ تأليف: أبي جعفر أحْمَد بن يوسُف بن علي اللبلي الإشبيلي (ت691هـ). السفر الأول. دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالملك بن عيضة بن رداد الثبيتي. ط1: 1418هـ/ 1997م. مكتبة الآداب – القاهرة/ مصر. 605 صفحات.

(5) انظر تحفة المجد الصريح ص14، 25، 41– 42، 78، 80، 106، 118، 133، 134، 135. وراجِعْ تحليل الأستاذ محمد بوزيان بنعلي في مقاله (من هو أبو مُحمّد العُمانِي؟). وللدّقة لا بُدّ من التنبيه هنا إلى أن جميع الاقتباسات المنقولة في تحفة المجد الصريح عن العُمَاني وَرَدَتْ في إحدى نُسْخَتَيْهِ المخطوطتَيْنِ فقط، وهي نسخة مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب، ولم تَرِدْ في نسخة دار الكتب المصرية. كما وَرَدَ بعضُها في مختصره المسمى «لُبَاب تُحْفَةِ المَجْدِ».

شَرْحِهِ لهذا الكتاب: يَنْمِي - بالياء - اختيارُ نَقَلَةِ أهلِ اللغة كالفراء، والكسائي... وكذا قال العُمَانِيُّ في شرحه، وهو الحسن بن علي بن سعيد: أنّ يَنْمِي بالياء أكثر وأفْصَحُ»[1].

الثاني: «غَوَى الرَّجُلُ: إذا فَسَدَ عليه عَيْشُه، ومنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ [طه: 121]، أي: فَسَدَ عليه عَيْشُهُ في الجنة، قاله المطرِّزُ، وابنُ خالويه، وغيرهما. وقال العُمَانِيُّ في شرحه: ويُقال معنى غوى: خاب وحرم. قال لا تَبْعُدُ أن تُحْمَلَ الآيةُ على هذا. أو أنَّ الغَوِيَّ الرَّجُلُ إذا جهل وضَلَّ»[2].

الثالث: «عَسَى: من أفعال المقاربة، وفيهِ طَمَعٌ وإشفاق.... يقال: عَسَيْتُ أَعْسَى. قال: فَعَلَى هذا يجوز أن يُقَال: عَاسٍ؛ في اسم الفاعل. قال الشيخ أبو جعفر [أي المؤلف]: وقال العُمَانِيُّ في شرحه: وزعم بعضهم أنه يُقَال: عَسَا يَعْسُو، وعَسِيَ يَعْسَى، فتكونُ (عَسَى) على هذه الحكاية متصرّفةً»[3].

الرابع: «نَقَمْتُ على الرجل، ونَقِمْتُ - بفتح القاف وكسرها - أي أنكرتُ عليه قولا قالَهُ.... قال أبو جعفر: ويُقَالُ: نَقَمْتُ منه كما في الآية الكريمة [يعني: ﴿وما نقموا منهم﴾ - البروج: 8]. قال العُمَانِيُّ: أهلُ العربية يستعملون مَعَهُ مَرَّةً (مِنْ) ومَرَّةً (على). قال: ولَمْ أرَ لَهُمْ زيادةَ قولٍ فيه. والذي أرَى أنهم إذا ذهبوا إلى معنى الإنكار استعملوا مَعَهُ (عَلَى) و(مِنْ) جَمِيعًا، لأنك تقول: أنكرتُ عليه، وأنكرتُ منه هذا الفعل. وإذا ذَهَبُوا الى معنى الكراهَةِ استعملوا مَعَهُ (مِنْ) لا غير، لأنك تقول: كرهتُ منهُ ذلك، ولا تقول: كرهتُ عليه. قال: هذا شيء عريني. وحكى المطرِّزُ في شرحه، ومَكِّيٌّ في مصدر المفتوح: نِقْمَةً ونَقِمَةً ونَقْمًا. قال العُمانِيُّ: ونَقِيمَةً»[4].

---

(1) تحفة المجد الصريح ص14.

(2) نفسه ص 25.

(3) نفسه ص 41- 42.

(4) نفسه ص 78.

الخامس: «وحَكَى ابنُ هِشَامٍ السَّبْتِيُّ في شرحه – ومِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُهُ –: غَدِرَ بالكسر، إذا نَقَضَ العَهْدَ. قال الشيخ أبو جعفر: حُكِيَ غَدِرَ بالكسر عن ابنِ هشام، حكاهَا عنهُ العُمَانِيُّ في شرح الفَصِيح. قال: وَغَدَرَ بالفتح أَفْصَحُ»[1].

السادس: «ويُقَالُ في الماضي: كَلِلْتُ بالكسر. عن العُمَانِيّ. قال: والأَفْصَحُ: كَلَلْتُ بالفتح»[2].

السابع: «قال أبو جعفر: ونقلتُ مِنْ خَطِّ التُّدْمِيرِيّ: إنّما سُمِّي قَيْس الرُّقَيَّات لأنه قال: رُقَيَّةُ لا رُقَيَّةُ لا * رُقَيَّةُ أيُّها الرَّجُلُ. قال: وقيل لأنه شَبَّبَ بجماعةِ نساءٍ، كُلُّ واحدةٍ منهن يقال لها رُقَيَّة. وقيل غير ذلك. قال أبو جعفر: ونَسَبَ البَيْتَ الجَوْهَرِيُّ في الصحاح لأبي زبيد، وقال العُمَانِيُّ: هو لابْنِ هَرْمَة»[3].

الثامن: «رَبَضَ الكلبُ يَرْبِضُ... قال العُمَانِيُّ: الرَّبْضُ أن يُلْصِقَ بَطْنَهُ بالأرض، ويَمُدَّ يديه أمامَه»[4].

التاسع: «قال أبو جعفر: ويُقَالُ في المصدر: رَبْضٌ ورُبُوضٌ، عن ابن دُرَيْدٍ في الجمهرة. ولا أَذْكُرُ الآنَ في الماضي سِوَى الفَتْحِ. قال العُمَانِيُّ: ولَمْ يُسْمَعْ: يَرْبُضُ – بالضمّ – في المستقبل»[5].

---

(1) نفسه ص 80. وحكاية العُمَانِيّ هذه عن ابن هشام السبتي جعلت الأستاذ بوزيان بنعلي يَمِيلُ إلى ترجيح الرأي القائل إن العماني عاش في حدود سنة 669هـ، لأنّ ابن هشام السبتي توفي سنة 557هـ فإذا حَكَى العُمَانِيُّ عنه فهذا يعني أنه متأخر عنه. (انظر مقاله: من هو أبو مُحمّد العُمانِي؟). وهذا الكلام يحتاج إلى إعادة نظر في ضوء المعطيات المتوافرة – التي قَدَّمْنا ذِكْرَها – حول تاريخ المُقْرِئ العُماني.

(2) تحفة المجد الصريح ص 106.

(3) نفسه ص 118.

(4) نفسه ص 133.

(5) نفسه ص 134.

العاشر: «ويُقَالُ في المَصْدَرِ: رَبْطٌ ورِبَاطٌ، عن المُطَرِّز... وحَكَى العُمَانِيُّ في المصدر: رَبْطٌ ورُبُوطٌ، ورِبَاطٌ»[1].

وهذه المواضع - كما رأينا - صريحة في نسبة العماني، واسمِهِ الحسن بن علي بن سعيد، وتوثيق نسبة شرح الفصيح إليه.

ثم بعد زيادة البحث في شروح الفصيح الأخرى وجدت اقتباسات عن «كتاب المقرئ أبي محمد» - بهذا اللفظ - في (شرح غريب الفصيح) لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التُّدميري الأندلسي (ت555هـ)، فإن صح ذلك يكن هذا المصدر أسبق في النقل عن العماني بقرن من الزمان ويزيد عن كتاب اللبلي[2].

ومَنْ تأمَّلَ سائِرَ كتب العُماني وجدَها غيرَ خاليةٍ من مباحث لغوية تدل على إلمامه بهذا الفن، فهو يعتمدُ كثيرًا في كتابه (الأوسط) على معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي[3]، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت370هـ)[4] وكتاب القلب

(1) نفسه ص 135.

(2) انظر: شرح غريب الفصيح؛ تأليف: أبي العباس أحمد بن عبد الجليل التُّدميري الأندلسي (ت555هـ). تحقيق: أحمد رجب أبو سالم. ط1: 1440هـ/ 2019م. دار الضياء للنشر والتوزيع- الكويت/ الكويت. ص133 (وفيها ما نَصُّه: ووجدتُ في كتاب المقرئ أبي محمد - وأحسبه بخط القاضي أبي الوليد رحمه الله - قال: وهو مأخوذ المعنى من العُطاس الذي هو الصبح، أو الانتباه من النوم...») وص546 (وفيها ما نَصُّه: «ونقلتُه من كتاب المقرئ أبي محمد بخط القاضي أبي الوليد رحمه الله») وص580 (وفيها ما نَصُّه: «ووجدتُ في كتاب المقرئ أبي محمد بخط القاضي أبي الوليد: أن الجَخَّابة هو الكثير الخصومات...»). ويُستفاد من هذه الاقتباسات الثلاثة أمران؛ الأول: طغيان شهرة أبي محمد العُماني في علوم القرآن على شخصيته اللغوية، لذا ينعته المؤلف هنا بالمقرئ. الثاني: وجود نسخة من شرح الفصيح للعماني بخط «القاضي أبي الوليد»، وهذا اللقب عند إطلاقه في كتابات الأندلسيين ينصرف إلى القاضي الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي المالكي (ت474هـ) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي 3/ 125 - فهي على هذا نسخة قريبة العهد من المؤلف.

(3) انظر مثلا الأوسط ص81، 85.

(4) انظر مثلا الأوسط ص85.

والإبدال لابن السكيت وغيرها من مصنفاته[1]، ومؤلفات أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت286هـ)[2].

أما كتابه (المرشد) فهو حافِلٌ بفوائد جَمّة من علوم العربية «ظهر فيه تبحّره في اللغة، وتمكّنه في النحو وإحاطته بمراميه ومسائله، وبراعتُه في وجوه الإعراب ومشاكله. ويعدّ كتابه معرضًا حافلاً بمادّة غزيرة غنيّة في قراءات القرآن وتفسير معانيه وإعراب آياته، وفي النحو والصرف واللغة والاشتقاق وبلاغة القول وغيرها»[3].

6. كتب أخرى له:

رَصَدْتُ في كتاب (المرشد) مواضع كثيرة ذكر فيها أبو مُحَمَّد العُمَانِيّ كُتُبًا أخرى له غير ما تقدَّمَ. ففي بعضها يشير إلى (**كتاب المعاني**)، فيقول مثلا: «وهذا فصل ذكرته مستقصى في الكتاب الأوسط، ونذكره من بعدُ في كتاب المعاني، وتعلقه بالقراءات أكثر»[4].

ويشير في مواضع أخرى إلى (**كتاب الحدود**). يقول: «ونستقصي ما فيه من زيادة الكلام في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى»[5]. ويقول في موضع آخر: «وفي هذه المسألة نَحْوٌ يُذكر في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى»[6]. ولعله يعني بالحدود «التعاريف» كما هو شائع في اصطلاح المتقدمين. وكأن له كتابا في (**التفسير**) فنجده يقول: «على خلافٍ

(1) انظر مثلا الأوسط ص 85، 357، 450.

(2) انظر مثلا الأوسط ص105.

(3) الإمام الحافظ العُمانِيّ أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ عالِمُ القراءات الكبير؛ بقلم: عزة حسن. مقال منشور بمجلة التاريخ العربي (الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة). العدد السادس والثلاثين (شتاء 2006م).

(4) المرشد، النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 13.

(5) النسخة التركية؛ وجه الورقة 115.

(6) النسخة التركية؛ وجه الورقة 196.

في المسألة، ونذكرها بِطُولِهَا في التفسير إن شاء الله عز وجل»[1]. وقال في قوله تعالى ﴿**إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾: «وهذه المسألة فيها طولٌ، تَكَلَّمَ الناسُ فيها كثيرًا، نذكرها مستقصىً في التَّفْسِير إِنْ شاء الله عَزَّ وجَلّ»[2]. وقال في بعض آيات سورة البقرة: «أما استيفاء وجوه تأويل الآية وما قيل فيها فإنك ستراه في غير هذا الكتاب إن أخر الله تعالى في الأجل»[3].

وعسى الأيام تكشفُ شيئا منها بتوفيق الله.

قائمة المصادر والمراجع

1. **إِتْحَافُ الأعْيَان فِي تاريخ بَعْض عُلماء عُمَان**؛ تأليف: سَيْف بن حُمُود بن حامد البَطَّاشي (ت1419هـ/ 1999م). الجزء الأول. ط2: 1419هـ/ 1998م. 584 صفحة. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية- مسقط/ سلطنة عمان. أوله تقاريظ شعرية (ص7- 11) وبآخره استدراكات مهمة ومفيدة (ص549- 573) أضافها المؤلف في هذه الطبعة.
2. **استدراكاتٌ على تاريخ التراث العَرَبِي** (مجموعة أجزاء)؛ تأليف: مجموعة باحثين. الجزء الأول: قسم القراءات؛ إعداد: أ.د. حكمت بشير ياسين. ط1: ذو القعدة 1422هـ/ يناير 2002م. 285 صفحة. دار ابن الجوزي- الدمّام/ المملكة العربية السعودية. من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي- جدة/ المملكة العربية السعودية. أوله تقديم بقلم: بكر بن عبدالله أبو زيد (ص أ- ز).

(1) النسخة التركية؛ وجه الورقة 44.

(2) النسخة التركية؛ وجه الورقة 49.

(3) النسخة البريطانية؛ وجه الورقة 26.

3. **أشتاتٌ مُؤْتَلِفَاتٌ**؛ تأليف: إبراهيم بن أحمد الراشد السامرائي (ت1422هـ/ 2001م). ط1: جمادى الثانية 1422هـ/ أغسطس (آب) 2001م. دار الحكمة - لندن/ المملكة المتحدة.
4. **الأعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)؛ تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْليّ الدمشقي (ت1396هـ/ 1976م). ط10: ربيع الأول 1412هـ/ أيلول (سبتمبر) 1992م. دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان. 8 مجلدات؛ أوله مقدمة المشرف على الطبعة الرابعة: زهير فتح الله. وبآخره ترجمة للمؤلف.
5. **الإقناع في القراءات السبع**؛ تأليف: أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري؛ ابن البَاذش (ت540هـ). جزءان. حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش. ط2: 1422هـ/ 2001م. منشورات جامعة أم القرى- مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية.
6. **اكتفاء القَنُوع بِمَا هو مطبوع من أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية**؛ جمعه ووضعه: إدورد فنديك. صححه: محمد علي البلاوي. دار صادر- بيروت/ لبنان. د.ت. (نشرة مصورة عن طبعته الأولى الصادرة سنة 1313هـ/ 1896م عن مطبعة التأليف «الهلال» بالفجالة- القاهرة/ مصر) 680 صفحة. بآخره خاتمة في كيفية استعمال هذا الكتاب.
7. **أمالي التراث، نظرات نقدية وقراءات في جديد التراث العماني مخطوطه ومطبوعه**؛ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. الجزء الأول. ط1: 1436هـ/ 2015م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان.
8. **الإمام الحافظ العُمانِيّ أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ عالِمُ القراءات الكبير**؛ بقلم: د. عزة حسن. مقال منشور بمجلة التاريخ العربي (الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة). العدد السادس والثلاثين (شتاء 2006م).

9. **الإمام المازري**؛ تأليف: حسن حسني عبد الوهاب. ط1: 1955م. دار الكتب الشرقية/ تونس.
10. **إيضاح الوقف والابتداء**، تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت328هـ). تحقيق: محيي الدين رمضان. ط1: 1391هـ/ 1971م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية.
11. **البُرْهَان في عُلُومِ القرآن**؛ تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. 4 أجزاء. ط3: 1404هـ/ 1984م. مكتبة دار التراث- القاهرة/ مصر.
12. **بعض المخطوطات العمانية في المكتبات الأوروبية**؛ إعداد: د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي. ط1: 1427هـ/ 2006م. منشورات المنتدى الأدبي- وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. 87 صفحة.
13. **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**؛ تأليف: محمد بن أحمد بن سالم المالكي المكي المعروف بالصَّبَّاغ. دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط1: 1424هـ/ 2004م. توزيع مكتبة الأسدي- مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية.
14. **تُحفة المَجْدِ الصَّرِيح فِي شرح كتاب الفصيح**؛ تأليف: أبي جعفر أَحْمَد بن يوسُف بن علي اللبلي الإشبيلي (ت691هـ). السفر الأول. دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالملك بن عيضة بن رداد الثبيتي. ط1: 1418هـ/ 1997م. مكتبة الآداب - القاهرة/ مصر. 605 صفحات.
15. **التذكرة في القراءات**؛ تأليف: أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون الحلبي (ت399هـ). حققه وراجعه وعلق عليه: د. سعيد صالح زعيمة. ط1: 1422هـ/ 2001م. الناشر: دار ابن خلدون- الإسكندرية/ مصر. توزيع: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان. 568 صفحة.

16. **التمهيد في علم التجويد**؛ تأليف: شَمْس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت833هـ). تحقيق: غانم قَدُّوري حَمَد. ط1: 1421هـ/ 2001م. مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان.
17. **جَامِعُ الشُّرُوحِ والحَوَاشِي** (معجمٌ شامِلٌ لأسْمَاء الكُتُبِ المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها)؛ تأليف: عبدالله بن محمد الحبشي. ط1: 1425هـ/ 2004م. منشورات المجمع الثقافي - أبوظبي/ الإمارات العربية المتحدة.
18. **جَمال القُرَّاء وكَمَال الإقراء**؛ تأليف: عَلَم الدِّين أَبِي الحَسَن علي بن محمد السَّخَاوِيّ (ت643هـ). حَقَّقه وعلق عليه وعمل فهارسه: د. عبدالكريم الزبيدي. ط1: 1413هـ/ 1993م. دار البلاغة- بيروت/ لبنان. مجلدان.
19. **الخط العربي جماليات الفن والتاريخ؛ دراسات وأبحاث**. تأليف: مجموعة كُتَّاب. ط1: 1441هـ/ 2020م. وكالة الصحافة العربية- القاهرة/ مصر.
20. **شرح غريب الفصيح**؛ تأليف: أبي العباس أحمد بن عبد الجليل التُّدميري الأندلسي (ت555هـ). تحقيق: أحمد رجب أبو سالم. ط1: 1440هـ/ 2019م. دار الضياء للنشر والتوزيع- الكويت/ الكويت.
21. **شواذ القراءات**؛ تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (من علماء القرن السادس الهجري). تحقيق: شمران العجلي. د. ت. مؤسسة البلاغ- بيروت/ لبنان.
22. **علم التجويد قبل كتاب الرعاية وكتاب التحديد من (الكتاب الأوسط) للعماني**؛ بقلم: غانم قدوري الحمد. مقال منشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية؛ العدد الخامس، جمادى الآخرة 1429هـ. ص164 فما بعدها.
23. **العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر**؛ إعداد: نبيل بن محمد آل إسماعيل. ضمن بحوث (ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه)؛ المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في رجب 1421هـ، والصادرة بالعنوان نفسه. ط1:

1424هـ. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة.
24. **غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية** (مقابلة على سبع نسخ خطية إحداهن بخط المؤلف)؛ تأليف: شَمْسِ الدِّين أَبِي الخَيْرِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الجَزَرِيّ (ت833هـ). تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله. ط1: 1438هـ/ 2017م. دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع- القاهرة/ مصر.
25. **غَايَةُ النِّهاية في طبقات القُرَّاء**؛ تأليف: شَمْسِ الدِّين أَبِي الخَيْرِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الجَزَرِيّ (ت833هـ). عُنِي بنشرِه: ج. برجستراسر G.Bergstraesser (ت1352هـ/ 1933م). أكمل تصحيحَه: بيرتزل Pretzl. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان. ط3: 1402هـ/ 1982م (تصويرًا عن طبعته الأولى 1351هـ/ 1932م التي نَشَرَها: محمد أمين الخانجي- القاهرة/ مصر).
26. **فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط** (المجلد السادس: الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم)؛ تصنيف: محمد العربي الخطابي. ط1: 1407هـ/ 1987م. مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء/ المملكة المغربية.
27. **الفهرس الشامِل للتراث العربي الإسلامي المخطوط** - فهرس علوم القرآن (مَخطوطات القراءات)؛ إصدار: المَجْمَع المَلَكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسّسة آل البيت) - عَمَّان/ المملكة الأردنية الهاشمية. ط2: 1414هـ/ 1994م.
28. **فهرس كُتب علوم القرآن في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة** من عام 1417م؛ إصدار قسم المكتبة بالجامعة - المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية. د.ت.
29. **فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير**؛ إعداد: مؤسسة الشيخ عمي سعيد- غرداية/ الجزائر. إصدار: ربيع الآخر 1430هـ/ إبريل 2009م.
30. **القراءات الثماني للقرآن الكريم** [كذا]؛ تأليف: أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني (ق5هـ). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، وأحمد حسين صقر. مطابع

دار أخبار اليوم- القاهرة/ مصر. الناشر: المجموعة الصحفية للدراسات والنشر- القاهرة/ مصر. ط1: شعبان 1415هـ/ يناير 1995م. من منشورات وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. 605 صفحات. تقديم: سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي (ص3- 4). مقدمة التحقيق (ص5- 44).

31. **الكِتَابُ الأَوْسَطُ في عِلْم القراءات**؛ تأليف: أَبِي مُحَمَّد الحسن بن علي بن سعيد المُقْرِئ العُمَانِي (ق5هـ). تحقيق: د. عِزَّة حَسن. ط1: رجب 1427هـ/ آب (أغسطس) 2006م. دار الفكر- دمشق/ سورية. 632 صفحة. بأوله مقدمة المحقق (ص7- 38).

32. **كَشْفُ الظُّنون عن أسامي الكُتب والفنون**؛ تأليف: مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجّي خليفة (1067هـ). 1402هـ/ 1982م. دار الفكر- بيروت/ لبنان. مجلدان.

33. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**. تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ). تح: د. محيي الدين رمضان. ط4: 1407هـ/ 1987م. مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان. جزآن.

34. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**؛ تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت923هـ). تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بالمدينة المنورة. ط1: 1434هـ. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ المملكة العربية السعودية. 10 مجلدات.

35. **مُخْتَار الصّحاح**؛ تأليف: مُحَمَّد بن أَبِي بكر بن عبدالقادر الرَّازي (ت بعد 666هـ). إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. طبعة مدققة 1409هـ/ 1989م. مكتبة لبنان - بيروت/ لبنان.

36. **المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**؛ تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت876هـ). ط1: 1324هـ. المطبعة الثعالبية/ الجزائر.

37. **مخطوطة غميسة نادرة لكتاب نفيسٍ من التراث العربي الإسلامي**؛ بقلم: عزة حسن. مقال منشور بمجلة التاريخ العربي (الصادرة عن جمعية المؤرخين المغاربة). العدد السابع عشر (شتاء 2001م).
38. **مَرَاتب النَّحْوِيِّين**؛ تأليف: أبي الطَّيب اللغوي. تحقيق: أبي الفضل إبراهيم. القاهرة/ مصر. د.ت.
39. **المُرْشِد في الوَقْفِ والابتداء**؛ تأليف: أبِي مُحَمَّد الحسن بن علي بن سعيد المُقْرِئ العُمَانِي (ق5هـ). مخطوطة مكتبة جامعة اسطمبول Istanbul University Library في تركيا، تحت رقم Ay.6827. الناسخ: محمد بن ناصر بن خلف بن سباع بن عبدالله التروجي بلدًا الشافعي مذهبا. تاريخ النسخ: يوم الجمعة 25 محرم 760هـ. 205 ورقات. توجد نسخة مصوّرة منها في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، تحمل رقم (5709). بحوزة الكاتب صورة منها.
40. **المستنير في القراءات العشر**؛ تأليف: أبي طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي (ت496هـ). مجلدان. تحقيق ودراسة: د. عمار أمين الددو. ط1: 1426هـ/ 2005م. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث- دبي/ الإمارات العربية المتحدة.
41. **مُعْجَم المطبوعات العربيّة والمُعَرَّبة** (وهو شاملٌ لأسْمَاء الكُتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسْمَاء مؤلِّفيها ولُمْعَةٍ من ترجمتهم، وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نِهَاية السنة الهجرية 1339 الموافقة لسنة 1919 ميلادية)؛ جَمَعَه ورتّبه: يوسف إليان سَرْكِيس. دار صادر- بيروت/ لبنان. د.ت. (نشرة مصوَّرة عن طبعته الأولى الصادرة سنة 1346هـ/ 1928م عن مطبعة سركيس- الفجّالة- القاهرة.
42. **مُعْجَم الموضوعات المَطْرُوقَة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّفَ فيها**. تأليف: عبدالله بن محمد الحبشي. ط1: 1430هـ/ 2009م. إصدار: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي)- أبوظبي/ الإمارات العربية المتحدة.

43. **مُعْجَم المؤلِّفين**؛ تأليف: عُمر رِضَا كَحَّالة. اعتنى به وجَمَعه وأخرجه: مكتبُ تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط1: 1414هـ/ 1993م. مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان. أربعة أجزاء.
44. **معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)**. إعداد: علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط. ط1: 1422هـ/ 2001م. دار العقبة- قيصري/ تركيا. 6 أجزاء.
45. **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**؛ تأليف: عبد العلي المسؤول. ط1: 1428هـ/ 2007م. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة/ مصر.
46. **معجم مصنفات الوقف والابتداء؛ دراسة تاريخية تحليلية مع عناية خاصة بمصنفات القرون الأربعة الأولى**. إعداد: محمد توفيق محمد حديد؛ أبي يوسف الكفراوي السنهوري. ط1: 1437هـ/ 2016م. مركز تفسير للدراسات القرآنية- الرياض/ المملكة العربية السعودية.
47. **مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع**؛ بقلم: حازم سعيد حيدر. مقال منشور بمجلة البحوث والدراسات القرآنية؛ الصادرة عن الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. العدد الأول/ السنة الأولى: محرم 1427هـ/ فبراير 2006م.
48. **المَقْصِد لتلخيص ما فِي المُرْشِد في الوقف والابتداء**؛ تأليف: أبِي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت926هـ). المطبعة العثمانية (لصاحبها: عثمان عبدالرزاق)- حارة الفراخة- القاهرة/ مصر. ط3: جمادى الأولى 1305هـ. 96 صفحة.
49. **مَنْ هُو أبو مُحَمَّد العُمانِي؟** بقلم: محمد بوزيان بنعلي (كاتب من المغرب). مقالٌ منشورٌ في مجلة نَزْوَى، الصادرة بسلطنة عُمان، العَدَد الثامِن عَشَر، شوال 1419هـ/ فبراير 1999م.

50. **نِثَارُ الجَوْهَر في عِلْم الشَّرْعِ الأَزْهَر**؛ تأليف: أبِي مُسْلِم ناصر بن سالِم بن عُدَيِّم البَهْلانِيّ الرَّواحِيّ (ت1339هـ). مكتبة مسقط/ سلطنة عمان. ط1: 1421هـ/ 2001م. خمسة مجلدات.
51. **النشر في القراءات العشر**؛ تأليف: شَمْس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الجَزَرِيّ (ت833هـ). أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. د. ت. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.
52. **نَوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**؛ تأليف: رمضان ششن. ط1: 1394هـ/ 1975م. دار الكتاب الجديد- بيروت/ لبنان.
53. **هجاء المصحف**؛ تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد القَيْدِيّ الخُوارزمي (ت618هـ). تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط2: 1440هـ/ 2019م. جمعية المحافظة على القرآن الكريم- عمّان/ الأردن.
54. **الوقفُ والابتداء وصِلَتُهما بالمعنى في القرآن الكريم** (رسالة جامعية)؛ إعداد: أ.د. عبدالكريم إبراهيم عوض صالح. ط1: 1427هـ/ 2006م. دار السلام- القاهرة/ مصر. 398 صفحة.
55. **الوقف والابتداء**؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن طَيْفُور السَّجَاوَنْدِي الغَزْنَوِي (ت560هـ). دراسة وتحقيق: د. محسن هاشم درويش. ط1: 1422هـ/ 2001م. دار المناهج للنشر والتوزيع- عمان/ الأردن.

تجربتي في تحقيق
«فهرسة وإجازات عبد الله الكامل الأمراني»

محمد عيسوي

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – وجدة

مقدمة

ساهم علماء الغرب الإسلامي مساهمة فعالة في تأليف الفهارس والتراجم والمناقب والرحلات فلم تخل فترة من فترات التاريخ من وجود هذه الفنون المعرفية.

والفهارس تساهم في معرفة العصر الذي أنجزت فيه، والحقبة الزمنية التي تمت فيها. فصاحب الفهرسة من خلال تعريفه بشيوخه يؤرخ لحياتهم الخاصة والعامة، والمناصب التي درجوا فيها، من قضاء وإمامة وفتوى وشورى وغير ذلك. وهي سِجل حافل بالمعلومات التاريخية والعلمية، والتبادل الثقافي بين مختلف المراكز العلمية المنتشرة في العالم الاسلامي.

كما تكتسي كتب البرامج والفهارس أهمية بالغة في ضبط الروايات وطرق الأخذ والسماع، ودراسة الحياة الثقافية داخل المجتمع، وتِبيان مدى حركة التفاعل العلمي بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه في السياق الفكري التاريخي العام.[1]

لا تخلو البرامج من الحديث عن الكتب والمصنفات التي كانت متداولة، والمواضيع التي كانت مادة الدروس الملقاة، والمناهج والطرق المتبعة، وأساليب

(1) «الغنية» : فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى،1982/1402، مقدمة المحقق، ص 5.

التدريس. فبواسطة الفهارس يتم التعرف على انتقال الكتب بين الأمصار وتاريخ اعتمادها، ومعرفة المحفوظ منها من المفقود.

وعلى الرغم من أن نشاط المغاربة في كتابة الفهرسة شمل كل الفترات التاريخية منذ أول فهرسة لأبي عمران الفاسي المتوفى سنة430هـ إلى وقتنا الحاضر، ومع ذلك مازالت كثير من هذه الفهارس حبيسة الخزانات الخاصة والعامة، لم يلتفت إليها الباحثون.

في هذا الإطار يأتي الحديث عن «فهرسة عبد الله الكامل الأمراني» التي جمعها له تلميذه عبد الحفيظ الفاسي الذي يقول: «ولما طلبتُ الإجازة من المترجَم دفع إليَّ إجازات مشايخه، وعرفني بمقروءاته عليهم، وأمرني بجمع فهرسة له، أذكر فيها مشايخه، وبعض أسانيده. فجمعتُها له».[1]

أُلِّفت هذه الفهرسة النفيسة في بداية القرن الرابع عشر الهجري، الذي عرف انتعاشا علميا، وخاصة في رحاب جامع القرويين التي كانت قبلة الباحثين والدارسين والعلماء.

عثرتُ على نسخة وحيدة من هذه الفهرسة في الخزانة الملكية بالرباط، وهي نسخة تامة، لكنها مليئة بالتشطيب، والإلحاق في الهامش، الشيء الذي تطلب مني وقتا طويلا لضبط الكلمات، والتعرف عليها. ويمكن القول إن هذه النسخة هي عبارة عن مُسوَّدة كتبها العلامة عبد الحفيظ الفاسي، ترددت في بداية الأمر على الإقبال على العمل عليها، لكن نظرا لأهميتها، ومكانة صاحبها العلمية أقبلتُ على التحقيق معتمدا على الله عز وجل. نفس الأمر بالنسبة للإجازات فهي أيضا نسخة وحيدة، فعلى الرغم من ترتيبها وتنظيمها، إلا أني وجدتُ صعوبة في فهم بعض العبارات والألفاظ، لكن استطعت - بفضل الله - أن أتغلب عليها بالمراجعة المستمرة، والاسترشاد والاستعانة

(1) «معجم الشيوخ»، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تأليف عبد الحفيظ الفاسي، ص197.

ببعض أساتذتي، خاصة: الأستاذان الجليلان الدكتور بلخير هنيم والدكتور عبد العزيز الساوري، اللذان لم يبخلا عليّ بنصحهما وتصويبهما للكلمات الصعبة، وكذلك ابني أحمد الذي رافقني في المراجعة الشاملة للمخطوط من البداية إلى النهاية، فلهم جميعا مني جزيل الشكر. ومع هذه الصعوبات الجمة، كنتُ أتمثل قول الشاعر:

عَلَى المَرْءِ أَنْ يَسْعَى بِمَا فِيهِ نَفْعُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ[1]

فقمتُ بقراءة النص وضبطه والتعليق عليه حسب ما يقتضيه المقام، عرّفت المخطوط، وضبطت نسبته إلى صاحبه، عرَّفت المؤلف وشيوخه وتلامذته ووفاته، كما انهيتُ العمل كله بوضع مجموعة من الفهارس.

ترجمة عبد الله الكامل الأمراني[2]

اسمه ونسبه:

هو أبو سالم عبد الله المدعو الكامل بن مَحمد (فتحا) بن عبد الله بن الطاهر بن محمد الحسني العلوي الأمراني، الفاسي الدار والوفاة. وكان مولده عام (1266هـ)، حسب عبد السلام ابن سودة[3]، أو عام (1260هـ)، حسب تلميذه عبد الحفيظ الفاسي.[4]

---

(1) كتب هذا البيت المختار السوسي في الصفحة الأخيرة من نسخة «طبقات الحُضيكي» التي أرسلها إلى عبد الحي الكتاني، وتميَّزت برداءة الخط، وكثرة التصحيف». «طبقات الحضيكي»، 94/1.

(2) تَرجَم له مولاي عبد الرحمن زيدان في: «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، 119/3– 125، وعبد السلام ابن سودة في: «إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع»، 358/1، وعبد الحفيظ الفاسي في: «معجم الشيوخ»، ص196 – 198، والعباس بن إبراهيم السملالي في «الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام»، 8/ 345 – 346، ومحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي في فهرسته، المسماة: «مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتُّقى»، ص92 – 93، وكتابه: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، 2/ 310 – 311.

(3) «إتحاف المطالع»، 358/1.

(4) «معجم الشيوخ»، ص198.

ينتهي نسبه إلى أسرة الأمرانيين الذين عُرفوا بالحسب والنسب والشرف. يقول ابن زيدان: «هذا الفريق العلوي الذي منه المترجَم يُعرف بالأمرانيين نسبة إلى الأمراني، زاوية مباركة بسجلماسة، لها حرمة عظيمة، وشرف باذخ، لا ترى أحدا من أشرافها إلا توسمت فيه الصلاح والخير والنجاح، عالما بمصالح دينه ودنياه. - قاله في الأنوار السَّنية - ولم يزل غيرهم من فضلاء أولاد عمهم الأشراف المقتدى بهم علما وعملا، يعظمونهم ويحترمونهم تعظيما واحتراما فوق ما يعظمون ويحترمون بعضهم بعضا، ويعترفون لهم بمزيد الفضل والخشية والإعراض عن زخارف الدنيا الدَّنية، وتلحظهم الملوك العظام بعين الإكبار والإجلال. وأول خارج من سجلماسة من هذه العائلة الكريمة، هو الجد السادس للمترجم، وهو السيد أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد في معية السلطان العظيم الشأن مولانا الرشيد ابن الشريف، لما فَر من أخيه المولى محمد، فنزل بالزاوية الدلائية بعد ما استقل مولاي الرشيد بالملك، فقرأ العلم هناك، وزوجه الدلائي، وأقطعه أرضا، تسمى إفران من بلاد زيان، فاستوطنها، وبها توفي، وضريحه هناك مشهور لدى الخصوص والعموم» [1].

رحلته لطلب العلم:

نشأ عبد الله الكامل الأمراني يتيما، لكن العناية الإلهية أدركته، فتهيأت له أسباب طلب العلم، وتوفرت له الظروف المناسبة لذلك. قال عبد الحفيظ الفاسي: «قَرَأَ المُترجم على جدي أبي المعالي عبد الكبير، ولازمه، إذ كان هو السبب في طلبه العلم، حيث مات والده، وخلفه صغيرا، فحازه جدي لما كان بينه وبين والده من الأخوة،

(1) «إتحاف أعلام الناس»، 120/3 – 121. ويقول محمد بن جعفر الكتاني عن الشرفاء الأمرانيين: «من خيار الأشراف وفضلائهم، وكُبرائهم وعظمائهم، لهم من شفوف المنزلة وإنابة المرتبة ما لا يحتاج لبيان، ومن الهمم العلية والأخلاق المرضية ما لا يُبين عنه لسان، وفيهم البركة والولاية والصلاح، والعلم والدين والفلاح، والشيم الطاهرة، والخصال المحمودة الباهرة..». «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس»، 253/2.

وأسكنه بزاويتنا الفاسية، وقام بنفقته إلى أن قضى وطره من العلم، وسافر لمكناسة بقصد السكنى فيها. وكان هو يعترف بذلك[1].

شيوخ عبد الله الكامل الأمراني:

أخذ عن كبار العلماء؛ كالفقيه كنون الكبير، والمهدي بن الحاج، وقاسم القادري، وأحمد بناني كلا، ولعله أكبر شيوخه. جلس للتدريس بجامع القرويين بعد وفاة شيخه الوزاني. جمع له تلميذه عبد الحفيظ الفاسي فهرسة[2] شيوخه ومروياته.

قال عبد الحفيظ الفاسي: «قرأ المترجم على جدي أبي المعالي عبد الكبير، ولازمه... قرأ عليه كثيرا، كما قرأ على أبي العباس كلا، والشيخ أبي عبد الله جنون، وأبي العباس السلوي التطواني، وأبي عيسى ابن الحاج، وأبي العباس أحمد الورياغلي، وأبي القاسم القادري، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن سودة، وأبي مروان عبد الملك العلوي، ووالدي أبي الجمال محمد الطاهر، كان يقرأ عليه جميع ما كان يقرأ على شيوخه قبل ذهابه»[3]. ثم قال بعد ذلك: «وأجازه ممن ذُكر الجد أبو المواهب، وأبو العباس بناني كلا، وأبو عبد الله جنون، وأبو عيسى ابن الحاج، وأبو العباس السلوي، وسميه الورياغلي، والمعمَّر الشيخ أبو حامد العربي بن محمد بن محمد السائح الشرقاوي المكناسي ثم الرباطي، والعلامة المحدث الصوفي الشيخ عبد الرحمن النابلسي أصلا المدني إجازة سنة 1281هـ بفاس، وقد وقفتُ على إجازاتهم التي كتبوا له».[4]

(1) «معجم الشيوخ»، ص196.

(2) فهرسة الكامل الأمراني، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 10885.

(3) «معجم الشيوخ»، ص196-197.

(4) «معجم الشيوخ»، ص 196.

أقو ال العلماء فيه:

قال عبد الحفيظ الفاسي: كان رحمه الله من أشهر علماء وقته وأكابرهم، مشاركا في كثير من العلوم ما بين منطوق منها ومفهوم، متضلعا في التفسير والحديث والفقه والسير والعربية، له حفظ عجيب.[1]

قال مولاي عبد الرحمن زيدان: «علامة حافظ لافظ مشارك دراكة نقاد، متضلع مطلع فصيح.. كريم الأخلاق والسجايا، جامع لأصناف المزايا، مدرس نفاع، له اعتناء تام بالكتب شراء ومطالعة. عيَّن للمطالعة أوقاتا لا يتخلف عنها إلا لمانع، عظيم الهمة، لا يدخل كتابا لخزانته إلا بعد مطالعته، وتوقيفه والكتابة عليه، كبير الاعتقاد في الصالحين، مُحب في العلم وأهله، معظم للمنتسبين إليه، كثير النوافل، متبتل ذاكر، تام المروءة، حسن السمت والهيأة، مبالغ في جمال الشارة والبزة، مستدع للأبهة، أبي النفس، جواد بشوش، لا تساوي عنده زهرة الدنيا قلامة ظفر، مسبل أذيال العفة، بعيدٌ عن الريب، متمسكٌ بعرى النزاهة، رفيع العماد، واسع الناد، كريم المائدة، عظيم الفائدة»[2].

وقال محمد الحجوي: أجل عالم رأيتُه في بيت الأمرانيين، فقه محرر، وعلم بمكارم الأخلاق، مُؤزر، فكان العلم الأشهر، ذا نزاهة وتقوى، وتمسك بالحبل الأقوى.[3] وقال في كتابه «الفكر السامي» : «بيت المجد الصميم، والفضل العميم، رضع ثدي المعارف على الشيخ جنون الكبير، وطبقته، فكان من الناجحين في حلبته، إلى أخلاق عالية، ونفس في المكرمات سامية، وتحقيقات للمسائل العلمية بادية.[4]

(1) «معجم الشيوخ»، ص196.

(2) «إتحاف أعلام الناس»، 119/3 -120.

(3) «فهرسة الحجوي»، ص92.

(4) «الفكر السامي»، 310/2.

وقال عبد السلام ابن سودة: «كان علامة حافظا مطلعا حجة دراكة، له المشاركة التامة في جل الفنون مع تحقيق وتدقيق».[1]

إشعاعه العلمي:

لما أحس الشيخ الكامل الأمراني من نفسه القدرة على التدريس، بعد أن نهل من معين كبار علماء عصره، ونال الإجازات العلمية منهم، جلس للتدريس في بداية الأمر بالجامع الكبير بمكناس، ثم بعد ذلك بجامع القرويين بفاس. يقول ابن زيدان: «استوطن مكناسة الزيتون مدة، ودرَّس بجامعها العتيق، وانتفع به خلق، ثم انتقل لفاس، وتصدر للتدريس بجامع القرويين منها - عمره الله بدوام ذكره -»[2].

في رحاب القرويين:

كانت جامعة القرويين وما زالت فضاء لبث العلم ونشره بين الطلاب والباحثين عن المعرفة. وقامت الكراسي العلمية المسنودة بمؤسسة الوقف بدور أساس في الحفاظ على هذا الصرح الحضاري. فتنافس العلماء في إلقاء الدروس، وتحلق الناس حولهم رغبة في تحصيل العلم بطريقة القراءة والسماع، أخذا من أفواه الشيوخ. ولم تخل فترة من الفترات من وجود أئمة أعلام، شغلوا الناس بعلمهم، وشجعوا الطلبة على البحث والتحصيل. يصف عبد الحفيظ الفاسي شيخه وهو بين جنبات جامع القرويين، فيقول: «له حفظ عجيب، وعارضة قوية في التدريس، ومعرفة بتنظيمه وترتيبه، وتلخيص المسائل وسكبها وتصويرها بأبسط عبارة مع الإعراب والفصاحة والبلاغة، وذلك مما كان يزيد تدريسه طلاوة ورونقا، شديد الاعتناء بالعلم وتعظيمه، دؤوبا على مطالعة الكتب في أوقات عَيَّنَها، لا يتأخر عنها إلا لمانِع. وإذا شَرع في التدريس في الفصول التي كان يُدرس فيها يَنقطع عن أشغال الدنيا فلا يخوض مع المكلفين

(1) «إتحاف المطالع»، 358/1.

(2) «إتحاف أعلام الناس»، 120/3.

بأشغاله، تلك عادته في كل سنة لا يتركها، جانحا إلى الخير، مُحبا لأهل الصلاح، مُحسنا الظن فيهم مُنحاشا إليهم، حسن السمت، والهيئة والرواء والوقار، ومبالغا في جمال الشارة، والبزة مستدعيا للأبهة، عظيم الهمة.[1]

وقال محمد الحجوي في وصف دروسه: «حضرتُ دروسه الفقهية، فكانت آية الآيات تتضاءل لديه المعضلات مع مشاركة واسعة، وتقوى الله لذلك نافعة، للأدب والتواضع فيه انطباع يجذب الطباع مع رحب باع، وحسن اطلاع، وتحرير عميق يشنف الأسماع، ينثر في درسه الجواهر التي تزري بالزواهر، جَلس للدَّرس بعد وفاة الشيخ الوزاني، فرَكض في الميدان وَجَلَّى، وكان النهار إذا تَجَلَّى.[2]

ويقول ابن زيدان: «حَسنُ العبارة، واسعُ العارضة، ذو حفظ عجيب، ومهارة في تنظيم الدروس وترتيبها، وتلخيص المسائل وتصويرها بأبسط عبارة، ومزيد بيان وفصاحة وبلاغة، ذلك مما كان يزيده رحمه الله طلاوة ورونقا» [3].

تلاميذه:

عُرف العلامة الأمراني بعلمه الغزير، ومشاركته الواسعة في نشر العلم في صفوف الطلبة والباحثين في رحاب القرويين، أو من خلال مجالسته للمهتمين منهم، والراغبين في الاستزادة من المعرفة. يقول الحجوي: «ولما تُوفي شيخنا الوزاني[4] السابق، طلبتُ منه أن يقوم مقامه في إلقاء دروسه، فأسعف في درس مختصر خليل، فكان يلقي هذا الدرس بما يقرب مما كان لسلفه تحريرا وتحقيقا، واجتمع عليه كثير من طلبته، وجرى مُجليا في حلبته وفي وقته، وجرى في سرد الزرقاني وبناني والخرشي على سُنته، وبدا لنا

(1) «معجم الشيوخ»، ص196.

(2) «الفكر السامي»، 311/2.

(3) «إتحاف أعلام الناس»، 119/3.

(4) أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني أصلا الفاسي دارا، المدرس المشارك، المتوفى عام (1311هـ). ترجم له في: «فهرسة الحجوي»، ص51- 52، «الفكر السامي»، 305/2 - 307.

عُجب من مقدرته. فقرأتُ عليه جملة كافية غير قليلة، وكنتُ أجالسه في منزلي تارة أو منزله، وأراجعه وأفاوضه، وكان مُنصفا وبالوداعة مُتصفا، وقد استفدتُ منه كثيرا، ولازمته زمنا ليس يسيرا»[1]. من خلال هذه المكانة العلمية التي وصل إليها، أقبل عليه الطلبة، وكثُر الآخذون عنه، مما يصعب عملية العد والإحصاء لهم، خاصة إذا علمنا أن جامعة القرويين، هي جامعة مفتوحة لا تقتصر على الطلبة الملازمين، بل تشمل أيضا كل من كان له رغبة في التعلم من حرفيين وتجار، وغيرهم. ثم إن العلامة الأمراني كغيره من العلماء لا يكتفون بالتدريس، بل ينشرون العلم حيث ما حلوا وارتحلوا، في لقاءاتهم ومجالسهم المتعددة. وقد أورد ابن زيدان عددا منهم، يقول: «ممن أخذ عنه شيخنا العلامة المشارك الأقعد الشريف مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي قاضي مكناسة الحالي، والعلامة النبيه السيد التهامي عبابو حاجب الجلالة السلطانية اليوسفية – صان المولى حماها –، والسيد بدر الدين قاضي ثغر آسفي حينه، وصديقنا السيد عبد الحفيظ الفاسي، وأجازه عامة بخطه، والسيد الغالي السنتيسي المكناسي، والسيد التهامي بن عبد القادر المدعو الحداد، والعلامة السيد إدريس بن عمر الشامي، والعلامة الخطيب السيد محمد اللواجري التطواني، والعلامة القاضي السيد أحمد بن إبراهيم الرباطي، ونَسَّابة عصرِه ومُسنده المولى عبد الحي الكتاني، وأجاز له عامة، وغيرهم من حاملي التحقيق بفاس ومكناس، وغيرهما»[2].

وفاته:

توفي العلامة الكامل الأمراني رحمه الله يوم 20 جمادى الأولى عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف (1321هـ)، ودفن بمدينة فاس. ورثاه تلميذه مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي بقصيدة طويلة، بلغ عدد أبياتها (41) بيتا، مطلعها[3]:

(1) «فهرسة محمد بن الحسن الحجوي»، ص93.

(2) إتحاف أعلام الناس»، 122/3 – 123.

(3) «إتحاف أعلام الناس»، 123/3 – 125.

حُكْـمُ المَنِيَّـةِ فِـي البَرِيَّـةِ جَـارِي تَقْـــدِيرُ رَبٍّ نَافِـــذِ الأَقْـــدَارِ
مَـا عَـنْ وُرُودِ حِيَاضِـهَا بُـدٌّ وَلَـوْ طَالَـتْ بِمَولُـودٍ مَـدَى الأَقْـدَارِ[1]

نسبة الكتاب إلى صاحبه:

يقول عبد الحفيظ الفاسي: ولما طلبتُ الإجازة من المترجَم دفع إليَّ إجازات مشايخه، وعرفني بمقروءاته عليهم، وأمرني بجمع فهرسة له، أذكر فيها مشايخه، وبعض أسانيده. فجمعتُها له[2].

قال عبد السلام ابن سودة: «له فهرسة جمعها له أحد تلامذته في كراسة»[3].

وقال أيضا «(فهرست) لأبي سالم عبد الله المدعو الكامل بن محمد الأمراني الحسني المتقدم، جَمعَها له شيخُنا أبو الفضل عبد الحفيظ الفاسي باسمه، تقع في نحو الكراسة[4].

ويقول السملالي - بعد أن تَحدَّث عن شيوخ عبد الله الكامل -: «انتهى مُلخصا من فهرسته المؤرخة في ثامن وعشرين ربيع الأول عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف (1319هـ)»[5].

قال ابن زيدان: ـ بعد أن تحدث عن شيوخ الكامل الأمراني: محمد بن المدني جنون، وعبد الكبير بن المجذوب الفاسي، وأحمد بن أحمد بناني كلا، والمهدي بن محمد ابن الحاج السلمي، وأحمد بن أحمد الورياغلي، وأحمد السلوي التطواني، وعبد الرحمن النابلسي المدني ـ وأجازه هؤلاء كلهم عامة، ونصوص إجازاتهم له بخطوط أيديهم كلها محفوظة بمكتبتنا، غير إجازة السلاوي لم أظفر بها. وأول من

(1) [من الكامل].
(2) «معجم الشيوخ»، ص197.
(3) «إتحاف المطالع»، 358/1.
(4) «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ص221.
(5) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، 346/8.

أجازه منهم العلامة النابلسي حسبما ذلك بخط يد المجاز المترجم آخر ورقة الإجازة عقب إمضاء المُجيز، كما أخذ عن السيد العربي بن السائح الشرقي - دفين الرباط - وأجازه عامة أيضا، كما ذلك بخط يده بمكتبتنا، وعن القاضي مولاي محمد العلوي «صحيح البخاري» و«المختصر» و«التحفة» و«الزقاقية»، وعن ابن عبد الواحد ابن سودة المري «الألفية»، وعن مولاي عبد المالك الضرير «الأجرومية» و«الألفية» و«التلخيص»، وعن السيد الطيب ابن كيران التلخيص»[1].

وصف المخطوط:

فهرسة الأمراني:

نسخة وحيدة عثرتُ عليها في الخزانة الملكية بالرباط، تحت عنوان: «فهرسة الأمراني: أبو سالم عبد الله الكامل بن محمد الأمراني الحسني، رقم 10885 (11 لوحة). وهي نسخة تامة، لكنها مليئة بالتشطيب، والإلحاق في الهامش، الشيء الذي تطلب مني وقتا طويلا لضبط الكلمات، ومعرفتها. ويمكن القول إن هذه النسخة عبارة عن مُسوَّدة كتبها العلامة عبد الحفيظ الفاسي، في انتظار كتابة المُبيضة. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، إذا كان متفرغا للكتابة في آخر حياته، كما قال ابن سودة: «والآن استوطن عاصمة الرباط، ولا زال يؤلف ويكتب ويخرج بعض كتبه من مسوَّداتها التي لازالت لم تُخرَّج»[2]. أين هي النسخة المُبيَّضَة؟ وخاصة إذا علمنا أن بعض العلماء كانوا يملكون نسخة، كالمؤرخ السملالي الذي أشار إليها بقوله: - بعد أن انتهى من ترجمة الأمراني- «انتهى ملخصا من فهرسته المؤرخة في ثامن وعشرين ربيع الأول عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف (1319هـ)»[3].

(1) «إتحاف أعلام الناس»، 122/3.

(2) «سل النصال»، ص193.

(3) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، 346/8.

إجازات للشيخ عبد الله الكامل الأمراني:

مجموعة إجازات أجيز بها الشيخ الأمراني من قبل بعض شيوخه، توجد في المكتبة الوطنية بالرباط، ضمن مجموع يحمل رقم 2711ك، من الورقة 162 إلى 174. نسخة وحيدة، مما تعذر معه المقارنة والمقابلة لضبط بعض الكلمات غير الواضحة.

منهج التحقيق:

باعتبار وجود نسخة وحيدة في حدود علمي للفهرسة، فقد اقتصرت على القراءة المتأنية للمخطوط، والتدقيق في الكلمات، وإلحاق ما كُتب في الهامش من استدراكات إلى أصلها في المتن، والمراجعة المستمرة للألفاظ والجمل، والاعتماد على كتب التراجم والفهارس والإجازات من أجل فهم بعض العبارات، أو ترميم بعض الكلمات؛ وهو عمل تطلب مني وقتا طويلا.

أما بالنسبة إلى الإجازات فهي أيضا نسخة وحيدة، فعلى الرغم من ترتيبها وتنظيمها، إلا أنها تضمنت عبارات صعبة، وألفاظ غير واضحة، لكن استطعت - بفضل الله - أن أتغلب عليها بالمراجعة المستمرة، والقراءة المتكررة، والاسترشاد بأهل الاختصاص، مع حرصي الشديد على إخراج المخطوط كما كُتب، أو قريبا من ذلك. وجل من لا يخطئ.

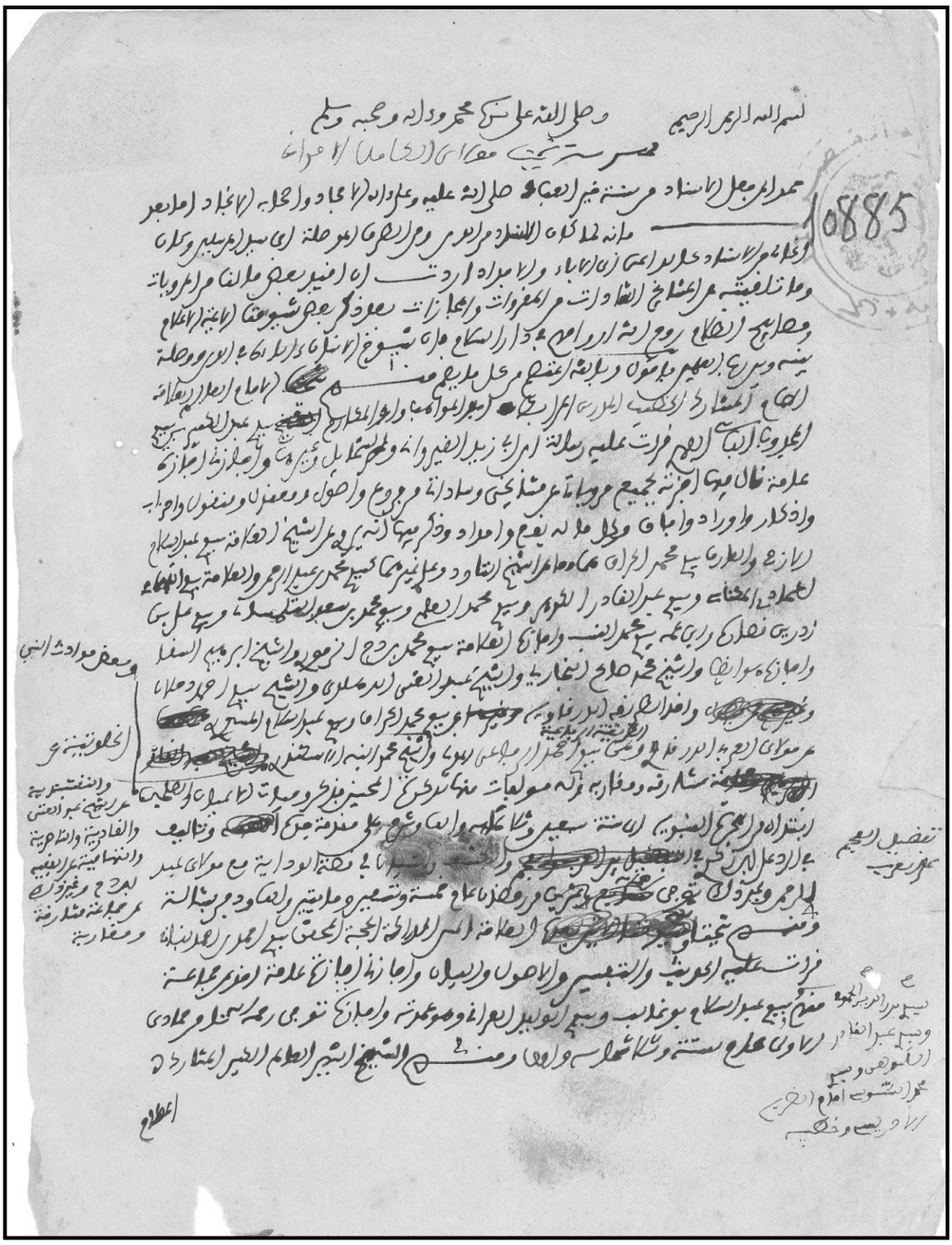

الصفحة الأولى من فهرسة الأمراني

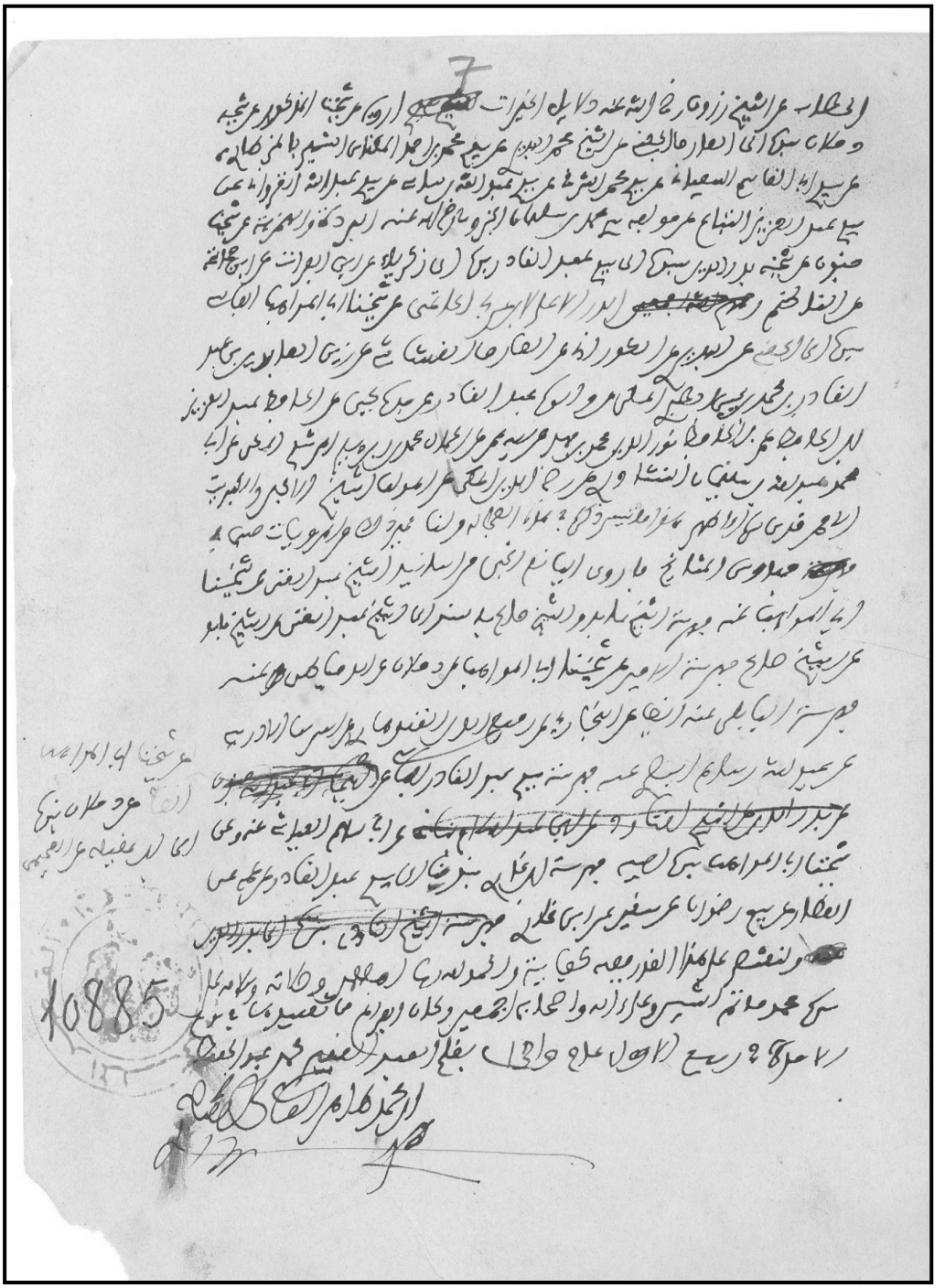

الصفحة الأخيرة من الفهرسة

الصفحة الأولى من الإجازات

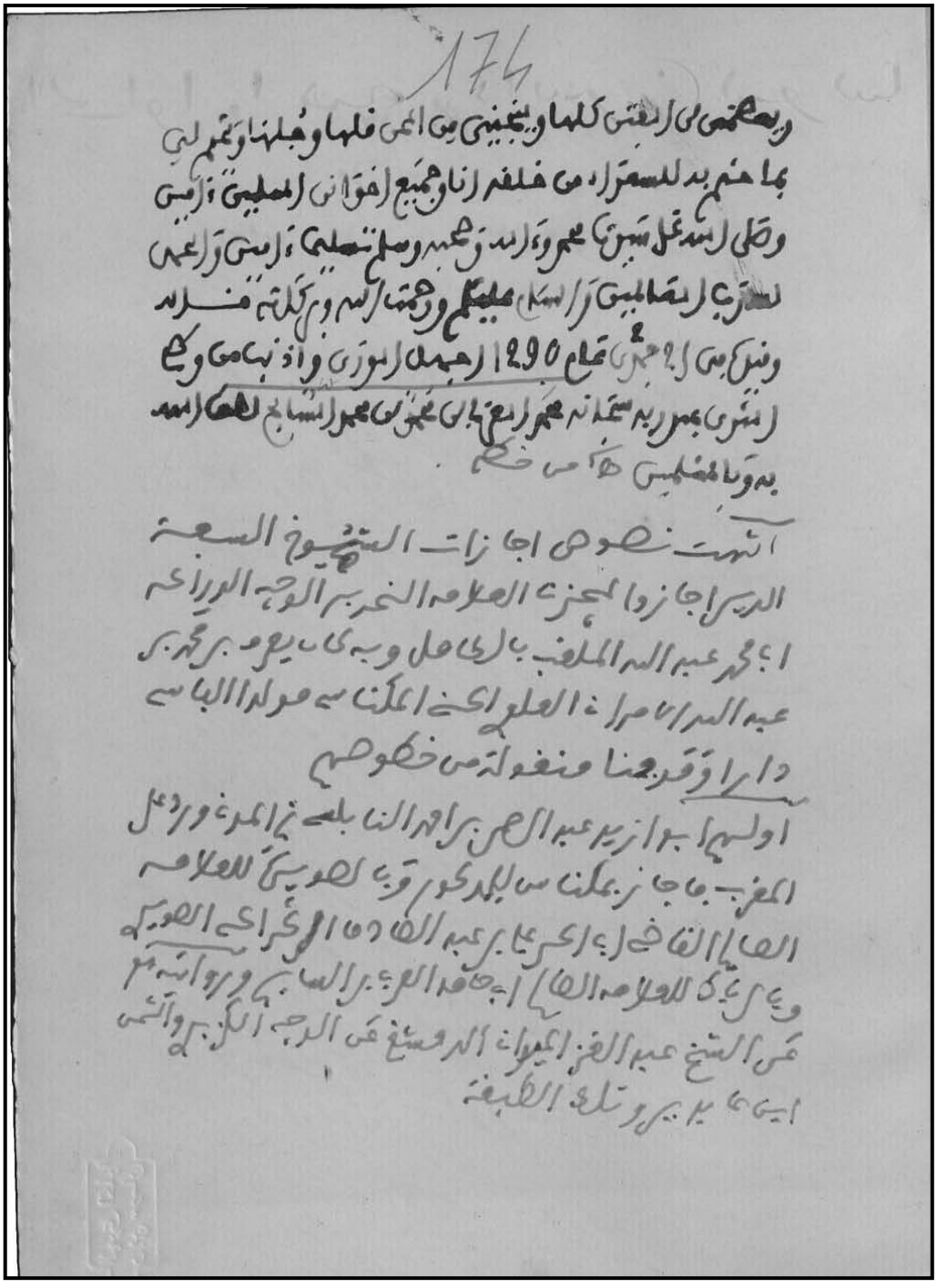

الصفحة الأخيرة من الإجازات

الرحلة إلى غزة لطلب الحديث
من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس

أحمد ديب ضميدة
طالب دكتوراه في الحديث الشريف
بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

نافذ حسين حماد
أستاذ الحديث الشريف وعلومه بكلية
أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

المقدمة:

الرحلةُ في طلب الحديث، سُنَّة الأنبياء والعلماء من عصرِ موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، وقد صَنَّف الخطيب البغدادي كتاب «الرحلة في طلب الحديث»، ذكر فيه أهميتها في طلب الحديث، وبيان فضلها، ونماذج لعلماء رحلوا في طلب الحديث، ووصف الشيخ أبو غدة الكتاب بقوله: «للخطيب كتاب نافع مهماز للمتخلفين عن الرحلة، فاقرأه لعلك ترحل»[1].

وقد بَوَّب الإمام البخاري «باب الخروج في طلب العلم، ورحلَ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شَهر إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنه في حديثٍ واحد»[2].

وارتحل كذلك كثير من الصحابة والتابعين وتابعيهم، رغم بعد الشقة، وعظم المشقة، فشأن الرحلة قديم تليد، وهي من مستلزمات منهج المحدثين، قال ابن الصلاح: «وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده، فليرحل إلى غيره»[3].

---

(1) أبو غدة، صفحات من صبر العلماء (ص19).

(2) البخاري، الجامع الصحيح، العلم/ الخروج في طلب العلم، (1/ 26) والحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (3470/6 برقم 16288) وقال ابن حجر في الفتح (1/ 174): إسناده صالح.

(3) ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث (ص: 246).

وفضائل الارتحال جليلة كثيرة، ذكر بعضها ابن خلدون في مقدمته، قائلًا: «إنَّ الرحلةَ في طلبِ العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلُّم، والسّبب في ذلك أنَّ البشرَ يأخذون معارفَهم وأخلاقهم وما ينتحلونَ بهِ من المذاهب والفضائل: تارة علمًا وتعليمًا وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة، إلّا أنَّ حصولَ الملكات عن المباشرة والتّلقين أشدّ استحكامًا وأقوى رسوخًا، فعلى قدرِ كثرةِ الشّيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها»[1].

ولقد كانت غزة مركز إشعاع علمي خصوصًا في العلوم التي تعلقت بالحديث الشريف، وقد قال الإمام السخاوي وهو يصف غزة في كتابه البلدانيات: «وقد خرج منها جماعة من الأَئمَّة والمحدثين فيهم كثرة»[2].

فكانت غزة مدينة من مدن العلم ورواية الحديث، يقصدها العلماء، فعن أبي علي الحافظ النيسابوريّ، قال: «كنا بغزة على باب الحسن بن الفرج ونحن نسمع منه الموطأ عن يحيى بن بُكير ومعنا جماعة من الغرباء من أهل مصر»[3].

وبالتالي ليس غريبًا أن يأتي إليها مشاهير المحدثين كابن أبي حاتم الرازي صاحب كتب الجرح والتعديل والعلل والمراسيل، وابن حبان البستي صاحب الثقات والتقاسيم والمجروحين، وابن عدي الجرجاني صاحب الكامل في الضعفاء، وأبي القاسم الطبراني صاحب معاجم الحديث، وابن شاهين البغدادي صاحب كتب أسماء الثقات والضعفاء والكذابين والأجزاء الحديثية، وابن مَنْدَه الأصبهاني صاحب كتب معرفة الصحابة والتوحيد، والرد على الجهمية، وابن ماكولا صاحب الإكمال، وابن الجزري شيخ القراء وصاحب مؤلفات القراءات، وابن حجر العسقلاني صاحب التصانيف الجليلة الكثيرة.

(1) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر (744/1).
(2) السخاوي، البلدانيات (ص: 231).
(3) السمعاني، الأنساب (4/ 21).

فنظرًا لمكانة غزة العلمية ارتحل إليها هؤلاء العلماء وغيرهم طلبًا للعلم من شيوخها، وفي هذا البحث سطرنا ترجمة مختصرة لأشهرهم، ثم سردنا النصوص التي تبين علاقتهم بغزة، وأشرنا إلى روايات صرحوا بسماعها بغزة.

ونتحدث في مقدمتنا هذه عن الآتي:

أولًا: مشكلة الدراسة: وتكمن في كونها تجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما مكانة غزة العلمية؟

2. من العلماء الذين رحلوا إلى غزة لسماع الحديث؟

3. ما أهمية الرحلة لطلب الحديث؟

ثانيًا: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره: ويتمثل في:

1- الكشف عن إسهامات علماء الحديث الغزيين في الحركة العلمية في القرون الأولى.

2- جِدَّة الموضوع، فلم يسبق أن قدمت دراسة علمية شاملة تتحدث عن الرحلة إلى غزة لطلب الحديث.

3- التعرف على سير العلماء والدعاة أكبر عون في طريق العلم، حيث يستلهم المتأخر من المتقدم التجارب والخبرات، ويتعلم من سيرتهم كيف كانوا يسيرون، وما الوسائل والأساليب التي يتبعون؟

4- يكشف البحث عن جانب من تاريخ تدوين السنة ومناهج المحدثين في التصنيف.

ثالثًا: أهداف البحث، وهي:

1- بيان مكانة غزة الحديثية في القرون الأولى.

2- اطلاع طلاب العلم على سيرة محدثي غزة وجهودهم؛ لينهلوا من علمهم، ويقتدوا بأخلاقهم.

3- إثراء المكتبة الحديثية بدراسة معاصرة تجمع سيرة من رحل إلى غزة لطلب الحديث في القرون الأولى.

رابعًا: الدراسات السابقة:

يوجد دراسة سابقة لها صلة وثيقة بهذا البحث وهي:

أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. عصام سيسالم، الجامعة الإسلامية بغزة، 1427هـ - 2006م.

ولكن هذه الرسالة في تخصص التاريخ وتهتم بالجانب التاريخي وتشمل عسقلان وغزة، وقد أشار الباحث إلى موضوع الرحلة إشارة سريعة بذكر بعض أسماء من رحلوا لغزة.

أما بحثنا فتناول دراسة تفصيلية لهم واختص بغزة فقط، وعرف بهم وبين علاقتهم بغزة ومروياتهم التي سمعوها بغزة.

خامسًا: منهج البحث وطبيعته:

تنتهج الدراسة منهج البحث الاستقرائي في جمع المادة العلمية، ثم التحليلي النقدي، حيث جمعنا الروايات التاريخية والنصوص التي تحدثت عمَّن رحل إلى غزة لطلب الحديث، وبينا علاقتهم بغزة وأشرنا إلى روايات صرحوا بسماعها في غزة.

سادسًا: خطة البحث:

شمل هذا البحث أربعة مطالب:

في المطلب الأول: غزة في عين التاريخ، فعرفنا بغزة الاسم والمعنى، والنشأة والموقع.

وفي المطلب الثاني: ألقينا الضوء على الرحلة إلى غزة لطلب الحديث من القرن الثالث إلى نهاية النصف الأول من القرن الرابع.

وفي المطلب الثالث: تناولنا الرحلة إلى غزة لطلب الحديث في النصف الثاني من القرن الرابع.

أما المطلب الرابع، فتحدثنا فيه عن الرحلة إلى غزة لطلب الحديث في القرن الخامس.

ثم ذكرنا في الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا لها، وختمنا بأهم التوصيات.

والآن ننتقل إلى الدراسة.

المطلب الأول: غزة تاريخيًا

أولًا: غزة الاسم والمعنى

غَزَّة: بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه، وبعده هاء التأنيث، مدينة من بلاد فلسطين قريبة من بيت المقدس، في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ[1].

وعن تسمية غزة، اختلفت الآراء والروايات حول تفسير معناها: فهناك من يقول: إن كلمة غزة مشتقة من العزة، أي القوة والمنعة والثبات، لكثرة ما جرى فيها من الحروب التي صمدت فيها، وهناك من يرى أن معناها التخزين والثروة[2].

(1) ينظر: السخاوي، البلدانيات (ص: 231)، الحموي، معجم البلدان (4/ 202)، ابن الأثير، اللباب (2/ 381)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (1/ 61).

(2) العارف، تاريخ غزة (ص: 7)

ومنهم من يرى أن غزة جمع غازي، والغزاة الرماة بالنشاب، ثم تحولت إلى غزة[1].

بينما ذكر ابن فضل الله العدوي في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار أن هناك من قالوا: يجوز أن يكون اسمها مأخوذًا من الغز، والغز الشذق، سميت بذلك لأنها في فم الشام مما يلي شقة البحري، ويكون مأخوذًا من قول العرب أغزت البقرة فهي مغز إذا عسر حملها، سميت بذلك لعسر السير إليها على الناس والدواب للرمل المتاخم لها[2].

ونقل ياقوت الحموي في معنى اسمها قول أبي زيد: العرب تقول قد غزّ فلان بفلان واغتزّ به إذا اختصه من بين أصحابه، وقول أبي المنذر: غزة كانت امرأة صور الذي بنى صور مدينة الساحل، قريبة من البحر[3].

ورجح الدباغ في موسوعته أنها بمعنى: قوي ومخازن وكنوز، وما يُدخر[4] بينما رجح العارف أنها مشتقة من العزة والقوة والمنعة[5].

وتعرف غزة في بعض المصادر بـ«الغزة وهذا يدل على ارتفاعها وعلو شأنها[6].

وسميت بسيدة البخور لازدهار موانئها بتجارة البخور والعطور[7]، وأطلق عليها المماليك دهليز الملك[8].

---

(1) قاجة، غزة خمسة آلاف عام حضور وحضارة (ص: 91)

(2) ابن فضل الله، مسالك الأبصار (3/ 554).

(3) الحموي، معجم البلدان (4/ 202).

(4) الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الثاني (ص: 35).

(5) العارف، تاريخ غزة (ص: 7).

(6) أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي، (ص: 2) رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. عصام سيسالم، الجامعة الإسلامية بغزة، 1427هـ – 2006م.

(7) المبيض، النصرانية وآثارها في غزة وما حولها (ص: 13).

(8) المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها (ص: 422).

وقد تغير اسم المدينة بتغير الأمم التي توالت عليها، فأطلق عليها الكنعانيون «هزاتي»، والمصريون الفراعنة «غازاتو»، و«غاداتو»، والعبرانيون «عزة»، والآشوريون «عزاتي»، والأتراك «غزة».

وقد جاء في المعجم اليوناني أنها أعطيت في العصور المختلفة أسماء عدة من «آيوني» و«مينودا»، أما العرب فقد أطلقوا عليها «غزة، أو غزة هاشم» وهو الاسم الذي ما زالت تحتفظ به إلى يومنا هذا، وهذا دليلٌ على عروبتها منذ أقدم العصور[1].

ثانيًا: النشأة والموقع

نشأتها:

غزة مدينة غارقة في القدم، يقال إنها رابع مدينة نبعت من نهر التاريخ، حلّ فيها تاريخ غير منقطع منذ تسعة ألاف عام تقريبًا، فهي ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، إنما هي بنت الأجيال المنصرمة، ورفيقة العصور الفائتة، من اليوم الذي سطر التاريخ فيه صفحاته الأولى[2].

ونقل الشيخ الطباع عن قاموس الأعلام التركي أن غزة بلدة قديمة جدًّا يذكر في التوراة أنها موجودة قبل زمان حضرة إبراهيم عليه السلام[3].

موقعها:

موقعها الجغرافي، وأهميته:

---

(1) ينظر: العارف، تاريخ غزة (ص7)، الطباع، اتحاف الأعزة (1/ 69-80).

(2) ينظر: الطباع، اتحاف الأعزة (1/ 69-80)، الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الثاني (ص: 35)، العارف، تاريخ غزة (ص: 7)، قاجة، غزة خمسة آلاف عام حضور وحضارة (ص: 91)، المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها (ص: 14).

(3) الطباع، اتحاف الأعزة (1/ 72).

تقع غزة في الإقليم الثالث[1]، وفي كتاب المهلّبي أن غزة والرملة من الإقليم الرابع[2]، وتُعتبر بوابة آسيا، ومدخل إفريقيا، بحكم الموقع الجغرافي بين مصر وبلاد الشام، وبين آسيا وإفريقيا.

وبين حدودها محمد بن أحمد المقدسي البشاري في القرن الرابع، فقال: «غزّة كبيرة على جادّة مصر وطرف البادية وقرب البحر»[3].

وكانت غزة عبر التاريخ عقدة مواصلات ومحطة قوافل، وبالتالي مركزًا تجاريًّا عالميًّا منذ القدم، فغزة كانت واقعة على أبرز الطرق التجارية في العالم القديم، تلك التي تبدأ في حضرموت واليمن، حيث تجتمع تجارة البلاد وتجارة الهند، ثم تسير شمالًا إلى مكة والمدينة والبتراء. ومن هناك إلى فرعين، ينتهي أحدهما في غزة على البحر المتوسط، ويمتد الثاني شمالًا إلى دمشق وتدمر.

كما منحها هذا الموقع مكانة استراتيجية وعسكرية فائقة فهي الخط الأمامي للدفاع عن فلسطين والشام جنوبًا، والموقع المتقدم للدفاع عن العمق المصري، مما جعلها ميدانًا وساحة قتال لمعظم امبراطوريات العالم القديمة والحديثة، وكان الاستيلاء على غزة يعني السيطرة على طريق الحرب والتجارة بين آسيا وإفريقيا.

وقد زاد موقع غزة أهمية في العصر الحديث بعد أن بنى الإنكليز خط السكة

---

(1) قال بعض العلماء: الأَرْض كلها سبعة أقاليم، فالإقليم الأَوَّل الهند، وَالثَّانِي الحجاز، والثالث مصر، والرابع بابل، والخامس الروم، والسادس الترك ويأجوج ومأجوج، والسابع الصين، ومقدار كل إقليم سبعمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ من غَيْر أَن يدخل فِي ذَلِكَ جبل ولا واد. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (1/ 131).

(2) الحموي، معجم البلدان (4/ 202).

(3) البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص: 174).

الحديدة الذي يربط القنطرة بحيفا لأغراضهم العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى. وغدا لهذا الخط فيما بعد أهمية اقتصادية كبرى.

وتتصل غزة بمصر جنوبًا، وبلبنان شمالًا بشبكة من الطرق المعبدة، وتتفرع منها طرق معبدة تصلها بالداخل، كطريق غزة - بئر السبع، وطريق غزة - الفالوجة - الخليل، وطريق غزة - المجدل - المسمية - القدس.

وهكذا غدت غزة سوقًا للتبادل التجاري بين الداخل والساحل، وكانت أكثر مدن جنوب فلسطين اتصالًا بالعالم الخارجي أثناء الانتداب، ترسو أمام شواطئها السفن لتحمل الشعير المصدر منها.

لقد احتلت مكانة عظيمة جعلتها مطمعًا لقوى الاحتلال عبر التاريخ، بدءًا من الروم، مرورا بالتتار، ومن بعدهم البريطانيين، وصولًا إلى اليهود[1].

موقعها الفلكي:

تقع غزة على دائرتي عرض 31,13 - 31,40 شمالًا، وخطي طول 34,28 - 34,35 شرقًا، وهذا الموقع الفلكي جعل غزة في نطاق بيئة حوض البحر المتوسط المعتدلة الدافئة[2].

---

(1) ينظر: الطباع، اتحاف الأعزة (1/ 69-80)، الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الثاني (ص: 35 وما بعدها)، العارف، تاريخ غزة (ص: 7 وما بعدها)، قاجة، غزة خمسة آلاف عام حضور وحضارة (ص: 91 وما بعدها)، المبيض، البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها (ص: 14 وما بعدها).

(2) ينظر: صالحة، مدينة غزة دراسة في جغرافية المدن (ص: 2)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. أحمد حسن إبراهيم جامعة القاهرة، 1994م، أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (ص: 3).

المطلب الثاني: الرحلة إلى غزة لطلب الحديث من القرن الثالث حتى نهاية النصف الأول من القرن الرابع

أولًا: الإمام محمد بن وضاح بن بزيغ (المتوفى 287هـ).

ترجمته:

الإمام، الحافظ، محمد بن وضاح بن بَزيغ مولى الإمام عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، ابن عبد الملك، بن مروان الداخل، يكنى: أبا عبد الله. ولد: سنة تسع وتسعين ومئة أو سنة مائتين بقرطبة.

من الرواة المكثرين، والأئمة المشهورين؛ طوف البلاد في طلب العلم، وحدث بالأندلس مدة طويلة، وانتشر عنه بها علم جم، وروى عنه من أهلها جماعة رفعاء مشهورون.

رحل إلى المشرق رحلتين إحداهما: سنة ثمان عشرة ومائتين لقى فيها سعيد بن منصور، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وزهير بن حرب، وغيرهم.

قال ابن الفرضي: ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب الحديث، وإنما كان شأنه الزهد، وطلب العباد، ولو سمع في رحلته هذه لكان أرفع أهل زمانه درجة، وأعلاهم إسنادًا، وكانت رحلته هذه قبل رحلة بقي بن مخلد، وقد شارك بقيًّا في كثير من رجاله.

ورحل رحلة ثانية فسمع فيها من جماعة كثيرة من البغداديين، والمكيين والشاميين، والمصريين، والقرويين، وعدة الرجال الذين سمع منهم في الأمصار خمس وسبعين ومائة رجلًا، وقد ارتحل إلى العراق والشام ومصر، وجمع فأوعى، وبه وببقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث كما قال ابن الفرضي، ووصفه في تاريخه

بأنه: عالمًا بالحديث، بصيرًا بطرقه متكلمًا على علله؛ كثير الحكاية عن العباد، ورعًا زاهدًا، فقيرًا. متعففًا؛ صابرًا على الأسماع، محتسبًا في نشر علمه.

وكان أحمد بن خالد لا يقدم على ابن وضاح أحدًا ممن أدرك بالأندلس، وكان يعظمه جدًّا، ويصف فضله وعقله وورعه. غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده في كثرة من الأحاديث.

توفّي ليلة السبت لأربع بقين من المحرّم سنة سبع وثمانين ومائتين بقرطبة، ودفن في مقبرة أم سلمة[1].

علاقته بغزة:

الإمام محمد بن وضاح رحل إلى المشرق، وقد ذكر أنه سمع بغزة من محدثها محمد بن عمرو بن الحجاج الغزي.

فقد نقل مغلطاي في ترجمة محمد بن عمرو بن الحجاج الغزي عن مسلمة في «الصلة» قال: قال ابن وضاح كان رجلًا فاضلًا كثير الحديث، ولما دخلت غزة لقيني جندي فلما رأى معي المحبرة، قال لي: الحديث تريد؟ عليك بمحمد بن عمرو فإنه يصوم أربعين يومًا.

قال ابن وضاح: فأتيته وكتبت عنه، ولما أردت توديعه، قلت: بلغني أنك تصوم أربعين يومًا فشق عليه ما سألته عنه، فقلت: إني غريب وأنا خارج غدًا، ولست أحدث بهذا أحدًا من أهل بلدك، فلم أزل أطلب إليه حتى قال: أما أربعين فلا، ولكني كنت في حداثتي أصوم أربعة وعشرين وخمسة وعشرين يومًا، وأما اليوم فإني أصوم أربعة عشر يومًا وخمسة عشر يومًا، لا آكل بينهما شيئًا إلا حسوة ما، كراهية الوصال.

---

(1) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/ 17 رقم 1136)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (56/ 179 رقم 7084)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (2/ 162 رقم 670)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (13/ 445 رقم 219)، الذهبي، تاريخ الإسلام (6/ 828 رقم 519)، ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (2/ 355 رقم 638)، المقريزي، المقفى الكبير (7/ 219 رقم 3487).

قيل لابن وضاح: ابن كم كان في ذلك الوقت؟ قال: أكثر من سبعين سنة.

قيل له: كيف كانت نظرته؟ قال: كمن يأكل ويشرب[1].

ثانيًا: الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله بن سريج (المتوفى: 307هـ).

ترجمته:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله بن سُريج بن حُجْر بن عبيد الله بن الفضل بن عبد الله واسم عبد الله طهمان بن غياث بن عمران بن مرة بن حارث بن مرة بن ذهل الشيباني البخاري، والده الإمام أبو الليث عبيد الله[2] البخاري الضرير[3].

قال ابن ماكولا: وكان مدققًا مليح الكلام غواصًّا على المعاني، وقال نجم الدين النسفي: كان من الثقات المتقين ومن أهل الفقه في الدين، وقال السمعاني: كان من أئمة المسلمين، قال غُنجار: كان من أهل العدالة والصدق، وله كتب كثيرة مصنفة.

يروي عن أبيه وأهل سمرقند وعن أهل خراسان والعراق والشام.

وتوفي بسمرقند يوم الاثنين لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاث مائة، وقيل ست[4].

---

(1) مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (10/ 299 رقم 4236).

(2) تفرد ابن عبد الهادي والذهبي بذكر اسم والده عبد الله. ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (2/ 285 رقم 581)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (2/ 125 رقم 612)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (13/ 41 رقم 24)، والصواب: عبيد الله كما ذكره الجمهور. ينظر: المزي، تهذيب الكمال (25/ 342)، (31/ 130)، (31/ 407)، ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (5/ 327)، ابن حجر، تبصير المنتبه (2/ 780)، الذهبي، تاريخ الإسلام (6/ 119 رقم 333)، ابن قطلوبغا، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (7/ 22 رقم 7430)، السمعاني، الأنساب (1/ 258).

(3) توفي في الرابع عشر من جمادى الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين بسمرقند، ولد وهو أعمى، وكان من أحفظ الناس للحديث والفقه، وكان يتورع، وكان يذاكر بأكثر من ثلاثين ألف حديث. ابن قطلوبغا، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (7/ 22 رقم 7430).

(4) ينظر: ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (4/ 276)، السمعاني، الأنساب (9/ 109)، ابن الأثير، اللباب (2/ 291).

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام أبو عبد الرحمن ابن الإمام أبو الليث إلى غزة طالبًا للحديث، وقد صرح في رواية أنه سمعها من عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح الغزي بغزة، وهي:

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال الإمام المستغفري: أخبرنا جعفر بن محمد بن المكي، أَخْبَرَنا أبو عبد الرحمن[1]، حَدَّثَنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح الأزدي بغزة، حَدَّثَنا الفريابي...[2].

ثالثًا: الإمام أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (المتوفى 321هـ)

ترجمته:

الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الأزدي[3] الحجري[4] المصري

---

(1) عبد الله بن عبيد الله بن سريج.

(2) المستغفري، فضائل القرآن (1/ 259 رقم 243).

(3) الأزدي: هذه النسبة الى أزد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال، وهو أزد بن الغوث. السمعاني، الأنساب (1/ 180 رقم 113).

(4) قال ابن القيسراني: الحَجْري بفتح الحاء المهملة، وسكون الجيم، وفي آخرها الراء.
هذه النسبة إلى ثلاث قبائل اسم كل واحدة حجر: الأول منسوب إلى حَجْر حمير إحداها حجر حمير، الثاني حَجْر رُعَيْن
الثالث حَجْر الأزد منهم الطحاوي، ابن القيسراني، المؤتلف والمختلف (ص: 53)، وهكذا أوردها السمعاني في الأنساب (4/ 72 رقم 1087)، وقد خطأه ابن الأثير في اللباب (1/ 344) فقال: «قوله إن حجر حمير غير حجر رعين خطأ فإن رعينا بطن من حمير فحجر رعين هو حجر حمير وسياق نسبه يدل على ذلك وإنما هما حجران حجر رعين وحجر الأزد لا غير».

الطحاوي[1] الحنفي، ابن أخت الإمام المزني، ولد ليلة الأحد لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائتين، وقيل ثمان وثلاثين ومائتين.

سمع الحديث من أهل عصره وخرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فسمع ببيت المقدس وغزة وعسقلان، وتفقه أولا على خاله أبي إبراهيم إسماعيل المزني صاحب الشافعي وسمع منه كتاب السنن روايته عن الشافعي وغير ذلك.

قال الطحاوي: أول من كتبت عنه الحديث: المزني، وأخذت بقول الشافعي، فلما كان بعد سنين، قدم أحمد بن أبي عمران قاضيا على مصر، فصحبته، وأخذت بقوله.

وتقدم في العلم وصنف التصانيف في اختلاف العلماء وفي الشروط ومعاني الآثار وأحكام القرآن ومشكل الآثار وغير ذلك، وكان شافعيًا يقرأ على أبي إبراهيم المزني فقال له يومًا: والله لا جاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى أبي جعفر ابن أبي عمران، فلما صنف فمختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حيًّا لكفر عن يمينه وصنف اختلاف العلماء والشروط وأحكام القرآن ومعاني الآثار.

ذكره أبو سعيد بن يونس فقال: وكان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلًا، لم يخلف مثله.

قال ابن النديم: وكان أوحد زمانه علمًا وزهدًا، وقال أبو إسحاق الشيرازي: وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر

ووصفه الذهبي بقوله: الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أحد الأعلام، من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم، وسعة معارفه.

وقال السيوطي: وكان ثقة ثبتًا فقيهًا لم يخلف مثله.

---

(1) طحا: كورة بمصر شمالي الصعيد في غربي النيل»، وإليها ينسب الطحاوي، بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعد الألف واو. ينظر: السمعاني، الأنساب (9/ 53 رقم 2569)، الحموي، معجم البلدان (4/ 22)، ابن الأثير، اللباب (2/ 275).

ومات مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وبلغ من السن ثمانين سنة[1].

علاقته بغزة:

ذكر ابن عساكر أن الإمام الطحاوي سمع الحديث من أهل عصره وخرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فسمع ببيت المقدس وغزة وعسقلان[2].

رابعًا: الإمام أَبُو ذر مُحَمَّد بن الفضل التميمي (المتوفى: 324هـ).

ترجمته:

محمد بن الفضل بن عبد الله بن مخلد بن ربيعة أبو ذر التميمي الجرجاني الفقيه سمع حملة بن محمد بغزة وسمع بدمشق وبصور وبأنطاكية وبدمياط وغيرها، وكان قد رحل إلى الشام ومصر والثغور والعراق، وكتب الحديث الكثير وتفقه لمذهب الشافعي.

قال حمزة بن يوسف الجرجاني في تاريخه: كان رئيس جرجان في زمانه وكان له أفضال وعطاء وداره مجمع الفضلاء والعلماء، توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة[3].

---

(1) ينظر: ابن ماكولا، الإكمال (3/ 85)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (5/ 367 رقم 152)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (1/ 71 رقم 25)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 21 رقم 797)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (15/ 27 رقم 15)، الذهبي، تاريخ الإسلام (7/ 439 رقم 7).

(2) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (5/ 367 رقم 152)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 21 رقم 797)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (15/ 27 رقم 15)، الذهبي، تاريخ الإسلام (7/ 439 رقم 7).

(3) ينظر: السهمي، تاريخ جرجان (ص: 417 رقم 739) ابن عساكر، تاريخ دمشق (55/ 90 رقم 6903)، ابن كثير، طبقات الشافعيين (ص: 233)، الذهبي، تاريخ الإسلام (7/ 501 رقم 204)، المقريزي، المقفى الكبير (6/ 276 رقم 3022).

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام أَبُو ذر مُحَمَّد بن الفضل التميمي فقال حمزة الجرجاني وابن عساكر: سمع حملة بن محمد بغزة[1].

وقال المقريزي: وسمع بجبلة والرقّة وغزّة من جماعة[2].

خامسًا: الإمام ابن أبي حاتم الرازي (المتوفى: 327هـ).

ترجمته:

عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، لم يعقب، ولد سنة أربعين ومائتين، أو إحدى وأربعين، قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب: كان رحمه الله قد كساه الله نورًا وبهاء، يسر من نظر إليه.

ارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية، ثم رحل بنفسه إلى الشام ومصر سنة اثنتين وستين ومائتين، وكان يقول: لا يستطاع العلم براحة الجسد.

قال أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين، توفي في المحرم، سنة سبع وعشرين وثلاث مائة بالري، وله بضع وثمانون سنة[3].

علاقته بغزة:

الإمام ابن أبي حاتم ارتحل إلى غزة طالبًا للعلم، وقد صرح في رواية أنه سمعها من محدثي غزة بغزة الشام.

---

(1) ينظر: السهمي، تاريخ جرجان (ص: 417 رقم 739) ابن عساكر، تاريخ دمشق (55/ 90 رقم 6903).

(2) المقريزي، المقفى الكبير (6/ 276 رقم 3022).

(3) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (35/ 357 رقم 3934)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 34 رقم 812)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (13/ 263 رقم 129).

وقال ابن نقطة في ترجمته مؤكدًا سماعه بغزة: طاف البلاد وسمع ببلده وببغداد وبواسط وبالكوفة وبمصر وبالشام وبغزة من عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي[1].

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال ابن أبي حاتم: **حدثَنا أَبُو الْعَبَّاسِ عبد اللهِ بن مُحَمَّدِ بن عَمْرٍو الْغَزِّيُّ بِغَزَّةَ الشَّامِ**، قَالَ: سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ، يَقُولُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: «لا نَعْلَمُ أَحَدًا أُعْطِيَ طَاعَةَ اللهِ تَعَالَى حَتَّى لَمْ يَخْلِطْهَا بِمَعْصِيَةٍ، إلا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، وَلا عَصَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَخْلِطْ بِطَاعَةٍ»، فَإِذَا كَانَ الأَغْلَبُ الطَّاعَةَ، فَهُوَ الْمُعَدَّلُ، وَإِذَا كَانَ الأَغْلَبُ الْمَعْصِيَةَ، فَهُوَ الْمُجَرَّحُ[2].

سادسًا: الإمام أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)

ترجمته:

العلامة، إمام العربية، أحمد بن محمد بن إسماعيل، أَبُو جَعْفَر النَّحْوِيّ المصري، يعرف بِابْن النّحاس[3]، من أهل الْفضل الشَّائِع، وَالْعلم الذائع، صاحب التصانيف.

ارتحل إلى بغداد، وأخذ عن الزجاج، وحدث عن: الحافظ أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن جعفر بن أعين، وبكر بن سهل الدمياطي، وجعفر الفريابي، ومحمد بن الحسن بن سماعة، وطبقتهم.

قال الزّبيديّ: كان النّحاس واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، ولم يكن له مشاهدة، وإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وقال الذهبي: وكان من أذكياء العالم.

وكان لدى الناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير.

---

(1) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: 331 رقم 402).

(2) ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه (ص: 232)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (64/ 197).

(3) قال ابن خلكان: والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة هذه النسبة إلى من يعمل النحاس، وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية النحاس. ابن خلكان، وفيات الأعيان (1/ 99 رقم 40).

وله مصنّفات في القرآن؛ منها كتاب الإعراب، وكتاب المعاني، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صنّف قبلهما في معناهما، وكان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عما أشكل عليه في تأليفاته، وكان يحضر حلقة ابن الحداد الشافعي، وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة يُتكَلَّم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو، فكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة.

وله كتاب في تفسير أسماء الله عز وجل أحسن فيه، ونزع في صدره بالاتباع للسنة والانقياد للآثار. وله في ناسخ القرآن ومنسوخه كتاب حسن.

جلسَ على درج المقياس بالنيل يقطع شَيْئا من الشّعْر، فَسَمعهُ جَاهِل، فَقَالَ: هَذَا يسحر النّيل حَتَّى لَا يزِيد؛ فَدفعهُ بِرجلِهِ، فغرق، يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة، وقيل: سنة سبع وثلاثين، رحمه الله تعالى[1].

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام أبو جعفر النحاس لغزة، وقد صرح في رواية أنه سمعها بغزة من محمد بن العباس الغزي.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال أبو جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [سورة طه:15]، عن سعيد بن جبير روايتان: إحداهما ما حدّثناه الحسن بن الفرج بغزّة قال: حدّثنا يوسف بن عديّ قال: حدّثنا محمد بن سهل الكوفي عن ورقاء وهو ابن إياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ «أَكادُ أُخْفِيها» بفتح الهمزة قال: أظهرها[2].

وقال أيضًا: حدثنا الحسن بن فرج بغزة قال نا يوسف بن عدي...[3].

---

(1) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (15/ 401 رقم 222)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (1/ 99 رقم 40).
(2) النحاس، إعراب القرآن (3/ 24، 25).
(3) النحاس، معاني القرآن (3/ 545).

سابعًا: الإمام أبو على الحافظ النيسابوري (المتوفى: 349هـ).

ترجمته:

هو الحسين بن على بن يزيد بن داود بن يزيد الحافظ واحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والرحلة، أحد النقاد.

كان مولده سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفي عشية الأربعاء ودفن الخميس الخامس عشر من جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وغسله أبو عمرو بن مطر وصلى عليه أبو بكر بن المؤمل ودفن في مقبرة باب معمر.

ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أبو علي ذكره بالشرق كذكره بالغرب، مقدم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف، وكان مع تقدمه في هذه العلوم أحد المعدلين المقبولين في البلد بنيسابور ورحل في طلب الحديث إلى الآفاق البعيدة، وذكره الدَّارَقُطني، فقال: إمام مهذب.

علاقته بغزة:

ارتحل أبو على النيسابوري لغزة لطلب الحديث، وقد صرح أنه سمع الموطأ وأحاديث من الحسن بن الفرج الغزي بغزة.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال أبو على النيسابوري: كنا بغزة على باب الحسن بن الفرج ونحن نسمع منه الموطأ عن يحيى بن بكير ومعنا جماعة من الغرباء من أهل مصر[1].

(1) السمعاني، الأنساب (4/ 20 – 22).

ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (14/ 280)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (3/ 277)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 51 رقم 38).

وقال الخطيب البغدادي: سمع بغزة الموطأ من الحسن بن الفرج عن يحيى بن بكير عن مالك[1].

وروى البيهقي عن أبي علي النيسابوري قال: وأخبرنا الحسن بن الفرج الغزي بغزة عن يحيى بن بُكَير...[2].

ثامنًا: الإمام القاضي أبو على الحسن بن الهيثم الزيبى[3].

ترجمته:

القاضي أبو على الحسن بن الهيثم بن على التميمي الزيبى، سمع بغزة الحسن بن الفرج الغزى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي الحافظ وذكر في شيوخ البلدان من جمعه أنه سمع منه بزيب[4].

علاقته بغزة:

ارتحل الحسن بن الهيثم لغزة لطلب الحديث، وقد صرح العلماء أنه سمع من الحسن بن الفرج الغزي بغزة.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال السمعاني: القاضي أبو على الحسن بن الهيثم بن على التميمي الزيبى، سمع

---

(1) الخطيب، تاريخ مدينة السلام (8/ 622 رقم 4103).

(2) البيهقي، القراءة خلف الإمام (ص: 140 رقم 319).

(3) الزيبي نسبة إلى زيب: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وآخره باء موحدة: قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكّا، وقال أبو سعد: الزّيب، بفتح الزاي، قرية كبيرة على ساحل بحر الروم عند عكا، قال الحموي: هذا الموضع معروف وهو بالفتح لا غير. ينظر: الحموي، معجم البلدان (3/ 162)، السمعاني، الأنساب (6/ 363 رقم 1983).

(4) ينظر: السمعاني، الأنساب (6/ 363 رقم 1983)، الحموي، معجم البلدان (3/ 163)، وابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (2/ 85).

بغزة فلسطين الحسن بن الفرج الغزى، وروى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي الحافظ[1].

وقال ياقوت الحموي: الحسن بن الهيثم سمع الحسن بن الفرج الغزي بغزة[2].

وفاته:

لم أقف على سنة وفاته.

المطلب الثالث:

الرحلة إلى غزة لطلب الحديث في النصف الثاني من القرن الرابع

أولًا: أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري (المتوفى: 353هـ)

ترجمته:

محمد بن هارون بن شعيب بن عبد الله بن عبد الواحد، ويقال بعد شعيب: ابن علقمة بن سعد، ويقال: ابن عبد الله بن ثمامة، من ولد أنس بن مالك، ويقال: ابن حبان بن حكيم، أبو علي الأنصاري الثماميّ[3] الدمشقي، وولد بدمشق في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين.

رحل في طلب الحديث، فسمع بالشام، ومصر، والعراق، وأصبهان، وصنف وخرج وجمع.

وعنه: ابن المقرىء، وابن منده، وتمام الرازي، والعفيف بن أبي نصر، وعبد الوهاب الميداني وخلق.

---

(1) السمعاني، الأنساب (6/ 363 رقم 1983).

(2) الحموي، معجم البلدان (3/ 163).

(3) الثماميّ: بضم الثاء المنقوطة بثلاث والألف بين الميمين، هذه النسبة إلى ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك. السمعاني، الأنساب (3/ 147 رقم 781).

قال الذهبي: الإمام، المحدث، الرحال، وقع لنا جزء من حديثه عند مكرم بن أبي الصقر، وقال ابن عساكر: صنف وجمع وليس بالمتقن وليس بالمتقن، ووصفه ابن العماد بالحافظ.

توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة عن سبع وثمانين سنة[1].

علاقته بغزة:

كان الحافظ محمد بن هارون رحالة فطاف البلاد يسمع الحديث ومنها بلاد الشام، وقد صرح أنه سمع بغزة روايات من عبد الله بن وهيب الجذامي، وقد أوردها ابن عساكر في تاريخه.

روايات صرح بسماعها في غزة:

روي ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي علي محمد بن هارون بن شعيب عن عبد الله بن وهيب الجذامي بغزة عن محمد بن عبيد الإمام عن شعيب بن إسحاق...»[2].

وروى الضياء المقدسي بسنده من طريق محمد بن هارون بن شعيب بن إبراهيم بن حيان الأنصاري قال: حدثنا عبد الله بن وهيب الجذامي بغزة، عن محمد بن أبي السري...[3].

---

(1) السمعاني، الأنساب (3/ 147 رقم 781)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (73/ 246 رقم 9985)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (15/ 528 رقم 304)، الذهبي، ميزان الاعتدال (4/ 285 رقم 7798)، والذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 62 رقم 114)، المقريزي، المقفى الكبير (7/ 193 رقم 3454)، ابن العماد، شذرات الذهب (3/ 13).

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (59/ 69).

(3) الضياء، المنتقى من مسموعات مرو (ص: 121).

ثانيًا: الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي (المتوفى: 354هـ).

ترجمته:

الإمام، الحافظ، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سَهيد بن هَدِيَّة بن مُرَّة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دَارِم بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم، التَّميمي، البُسْتي، صاحب الكتب المشهورة، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين.

سمع بعسقلان من: محمد بن الحسن، وببيت المقدس من: عبد الله بن محمد، وبطبرية من: سعيد بن هاشم.

قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالما بالطب، وبالنجوم، وفنون العلم.

وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال.

قال ابن حبان في أثناء كتاب الأنواع: لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ، فقال الذهبي معقبًا: كذا فلتكن الهمم، هذا مع ما كان عليه من الفقه، والعربية، والفضائل الباهرة، وكثرة التصانيف.

مات أبو حاتم بن حبان في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين[1].

علاقته بغزة:

الإمام ابن حبان ارتحل إلى غزة طالبًا للعلم وقد صرح في رواية أنه سمعها من محدثي غزة بغزة.

---

(1) ينظر: ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (3/ 113 رقم 849)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 89 رقم 879)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 92 رقم 70).

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بن إِسْحَاقَ بن خُزَيْمَةَ، وَحَاجِبُ بن أَرْكِينَ الْفَرْغَانِيُّ، **وَإِبْرَاهِيمُ بن عَلِيٍّ الغِزِّاوِيِّ بِغَزَّةَ**، قَالُوا: حَدَّثَنَا رِزْقُ اللهِ بن مُوسَى...[1].

ثالثًا: الإمام أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بن عبد اللهِ بن أَبِي دُجَانَةَ النَّصْرِيُّ (المتوفى: 356هـ)

ترجمته:

أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان، النصري الدمشقي العدل، أبو بكر، المعروف بابن أبي دُجَانَة، ولد في رجب سنة ثمانين ومئتين.

سمع: أباه، وعبد الملك بن محمود بن سميع، وإبراهيم بن دحيم، وعبد الرحمن بن القاسم الرواس، والحسن بن الفرج الغزي بغزة، وابن سلم المقدسي، ومحمد بن النفاح الباهلي، ومحمد بن زبان، وطائفة كبيرة بمصر والشام.

وعنه: تمام، وعبد الوهاب الميداني، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، وعلي بن موسى السمسار. وانتقى عليه الحافظ ابن منده سبعة أجزاء، وكان يملي في الجامع.

قال ابن عساكر: كان ثقة مأمونًا.

وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان سنة ست وخمسين وثلاث مئة[2].

علاقته بغزة:

ارتحل ابن أبي دجانة لغزة لطلب الحديث، وقد صرح أنه سمع من الحسن بن الفرج الغزي بغزة.

---

(1) ابن حجر، إتحاف المهرة (9/ 276 رقم 11131).

(2) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (71/ 233 رقم 9678)، الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 94 رقم 175)، الصفدي، الوافي بالوفيات (7/ 79 رقم 3).

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال أَحْمَدُ بن عبد اللهِ بن أَبِي دُجَانَةَ النَّصْرِيُّ، حدثنا الْحَسَنُ بن الْفَرَجِ الْغَزِّيُّ، بِغَزَّةَ، حدثنا يُوسُفُ بن عَدِيٍّ[1].

رابعًا: الإمام محمد بن الحسين أبو سليمان الحراني. (المتوفى: 357هـ).

ترجمته:

محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم أَبو سليمان الحرّانيّ، كان مولده بحران، ثم انتقل إلى نصيبين فأقام بها، وسكن بغداد، وحَدَّث بها، عَن محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وغَيره مِن أهل الشام ومصر.

وكان أحد الرّحّالين المكثرين، وسمع ببيت المقدس، وعسقلان، وغيرهما وكتب الناس عنه بانتخاب الدَّارَقُطني

قال ابن عمر المقرئ: وكان أحد الثقات، وقال ابن أبي الفوارس: كان شيخا ثقة مستورًا حسن المذهب.

تُوُفِّيَ يوم الثلاثاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وثلاث مِئَة[2].

علاقته بغزة:

ارتحل أبو سليمان الحراني لغزة لطلب الحديث، وقد صرح العلماء أنه سمع بشر بن موسى الغزي بغزة.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال سفيان الثوري: إذا قرأت على العالم فلا بأس إن تقول ثنا

---

(1) تمام، الفوائد (2/ 136 رقم 1351).

(2) الخطيب، تاريخ مدينة السلام (3/ 34 رقم 655)، الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 120 رقم 223)، المقريزي، المقفى الكبير (5/ 316 رقم 2136)، ابن قطلوبغا، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (8/ 249 رقم 9644).

قال الضياء المقدسي: أنبأ أبو الحسن[1]، أنبأ طلحة الكتاني[2]، ثنا محمد[3]، ثنا بشر بن موسى بغزة، ثنا محمد بن مهران قال: سمعت سفيان الثوري الحديث[4].

خامسًا: الإمام سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطَّبَرَاني (المتوفى: 360هـ).

ترجمته:

الإمام العلَّامة، حافظ عصره، مُسْنِد الدُّنيا، أبو القاسم، سُلَيمان بن أحمد بن أيوب بن مُطَير[5]، اللَّخْمي[6]، الطبراني[7]، الشَّامي.

ولد بطبرية الشام، في صفر سنةَ ستين ومئتين، وأمه عكاوية.

رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، وأقام في الرحلة ثلاثًا وثلاثين سنة، وسمع الكثير، وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون، وَكَانَ أحد الأئمة والحفاظ فِي علم الحديث ومن فُرْسان هذا الشَّأن مع الصِّدق والأمانة، وله تصانيف مذكورة وآثار مشهورة من جملتها المعجم الكبير والأوسط والأصغر.

---

(1) أبو الحسن بن محمد العلوي.

(2) أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني.

(3) محمد بن الحسين أبو سليمان الحراني.

(4) الضياء، المنتقى من مسموعات مرو (ص: 168).

(5) مطير: تصغير مطر. ابن خلكان، وفيات الأعيان (2/ 407 رقم 274)،

(6) اللخمي: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم، هذه النسبة إلى لخم، واسمه مالك بن عدي، وهو أخو جذام. ابن خلكان، وفيات الأعيان (2/ 407 رقم 274)

(7) الطبراني: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى طبرية.

توفي الطبراني لليلتين بقيتا من ذي القَعْدة سنَة ستين وثلاث مئة، وله مئة سنة وعشرة أشهر، ودفن بباب مدينة أصبهان عند قبر حممة الدوسي[1] صاحب رسول الله ﷺ في تربة واحدة، رحمه الله[2].

علاقته بغزة:

لقد ارتحل الإمام الطبراني إلى المشرق والمغرب، فكان لزامًا أن يأتي لغزة، وقد نص في روايات عديدة في معاجمه بأنه سمعها من محدثي غزة بمدينة غزة، ومن هذه الروايات.

روايات صرح بسماعها في غزة:

صرح الإمام الطبراني بسماعه ثلاثة أحاديث في غزة فقال في الرواية الأولى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي الورس الغزي، بمدينة غزة، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني[3].

وقال في الرواية الثانية: حدثنا بشر بن موسى الغزي، بغزة، حدثنا أيوب بن علي بن الهيثم[4].

وقال في الرواية الثالثة: حدثنا حملة بن محمد الغزي، بمدينة غزة، حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي[5].

---

(1) حممة بن أبي حممة الدوسي استشهد بأصفهان مع أبي موسى الأشعري، وقبره بباب مدينة أصبهان. أبو نعيم، معرفة الصحابة (2/ 901).

(2) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (2/ 50)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (2/ 407 رقم 274)، ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (3/ 107 رقم 845)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 85 رقم 785).

(3) الطبراني، المعجم الصغير (1/ 175 رقم 277).

(4) الطبراني، المعجم الصغير (1/ 189 رقم 300).

(5) الطبراني، المعجم الصغير (1/ 254 رقم 416).

سادسًا: الإمام أبو عمر محمد بن موسى بن إبراهيم بن فضالة (المتوفى: 362هـ)

ترجمته:

الشيخ، المسند، المحدث، محمد بن موسى بن فضالة بن إبراهيم بن فضالة بن كثير بن عبد الله، أبو عمر الأموي القرشي، مولى الخليفة عمر بن عبد العزيز.

قال الذهبي: شيخ مسند، دمشقي، معروف، له جزء سمعناه، سمع الحسن بن الفرج الغزي.

أرخ عبد العزيز الكتاني وفاته في يوم الخميس لخمس من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وثلاث مائة[1].

علاقته بغزة:

ارتحل المحدث ابن فضالة لغزة لطلب الحديث، وقد ذكر أنه سمع من الحسن بن الفرج الغزي بغزة.

روايات صرح بسماعها في غزة:

روى ابن عساكر في معجمه بسنده من طريق محمد بن موسى بن إبراهيم بن فضالة قال: أنبأنا الحسن بن الفرج الغزي بغزة حدثنا يوسف بن عدي الكوفي...[2].

سابعًا: الإمام أبو أحمد، عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ).

ترجمته:

الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (56/ 78 رقم 7043)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 157 رقم 113)، الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 208 رقم 57)، المقريزي، المقفى الكبير (7/ 168 رقم 3398)، ابن العماد، شذرات الذهب (3/ 41).

(2) ابن عساكر، المعجم (2/ 929 رقم 1181).

الجرجاني، وكان ابن عدى يعرف في بلده بابن القطان، أحد الأئمة الأعلام، ونقاد الأنام، وأركان الإسلام

قال السبكي: أحد الجهابذة الذين طافوا البلاد وهجروا الوساد وواصلوا السهاد وقطعوا المعتاد طالبين للعلم، لا يعترى همتهم قصور ولا يثنى عزمهم عوارض الأمور ولا يدع سيرهم في ليالي الرحلة مُدْلَهِمُّ الدَّيْجُور.

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، ورحل إلى الشام ومصر رحلتين أولهما سنة سبع وتسعين ومائتين وطوف البلاد في طلب العلم، وسمع الكبار، فسمع من: النسائي، وأبي يعلى، وزكريا الساجي، والحسن بن الفرج الغزي وخلائق، وعنه أمم لا يحصون كثرة، منهم: ابن عقدة، وهو من شيوخه، وأبو سعد الماليني، وحمزة بن يوسف السهمي، وآخرون.

قال السهمي: كان حافظًا متقنًا لم يكن في زمانه أحد مثله، وقال الخليلي: كان عديم النظير حفظًا وجلالة.

صنف كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، وهو كامل في بابه كما سمي.

قال السبكي في طبقات الشافعية: وكتابه الكامل طابق اسمه معناه ووافق لفظه فحواه من عينه انتجع المنتجعون وبشهادته حكم المحكمون وإلى ما يقول رجع المتقدمون والمتأخرون

وقال ابن كثير في البداية: له كتاب الكامل في الجرح والتعديل، لم يسبق إلى مثله، ولم يلحق في شكله.

وقال حمزة عن الدارقطني: فيه كفاية لا يزاد عليه.

توفي أبو أحمد في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة، وصلى عليه الإمام أبو بكر الإسماعيلي[1].

(1) الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 102 رقم 893)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (3/ 315 رقم 203)، ابن كثير، طبقات الشافعيين (ص: 283)، ابن كثير، البداية والنهاية (11/ 283).

علاقته بغزة:

رحل الإمام ابن عدي إلى الشام ومصر رحلتين أولهما سنة سبع وتسعين ومائتين وطوف البلاد في طلب العلم، وسمع الكبار، فكان لزامًا أن يأتي لغزة، وقد نص في روايات عديدة في كامله بأنه سمعها بغزة، من محدثي غزة، كانت جلها عن شيخه إسحاق بن إبراهيم الغزي، ومن هذه الروايات.

روايات صرح بسماعها في غزة:

روى الإمام ابن عدي في كامله عشرة أحاديث صرح بسماعها من محدثي غزة بغزة، فقد صرح بسماعه من إسحاق بن إبراهيم الغزي بغزة عن محمد بن أبي السري[1] ستة أحاديث[2]، وعن أحمد بن صالح حديثين[3]، وحديثًا عن مؤمل بن إهاب[4].

وروى حديثًا واحدًا عن عبد الله بن وهيب الغزي بغزة، عن مُحمد بن عُبيد الإمام الغزي[5].

وروى عن إسحاق بن إبراهيم الغزي بغزة قولًا واحدًا في الجرح والتعديل[6].

وروى البيهقي في سننه بسنده حديثًا من طريق الحافظ ابن عدي قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عمران الغزي بغزة سنة ثلاث مائة، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني[7].

---

(1) وهو: مُحمد بن المتوكل بن عبد الرَّحمَن الهاشمي مولاهم، أَبو عبد الله العَسقَلاَني، المعروف بابن أبي السَّري، انظر ترجمته في: البخاري، التاريخ الكبير (1/ 239)، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (8/ 105)، المزي، تهذيب الكمال (26/ 355).

(2) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 381 رقم 2754)، (4/ 565 رقم 6938)، (6/ 190 رقم 9305)، (8/ 210 رقم 12916)، (9/ 23 رقم 14420)، (9/ 355 رقم 15545).

(3) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (5/ 440 رقم 8288)، (9/ 675 رقم 16434).

(4) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (8/ 298 رقم 13192).

(5) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 166 رقم 10965).

(6) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 222 رقم 2276).

(7) البيهقي، السنن الكبرى (21/ 40 رقم 20845).

وروى البغوي بسنده حديثًا من طريق الحافظ ابن عدي قال: حدثنا الحسن بن الفرج أبو علي الغزي بغزة، حدثنا عمرو بن خالد الحراني[1].

ثامنًا: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مُفَرِّج القرطبي. (المتوفى: 380هـ).

ترجمته:

الحافظ الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي: ويكنى أيضًا أبا بكر، ويعرف أيضًا بابن الفنتوري[2].

ترجمه تلميذه ابن الفرضي في تاريخه بترجمة وافية فقال: «رحل إلى المشرق سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة فسمع بمكة، وبمدينة الرسول، وسمع بمصر من جماعة يكثر تعدادهم.

ودخل الشام فسمع ببيت المقدس: من محمد بن إبراهيم بن جعفر الرازي، والفضل بن عبيد الله الهاشمي.

وبغزة: من أبي محمد مسلمة بن سعيد الغزي.

وبعسقلان من أبي محمد أحمد بن محمد بن عبيد بن آدم العسقلاني، وأبي الميمون محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف القاضي الأطروش.

---

(1) البغوي، شرح السنة (12/ 92 رقم 3180).

(2) الفنتوري: بِفَتْح الْفَاء وَسُكُون النُّون وَفتح الْمُثَنَّاة فَوق تَلِيهَا وَاو سَاكِنة ثمَّ رَاء مَكْسُورَة. قَالَ: نِسْبَة إِلَى عَين فَنْت أُوريه بقُرْطُبَة. ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (7/ 177)، ابن حجر، تبصير المنتبه (3/ 1155). عند المقريزي في المقفى الكبير (5/ 152 رقم 1843)، والمقري في نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (2/ 218 رقم 135)، «القنتوري» بالقاف – وهو تصحيف، ينظر: ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (7/ 178)، ابن حجر، تبصير المنتبه (3/ 1155).

وبطبرية: من أبي الحارث ابن وديع قاضيها، وبقيسارية[1]: من أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم القاضي وأبي علي الحسن بن مروان البزاز.

وسمع بالرملة من أبي القاسم أحمد بن طاهر القاضي، وأبي القاسم عمر بن عبد الرحيم بن إبراهيم ابن الواثق بالله الهاشمي وغيرهما.

وعدد الشيوخ الذين لقيهم مائتا شيخ وشيخا.

وكان: حافظًا للحديث، عالمًا به بصيرًا بالرجال، صحيح النقل، جيد الكتاب على كثرة ما جمع.

سمع منه الناس كثيرا؛ وآليت الاختلاف إليه والسماع منه من سنة تسع وستين إلى أن اعتل علته التي توفي بها، وأجاز لي جميع ما رواه غير مرة، وكتب لي ذلك بخطه ولأخي.

وسألته عن مولده فقال لي: ولدت سنة خمس عشرة وثلاث مائة في أولها»[2].

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف: «كان أبو عبد الله بن مفرج من أغنى الناس بالعلم وأحفظهم للحديث، ما رأيت مثله في هذا الفن، من أوثق المحدثين وأجودهم ضبطًا»، وقال الحميدي: «محدث حافظ جليل، صنف كتبًا في فقه الحديث، وفي فقه التابعين، منها: فقه الحسن البصري في سبع مجلدات؛ وفقه الزهري في أجزاء كثيرة؛ وجمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر».

وقال أبو جعفر الضبي: «كان رجلًا صالحًا نبيهًا معدودًا في الفقهاء والرواة».

---

(1) قال الحموي: قَيْسارِيّةُ: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة: بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن واسعة الرّقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل وأما الآن فليست كذلك وهي بالقرى أشبه منها بالمدن. الحموي، معجم البلدان (4/ 421).

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/ 93 رقم 130).

وقال السيوطي: صنف وكان حافظًا بصيرًا بأسماء الرجال وأقوالهم من أغنى الناس بالعلم وأحفظهم للحديث.

قال ابن الفرضي: وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانين وثلاث مائة، ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر في مقبرة الربض قرب قبر أبي جعفر أحمد بن ابن عون الله، وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى بن زرب، شهدت جنازته وشهدها أهل العلم[1].

علاقته بغزة:

ارتحل الحافظ ابن الفنتوري لغزة لطلب الحديث، وقد صرح العلماء أنه سمع من محدثي غزة بغزة ومنهم: أبو محمد مسلمة بن سعيد الغزي.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال ابن الفرضي: سمع بغزة: من أبي محمد مسلمة بن سعيد الغزي[2].

وقال ابن عساكر: سمع ببيت المقدس وبغزة وبعسقلان وبطبرية وبقيسارية وبالرملة[3].

تاسعًا: الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: 381هـ).

ترجمته:

محدِّث أَصْبهان، الإِمام، الحافظ، الثِّقَة، الرَّحَّال، أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن عليّ بن عاصم بن زاذان، الأَصْبَهاني، الخازن المشهور بابن المقرئ.

---

(1) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/ 93 رقم 130)، ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (7/ 178)، ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (3/ 201 رقم 917)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (51/ 114 رقم 5963)، ابن حجر، تبصير المنتبه (3/ 1155)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 142 رقم 941).

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/ 93 رقم 130).

(3) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (51/ 114 رقم 5963)، المقريزي، المقفى الكبير (5/ 152 رقم 1843).

قال الذهبي: سمع الحديث في نحو من خمسين مدينة، وروى عن خَلْق كثير، منهم: محمد بن الحسن بن قتيبة بعسقلان، وعبد الله بن محمد بن سلم بالقدس، ومأمون بن هارون بعكا، ومحمد بن عمير بالرملة، ومحمد بن قربا بعسقلان، وأممًا سواهم.

قال أبو طاهر أحمد بن محمود: سمِعْتُ ابن المُقْرئ يقول: طفت الشَّرْق والغرب أربع مَرَّات.

وعنه قال: دخلت بيت المَقْدس عشر مَرَّات، وحججت أربع مرات، أقمت بمكة خمسة وعشرين شَهْرًا.

عاش ابن المقرئ ستا وتسعين سنة، ومات في شَوَّال سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة[1].

علاقته بغزة:

طاف الإمام ابن المقرئ الشرق والغرب أربع مرات كما قال، لذا فقد رحل إلى غزة طالبًا للحديث، وقد صرح في رواياته أنه سمعها من محدثي غزة بغزة، ومن هذه المرويات.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال الإمام ابن المقرئ: حدثنا قاسم بن السري الغزي، بغزة، حدثنا الحسين بن محمد بن أبي معشر أبو بكر[2].

---

(1) ينظر: ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (3/ 165 رقم 890)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 121 رقم 913).

(2) ابن المقرئ، المعجم (ص: 385 رقم 1257).

عاشرًا: تمّام بن عبد الله بن تمّام، أَبُو غالب المعافري الطُّلَيْطِلي (المتوفى: 383هـ).

ترجمته:

تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب أبو غالب المعافري الطُّلَيْطِلي، المفتي، ولد سنة خمس وثلاث مائة[1].

قال ابن الفرضي: سمع بالشام وبالقيروان، وكتبت عنه بقرطبة وجماعة من أصحابنا، وكان متواضعًا يعود المرضى، ويتعاهدهم بالطعام.

ووصفه القاضي عياض بقوله: من أهل العناية بالعلم، والرواية الواسعة، والفتيا، والتقدم والديانة والعقل، وقال ابن مظاهر: كان على طريقة المتقدمين في صحة المذهب، وسلامة الظاهر.

وتوفي بطليطلة عشية يوم الأربعاء، لتسع بقين من جمادي الآخرة سنة سبع وسبعين وثلاث مائة[2].

علاقته بغزة:

قال ابن الفرضي والذهبي والصفدي في ترجمة تمّام بن عبد الله بن تمّام، أَبُو غالب المعافري الطُّلَيْطِلي (ت: 383هـ).

دَخَل الشَّام فَسَمِع بها كَثيرًا، ولَقى بغزَّة أبا الحَسن بن أبي عيّاش شيْخًا، حَدَّثهم بغزة عن الطهرانيّ، عن عبد الرزاق بتَفْسير القرآن[3].

---

(1) تحرفت في جمهرة تراجم الفقهاء المالكية للدكتور قاسم سعد (1/ 361) إلى: «خمس وثلاثين ومئة».

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/ 115 رقم 305)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (7/ 32)، والذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 542 رقم 83)، الصفدي، الوافي بالوفيات (10/ 245).

(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/ 115 رقم 305)، الصفدي، الوافي بالوفيات (10/ 245).

حادي عشر: الإمام أبو حفص المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: 385هـ).

ترجمته:

هو الإمام الحافظ، المُسنِد، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ بن سراح[1] بن عبد الرحمن، الشيخ أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين نسبة لجده والد أمه، وهو بنسبته أشهر.

ولد رحمه الله، في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد، وترعرع في جو علمي بحت؛ حيث والده المحدث أحمد بن عثمان أبو الطيب السمسار، وجده لأمه أحمد بن محمد بن يوسف بن شاهين، وكان لهما أبعد الأثر في تهيئته العلمية التي أدت إلى نبوغه في كثير من المجالات العلمية وكانت بداية سماعة لحديث رسول الله ﷺ وكتابته له سنة ثمان وثلاثمائة وعمره آن ذاك إحدى عشرة سنة.

قال الخطيب البغدادي: وَكان ثقة أمينًا، وصفه الذهبي براوية الإسلام، الحافظ، محدث العراق ومفيدها، جمع وصنف الكثير، وتفسيره في نيف وعشرين مجلدا، كله بأسانيد.

وقال ابن ماكولا: ثقة مأمون سمع بالشام والعراق والبصرة وفارس، وجمع الأبواب والتراجم، وصنف كثيرا.

وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: كان ابن شاهين ثقة مأمونا، قد جمع وصنف ما لم يصنفه أحد.

ووصفه ابن العماد بالواعظ المفسر الحافظ صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم، وقد قال عن نفسه: صنفت ثلاثمائة مصنف وثلاثين مصنفًا.

---

(1) «سراح» : سَراح بسين مهملة مفتوحة وحاء مهملة مَعَ التَّخْفِيف. ينظر: ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (4/ 291).

توفي بعد الدار قطني بشهر، وذلك يوم الأحد الحادي عشر من ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاث مِئَة ودفن بباب حرب عند قبر أَحمد بن حنبل[1]

علاقته بغزة:

كان الحافظ محمد بن هارون رحالة فطاف البلاد يسمع الحديث ومنها بلاد الشام، وقد صرح أنه سمع بغزة روايات، فقد قال ابن نقطة: مَنْصُور بن عبد الْعَزِيز الْغَزِّي حدث عَن مُحَمَّد بن عبد الحكم القطري[2] حدث عَنهُ عمر بن شاهين فِي مُعْجَمه وَذكر أَنه سمع مِنْهُ بغزة[3].

ثاني عشر: الإمام هشام بن يحيى حجَّاج، أَبُو الوليد البَطَلْيُوسي[4] (المتوفى: 385هـ).

ترجمته:

هاشم بن يحيى بن حجاج أبو الوليد البطليوسي.

قال ابن الفرضي: سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق سنة ثمان وثلاثين فسمع ببيت المقدس: من الفضل بن عبيد الله الهاشمي، ومحمد بن إبراهيم السراج، وأبي سعيد، ومحمد بن إبراهيم المقدسي، وأحمد بن محمود الشمعي.

---

(1) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (4/ 291)، الخطيب، تاريخ مدينة السلام (13/ 133 رقم 5981)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (43/ 536)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 129 رقم 923)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 431 رقم 320)، الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 580 رقم 178)، ابن العماد، شذرات الذهب (3/ 117).

(2) القطري: بكسر القاف وسكون الطاء المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى القطر، والمنتسب إليه محمد بن عبد الحكم القطري، يروى عن آدم بن أبى إياس. السمعاني، الأنساب (10/ 456 رقم 3268)، ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (7/ 115).

(3) ابن نقطة، إكمال الإكمال (4/ 424 رقم 4594).

(4) قال الحموي: بَطَلْيُوس بفتحتين، وسكون اللام، وياء مضمومة، وسين مهملة: مدينة كبيرة بالأندلس غربي قرطبة، ولها عمل واسع، ينسب إليها خلق كثير. الحموي، معجم البلدان (1/ 447).

وسمع بغزة: من أبي الحسن علي بن العباس بن أبي عياش الغزي. كتب عنه تفسير عبد الرزاق، حدث به عن الظهراني، وسمع بمكة والشام ومصر وإفريقية.

وكان مقيمًا بحاضرة بطليوس، وسعي به إلى السلطان فامتحن، وأسكن قرطبة، فقرأ الناس عليه كثيرًا، وسمعنا نحن منه قديما قبل المحنة وبعدها، وكان لا بأس به في ضبطه، وتوفي ببطليوس في شوال سنة خمس وثمانين وثلاث مائة[1].

علاقته بغزة:

ارتحل أبو الوليد البطليوسي لغزة لطلب الحديث، وقد روى أنه سمع من علي بن العباس بن أبي عياش الغزي بغزة فِي ربيع الآخر سنة 341هـ.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال الإمام أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: 575هـ)

وحَدثني بِهِ أَيْضا[2] الشَّيْخ الإِمَام أَبُو بكر يحيى بن مُوسَى بن عبد الله قِرَاءَة مني عَلَيْهِ فِي مَسْجده بقرطبة حرسها الله قَالَ حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن إِبْرَاهِيم بن بشير الْمعَافِرِي قِرَاءَة مني عَلَيْهِ وَالشَّيْخ الْفَقِيه أَبُو عَليّ حُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد الغساني سَمَاعا مني عَلَيْهِ قَالَا حَدثنَا أَبُو العَاصِي حكم بن مُحَمَّد بن حكم الجذامي، قال وَأَخْبرنِي بِهِ أَبُو الْوَلِيد هاشم بن يحيى بن حجاج البطليوسي يعرف بِابْن الْحصار قَالَ حَدثنَا أَبُو الْحسن عَليّ بن الْعَبَّاس بن أبي عَيَّاش الْغَزِّي بغزة مَدِينَة من

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/ 169 رقم 1541)، الحموي، معجم البلدان (1/ 447)، الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 586 رقم 192).

(2) كتاب تَفْسِير الْقُرْآن لعبد الرَّزَّاق بن همام رَحمَه الله.

عمل الشَّام فِي ربيع الآخر سنة 341هـ قَالَ أَخْبرنِي بِهِ مُحَمَّد بن حَمَّاد الطهراني بِمَدِينَة عسقلان فِي صفر سنة 270هـ قَالَ عبد الرَّزَّاق بن همام[1].

قال الذهبي: سَمِعَ علي بن الْعَبَّاس الغَزِّي بغَزَّة[2].

ثالث عشر: الإمام أبو محمد، الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب (المتوفي: 392هـ).

ترجمته:

الإمام، المحدِّث الحسن بن إسماعيل بن محمد الضَّرَّاب، المصري، يكنى أبا محمَّد، ولد في سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة.

ارتحل في الحديث وتميز، وزار بيت المقدس، فسمع به وبعسقلان.

ومات: يوم الأَحد لاثْنَتَيْن وعشرين ليلة خلت من ربيع الآخر، سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، بمصر[3].

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام الضراب إلى غزة طالبًا للحديث، وقد صرح في رواية أنه سمعها من مسلمة بن سعد الغزي بغزة، وهي:

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال أبو محمد الضراب: حدثني أبو محمد مسلمة بن سعد الغزي بغزة قال: حدثنا حميد بن السفر السكسكي قال: حدثنا آدم بن أبي إياس...[4].

---

(1) ابن خير الإشبيلي، فهرسة (ص: 50 رقم 91).

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 586 رقم 192).

(3) ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (3/ 222)، الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 711 رقم 48)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 541 رقم 396)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 153).

(4) الضراب، ذم الرياء (ص: 138 رقم 45).

رابع عشر: الإمام خلف بن القاسم بن سهل الحافظ (المتوفى: 393هـ).

ترجمته:

خلف بن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود الأزدي: من أهل قرطبة؛ المعروف بابن الدباغ، ويكنى: أبا القاسم، ولد سنة خمس وعشرين وثلاث مائة.

وقد سكن قرطبة وحدث بها، ورحل إلى المشرق سنة خمس وأربعين وثلاث مائة فتردد هناك نحو خمس عشرة سنة. وسمع بمصر: من جماعة المحدثين بها، وسمع في كور الشام من جماعة منهم: آبن أبي الخصيب بالرملة، وأبي الميمون القاضي بعسقلان، وأبي عبدالله السراج، والفضل بن عبيد الله الهاشمي ببيت المقدس.

قال ابن الفرضي: وكان حافظا للحديث، عالما منسوبا إلى فهمه؛ وسمع الناس منه قديما، وألف كتبا حسانا في الزهد، وخرج من حديث الأئمة حديث مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج رحمهما الله؛ وفي غير ذلك، وقال ابن أبي نصر الحميدي: كان محدثًا مكثرًا حافظًا.

قال ابن عبد البر: أما خلف بن القاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا وشيخ لشيوخنا أبي الوليد بن الفرضي وغيره، كتب بالمشرق عن نحو ثلاثمائة رجل، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك وللتواريخ والتفاسير ولم يكن له بصر بالرأي، وهو محدث الأندلس في وقته.

توفي: ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر ثلاث وتسعين وثلاث مائة ودفن يوم الأحد بعد صلاة العصر في مقبرة متعة، وصلى عليه عبد الرحمن بن محمد بن فطيس الوزير[1].

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/ 163 رقم 417).

علاقته بغزة:

ارتحل الحافظ أبو القاسم لغزة، وقد صرح في رواية أنه سمعها بغزة من محمد بن العباس بن وصيف الغزي.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال ابن عبد البر: وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل، أن أبا بكر محمد بن العباس بن وصيف حدثه بغزة قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة...[1].

خامس عشر: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن مَنْدَه (المتوفى: 395هـ).

ترجمته:

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي الأصفهاني الحافظ، ومنده لقب واسمه: إبراهيم بن الوليد بن سَنْدَة بن بُطَّة بن أُسْتنْدار العَبْدي، ولد سنة عشر وثلاثمائة.

نبيهٌ، ثبتٌ، جليلٌ في الجمع بين الرواية والدراية، وسعة الرحلة وكثيرة المشايخ والسماعات، والتواليف، والتخاريج، والكلام على الأحاديث.

روى عن أبيه عن جده، وروى عنه أولاده، وعن أولاده أحفاده، واتصلت رواية بعضهم عن بعض ولم يتفق مثل ذلك إلا في أبيات قليلة.

في شيوخه كثرة، منهم: علي بن العباس الغزي، وجماعةٌ يطول ذكرهم ويشق حصرهم، وقد قال عن نفسه: كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ، وقال أيضًا: طفت الشرق والغرب مرتين فلم أتقرب إلى كل مذبذب ولم أسمع من المبتدعين حديثا واحدًا، وقال أبو العباس جعفر بن محمد: ما رأيت أحفظ من ابن منده.

---

(1) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله (1/ 24 رقم 15).

مات في شهر صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة[1].

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام ابن منده إلى غزة طالبًا للحديث، وقد صرح في عدد من رواياته في كتبه المتنوعة أنه سمعها من محدثي غزة بغزة، وكانت رواياته عن شيخه الغزي علي بن العباس بن الأشعث ومن هذه المرويات.

روايات صرح بسماعها في غزة:

صرح الإمام ابن منده أنه سمع من علي بن العباس بن الأشعث بغزة خمسة أحاديث مرفوعة عن محمد بن حماد الطهراني[2]، وثلاثة أحاديث موقوفة على الصحابة[3]، وحديثًا عنه، عن عبيد بن المخاز[4].

سادس عشر: الإمام أحمد بن محمد بن عبدوس أبو بكر النسوي الحافظ الفقيه.

ترجمته:

أحمد بن محمد بن عبدوس أبو بكر النسوي الحافظ الفقيه، رحل وسمع أبا جعفر أحمد بن عمر ابن أبي جعفر الغزي بغزة وأبا عبد الله محمد بن عيسى بن

(1) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (2/ 167)، ابن كثير، البداية والنهاية (11/ 386).

(2) ابن منده، الإيمان (1/ 413 رقم260)، (1/ 490 رقم 373)، ابن منده، معرفة الصحابة (ص: 562)، (ص: 247).

(3) ابن منده، التوحيد (1/ 275 رقم 122)، ابن منده، الرد على الجهمية (ص: 16)، (ص: 34)، الهروي، ذم الكلام (2/ 56 رقم 152).

(4) ابن منده، التوحيد (2/ 143 رقم 292).

حماد بن قادم بالرملة وأبا بكر أحمد بن موسى الخطيب ببيسان وعبد الوارث ابن عبد الله بن محمد بن سلم المقدسي وأبا الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي ببيت المقدس، وسمع وأبو الحسن على بن محمد بن عجيف الرسعني، وذكر أنه سمع منه برأس عين قرية بفلسطين في مسجد أبى بكر الحشيشي الزاهد.

قال الذهبي: محدث مرو، وكان أحد الأئمة الأعلام، رحال جوال، روى عن أبي القاسم بن أبي العقب، وبكير بن الحسن الرازي ثم المصري، ومحمد بن علي النقاش، وعنه أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني، والحسن بن القاسم، وعلي بن عبد القاهر الطوسي، وآخرون.

وفاته:

ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام في موضعين أرخ في الأول وفاته في [396هـ][1] وفي الموضع الثاني[401 – 410هـ][2]، وهو الأرجح فقد قال في السير[3]: كان بعد الأربع مائة[4].

علاقته بغزة:

طاف الحافظ أبو بكر النسوي في بلاد فلسطين كما سبق ومنها غزة، وذكر أنه سمع أبا جعفر أحمد بن عمر بن أبي جعفر الغزي بغزة[5].

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 769 رقم 199).
(2) الذهبي، تاريخ الإسلام (9/ 163 رقم 362).
(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (17/ 58 رقم 26).
(4) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (5/ 402 رقم 177)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (17/ 58 رقم 26)، السمعاني، الأنساب (6/ 123)
(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق (5/ 402 رقم 177).

المطلب الرابع:

الرحلة إلى غزة لطلب الحديث في القرن الخامس

أولًا: الإمام أبو سعد أحمد بن محمد الماليني (المتوفى: 412هـ).

ترجمته:

الإمام، المحدث، الصادق، الزاهد، الجوال، الحافظ، العالم، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الهروي، أبو سعد الماليني الصوفي، الملقب: بطاووس الفقراء.

جال في طلب العلم ولقاء المشايخ إلى نيسابور وأصبهان، وبغداد والشام ومصر والحرمين، وحصل، وله معرفة وفهم، وجمع وصنف ولقي عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصرهم.

وحدث عن: أبي أحمد بن عدي، وأبي الشيخ بن حيان، والحسن بن رشيق المصري، ومحمد بن أحمد بن علي بن النعمان الرملي، وأبي بكر القطيعي، وخلائق يطول ذكرهم.

حدث عنه: الحافظان تمام الرازي، وعبد الغني المصري، -وهما من شيوخه- وأبو بكر البيهقي، وأبو بكر الخطيب، والقاضي أبو عبد الله القضاعي، وخلق سواهم.

قال الخطيب كان أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه، سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات الكبار ما لم يكن عند غيره، وكان ثقة صدوقًا متقنًا خيرًا صالحًا، وقال الذهبي: وكان ذا صدق وورع وإتقان، حصل المسانيد الكبار.

وقال ابن ماكولا: قال لي أبو إسحاق الحبال: كأن الإسناد كان يمسك له في البلاد حتى يدركه.

قال أبو إسحاق الحبال: توفي الماليني يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مائة[1].

علاقته بغزة:

كان الإمام أبو سعد الماليني أحد الرحالين، وقد رحل لغزة لطلب الحديث، وقد صرح أنه سمع من محمد بن العباس الغزي بغزة.

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال القضاعي: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بن مُحَمَّدٍ الْمَالِينِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بن الْعَبَّاسِ بن وَصِيفٍ الْغَزِّيُّ، بِهَا، حدثنا مُحَمَّدُ بن الْحَسَنِ بن قُتَيْبَةَ[2].

ثانيًا: الإمام أبو أُسامة محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم المُقرئ (المتوفى: 417هـ).

ترجمته:

محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم أبو أسامة الهروي المقرئ، ولد بهَرَاة[3] سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

---

(1) السهمي، تاريخ جرجان (ص: 124 رقم 112)، الخطيب، تاريخ مدينة السلام (6/ 24 رقم 2511)، ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث (3/ 267 رقم 957)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 181 رقم 978)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (17/ 301 رقم 183)، الذهبي، تاريخ الإسلام (9/ 200 رقم 29)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (4/ 59 رقم 269).

(2) القضاعي، مسند الشهاب (2/ 344 رقم 1495).

(3) قال ابن خلكان: هَرَاة بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة 607 مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوّة بالعلماء ومملوّة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفّار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في سنة 618ه. الحموي، معجم البلدان (5/ 396).

وسمع بغزة أبا بكر محمد بن العباس بن وصيف الغزي وأبا الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الجلاء ببيت المقدس، وروى عنه: أبو بكر البيهقي، في «سننه الكبرى»، و«الشعب»، و«الزهد الكبير»، و«فضائل الأوقات»، ووصفه بالمقرئ، وذكر أنّه قرأ عليه بمكة في المسجد الحرام.

قال الذهبي: الإمام المقرئ المحدث الرحال شيخ الحرم.

قال الداني: روى القراءة فيما ذكر عن أبي بكر النقاش وسمع منه تفسيره المختصر، ثم عرض على أبي الطيب بن غلبون وأبي أحمد السامري وعلى غيرهما، رأيته يقرئ بمكة عند باب الندوة وكان شيخا صالحا وربما أملى أحاديث من حفظه قلب أسانيدها وغير متونها.

مات بمكة، سنة سبع عشرة وأربع مائة عن ثمان وثمانين سنة[1].

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام أبو أسامة المقرئ إلى غزة طالبًا للحديث، وقد صرح في رواياته أنه سمعها من محدثي غزة بغزة، منهم الحسن بن الفرج الغزي، ومحمد بن العباس بن وصيف الغزي، ومن هذه المرويات.

روايات صرح بسماعها في غزة:

نص الحافظ ابن عساكر على سماع أبو أسامة الحديث بغزة من أبي بكر محمد بن العباس بن وصيف الغزي[2].

كما نص هو على سماعه في غزة لهذه الرواية التي أخرجها البيهقي في سننه حيث

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (51/ 132 رقم 5974)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (17/ 364 رقم228)، الذهبي، تاريخ الإسلام (9/ 333 رقم 460)، الذهبي، ميزان الاعتدال (4/ 41 رقم 6781).
(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (51/ 132 رقم 5974).

قال: وأخبرَنا أبو أُسامَةَ محمدُ بن أحمدَ بن محمدِ بن القاسِمِ المُقرِئُ بمَكَّةَ، أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن العباسِ بن وصيفٍ الغَزِّيُّ بغَزَّةَ، حدثنا أبو عليٍّ الحَسَنُ بن الفَرَجِ الغَزِّيُّ، حدثنا يَحيَى بن عبد اللهِ بن بُكَيرٍ[1].

ثالثًا: الإمام أبو القاسم الزَّنْجاني[2] الصوفي (المتوفى 471هـ).

ترجمته:

شيخ الحرم، أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني، الصوفي، ولد: سنة ثمانين وثلاث مائة تقريبا.

طاف في الآفاق، ولقي الشيوخ بديار مصر، والشام، والسواحل، وسكن في آخر عمره مكّة وجاور بها، وصار شيخ حرمها، وكان إماما حافظا متقنا، ورعا تقيّا كثير العبادة، صاحب كرامات وآيات.

وصفه الذهبي: بالإمام الثبت، الحافظ، القدوة، العابد، قال ابن عساكر: سمع بدمشق وبمصر وبغزة أبا الحسن علي بن سلامة ابن الإمام، وآخرون.

وقال أبو الحسن محمد بن أبي طالب الكرجي سألت محمد بن طاهر عن أفضل من رأى فقال سعد الزنجاني وعبد الله بن محمد الأنصاري.

فسألته أيهما أفضل؟ فقال: عبد الله كان متفننًا، وأما الزنجاني فكان أعرف بالحديث منه.

قال أبو سعد: كان الزنجاني حافظًا متقنًا ثقة ورعًا كثير العبادة. ووصفه السمعاني في أنسابه بأنه جليل القدر عالمًا زاهدًا، وابن ماكولا بأنه أحد الزهاد المتأدبين.

---

(1) البيهقي، السنن الكبرى (6/ 455 رقم 6068).

(2) الزَّنْجاني: بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون، هذه النسبة إلى زنجان وهي بلدة على حد أذربيجان. الإكمال لابن ماكولا (4/ 229)، والسمعاني، الأنساب (6/ 325 رقم 1957).

وقال إسحاق الحبال: لم يكن في الدنيا مثل أبي القاسم الزنجاني في الفضل، وكان يحضر معنا المجالس، ويقرأ الخطأ بين يديه فلا يرد على أحد إلا أن يسأل فيجيب.

له قصيدة مشهورة في السنة، وقد سئل عنه إسماعيل الطلحي، فقال: إمام كبير عارف بالسنة.

توفى بمكة سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، أو في آخر سنة سبعين وأربع مائة[1].

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام أبو القاسم الزَّنجاني لغزة لطلب الحديث، وقد صرح أنه سمع من علي بن سلامة المعروف بابن الإمام الغزي بغزة.

قال ابن عساكر والذهبي في ترجمته: سمع علي بن سلامة الغزي بغزة[2].

روايات صرح بسماعها في غزة:

قال أبو القاسم الزَّنجاني: أخبرنا أبو الحسن علي بن سلامة المعروف بابن الإمام الغزي بها، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن وزير[3].

رابعًا: الإمام أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: 475هـ)

ترجمته:

الأمير الكبير الحافظ البارع النحوي، اللغوي: أبو نصر علي بن هبة الله بن

---

(1) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (4/ 229)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (20/ 273 رقم 2422)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (4/ 383 رقم 412)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (18/ 385 رقم 189)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 243 رقم 1026)، الذهبي، تاريخ الإسلام (10/ 327 رقم 10)، السمعاني، الأنساب (6/ 325 رقم 1957).

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (20/ 273 رقم 2422)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (18/ 385 رقم 189)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (3/ 243 رقم 1026).

(3) الزنجاني، المنتقى من فوائد أبي القاسم (ص: 59 رقم 20).

علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن الأمير الجواد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ثم البغدادي المعروف بابن ماكولا، ولد في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة ببغداد.

سافر إلى الشام والسواحل وديار مصر والجزيرة والثغور والجبال ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر وطاف في الدنيا وجوّل في الآفاق، ولقي الحفاظ والأعلام.

قال الذهبي: وكان حافظًا متقنًا عني بهذا الشأن، ولم يكن في زمانه بعد الخطيب أحد أفضل منه، حضر مجلسه الكبار من شيوخنا وسمعوا منه... وكتابه مستمر الأوهام. كتاب نفيس يدل على تبحر بن ماكولا وإمامته.

وقال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب، وقال: حتى أكشفه، وما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظًا، كأنه يقرأ من كتاب.

ووصفه السمعاني، فقال: كان ابن ماكولا لبيبًا حافظًا عارفًا يرشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني، وكان نحويًّا مجودًا وشاعرًا مبرزًا جزل الشعر فصيح العبارة صحيح النقل ما كان في البغداديين في زمانه مثله، طاف الدنيا وأقام ببغداد.

وقال ابن النجار: أحب العلم من الصبا وطلب الحديث وأتقن الأدب، وله النظم والنثر والمصنفات.

قال أبو طاهر بن سلفة: سألت أبا الغنائم النرسي عن الخطيب، فقال: جبل، لا يسأل عن مثله، ما رأينا مثله، وما سألته عن شيء فأجاب في الحال إلا يرجع إلى كتابه.

وصفه ياقوت الحموي، بقوله: كان لبيبًا عالمًا عارفًا، ترشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني.

وكان نحويًا مجودًا وشاعرًا مبرزًا فصيح الكلام صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله.

قال السيوطي: رحل ولقي الحفاظ والأعلام وتبحر في الفن، وكان من العلماء بهذا الشأن.

من مصنفاته: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب.

قال ابن عساكر: سمعت إسماعيل بن السمرقندي يذكر أن ابن ماكولا كان له غلمان أتراك أحداث، فقتلوه بجرجان سنة نيف وسبعين وأربعمائة. وقال ابن ناصر: قتل الحافظ ابن ماكولا، وقد كان سافر نحو كرمان ومعه مماليكه الأتراك، فقتلوه وأخذوا ماله في سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وقيل: سنة ست وثمانين[1].

علاقته بغزة:

قال ابن ماكولا: وأما دهية بضم الدال وفتح الهاء وتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها سمعت منه بغزة الشام وسمع مني وكان وراقًا[2].

خامسًا: الإمام عليّ بن عبد الصّمد أبو الحسن العسقلاني، (المتوفى: 488هـ).

ترجمته:

علي بن عبد الصمد بن عثمان بن سلامة بن هلال أبو الحسن العسقلاني المعروف بالمفيد.

سمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار صحيح البخاري ومن أبي بكر محمد بن جعفر بن علي الميماسي ومن عثمان بن أبي بكر السفاقسي بعسقلان وحدث بعسقلان سنة ثمان وثمانين وأربع مئة.

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (43/ 263 رقم 5110)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (4/ 3 رقم 1033)، الصفدي، الوافي بالوفيات (22/ 173).

(2) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (3/ 343).

قال غيث بن علي: سمعت منه في سنة ثمان وثمانين، وما علمت من أمره إلا خيرًا.

توفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة[1].

علاقته بغزة:

قال الذهبي: سمع محمد بن جعفر الميماسي بغزّة[2].

سادسًا: الإمام عيسى بن أحمد بن السبائي، أبو الأصبغ الإشبيلي.

ترجمته:

الإمام عيسى بن أحمد بن السبائي، أبو الأصبغ الإشبيلي.

قال ابن خزرج: كان من أهل الفضل والثقة، رحل إلى المشرق سنة سبع وستين وثلاثمائة وروى عن أبي علي الحسن بن سفيان، والحسن بن رشيق، وأحمد بن محمد بن الثلجي، وأجاز لي سنة تسع عشرة، وأربعمائة في صفر[3].

علاقته بغزة:

ارتحل الإمام أبو الأصبغ الإشبيلي إلى المشرق سنة سبع وستين وثلاثمائة ومنها غزة وقد صرح ابن خزرج أنه لقي بغزة ابن وصيف، وأخذ عنه[4].

سابعًا: الأمام نصر المقدسيّ الفقيه (المتوفى: 490هـ).

ترجمته:

نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي، أبو الفتح الزاهد، المعروف قديمًا بابن أبي حافظ والمشهور أخيرًا بالشيخ أبي نصر، شيخ الشافعية بالشام، وصاحب التصانيف، أصله من نابلس.

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (43/ 72 رقم 4968)، الذهبي، تاريخ الإسلام (10/ 604، 605 رقم 280).
(2) الذهبي، تاريخ الإسلام (10/ 604، 605 رقم 280).
(3) ابن قطلوبغا، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (7/ 443 رقم 8679).
(4) ابن قطلوبغا، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (7/ 443 رقم 8679).

ولد: قبل سنة عشر وأربع مائة، وارتحل إلى دمشق قبل الثلاثين، فسمع صحيح البخاري من أبي الحسن بن السمسار، وسمع الموطأ بغزّة من محمد بن جعفر الميماسي، وبآمد وصور والقدس، وسمع من خلقٍ كثير.

روى عنه من شيوخه أبو بكر الخطيب، وأبو القاسم النَّسِيب، وأبو الفضل يحيى بن عليّ، وجمال الإسلام أبو الحسن السُّلَميّ، وأبو الفتح نصر الله المصّيصيّ، وخلْق كثير.

قال الذهبي: كان إمامًا علامة مفتيًا محدّثًا حافظًا زاهدًا متبتلًا ورعًا كبير القدر عديم النظير.

وقال الحافظ ابن عساكر: لم يقبل من أحدٍ صلةً بدمشق، بل كان يقتات من غلةٍ تُحْمَل إليه من أرضٍ بنابُلس ملْكه، فيَخْبِزُ له كلّ ليلة قَرْصةً في جانب الكانون، حكى لي ناصر النّجّار، وكان يخدمه، أشياء عجيبة من زُهْده وتقلُّله، وترْكه تناول الشّهوات. وكان رحمه الله، على طريقةٍ واحدةٍ من الزُّهْد والتَّنزُّه عن الدَّنايا والتَّقَشُّف، وحكى لي بعض أهل العِلْم قال: صَحِبْت إمام الحَرَمَيْن بخُراسان، وأبا إسحاق الشّيرازيّ ببغداد، فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة إمام الحَرَمَيْن. ثمّ قدِمْتُ الشّامَ، فرأيت الفقيه أبا الفتح، فكانت طريقته أحسن من طريقتيهما.

ومن تصانيفه: كتاب «الحُجّة على تارك المَحَجّة»، وهو مشهورٌ مَرْوِيٌّ، وكتاب «الانتخاب الدّمشقيّ» وهو كبير في بضعة عشر مجلّدًا، وكتاب «التّهذيب في المذهب» في عشر مجلّدات، وكتاب «الكافي» مجلَّد، ليس فيه قولين ولا وجهين، وعاش أكثر من ثمانين سنة. ولمّا قدِم الغَزَاليّ دمشقَ جالَسَ الفقيهَ نصرًا، وأخذ عنه، وتفقّه به جماعة بدمشق.

سكن القدس مدّةً طويلة، ثمّ قدم دمشق سنة ثمانين وأربعمائة، فأقام بها يدرِّس ويُفْتي، إلي أن مات بها يوم عاشوراء ودُفِن بمقبرة باب الصّغير، عاش أكثر من ثمانين سنة.

وقال ابن عساكر: قال من حَضر جنازة الفقيه نصر: خرجنا بها، فلم يُمكِنّا دفْنُه إلى قريب المغرب، لأنّ الخلْق حالوا بيننا وبينه، ولم نَرَ جنازةً مثلها[1].

علاقته بغزة:

ارتحل الأمام نصر المقدسيّ الفقيه إلى غزة طالبًا للحديث فقد سمع الموطأ بغزّة من محمد بن جعفر الميماسي[2].

وروى الذهبي بسنده من طريق أَبي يعلى حَمْزَة بن فَارس السّلمِيّ سنة أَربع وَخمسين وَخَمْس مِائة حدثَنَا أَبُو الْفَتْح نصر بن إِبْرَاهِيم الْفَقِيه قَالَ أَخبرنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن جَعْفَر الميماسي بعسقلان حدثَنَا مُحَمَّد الْعَبَّاس بن وصيف بغزة حدثَنَا أَبُو عَليّ الْحسن بن الْفرج الْغَزِّي حدثَنَا يحيى بن بكير المَخْزُومِي وَذكر الحَدِيث[3].

الخاتمة:

أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، والتوصيات نجملها في النقاط التالية:

أولًا: النتائج:

1. الرحلة الى غزة في طلب الحديث كانت محط نظر واهتمام العديد من المحدثين.

2. أظهرت الدراسة كثرة الواردين على غزة من علماء الحديث في القرون الأولى.

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق (62/ 15 رقم 7852)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (19/ 136 رقم 72)، الذهبي، تاريخ الإسلام (9/ 550 رقم 158، 10/ 654 رقم 372)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (5/ 351 رقم 553)، ابن العماد، شذرات الذهب (5/ 396).

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (62/ 15 رقم 7852)، الذهبي، تاريخ الإسلام (9/ 550 رقم 158، 10/ 654 رقم 372).

(3) الذهبي، ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص: 41، 42).

3. يعتبر القرنين الثالث والرابع العصر الذهبي للرحلة إلى غزة لطلب الحديث.

4. من أبرز مجالس غزة الحديثية مجلس الحسن بن الفرج الغزي لرواية موطأ مالك عن ابن بكير.

5. أظهرت الدراسة مكانة غزة العلمية حيث ارتحل إليها كبار علماء الحديث.

6. موقع غزة، ونشاط الحركة العلمية فيها، شجع كثير من العلماء أن يرتحل إليها.

ثانيًا: التوصيات.

نوصي طلابَ العلم بالآتي:

1. الاهتمام بالتراث العلمي لعلماء غزة.

2. نوصي طلاب الدراسات العليا في كلية أصول الدين لعمل رسائل علمية بعنوان: جهود علماء غزة في التفسير، العقيدة، الفقه، اللغة...إلخ.

3. نوصي طلاب العلم والباحثين إظهار مكانة علماء غزة في نشر العلم، ونقل خبراتهم وجهودهم للأجيال، وإقامة الندوات العلمية لنشر معارفهم وبيان مناهجهم.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات البارزة التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، وهناك غيرها تظهر للمطلع على البحث، ونرجو من الله أن يكون بحثنا نبراسًا لأجيال أمتنا لتتربى على سيرة العلماء وتسير على دربهم، طلبًا للعلم، والله نسأل السداد والرشاد، والانتفاع بما كتبنا، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * * *

المصادر والمراجع:

أهمل في الترتيب: (أل، أبن، أبو)

1. ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. (1400هـ). اللباب في تهذيب الأنساب. (د. ط). بيروت: دار صادر.
2. البخاري: محمد بن إسماعيل (1419هـ). الصحيح. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. (د. ط). الرياض: بيت الأفكار الدولية.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د. ت). التاريخ الكبير. بمتابعة: محمد عبد المعيد خان. (د. ط). حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
4. البشاري، محمد بن أحمد. (1411هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. الطبعة الثالثة. القاهرة. مكتبة مدبولي.
5. البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة. (1403هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي.
6. البكجري، مغلطاي بن قليج. (1422هـ). إكمال تهذيب الكمال. تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم. الطبعة الأولى. القاهرة: الفاروق الحديثة.
7. البيهقي، أحمد بن الحسين. (1405هـ). القراءة خلف الإمام. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
8. البيهقي، أحمد بن الحسين. (1424هـ). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتب العلمية.
9. أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد. (1408هـ). معاني القرآن. تحقيق: محمد علي الصابوني. الطبعة الأولى. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
10. أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد. (1421هـ). إعراب القرآن. اعتنى به: عبد المنعم خليل إبراهيم. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

11. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1412هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية.
12. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1371هـ). الجرح والتَّعديل. تحقيق: عبد الرَّحمن المُعلِّمي. الطبعة الأولى. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
13. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1413هـ). آداب الشافعي ومناقبه. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة الخانجي.
14. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (1386هـ). تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. تحقيق: محمد علي النجار. (د. ط). بيروت: المكتبة العلمية.
15. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (د. ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محب الدين الخطيب. (د. ط). (د. م). المكتبة السلفية.
16. ابن حجر، أحمد بن علي. (1415هـ). إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. تحقيق مجموعة بإشراف: زهير الناصر. الطبعة الأولى. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ومركز خدمة السنة والسيرة.
17. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1397هـ). معجم البلدان. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
18. ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1421ه). المسند. تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة.
19. الخطيب، أحمد بن علي. (1422هـ). تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها. تحقيق: بشار معروف، الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
20. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1401هـ). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر.

21. ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1398هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. (د. ط). بيروت: دار صادر.
22. ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير. (1419هـ). فهرسة. تحقيق: محمد فؤاد منصور. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
23. الدباغ، مصطفى مراد. (2003م). بلادنا فلسطين. (د. ط). فلسطين: دار الهدى.
24. الذهبي، محمد بن أحمد. (1382هـ). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.
25. الذهبي، محمد بن أحمد. (1405هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة بإشراف: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
26. الذهبي، محمد بن أحمد. (1415هـ). ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام. تحقيق: محمد بن ناصر العجمي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
27. الذهبي، محمد بن أحمد. (1419هـ). تذكرة الحفاظ. تحقيق: زكريا عميرات. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
28. الذهبي، محمد بن أحمد. (1424هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار عوّاد معروف. الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
29. الرازي، تمام بن محمد. (1412هـ). الفوائد. تحقيق: حمدي السلفي. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة الرشد.
30. أبو رحمة، زهير. (1427هـ). الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
31. الزَّنجاني، سعد بن علي. (1433هـ). المنتقى من فوائد أبي القاسم الزنجاني. تحقيق: بدر العمراني الطنجي. الطبعة الأولى. المغرب: دار الحديث الكتانية.

32. السبكي، عبد الوهاب بن علي. (1383هـ). طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي.
33. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (1422هـ). البلدانيات. تحقيق: حسام بن محمد القطان. الطبعة الأولى. السعودية: دار العطاء.
34. السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1382هـ). الأنساب. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. الطبعة الأولى. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
35. السهمي، حمزة بن يوسف الجرجاني. (1407ه). تاريخ جرجان. بمتابعة: محمد عبد المعيد خان. الطبعة الرابعة. بيروت: عالم الكتب.
36. صالحة، رائد. (1994م). مدينة غزة دراسة في جغرافية المدن (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة، القاهرة.
37. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (1420هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
38. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (1423هـ). معرفة أنواع علم الحديث. تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
39. الضراب، الحسن بن إسماعيل. (1416هـ). ذم الرياء في الأعمال والشهرة في اللباس والأحوال. تحقيق: محمد عبد الله. الطبعة الأولى. المدينة المنورة: دار البخاري.
40. الطباع، عثمان مصطفى. (1420هـ). إتحاف الأعزة في تاريخ غزة. تحقيق: عبد اللطيف أبو هاشم. الطبعة الأولى. غزة: مكتبة اليازجي.
41. الطبراني، سليمان بن أحمد. (1405ه). المعجم الصغير. تحقيق: محمد شكور. الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي
42. العارف، عارف. تاريخ غزة. (د. ط). (د. م). أضواء السلف.

43. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (1414هـ). جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى. السعودية: دار ابن الجوزي.
44. ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد الدمشقي. (1417هـ). طبقات علماء الحديث. تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
45. ابن عدي، أحمد بن عدي. (1418هـ). الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
46. ابن عساكر، علي بن الحسن. (1419هـ). تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: عمرو العمري. الطبعة الأولى. دمشق، بيروت: دار الفكر.
47. ابن عساكر، علي بن الحسن. (1421هـ). المعجم. تحقيق: وفاء تقي الدين. الطبعة الأولى. دمشق: دار البشائر.
48. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. (1406هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط. الطبعة الأولى. دمشق، بيروت: دار ابن كثير.
49. عياض، القاضي عياض بن موسى بن عياض. (1403ه). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. تحقيق ابن تاويت الطنجي، وآخرون، الطبعة الثانية. المغرب: وزارق الأوقاف والشؤون الدينية.
50. أبو غدة، عبد الفتاح بن محمد. (1432هـ). صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل. عناية: سلمان عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة العاشرة. القاهرة: دار السلام.
51. ابن الفرضي، عبد الله بن محمد. (1408هـ). تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. تحقيق: عزت العطار الحسيني. الطبعة الثانية. القاهرة: مطبعة المدني.
52. ابن فضل الله العدوي، أحمد بن يحيى. (1431هـ). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. الطبعة الأولى. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

53. قاجة، جمعة أحمد. (2012م). غزة خمسة آلاف عام حضور وحضارة. الطبعة الثالثة. دمشق: دار الطارق.
54. القضاعي، محمد بن سلامة. (1405هـ). مسند الشهاب. تحقيق: حمدي السلفي. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة.
55. ابن قطلوبغا، قاسم بن قطلوبغا. (1432هـ). الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة. تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. الطبعة الأولى. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية.
56. ابن القيسراني، محمد بن طاهر. (1411هـ). المؤتلف والمختلف. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
57. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1413هـ). طبقات الفقهاء الشافعيين. تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد عزب. (د. ط). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
58. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1417هـ). البداية والنهاية. تحقيق عبد الله التركي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار هجر.
59. ابن ماكولا، علي بن هبة الله. (د. ت). الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. اعتنى بتصحيحه: نايف العباس. (د. ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، والفاروق الحديثة.
60. المبيض، سليم عرفات. (1415هـ). البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها. (د. ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
61. المبيض، سليم عرفات. (1998م). النصرانية وآثارها في غزة وما حولها. (د. ط). غزة: مكتبة اليازجي.
62. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1403هـ). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار معروف. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

63. المستغفري، جعفر بن محمد. (1427هـ). فضائل القرآن. تحقيق: أحمد السلوم. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم.
64. ابن المفضل، علي بن المفضل. (1414هـ). كتاب الأربعون على الطبقات الأربعون. تحقيق: محمد سالم جمعان. الطبعة الاولى. الرياض: أضواء السلف.
65. ابن المقرئ، محمد بن إبراهيم. (1419هـ). المعجم. تحقيق: عادل سعد. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة الرشد.
66. المقريزي، أحمد بن علي. (1427هـ). المقفى الكبير. تحقيق: محمد اليعلاوي. الطبعة الثانية. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
67. ابن منده، محمد بن إسحاق. (1406هـ). الإيمان. تحقيق: علي الفقيهي. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
68. ابن منده، محمد بن إسحاق. (1414هـ). الرد على الجهمية. تحقيق: علي الفقيهي. الطبعة الثانية. باكستان: المكتبة الأثرية.
69. ابن منده، محمد بن إسحاق. (1423هـ). التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد. تحقيق: علي بن محمد الفقيهي. الطبعة الأولى. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
70. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت، دار صادر.
71. ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله. (د. ت). توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي
72. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. معرفة الصحابة. (1419هـ). تحقيق: عادل العزازي. (د. ط). (د. م). دار الوطن.

73. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. (1408هـ). التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
74. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. (1408هـ). تكملة الإكمال. تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي. الطبعة الأولى. مكة: جامعة أم القرى.
75. الهروي، عبد الله بن محمد. (د. ت). ذم الكلام وأهله. تحقيق: عبد الله بن محمد الأنصاري. (د. ط). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
76. ابن أبي يعلى، محمد بن محمد الفراء. (د. ت). طبقات الحنابلة. تحقيق: محمد حامد الفقي. (د. ط). القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

مخطوطات في الدراسات القرآنية
نُسبت إلى غير أصحابها

عبد الحليم بلغيتي
باحث في سلك الدكتوراه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية

مقدمة

الحمد لله حق حمده، وما بنا من نعمة فمن عنده، والصلاة والسلام على نَجِيِّ خطابه، وصَفِّي كتابه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: إنَّ أي تصنيف برز لم يسلم من النقد؛ ذلك أن الصناعة البشرية لابد وأن يعتورها النقص والوهم وحينا الغلط والخطأ، وليس ذلك بقادح في عمل المؤلف إذا خلصت نيته في التأليف ابتداء؛ ولذلك قيل: «وقلَّ ما نجا مؤلِّفٌ لكتابٍ من راصِدٍ بمكيدة أو باحث عن خطيئة. وقد كان يقال: من ألف كتاباً فقد استشَرَفَ، وإذا أصاب فقد استَهْدَفَ، وإذا أخطأ فقد اُستُقذِفَ، وكان يقال لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً»[1].

(1) المُوَشَّى أو الظرف والظرفاء، لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشَّاء(ت325هـ)، تحقيق كمال مصطفى، نشر مكتبة الخانجي، مصر العربية، الطبعة الثانية: (1371هـ/ 1953 م)، (ص: 2).

وليس المجال هاهنا قذف مآثر السابقين بالنقد والتعيير؛ وإنما سلوك مهيع التعقيب على ما قوي ظن الخطأ فيه؛ لأجل مزيد بيانه وإيصاله لمن يأتي بعدُ صافيا نبعه، سليما مشربه، وذلك من مهمات طلب التحقيق، ومزيات منهج التفتيش والتدقيق؛ ولا شك أن عملا من قبيل هذا سيكون أيضا قابلا للاِستدراك والتصويب والتصحيح؛ وهكذا تتكامل المعارف والمعلومات، وتقترب المفاهيم والأخبار من الإبرازة القريبة من الختم.

ومن مزايا التعامل مع البحث تقميشا لمعارفه وموارده، ثم الاِطلاع على مضموناتها بالقراءة والسبر والمقارنة مع غيرها مما أُف في مجالها، أنَّ الباحث يُلفي من المعلومات ما في ظاهره التناقض والتباين، وأحيانا تُشم منه رائحة العدول عن الصواب، وهذا الأمر ليس لصيقا بالمطبوع من الكتب؛ ولكن يتعداها بشكل كبير إلى المعثور عليه من المخطوطات والوثائق.

ولذلك كان من أهم فوائد الرحلة في تجميع مادة البحث بين بطون المصنفات وفهارس المخطوطات وكناشات الخزائن، ثم الرحلة الحقيقة إلى المكتبات وخزانات المخطوط الاِفتراضية والواقعية، الوقوف على جملة من الأخطاء التي وقع فيها مؤلفو تلك الكتب أو الفهارس من غير قصد أحيانا، وسهوا حينا آخر، أو بعامل عدم التدقيق لبعد المسافات وصعوبة التنقل أحيانا أخرى؛ ولهذا لا مندوحة من تصويب ما عُلِم بعده عن الصواب، وإرشاد البحثة إلى حقيقته مما تَرجَّح الوصول إليه بحسب الوسع والأدلة ظنا راجحا.

وإن من أكثر الأخطاء وأشدها على المخطوط نسبته لغير أهله، وعزوه لغير مصنفه؛ تسرعا أحيانا من المحقق أو المفهرس، وعجلة من الناشر والطابع حينا آخر؛

وهذه المقالة دعوة إلى مزيد التحقيق والتدقيق أثناء التعامل مع نسبة المخطوطة إلى صاحبها، سواء من واضعي فهارس المخطوطات، أو من مصنفي معاجم المؤلفات والكتب. وليست مخطوطات الدراسات القرآنية وتأويل آي كتاب الله الحكيم بالتي سلمت من آفة نسبتها لغير مؤلفيها، والأمثلة على ذلك كثيرة مبسوطة؛ مما يستدعي حقيقة الاجتهاد في إعادة تحيين ومراجعة فهارس مخطوطات الدرس القرآني بالخزانات العلمية أو على مواقع الشابكة؛ درءا للوقوع في مهواة من الخلل والخطل سحيقة، قد تصل بالبعض إلى تحقيق مصنفات في مذكرات أطروحات دكتوراه أو ماجستير ناسبين إياها لغير مؤلفيها؛ بل ويتواصل الخطأ إلى مرحلة الطباعة ثم النشر.

جاءت هذه المقالة – إذن – لتُسْهم في بيان بعض أمثلة وشواهد النسبة غير الصحيحة لمخطوطات في الدراسات القرآنية لغير أصحابها، مع توضيح تعلات قدح النسبة وموانعها، ثم الاجتهاد في عزوها إلى مؤلفيها الأصليين، قاصدا في ذلك مساعدة البحثة وطالبي تحقيق تراث الأمة في الدرس القرآني تأويلا وبيانا على تجنب محاذير الوقوع في قوادح الأمانة في النسبة؛ درءا لضياع بركة العلم الذي من أهم سبل الوصول إليها نسبة القول إلى قائله.

أولا: مخطوطة إعراب القرآن الكريم المنسوب خطأ إلى أبي العباس أحمد بن محمد المقَّري التِّلمساني الفاسي(ت1041هـ).

نسبَ الباحث **عادل نويهض** في كتابه: **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، في طبعته الثالثة، **لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المَقَّري التِّلمساني الفاسي (ت1041هـ)**[1]، كتابا في **إعراب القرآن** بقوله: «من آثاره إعراب

(1) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد =

= المَقَّري أو المَقْري القُرشي التِّلمساني ثم الفاسي، من حفاظ المغرب في زمن الدولة السعدية، فقيه ومُفْتٍ، له اليد الطولى في التفسير وعلم الحديث والأدب والبلاغة والنظم والتاريخ، ولد بتلمسان في حدود عام: (986هـ)، في بيت له الباع الطويل والقديم في الفضل والعلم والصلاح، فنشأ بها وبها درَس على يد شيوخها أشهرهم عمه سعيد بن أحمد المقري(ت1022هـ)، ثم رحل إلى فاس عام: (1009هـ) وبها نهل من حياض العلم والثقافة، فتتلمذ على يد كبار أهل العلم بها وفي زمانه، ومن أشهرهم شيخه الذي من طبقته: أبو العباس أحمد ابن القاضي(ت1025هـ)، ومحمد بن القاسم القصار(ت1012هـ)، وبفاس ولي الإفتاء، وله رحلات من غير فاس وتلمسان وبكل محطة لا يفتأ يأخذ عن أهل علمها، ويستجيزهم، ويُدرِّس بها فنون معارفه وموارده العلمية الفياضة، فكانت له رحلات إلى مراكش وتونس ومصر والحرمين وبيت المقدس وغزة والخليل ودمشق، وهذا ما يفسر كثرة مشايخه وتلامذته، فمن أشهر من تتلمذ عليهم بالإضافة إلى من سبقت الإشارة إليهم: عبد العزيز الفشتالي(ت1032هـ)، أحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ)، محمد بن أبي بكر الدلائي(ت1046هـ)، ومن المشارقة: عبد الرؤوف المناوي المصري(ت1031هـ)، وعلي الأجهوري المالكي المصري(ت1066هـ)، وأما أشهر من درس عليه: محمد بن يوسف التاملي السوسي(1048هـ)، وعلي بن عبد الواحد السجلماسي(1057هـ)، ومحمد بن أحمد ميارة الفاسي(ت1072هـ)، وغيرهم كثير ومشهور. ترجمته حفيلة بالمساجلات والمطارحات العلمية خصوصا مع علماء وطلبة العلم بالمشرق جعلت نجمه بارزا وعلمه مشتهرا. ترك المقري التلمساني إرثا علميا متنوعا وكثيرا ذائع الصيت، من أشهر تواليفه وهي عديدة: أزهار الرياض في أخبار عياض، منظومة أزهار الكمامة في أخبار العمامة، إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء الحضرتين مراكش وفاس، فتح المتعال في مدح النعال، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. وبين العلم أخذا وتدريسا وتأليفا ورحلة أسلم المقري روحه إلى باريها بالقاهرة المصرية وهو يعزم الرحلة إلى دمشق، وذلك في: منتصف رجب أو شعبان من سنة: (1041هـ)، وبمقبرة المجاورين بالقاهرة دفن. تنظر مخايل ترجمته في مواضع مختلفة من كتابيه: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء الحضرتين، مراكش وفاس، وكتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، وتنظر أيضا في: [خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المُحِبِّي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت1111هـ)، نشر دار صادر، بيروت – لبنان، تاريخ النشر: (1990م)، (1/ 302 وما بعدها)]، [صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد بن الحاج الصغير الإفراني(توفي حوالي:1155ه)، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغرب، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى: (1425هـ/ 2004م)، (ص:143 وما بعدها)]، [نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني(ت1187هـ)، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، =

القرآن»[1].

وسار على صنيعته مع الإحالة إليه، الباحث **محمد بن طرهوني الكعبي السلمي** في كتابه الموسوم **بالتفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، يقول: «توفي بالقاهرة بعد أن ترك تراثا ضخما منوعا بين النحو الأدب والتاريخ وعلم الحديث والكلام و**التفسير** والقصائد والتصوف والفقه، في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وألف، ودفن بمقبرة المجاورين، وقيل: توفي بالشام مسموما عقب عودته من استانبول، له: إعراب القرآن »[2].

هذه الإلماحة الخفيفة والحثيثة من الباحثين إلى كتاب إعراب القرآن الكريم مع نسبته من غير وازع شك، أو عبارة متلبسة بدثار الريب أو الظن إلى العلامة أبي العباس المقري؛ جعلتني أعقد العزم متلهفا على البحث والتنقيب عن تراثه التأويلي في مجال

= منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط – المغرب، الطبعة الأولى: (1403هـ/ 1984)، (1/ 291 وما بعدها)]، [طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحُضيكي (ت1189هـ)، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى: (1427هـ/ 2006م)، (1/ 57 – 58)]، [وقفات في حياة الحافظ أحمد بن محمد المَقَّري(ت1041هـ)، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق عبد القادر سعود، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط – المغرب، ودار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط – المغرب، الطبعة الأولى: (1438هـ/ 2017م)، (ص: 31 وما بعدها)].

(1) معجم المفسرين من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، عادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: (1409هـ/ 1988م)، (2/ 763).

(2) التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، محمد بن طرهوني الكعبي السلمي، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، طبعة سنة: (1426هـ)، (1/ 180–181). ولا مندوحة أيضا من الإشارة بموجب إتمام البيان والإعلان، أن كتاب إعراب مشكل القرآن حقق باعتماد نسخة باريس وحدها منسوبا إلى المقري التلمساني، في أطروحة دكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، بجامعة أبي بكر بلقايد، قسم اللغة العربية وآدابها، تلمسان – الجزائر، خلال الموسم الجامعي: (2005ـ 2006م)، إعداد الطالب أحمد فراجي.

لغة القرآن الكريم وإعراب آيه، وقد ظفرت بالمطلوب حينما حصلت على نسخة مخطوطة من المصنف، من المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، رغم أنها تبتدئ من الآية: [254 من سورة البقرة]، إلى آخر [سورة الناس][1].

كانت هذه الوِجادة سببا في غبطةِ ظفرٍ ثمين، عَوَّض تحسرا كبيرا على فقدان مخطوطات أخرى تنسب إلى علماء المغرب الأقصى؛ غير أن عدم نسبتها لأي مؤلف جعلني أعود القهقرى، وأسأل نفسي، فإن كان المخطوط لغير المقَّري؟

جعلني هذا الأمر أبحث في فهارس المخطوطات، إلى أن وجدت ما يُقَرب سالك النفق من ضوء النجاة، فكان أن عثرت بالفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم مخطوطات التفسير وعلوم – على أن هذه المخطوطة الكائنة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، مع النقص الذي فيها، وتحت الرقم نفسه، هي لصاحبها (المُقرئ)[2] بالهمز في آخره بدل الياء، مما جعل الشك يتضاعف والريبة تزداد.

هذا الأمر دعاني إلى التَّمَلي في متن المخطوطة علني أظفر بالمفيد، وبعد زمن من التأمل ومقارنة النسخة المخطوطة بغيرها مما صُنف في إعراب القرآن الكريم، وكذلك مطالعة الكتب التي ترجمتْ للمؤلف الذي نُسبت إليه المخطوطة وصلتُ إلى النتائج الآتية:

(1) مخطوطة موسومة بعنوان: إعراب القرآن، لم يذكر مؤلفها، توجد صورة رقمية لها بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، تحت رقم: (670)، وفرغ من نسخها سنة: (1071هـ)، على يد ناسخها محمد بن أبي القاسم بن محمد بن حُميمد الشريف المغربي الجزائري المسيلي بتونس، تقع في (230 لوحة تقريبا)، عدد أسطر كل صفحة من اللوحة (19 سطرا)، نسخت بخط المغربي المسند أو الزِّمامي جيد وواضح، سليمة من الخروم أو السقط، غير أن بها بعض البياضات وتصحيفات عديدة.

(2) ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان – الأردن، (1409هـ/ 1989م)، قسم مخطوطات التفسير وعلومه، (1/ 892).

1ـ لم يذكر أحد ممن ترجم – فيما اطلعت عليه – لأبي العباس المقري كتابا موسوما باسم إعراب القرآن الكريم[1] سوى الباحثين المشار إليهما آنفا.

2ـ بالمقارنة بين مخطوطة **إعراب القرآن** المتحصل عليها من المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، وبين كتاب **مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437ه)**[2]، – الذي ضمَّن عبارة العنوان في صدر متن كتابه، قائلا: «فقصدت

(1) تنظر مؤلفات المقري ونتاجه العلمي المصنف في: [خلاصة الأثر، المُحِبِّي، (1/ 302)]، [صفوة من انتشر، اليفرني، (ص:146)]، [نشر المثاني، القادري الحسني، (1/ 293 – 294)]، [طبقات الحضيكي، الحُضيكي، (1/ 58)]، [وقفات في حياة الحافظ أحمد بن محمد المَقَّري، الكتاني، (ص: 119 وما بعدها)]. [الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، محمد حجي، المطبعة الوطنية، الرباط – = المغرب، طبعة سنة: (1384هـ/ 1964م)، (ص: 76 وما يليها)، وقد رتب حجي نتاج المقري العلمي – بحسب ما تحصَّا لديه – في جداول وفق المجالات المعرفية التي صنف فيها بشيء من التفصيل ومزيد البيان].

(2) هو أبو محمد مكيُّ بن أبي طالب بن محمد بن مختار القَيسي القيرواني المغربي الأندلسي، ويقال له (بن حَمُّوش)، المُقْرئ المشهور، أصله من القيروان، فقيه نحوي أديب، عالم بوجوه القراءات، وله فيها مصنفات كثيرة، راسخ في علوم القرآن والتفسير، أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني(ت386هـ)، وأبو بكر محمد بن علي الأدفوي(ت388هـ)، وأبو الحسن القابسي(ت403هـ)، من تلاميذه على كثرتهم: إبراهيم بن محمد الأزدي المقرئ (ت462هـ)، وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ)، عبد الملك بن سراج إمام اللغة في الأندلس(ت489هـ)، له من التواليف العدد الكثير منها: النهاية في بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه، الإبانة عن معاني القراءات، الكشف عن وجوه القراءات السبع، اختصار أحكام القرآن، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، ومشكل إعراب القرآن، ومشكل غريب القرآن، ومناسك الحج. له رحلات إلى المشرق، وإلى الأندلس، وبقرطبة منها توفي عام: (437ه). تنظر ترجمته في: [جَذْوَةُ المُقْتَبِس في تاريخ علماء الأندلس، أبو عبد الله محمد بن فُتوح بن عبد الله الحميدي(ت488هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي – تونس، الطبعة الأولى: (1429هـ/ 2008م)، (ص:519)]، [ترتيب المدارك، القاضي عياض (ت544هـ)، (8/ 13)]، [نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت577هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، نشر مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة: (1405هـ/ 1985م)، (ص:254 ـ 255)]، [الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(ت578هـ)، =

فِي هَذَا الكتاب إِلى تَفْسِير مُشكل الإعراب وَذكر علله وصعبه ونادره ليَكُون خَفِيف الْمحمل سهل المأخذ قريب المتناول لمن أَرَادَ حفظه والاِكتفاء بِهِ، فليس في كتاب الله ﷻ إعراب مشكل إلا وهو منصوص أو قياسه موجود فيما ذكرته»[1] - فإنه يلاحظ بالتتبع التطابق التام بين مضمونيهما، مع اختلاف حينا عند التصدير للسورة، فأحيانا يكون الاِختلاف مثلا بين: تفسير مشكل إعراب سورة سال سائل، وبين شرح إعراب سورة سال سائل، أو إيراد ذلك دون التصدير بتفسير أو شرح، ولعل الاِختلاف راجع إلى النسخ التي قابل بها **حاتم الضامن** محقق الكتاب النسخة التي اعتبرها أصلا أو أُما[2]، وبالتتبع فنسخة المكتبة الوطنية الفرنسية لم تكن ضمن نسخ المقابلة.

ولكن قد يُعترض على هذه الملاحظة بالقول: إن المغاربة عُرفوا بحشو مصنفاتهم بأنقال علماء قبلهم، وقد يكون النقل طويلا حتى يظن القارئ أنه من كلام صاحب التأليف، والجواب عن ذلك: أن هذا الأمر حاصل في كثير من مصنفات المغاربة، وإنصافا حتى في مؤلفات غيرهم؛ ولكننا الآن بصدد متن مطابق من حيث المضمون والترتيب والعنوانات لمتن مشكل الإعراب لمكي بن أبي طالب من الآية [254 من سورة البقرة، إلى آخر سورة الناس]، وليس في نسخة باريس إضافة أو زيادة

= مراجعة السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر العربية، الطبعة الثانية: (1374هـ/ 1955م)، (ت578هـ)]، [معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت748هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: (1404هـ/ 1984م)، (1/ 394)].

(1) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق حاتم الضامن، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: (1405هـ/ 1984م)، (1/ 64).

(2) تنظر: النسخ التي اعتمدها حاتم الضامن محقق كتاب مشكل إعراب القرآن في مقدمة التحقيق، (1/ 39، وما بعدها).

أو تعليق أو تعقيب يفيد أن مؤلفه اقتبس من مكي بن أبي طالب، ثم عقب عليه أو أضاف أو اختصر أو شرح وحشَّى، إننا أمام نسخة أخرى من نسخ تفسير مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.

ولأجل مزيد التوضيح والبيان لا بأس من تثمين هذه النقطة بأمثولات يستدل بها على التطابق المضموني بين النسختين: المحققة ونسخة باريس.

[بســـم الله الرحمن الرحيم]

تفســير مشكل اعراب ســورة آل عمران

[قوله تعالى] : « الم » مثل « لم ذلك » فاما فتحة الميم فيجور ان تكون فتحت لسكونها وسكون اللام بعدها (ويجوز ان تكون فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها ولم ينو عليها الوقف) ويجوز ان تكون فتحت لانـــه نوى عليها الوقف فالقى عليها حركة الف الوصل المبتدأ بها كما قالوا واحد اثنـــان ثلاثه اربعة فالقوا حركة الهمزة من أربعة على الهاء من ثلاثة وتركوها على حالها ولم يقلبوها تاء عند تحريكها اذ النية فيها الوقف • وقال ابن كيسان : ألف الله وكل ألف مع لام التعريف ألف قطع بمنزلة قد وانما وصلت لكثرة الاستعمال فمن حرك الميم ألقى عليها حركة الهمزة التي بمنزلة القاف من قـد من الله ففتحها بفتحة الهمزة • وأجاز الأخفش كسر الميم لالتقاء الساكنين وهو غلط لا قياس له لثقله •

صورة من كتاب إعراب مشكل القرآن،

لمكي بن أبي طالب، تحقيق حاتم الضامن، 184/1

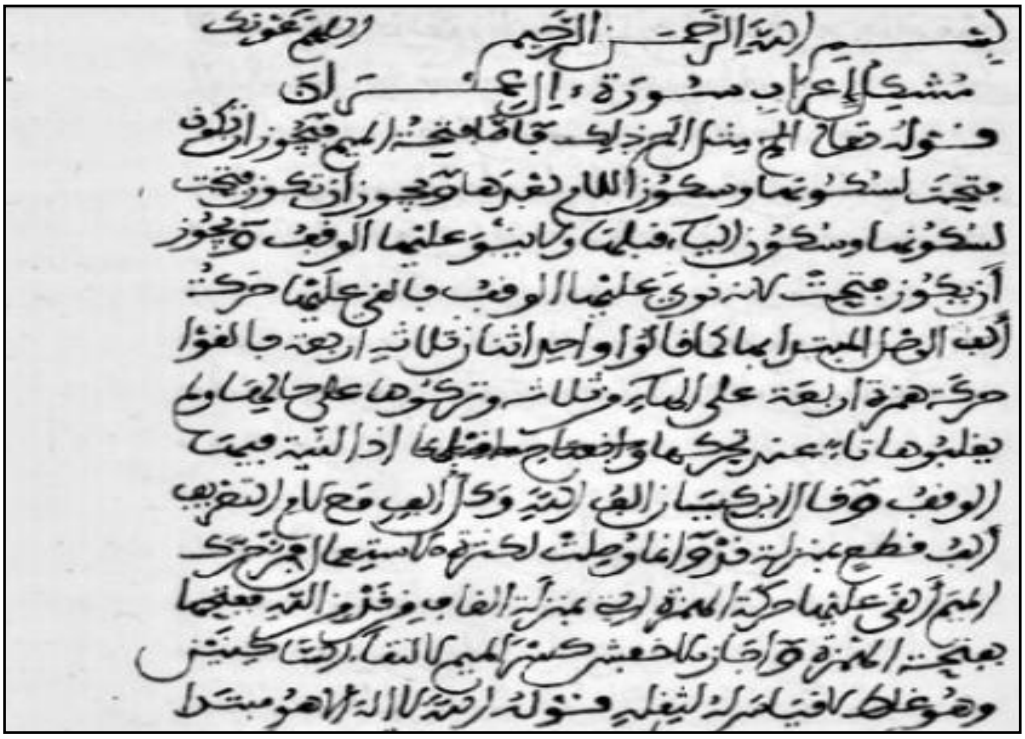

صورة من مخطوطة إعراب مشكل القرآن،

نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، رقم اللوحة: (6 ظهر)

3- من الحجج الدافعة لأدنى ريب في نسبة كتاب إعراب القرآن للمقري التلمساني، ما اقتبسه بعض الأعلام من مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، معقبين أو مستدلين وهؤلاء قضوا قبل ميلاد المقري بقرون، من ذلك أنَّ العلامة النحوي **ابن الشَّجَرِي**[1](ت542هـ)، رد في أماليه – التي عقد لها مجالسا بين طلابه –

(1) هو الشريف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري(ت 542هـ)، كان نقيب الطالبين في الكرخ، عالم بالنحو واللغة، أخذ عن جمهرة من العلماء والنحاة منهم: أبو المعمر يحيى بن طباطبا العلوي(ت478هـ)، والخطيب أبو زكريا التبريزي(ت502هـ)، وعنه أخذ جلة من العلماء من قبيل: أبو البركات كمال الدين الأنباري(ت577هـ)، وتاج الدين الكندي(ت597هـ)، له مصنفات رائقة منها: الأمالي ويشمل فنونا في الأدب، والانتصار، والحماسة، توفي بالكرخ سنة: =

على مكي بن أبي طالب، وكان منهجه في الرد – على قساوته – ابتداؤه بسياقة كلام مكي من كتابه مشكل القرآن ثم الرد عليه بما يبطل مذهب بن أبي طالب وينتصر به لمذهبه في الآراء النحوية، والظاهر من غير شك أن وفاة ابن الشجري(ت542هـ) متقدمة بقرون كثيرة عن وفاة المقري(ت1041هـ)، الذي نسب إليه كتاب المشكل في الإعراب، وفيما يلي استدعاء لبعض أمثولات كلام ابن الشجري الذي يحتجن نقلات من مشكل الإعراب للقيسي:

يقول ابن الشجري في المجلس الواحد والثمانين من أماليه، – والذي عنونه بقوله: «المجلس الحادي والثمانون، ويتضمن ذكر مالم نذكره من زلات مَكِّي»[1] – : «ومن الأغاليط الشنيعة، أقوال حكاها في سورة الأنفال، في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[الأنفال: جزء من الآية 5]، قال: الكاف من ﴿كَما﴾ في موضع نصب، نعت لمصدر﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾[الأنفال: من الآية 6]، أي جدالا كما، وقيل: هي نعت لمصدر يدلّ عليه معنى الكلام، تقديره: الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتا كما أخرجك، وقيل: هي نعت لحقّ، أي هم المؤمنون حقّا كما. وقيل: الكاف في موضع رفع، والتقدير: كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ، فاتّقوا الله، فهو ابتداء وخبر. وقيل: الكاف بمعنى الواو للقسم، أي الأنفال لله والرسول والذي

= (542هـ). تنظر ترجمته في: [نزهة الألباء، الأنباري، (ص:299)]، إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، القاهرة – مصر العربية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1406هـ/ 1986م)، (3/ 356)]، [معجم الأدباء، الحموي، (6/ 2775)].

(1) أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت 542هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر العربية، الطبعة الأولى: (1413هـ/ 1991م)، (3/ 179).

أخرجك[1]. اِنتهى كلامه. وهذه أقوال رديئة منحرفة عن الصّحة انحرافا كلّياّ، وأوغلها في الرّداءة: القول الرابع والخامس؛ فقوله: الكاف من ﴿ كَما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ﴾ [الأنفال: جزء من الآية 1]، قول ظاهر الفساد»[2].

وغير هذا المثال كثير، وإنما سيق لبيان ثبوت متن إعراب مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب، بل وكان متداولا بين معاصريه ومن بعدهم، فكيف ينسب إلى أبي العباس المقري التلمساني المتوفي بعد مكي بنحو ستة قرون؟

وإذ وضحت واستبانت نسبة إعراب مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب، لابد من الإشارة هاهنا إلى أن القصد من إدراج هذه الملاحظة هو ما كان مؤملا من نسبتها قبل البحث إلى المقري لما اكتنزته من لطائف تأويلية لبعض آي القرآن الحكيم، بالإضافة إلى الإعراب والصرف واللغة.

ثانيا ـ مخطوطة توجيه القرآن الكريم أو وجوه القرآن الكريم المنسوبة خطأ لأبي العباس أحمد بن محمد المقَّري.

من جميل ما وقعتُ عليه أثناء التنقيب عن مخطوطات تأويل القرآن المغربية، وخلال القرنيين العاشر والحادي عشر الهجريين، مخطوطة أثارت عزيمتي على مزيد التمسك بالبحث في تراث أعلام المغرب الأقصى في البيان القرآني موسومة **بتوجيه القرآن**[3]، وقد نُسبت للعلم الآنف الذكر أبي العباس أحمد بن محمد المقري

(1) هو نفس كلام مكي بن أبي طالب مع اختلاف يسير جدا، ينظر كتابه: مشكل إعراب القرآن، (ص: 309 ـ 310).

(2) أمالي ابن الشجري، (3/ 183).

(3) قد يندرج هذا النوع من التأليف فيما اصطَلَح عليه جمهرة من المصنفين في علوم القرآن بوجوه القرآن الكريم ونظائره، من هؤلاء جلال الدين السيوطي(911هـ)، الذي أفرد له النوع التاسع والثلاثين، =

التلمساني(ت1041هـ)، نَسبَ هذا العِلق للعلامة المقري؛ الفهرسُ الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[1].

ومُحصل الكتاب المخطوط جمعٌ للألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم، وبيان الإختلاف المعنوي الحاصل بينها بسبب سياق الورود في الآيات الكريمة مع استحضار الشاهد القرآني الذي يتضمن اللفظ، وقد سيقت الوجوه تحت أبواب عُنون لكل باب

= وعرف الوجوه بقوله: «فالوجوه: للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظة الأُمة. وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته: معترك الأقران في مشترك القرآن»، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: (1394هـ/ 1974م)، (2/ 144).

(1) جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، أن لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ)، مخطوطة موسومة بعنوان: توجيه القرآن، لها نسخة في الخزانة الأزهرية، تحت رقم: (1/ 172)، الشامل، قسم علوم القرآن: مخطوطات التفسير وعلومه، (2/ 684). ولم تكن نسبة هذا التأليف إلى أبي العباس المقري مقتصرة على الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط؛ بل تعدته إلى مجموعة من الباحثين الذين جعلوا ضمن مصنفات المقري كتاب توجيه القرآن، منهم: محمد بن رزق بن طرهون، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، (1/ 181). ومن غريب ما وجدت بهذا الصدد أن الدكتور جمال نعمان عبد الله ياسين – أستاذ التفسير وعلوم القرآن والقراءات، كلية الآداب، جامعة إب، جمهورية اليمن العربية – حقق كتاب توجيه القرآن ناسبا له للمقري التلمساني، وقد نجحتُ في التواصل معه وأكد لي أنه حقق مخطوطة التوجيه اعتمادا على ثلاث نسخ، وقد طبع بداية مع خطإ نسبته إلى المقري التلمساني؛ ليوكل المحقق طباعته ـ من جديد دون نسبة للتلمساني بعدما ظهر له خطأ النسبة ـ لدار نشر بصنعاء اليمن، وسيخرج محققا مطبوعا منشورا في القريب العاجل – بحسب الدكتور جمال –. وقد طُبع هذا العلق مؤخرا أيضا معزوا إلى المقري التلمساني، ومحققا على نسخة فريدة – ولعلها نسخة الخزانة الأزهرية – حققه الدكتور محمد أحمد عزب، وقد جعل عنوانه كما يلي: كتاب في توجيه القرآن، عظيم الشأن موضح البيان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي المقري التلمساني (ت1041هـ)، وقد علق على الطبعة بقوله: طبع لأول مرة على نسخة فريدة، نشرته شركة الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: (1442هـ/ 2021م). لم أتمكن بعدُ من حيازة الكتاب حتى أتأكد من بيانات النشر، وأقارن متن الكتاب بالمخطوطة التي بحوزتي. والعجيب أن الدكتور اكتفى بتحقيق الكتاب على نسخة فريدة، ليست من خط المؤلف، ولا من متابعاته، مما قد يجر عمل المحقق إلى مغامرة كبيرة، أنكر نتائجها نسبة المخطوط لغير صاحبه.

بلفظ الوجه، ثم حصر ما يندرج خلاله من الألفاظ في القرآن الكريم ثم تفصيل الورود مع بيان المعنى والسياق، ومثال ذلك قول صاحب المتن: «باب في وجوه الوحي: الوحي على ستة أوجه، الأول: الوحي؛ الرسالة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [سورة النساء، جزء من الآية: 162]: أي أرسلنا إليك، الوجه الثاني: الوحي؛ الإلهام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[سورة النحل، جزء من الآية: 68]، أي ألهمها، الوجه الثالث: الإيماء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحىٰٓ إِلَيْهِم﴾[سورة مريم، جزء من الآية: 10]، أي أَوْمَى إليهم، الوجه الرابع: الكتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [سورة الأنعام، جزء من الآية: 122]، أي يكتبون إليهم.»[1].

بعد الغبطة الكبيرة بهذا الصيد الثمين، وهذا العلق الباذخ مضمونا ومنهجا – والذي إن صحت النسبة يمثل جانبا مشرقا من تاريخ التأليف المغربي في علوم تأويل القرآن زمن القرنين العاشر والحادي عشر– كانت الحسرة بحجم الفرحة أو أشد منها؛ ذلك أنه بعد الإطلاع على مصورة المخطوطة، وطررها، وخطها، متنا ومضمونا وأسلوبا، خرجت بنتيجة مفادها أن نسبة هذا التأليف إلى المقري التلمساني فيها من الشك ما قد يصل بالقرائن إلى القطع بنسبتها إلى غير هذا العلم، ويمكن الاستدلال على ذلك من وجوه عدة أهمها:

1ـ أن من ترجم لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني الفاسي – فيمن اطلعت عليهم – لم يذكر من بين مؤلفاته[2] كتابا بعنوان توجيه القرآن، لا بالبسط ولا

(1) توجيه القرآن، منسوب إلى أبي العباس أحمد المقري(ت1041هـ)، الخزانة الأزهرية، ضمن مجموع، تحت رقم: (1/ 172)، (لوحة: 54 ظهر). وقد حصلت – بحمد الله – على نسخة مصورة عن المخطوط، أمدني بها مشكورا مركز أمجاد للمخطوطات ورعاية الباحثين.

(2) سبقت الإشارة إلى مظان ذكر مؤلفات المقري، (ص:5)

بالإشارة، وقد استوى في ذلك معاصروه أو متأخرون عنه، وقد شذ عن هذا الاتفاق بعض المعاصرين ممن لهم اهتمام بتراجم المفسرين ومناهجهم، ومنهم الدكتور محمد بن طرهوني في سفره الموسوم **بالتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، حيث أشار إلى كتاب التوجيه ضمن مؤلفات المقري – وهو يترجم له –، وأن مخطوطته توجد بالخزانة الأزهرية بمصر، وكان معوله ومتكؤه في النسبة على الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[1] – وإن كان الباحث لم يمحض لذلك تدقيقا علميا ولا بحثا في شكل المخطوطة، أو مضمونها وأسلوبها –.

2ـ ورد في صدر مخطوطة توجيه القرآن المنسوب للمقَّري، ما نصه: «قال الشيخ الإمام العالم الورع، أبو العباس أحمد بن علي المقري ﷺ، هذا تأليف أذكر فيه توجيه القرآن»[2]. وبالرجوع إلى من ترجم للمقري التلمساني الفاسي، لا نجد في ترجمته أبا اسمه عليا ولا جدا قريبا؛ وقد ذُكر في سلسلة طويلة في ترجمته جد بعيد، اسمه علي بن داود القُرشي المقَّري[3]؛ غير أن مباشرة نسبته إلى علي غير قائمة بحجة، ولا يشفع لها أن يقال: إن العلم قد يُنسب لجد به يشتهر لعلمه وفضله، ولو كانت النسبة بمن اشتهر فضله من أجداده، لكانت إلى أشهر أجداده وهو أبو عبد الله محمد بن محمد المقَّري(ت759هـ)[4]، قاضي الجماعة بفاس.

---

(1) سبقت الإشارة إلى ذلك، تنظر الإحالة رقم: (16)، (ص:8).

(2) مخطوطة توجيه القرآن، الخزانة الأزهرية، ضمن مجموع، تحت رقم: (1/ 172)، (لوحة: 54 ظهر).

(3) ينظر كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني، المشهور بلسان الدين الخطيب(ت772هـ)، تحقيق يوسف علي طويل، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1424هـ/ 2003م)، (2/ 116).

(4) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القُرشي المقَّري التلمساني، قاضي الجماعة بفاس، وُصِف بأنه ممن وصل إلى درجة الإجتهاد المذهبي، يقوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير، حافظ للأخبار والتاريخ والآداب، مشارك =

بل إن المقري التلمساني نفسه إذا تحدث في بعض مصنفاته عن نفسه ذاكرا نسبه يكتفي بذكر أبيه ولقبه، فيقول: «قال عبيد الله أحمد بن محمد المقري»[1]، وأقصى ما يتوسع فيه ذكره اسمه واسم أبيه وجده الأول ثم لقبه الذي اشتهر به، فيقول: «أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري»[2].

3ـ إن الناظر في متن مخطوطة توجيه القرآن قراءة وتأملا يلفي – بعد البحث والتفتيش – أن وجوه بعض الألفاظ القرآنية الواردة في الكتاب متضمنة في مصنفات كثيرة ناسبة القول لأبي العباس المقري أو المقرئ، ومنها ما كان قبل حياة أبي العباس المقري التلمساني الفاسي بقرون؛ مما يرفع نسبة الكتاب عنه، ويحمل على القول بنسبته

= في الأصلين والجدل والمنطق والتصوف. ولد بتلمسان ودرس على جلة من علمائها، ثم أخذ عن علماء تونس والحجاز وفاس، ولي قضاء فاس زمن المرينيين. من أشهر من أخذ عنه: تلميذه لسان الدين الخطيب(ت772هـ)، وعبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي(ت808هـ)، شارك في مختلف العلوم تأليفا وتدريسا، وله عديد التصانيف منها: كتاب القواعد في الفقه المالكي، وكتاب عمل من طبَّ لمن حبَّ، والحقائق والرقائق في التصوف، ولمحة العارض لتكملة ألفية ابن فارض، وغيرها كثير، والعلم المترجم له هو أحد أجداد أبي العباس أحمد المقري صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض، توفي أبو عبد الله بفاس سنة: (759هـ)، وحُمل إلى تلمسان وبها دفن. تنظر مخايل ترجمته في: [الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين الخطيب، (2/ 116 وما بعده)]، [المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، أو تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن علي بن عبد الله البُـنّاهي المالقي (ت نحو: 792هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة: (1403 هـ / 1983م)، (ص:169 – 170)، [التعريف بابن= خلدون ورحلته غربا وشرقا، عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون، تحقيق محمد تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر، طبعة: (1370هـ/ 1950م)، (ص: 59 وما بعدها)]، [نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى للجزء الخامس: (1997م)، (5/ 207 وما بعدها)]، [أزهار الرياض، المقري، (1/ 4 – 5)].

(1) أزهار الرياض، المقري، (3/ 70).

(2) نفح الطيب، المقري، (1/ 13).

إلى أبي العباس أحمد بن علي المقري أو المقرئ غير التلمساني الفاسي. ومن هذه المصنفات ما يلي:

1ـ كتاب اللُّباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدِّمشقي النُّعماني(من أعيان القرن التاسع الهجري)[1]، وقد أورد ابن عادل في مواطن كثيرة مختلفة من كتابه وجوها لبعض ألفاظ القرآن الكريم، مع عزوها إلى أبي العباس المقري أو المقرئ، وحينا ينسبها إليه مع ذكر اسمه المنتهي إلى جده؛ فيقول: «قال أبو العباس أحمد بن علي المقري»[2]، من ذلك قوله[3]:

- «قال أبو العباس أحمد بن علي المقري - رَحِمَهُ اللهُ -: الوحي يردُ على ستَّة أوجه: الأول: الرِّسالة؛ قال - تعالى -: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[النساء، جزء من الآية: 162]، أي: أرسلنا إليك. الثاني: الإلهام؛ قال - تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾

(1) هو أبو حفص سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي النَّعماني، فقيه حنبلي ومفسر، له ترجمة شحيحة رغم شهرة وضخامة كتابه في التفسير، تنسب له حاشية على المحرر في الفقه، لا تعرف له سنة وفاة، غير أنه ذُهب إلى كونه توفي بعد (880هـ). تنظر بعض مخايل ترجمته في: [الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي(ت1396هـ)، دار الملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ماي: (2002م)، (5/ 58)]، [نيل السائرين في طبقات المفسرين، محمد طاير، مكتبة اليمان – دار القرآن بنج بير- باكستان، الطبعة الثالثة: (1421هـ/ 2000م)، (ص: 299 - 300)]، [ترجمة مفقودة، عمر الحنبلي الدمشقي مؤلف اللباب في علم الكتاب، محمد راغب الطباخ، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق – الجمهورية العربية السورية، (المجلد: 20، العدد السابع والثامن، رجب وشعبان: 1364هـ/ يوليوز وغشت: 1945م)، (ص: 381 وما بعدها)].

(2) اللُّباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النُّعماني (من أعيان القرن التاسع الهجري)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1419 هـ / 1998م). (12/ 110).

(3) سأكتفي بذكر اقتباسين من اللباب والتي يعزو فيها الوجوه إلى أبي العباس أحمد بن علي المقري، وأما مواضع الإقتباس في اللباب من كتاب التوجيه فتتجاوز الخمسين موضعا، ولولا مخافة الإطناب في المثال لأوردتها كاملة مع مقارنتها بمواضعها من كتاب التوجيه المنسوب للمقري.

[النحل، جزء من الآية: 68]. الثالث: الإيماءُ؛ قال - تعالى -: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾ [مريم، جزء من الآية: 10]، أي: أومأ إليهم. الرابع: الكتابة؛ قال - تعالى -: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾[الأنعام، جزء من الآية: 122]، أي: يكتبون إليهم. الخامس: الأمر؛ قال - تعالى -: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: 5]، أي: أمرها. السادس: الخلق؛ قال - تعالى -: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت، جزء من الآية:11]، أي: خلق».[1]

وبالرجوع إلى مخطوطة توجيه القرآن أو وجوه القرآن المنسوبة لأبي العباس أحمد بن علي المقري، يلاحظ التطابق الكبير بين الوجوه وطريقة ترتيبها وصياغة عبارتها، باستثناء بعض الروابط، أو ما قد يقع من السهو أو الخطإ عند الناسخ، وفيما يلي مقتطف من مخطوطة توجيه القرآن فيما له علاقة بلفظ الوحي ووجوهه في القرآن الكريم[2]:

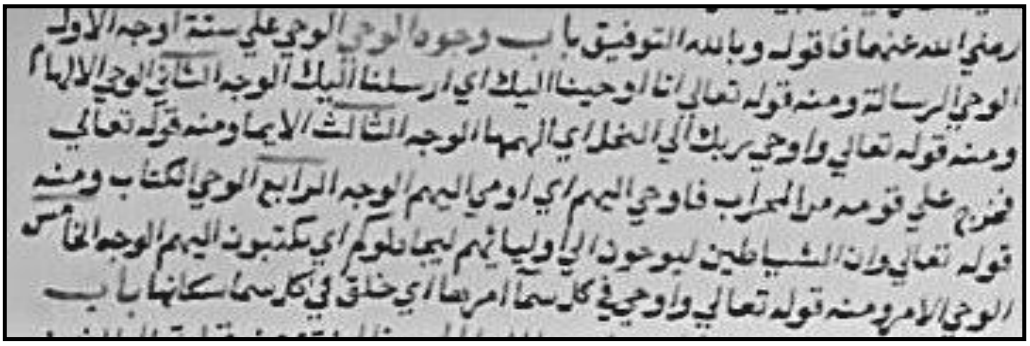

طرف من مخطوطة توجيه القرآن أو وجوه القرآن
المنسوب لأبي العباس أحمد بن علي المقري أو المقرئ

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، (12/ 110).

(2) مخطوطة توجيه القرآن المنسوبة لأبي العباس أحمد بن علي المقري أو المقرئ، (لوحة: 54 ظهر)، ويلاحظ أن الناسخ أغفل ذكر الوجه الخامس من وجوه لفظة الوحي الواردة في القرآن الكريم، والسبب ربما آفة انتقال النظر عند نسخ المخطوط.

– ومن ذلك قول ابن عادل أيضا: «قال أبو العبَّاس المقرئ: ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة أوجهٍ: الأول: بمعنى التعبِ، قال تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران، جزء من الآية: 27]. الثاني: بمعنى العدد، كقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر، جزء من الآية: 11]، أي: بغير عَددٍ. الثالث: بمعنى المطالبة، قال تعالى: ﴿هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص، جزء من الآية: 38]، أي: بغير مطالبة».

وقد أورد أبو العباس أحمد بن علي الكلام نفسه في توجيهه مع اختلاف يسير، وقد يرجع ذلك إلى النسخ التي كانت مصدرا لابن عادل في لبابه مما لا يطابق النسخة الأزهرية تماما، وإلا فالتشابه بين النسختين كثير وملحوظ، وفيما يلي طرف من مخطوطة التوجيه فيما يتعلق بوجوه الحساب الثلاثة[1]:

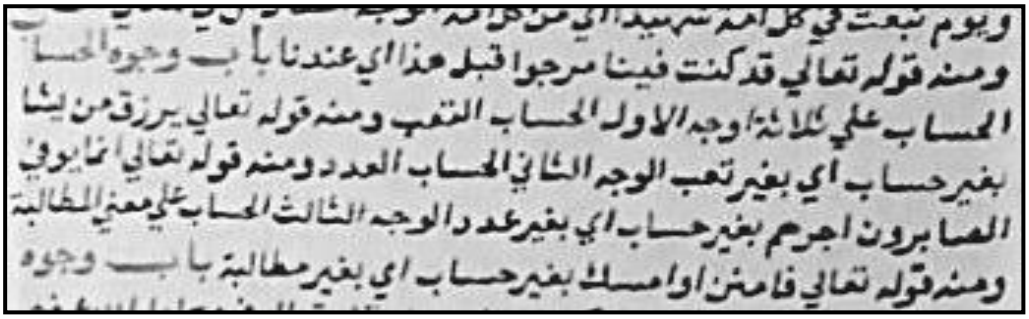

وحاصل ما يمكن استخلاصه؛ أن نسبة كتاب توجيه القرآن أو وجوه القرآن لأبي العباس أحمد المقري التلمساني متعذرة زمنا وعصرا وحتى مضمونا، ذلك أن ابن عادل صاحب اللُّباب من وفيات القرن الثامن أو التاسع الهجريين على أبعد تقدير، والمَقَّري التلمساني قطعا من مواليد القرن العاشر، وقدد حدد عام ولادته في: (986هـ)[2]، فكيف

(1) تنظر مخطوطة توجيه القرآن، المقرئ أو المقري، (لوحة: 65 وجه).

(2) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي(ت1378هـ)، =

يستقيم أخذ ابن عادل عن مَقَّرِي تلمسان؟

2ـ كتاب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أو تفسير أبي السُّعود، وهو لأبي السُّعود بن محمد العِمادي(ت982ه)[1]، وقد أورد العمادي في إرشاده كلاما لأبي العباس المقري في موضع واحد من كتابه، يقول أبو السُّعود: «قال أبو العباس المَقَّرِي: ورد لفظُ الحساب في القرآن على ثلاثة أوجهٍ، بمعنى التعب، قال تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران، جزء من الآية: 27]، وبمعنى العدد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر، جزء من الآية: 11]، وبمعنى المطالبة، قال تعالى: ﴿وَامْنُنْ اَوَ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص، جزء من الآية: 38]»[2].

وهذا النقل أيضا يؤكد استحالة نسبة التوجيه لأبي العباس المقري التلمساني

= تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط – المملكة المغربية، الطبعة الثانية: (1422هـ/ 2001م)، (2/ 308).

(1) هو أبو السُّعود بن محمد ابن مصطفى العمادي، ولد عام (898هـ)، فقيه حنفي بارع في الفتوى، وله اليد الطولى في التفسير، تقلد مناصب في التدريس ثم قضاء القسطنطينة وغيرها، له مصنفات عديدة منها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والمشهور أيضا بتفسير أبي السعود، له أيضا حاشية على تفسير الزمخشري، وأخرى على كتاب العناية في الفقه، توفي أوائل جمادى الأولى من سنة: (982هـ). تنظر بعض معالم ترجمته في: [العِقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، لعلي بن بالي الآيديني(ت992هـ)، وهو ذيل على الشقائق النُّعمانية في علماء الدولة العُثمانية، لطاش كُبْرِي زادة(ت968هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، طبعة: (1395هـ/ 1975م)، (ص: 440 وما بعدها)]، [طبقات المفسرين، الأدنهْ وي، (ص:398)]، [هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، سنة: (1951)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، (2/ 253 – 254)].

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود بن محمد ابن مصطفى العِمادي(ت982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د ت ط). (2/ 22).

الفاسي؛ ذلك أن أبا السعود من وِفيات: (982هـ)، ومقرينا التلمساني ولد عام: (986هـ)، فكيف حدث النقل من متقدم عن متأخر؟

هذه الإشارات تجلي استبعاد نسبة كتاب توجيه القرآن إلى أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني الفاسي، وتحيل إلى علم آخر يشبه التلمساني في الكنية والاِسم، ويختلف عنه في اسم الأب، ويبقى لقب صاحب التوجيه الأصلي متراوحا بين المقري والمقرئ[1]، وغاية ما يمكن تحصيله أن مصنف توجيه القرآن هو علم من أعيان القرن الثامن الهجري أو ما قبله، وأما بعده فمحال قطعا، وكونه للتلمساني مستبعد قطعا أيضا.

ثالثا ـ مخطوطة الفرج والتبشير في آية التطهير المنسوبة خطأ إلى محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري.

من المخطوطات التي أثلجت الصدر، وأسعدت الفؤاد عند العثور عليها مفهرسة بكشاف مخطوطات علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية، مخطوطة: **الفرج والتبشير في آية التطهير**، وقد نسبها مُعدو الفهرس إلى محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري[2]، والذين حددوا سنة وفاته في: (926هـ)، فوقعت هذه الخريدة في قلبي موقع التعلق والإعجاب.

---

(1) نُسب هذا الكتاب لأبي العباس أحمد بن علي المقرئ وهو من أعيان القرن السابع الهجري، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، نشر مكتبة عباد الرحمن، القاهرة – مصر العربية، طبعة: (2013م)، غير أني لم أظفر بعد بالكتاب المحقق لأقارنه مع مخطوطة التوجيه المنسوبة خطأ إلى المقري التلمساني، ويبقى الظفر بنسخة من تحقيق الضامن مطلبا مرجوا وهدفا منشودا.

(2) فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، إنجاز محمد سعيد حنشي وعبد العالي لمدبر، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: (2017م)، (2/ 497).

فلم أهنأ حتى حصلت على نسخة رقمية منها بعد لأي في الطلب، وبعد النظر المتملي في المخطوطة المتضمنة جملا تأويلية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، وصلت إلى النتائج الآتية:

1ـ نسبة المخطوطة إلى محمد الطيب بن عبد السلام القادري فيه نظر؛ ذلك أنني لم أقف في كتب الترجمة على عَلَم بهذا الاِسم من أسرة القادريين المشهورة ممن كانت وفاته بتاريخ: (926هـ)، وبالنظر إلى صدر المخطوطة فَحْصا نجد أن ناسخها أو صاحبها صرَّح باسمه بقوله: «وبعد؛ فيقول عبد ربه تعالى وأحوجه إلى عفوه ورحمته **محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني**»[1]، ولعل الوهم صدر عند سقوط عبارة (**بن**) عند ملاحظة المخطوط؛ فنسب المخطوط إلى غير صاحبه.

2ـ بالرجوع إلى كتب الفهارس والتراجم فمخطوطة الفرج والتبشير – وكما جاء في صدر المخطوطة أيضا – هي لصاحبها **أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني(ت1187هـ)**[2]، وقد نسبها هو نفسه إليه في بعض مؤلفاته، من ذلك أنه

---

(1) مخطوطة الفرج والتبشير بآية التطهير، لمحمد بن الطيب بن عبد السلام القادري، الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط – المملكة المغربية، تحت رقم: (7584)، (رقم اللوحة: 2 ظهر).

(2) هو أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، مؤرخ ونسابة وأديب ومشارك في فنون علمية عدة، ولد بفاس وبها نشأ ودرَس ودرَّس، ولي الإمامة والخطابة والتدريس بجامع الأندلس بفاس، وبعده خطة العدالة، من شيوخه: محمد ابن عيسى المِيسوري(ت1150هـ)، محمد الكبير بن محمد السرغيني (ت1164هـ)، أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي(ت1175هـ)، درس عليه جلة من الأعلام أشهرهم: أبو الربيع سليمان الحوات(ت1231هـ)، الوزير أبو القاسم الزياني(ت1249هـ)، اشتهر بمصنفات عديدة ألمعها: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، الفتح والتيسير في آية التطهير، توفي بفاس سنة: (1187هـ)، تنظر مخايل ترجمته في كتابه: [التقاط =

يقول في كتابه في التاريخ والتراجم: **التقاط الدرر** في مقصده الخامس: «في ذكر الكتب التي لفقتها فهي: ... والفتح والتيسير في آية التطهير، أعني قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]»[1]، وقد أشار المؤلف إلى اختيارات أخرى لعنوان المخطوط بقوله: «فمن شاء فليسمه بالفتح والتيسير فيما يجب لآله ﷺ من التوقير، ومن شاء بالفرج والتبشير بآية التطهير»[2]، وقد وسمت المخطوطة أيضا في لوحتها الأولى بعنوان: الفتح والتيسير في آية التطهير[3]، وهو العنوان نفسه الذي يوافق تسمية صاحبها لها من خلال كتابه التقاط الدرر.

3ـ مما يعجب له – مع المعذرة – أن منجزي الفهرس المشار إليه آنفا، ذَيَّلا وصف مخطوطة الفرج والتبشير بإحالة على الهامش ضمنوها مواطن ترجمة العَلَم الذي نسبوا إليه المصنف والذي حددت سنة وفاته في: (926هـ)، وبالرجوع إلى ت لك المظان واحدة بواحدة تبين أن جميع كتب التراجم التي استدعيت ترجمتْ لأعلام

= الدرر ومستفاد المواعظ والعِبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، محمد بن الطيب القادري (ت1187هـ)، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1403هـ/ 1983م)، (ص: 244 وما بعدها)]، [ثمرة أنسي في التعريف بنفسي، أبو الربيع سليمان الحوات الشفشاوني(ت1231هـ)، تحقيق عبد الحق الحيمر، مركز الدراسات والبحوث الأندلسية بشفشاون، التابع لوزارة الثقافة – المغرب، طبع سنة: (1996م)، (ص: 76)]، [سلوة الأنفاس ومُحادثة الأكياس، بمن أقبِر من العلماء والصلحاء بفاس، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني(ت1345هـ)، تحقيق عبد الله الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى: (1425هـ/ 2004م)، (2/ 396)]، [مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنسال، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط – المغرب، (1397هـ/ 1977م)، (ص: 227)].

(1) التقاط الدرر، القادري (ت1187هـ)، (ص: 479).

(2) مخطوطة الفرج والتبشير بآية التطهير، (رقم اللوحة: 31 وجه).

(3) نفسها، (رقم اللوحة: 1 وجه).

من أسرة القادري غير الذي ذكره واضعوا الفهرسة[1]، ولا أدري ما سبب هذه الغفلة؟

ثالثا ـ مخطوطة التيسير العجيب في تفسير الغريب المنسوبة خطأ إلى أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي.

مما نسب لغير مصنفه منظومة غاية في الإبداع في تفسير غريب آي القرآن الكريم، موسومة بعنوان: **التيسير العجيب في تفسير الغريب**، وهي منظومة طويلة تتألف من اثنين وثمانين وأربعمئة وألفي بيت(2482) في شرح غريب القرآن من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس مع الإهتمام بذكر الخُلف في شرح الغريب، والإشارة إلى القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وقد نُسبت لعلمين ذائعي الصيت؛ مصريٌّ من القرن السابع الهجري، وهو **أحمد بن محمد الإسكندراني المالكي المعروف بابن المُنَيِّر(ت683هـ)**[2]، ومغربي من عهد الدولة السعدية ومن أهم روادها

(1) تنظر مظان الترجمة التي استدعاها أصحاب الفهرسة في فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزنة الحسنية، (2/ 497).

(2) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن المختار، القاضي ابن المنَير الإسكندراني المالكي، فقيه أديب مناظر، عالم في التفسير والقراءات، ولي القضاء والخطابة والتدريس بالإسكندرية، تتلمذ على جمهرة من العلماء منهم: جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي (ت646هـ)، ورشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظاهر (ت648هـ)، ودرس عليه أبو حيان محمد بن يوسف صاحب البحر المحيط (ت745هـ)، وابن أخيه عبد الوهاب بن شرف الدين ابن المنير (ت736هـ)، ترك تصانيف ذاع صيتها، منها: مناسبات تراجم البخاري، الإنتصاف من الكشاف، البحر الكبير في بحث التفسير، تفسير حديث الإسراء. تراجع ترجمته في: [الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت764هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، عام النشر: (1420هـ/ 2000م)، (8/ 85)]، [فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدين(ت764هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت – لبنان، الجزء الأول، الطبعة الأولى: (1973م)، (1/ 149)]، [مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن =

في العلم والثقافة على اختلاف مجالاتها، وهو **العلامة أبو العباس أحمد بن محمَّد بن محمَّد المكناسي الزِّناتي الشهير بابن القاضي(ت1025هـ)**.

وقد نَسَبَ المنظومة إلى ابن القاضي المذكور كل من فوزي بن يوسف الهابط، في بحثٍ أعده لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، موسومٍ بعنوان: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم[1]، ونسبها إليه أيضا يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محقق كتاب العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، في مقدمة التحقيق[2].

والصواب أن المنظومة لابن المنير المصري، وقد طبعت محققة على نسختين موجودتين في مكتبة السليمانية بمدينة إستانبول، واعتبر محققها نسخة قسم (لا له لي) أصلا وأُما؛ إذ قد فرغ ناسخها منها سنة: (673هـ)، وقوبلت بنسخة المؤلف سنة: (674هـ)، وقوبلت على نسخة أخرى سنة: (668هـ) وقرئت على المصنف وعليها خطه[3]، وتدل

= سليمان اليافعي(ت768هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1417هـ/ 1997م)، (4/ 149)]، [الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري(ت799هـ)، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث للطبع والنشر، القاهرة – مصر العربية، (بدون طبعة أو سنة)، (1/ 245)].

(1) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، إعداد فوزي بن يوسف الهابط، بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، في الفترة المنعقدة من 3 ـ 6 رجب 1421ه، المحور الرابع: المعاجم في خدمة القرآن الكريم، (ص: 228).

(2) تنظر العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى: (1401هـ/ 1981م)، مقدمة التحقيق، (ص:35).

(3) ينظر التيسير العجيب في تفسير الغريب، ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني المعروف بابن المنير(ت683هـ)، تحقيق ملا إبراهيم أوغلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1994م)، مقدمة التحقيق، (ص:7).

سنوات النسخ والمقابلة على بعد نسبتها لابن القاضي المكناسي الذي ولد سنة: (960هـ).

كما توجد نسخة ثالثة لم يعتمدها المحقق بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم: (13446مج)، وقد فرغ منها ناسخها سنة: (978هـ)[1]، ويُستبعد – على ظن مرجوحية الدليل الأول – تأليف أبي العباس لها وعمره لا يتجاوز الثامن عشرة سنة.

رابعا- مخطوطة التفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المنسوبة خطأ إلى علي بن أحمد بن محمد الرسموكي.

ورد بموقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية بتاريخ: (26/ 08/ 2009م)، مقال بعنوان: مخطوطات جامع القرويين، وقد ذكر صاحب المقال في قسم مخطوطات التفسير بالخزانة مخطوطة موسومة بعنوان: **التفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد بن محمد الرسموكي**[2]، تحت رقم (822)، وعدد لوحاته: (146)[3].

---

(1) فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية، (1/ 318).

(2) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكي الركراكي أصلا، التمنرتي وطنا، عالم بالفقه والنحو والأدب والفرائض والحساب والعروض، تنسب إليه مدرسة أَفْلا أوچْنس بِبَعقِيلة، وبها درس مختلف العلوم وأفتى وصنف، من شيوخه: عيسى بن عبد الرحمن السكتاني أبو مهدي (ت1062هـ)، من تلامذته: الحسن بن علي السملالي (ت1080هـ)، محمد بن علي السملالي (ت1066هـ)، له مصنفات متنوعة منها: شرح الجمل للمجرادي، حاشية على المكودي، شرح فرائض ابن ميمون، شرح السنوسية الكبرى والصغرى، ومجموعة فتاويه، توفي ببعقيلة سنة: (1049هـ)، تنظر ترجمته في: [وفيات الرسموكي، للرسموكي، (من أعلام القرن الحادي عشر ومن معاصري المترجم له)، تحقيق المختار السوسي، طبع ونشر رضى الله عبد الوافي المختار السوسي، ضمن سلسلة مصادر المعسول، الطبعة الأولى: (1408هـ/ 1988م)، (ص:15)]، [صفوة من انتشر، الإفراني، (ص:227)]، [طبقات الحضيكي، الحُضيكي، (2/ 484)]، [سوس العالمة، محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي (ت1383هـ)، مطبعة فضالة، المحمدية – المغرب، طبعة عام: (1380هـ/ 1960م)، (ص: 46 ـ 129 ـ 158 ـ 184)].

(3) يراجع موقع الألوكة على الرابط الآتي: (https://majles.alukah.net/t7219/)

فاهتمْمَت غاية الإهتبال بهذا العنوان الفريد، فجمعت أمري قاصدا خزانة القرويين العريقة بفاس، وبعد محاولات لطلب نسخ المخطوط شُدِهْتُ بكون المخطوط المنشود سُجِّل خطأ على الفهرس الرقمي للخزانة؛ ذلك أن الكتاب موسوم حقيقة بالوجيز في الكتاب العزيز؛ غير أنه منسوب خطأ للرسموكي، وأما مصنفه في الأصل فهو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت468هـ)[1]، ولعل الوهم صادر من تشابه في الإسم أو اسم الأب والجد.

خاتمة

بعد هذا التجوال الحثيث في بعض أمثلة مخطوطات الدراسات القرآنية التي نُسبت إلى أعلام من بلاد المغرب الأقصى، ودفع إيهام الخطإ في العزو، يسوغ لي ختم المقالة بنتائج محصلة أهمها:

(1) هو أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن محمد بن علي بن متَّويه النيسابوري الشافعي الواحدي، إمام نحوي مفسر أديب، له اليد الطولى في التفسير، تتلمذ على يد جلة من مشاهير الأعلام من قبيل: أبو الفضل أحمد بن محمد الصَّفَّار العروضي(ت416هـ)، أبو إسحاق الثعلبي أحمد بن محمد المفسر(ت427هـ)، أبو عمران الفاسي المغربي موسى بن عيسى(ت430هـ)، ودرس عليه فئام منهم: أبو القاسم الهُذلي يوسف بن علي(ت465هـ)، وأبو الفضل الميداني أحمد بن محمد(ت518هـ). له من التصانيف الكثير أشهرها: أسباب النزول، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، البسيط في التفسير، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، توفي بنيسابور سنة: (468هـ). تنظر مخايل ترجمته في: [المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني(ت641هـ)، تحقيق خالد حيدر، نشر دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت – لبنان، سنة النشر: (1414هـ)، (ص: 423)]، [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي(ت681هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت – لبنان، طبعة سنة: (1970م)، (3/ 303)]، [معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي = (ت626هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1414هـ/ 1993م)، (4/ 1659)]، [طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي(ت771هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: (1413هـ)، (5/ 243)].

- إن بلاد المغرب الأقصى حافلة بعلماء صنفوا في الدراسات القرآنية قديما وحديثا في بيان القرآن أو تأويله، وفي علومه وموارد تلاوته، وتركوا لنا تراثا متنوعا ومنمازا بمناهج فريدة ومنهجيات مفيدة؛ وليست النسبة الخاطئة لبعض المخطوطات لغير أعلامها الأصليين بِمُزكٍ تصنيف المغاربة في هذا الصنف من العلوم؛ بل إن فيما صحت نسبته الغنية والكفاية.

- إن من قوادح التحقيق والنسخ والطباعة ثم النشر عدم التدقيق في نسبة المخطوطة إلى صاحبها، وهذا القادح يؤدي بصاحبها إلى مهواة من الخطل والخلل سحيقة، بل إنها سبيل إلى هضم حقوق المؤلف الأصل، وتضليل للقارئ وإيهام له بصواب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله الغبش والتدليس.

- لابد على كل من رام التعامل مع التراث المصنف في مختلف العلوم الإسلامية عامة والقرآنية خاصة تحري الدقة في البحث عن صحة نسبة المؤلف إلى صاحبه، وهذا الأمر يشمل التعامل مع الكتاب المخطوط وكثير من الكتب المطبوعة على حد سواء.

- لابد من الإجتهاد الجاد الفردي والمؤسساتي في تحيين المعلومات الواردة في كثير من فهارس المخطوطات وكتب معاجم المصنفات والعلوم؛ من أجل تصويب بعض الأخطاء التي وقع فيها واضعوها سهوا حينا وتسرعا حينا آخر.

- ينبغي على البحثة في مجال علوم القرآن وبيانه طلابا وأساتذة توخي الحذر عند التعامل مع كتب التراث المخطوطة، وترك التسرع في تحقيق المخطوط، ثم نشره، وإذا ما نشر الكتاب محققا فلا بد للمحقق من إعادة تدقيق النظر فيه لإخراجه في إبرازة أقرب إلى ما يرتضيه صاحبها ومصنفها، مع ضرورة استشارة المتخصصين في تحقيق مخطوطات الدرس القرآني قبل الشروع في عمليات المقابلة بين النسخ، وتحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه.

كتاب «مرآة المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن» لأبي حامد العربي الفاسي
القيمة والمنهج

حمزة بن علي الكتاني

رئيس الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

يعتبر كتاب: «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن»، تأليف شيخ الإسلام أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، المتوفى عام (1052هـ/ 1642م)[1] في ترجمة والده؛ شيخ الشيوخ أبي المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي الفهري؛ المتوفى بمدينة فاس عام (1013هـ/ 1604م)، من أهم كتب التراجم في القرن الحادي عشر الهجري، التي لقيت رواجا كبيرا، نظرا لمؤلفه، ولمن ألف فيه،

(1) مصادر الترجمة: مرآة المحاسن (159)، «صفوة من انتشر» (71)، «خلاصة الأثر» (4: 273)، «نشر المثاني» (2: 10)، «التقاط الدرر» (114)، «مناقب الحضيكي» (2: 226)، «عناية أولي المجد» (29)، «الدرر البهية» (2: 279)، «سلوة الأنفاس» (2: 313)، «شجرة النور» (302)، «معجم المطبوعات» (1680)، «تاريخ تطوان» (2: 278)، «الأعلام» (6: 265)، «الزاوية الدلائية» (113)، «مؤرخو الشرفاء» (172)، مقدمة تحقيق «عقد الدرر في نظم نخبة الفكر» للمترجم، تحقيق د.محمد بن عزوز...وغيرها.

ولما احتواه من مباحث اعتبرت أصلا أصيلا لما كتب بعدها، بل يعتبر هذا الكتاني أساس فكرة الكثير من الكتب التي ألفت بعده.

وقد يسر الله لي وحققت هذا الكتاب، الذي طبع طبعتين: الأولى سنة 1424هـ/ 2004م، بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، والثانية عام 1427هـ/ 2007م، بدار ابن حزم ببيروت، والمركز المغربي للتراث، بالدار البيضاء، ولقي الكتاب رواجا في حينه.

ولذلك فقد أحببت في هذه الدراسة، أن أقرب للقارئ لماذا «مرآة المحاسن»، وما هي قيمته، وما هو موضوعه، وما هي نظرة المؤرخين والعلماء إليه؟. هذه أسئلة سأجيب عنها – بحوله تعالى – في هذه السطور قدر المستطاع، عل القارئ يستنير بها أثناء مطالعته لفصول الكتاب بإذنه تعالى.

أ – زمن كتابة «مرآة المحاسن»:

تتجلى قيمة الكتاب في الفترة الزمنية التي اختص بها، والتي عاشها مصنفها، والتي تجلت أهم أدوارها في الكتاب تجليا واضحا. فقد عاش الوالد الشيخ أبو المحاسن بين عامي (937هـ/ 1530م – 1013هـ/ 1604م)، وعاش المؤلف الشيخ أبو حامد بين عامي (988هـ/ 1580م – 1052هـ/ 1642م)، إضافة إلى مشيخة والده ومشايخهم، وتلامذته وأبنائه، بحيث تمتد الفترة المغطاة تركيزا بين منتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، ومنتصف الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي). وهي فترة غطاها من الناحية السياسية العلامة المؤرخ محمد الصغير الإفراني (1080هـ/ 1670م – ؟115هـ/ ؟174م) في كتابه «نزهة الحادي» تغطية شاملة.

وتتجلى أهمية هذه الفترة في أنها: تمثل فترة اضطراب سياسي وعلمي واجتماعي، فترة انتقال من أوج الحضارة المغربية التي مثلها الدور المريني، إلى حضيض الانحدار السياسي المغربي ممثلا في الفترة بين وفاة المنصور الذهبي وتولي المولى إسماعيل بن الشريف (1012هـ/ 1605م – 1082هـ/ 1671م).

وقد تعاقبت في هذه الفترة الدول: المرينية، والإدريسية الجوطية، والوطاسية، والسعدية، والدلائية، ثم العلوية. والمؤلف في هذا الكتاب يتحدث إلى أن يصل إلى دور الفتنة الذي تمثل في الفترة ما بين عامي (1012هـ/ 1605م – 1082هـ/ 1671م)، والسيبة، وعدم انتظام الحكم، وعدم وجود مملكة تضم التراب المغربي كافة... واتسمت كذلك باحتلال الدول الأوروبية (إسبانيا، البرتغال، بريطانيا) لمعظم الشواطئ المغربية.

ويجب التوقف في هذه الفترة عند عدة محطات هامة:

1. هي فترة سقوط الأندلس، وفترة طوفان المهاجرين منها إلى المغرب، والذي كان له دور مهم في تغير التشكيلة السكانية المغربية، وتطور الثقافة والحضارة المغربية؛ سواء من الناحية العلمية، واللباس، والتجارة، واللهجة (انتشار القاف المشبعة مثلا)، ومنطق التفكير (التفكير الطبقي، صوفية الأوراد والأحزاب والأناشيد الأندلسية)، والطبقية الاجتماعية...وامتدت هذه الفترة فيما بعد على طول فترة الهجرة الموريسكية إلى المغرب. والتي عمت نطاق التغطية في هذا الكتاب كله[1].

2. معركة وادي المخازن، أو معركة الملوك الثلاثة، أو غزوة تامدة كما يسميها المؤلف. وهي معركة كان لها ما بعدها في التاريخ المغربي، بل امتد تأثيرها على

(1) أرخ لهجرة الأندلسيين والمورسكيين من الأندلس بإسهاب والدنا إمام الدعوة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني الشهيد رحمه الله تعالى، بإسهاب في كتابه: «انبعاث الإسلام في الأندلس»، فليراجع.

السياسة الخارجية المغربية، وهيبته الدولية منذ عام (986هـ/ 1579م)، إلى عام (1260هـ/ 1843م) حيث معركة إيسلي بين المغرب وفرنسا، والتي مثلت آخر مسمار في نعش العزة المغربية ودخل الاستعمار فيما بعد. فالمؤلف – رحمه الله تعالى – عند حديثه عن هذه المعركة – والتي حضرها المترجم له الشيخ أبو المحاسن وغزا فيها هو وطائفة من أتباعه – يتحدث عن الواقعة حديث من أدرك مشاهديها، ويصفها وصف معاصر. ولا يخلو حديثه من فوائد؛ كالكلام عن الغنائم وكيف سلبها العامة ولم تقسم...إلخ [1].

3. فتنة تسليم العرائش عام (1019هـ/ 1610م)، وكيف تمت، وموقف المؤلف منها. وهذه الفتنة نجد أخبارها في تاريخ الإفراني ص291 أوسع وأكثر تفصيلا. وهي التي كانت السبب الأكبر في هجرة الشيخ أبي حامد (المؤلف) من فاس إلى البادية، ثم انتقاله لتطوان حيث توفي رحمه الله تعالى.

ومن أثر هذه الفترة: صراحة المؤلف السياسية، حيث كان قد كتب كتابه في وقت فتنة واضطراب. وكذا شدة تعظيمة لأمراء الزاوية الدلائية الذين كان يعتبرهم ممن أحيى السنة في المغرب، وسببا من أسباب الأمان فيه.

ب – المترجم له: الشيخ أبو المحاسن:

تتجلى أهمية مرآة المحاسن كذلك في المترجم له الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي؛ حيث إن كل ترجمة تصطبغ بصبغة المترجم له في الدرجة الأولى.

فالشيخ أبو المحاسن كان في وقته رأسا من رؤوس التصوف، بل والد الطريقة الصوفية الشاذلية في فاس وإمامها، وقد كان تصوفه من صنف التصوف السني السلفي؛

(1) «مرآة المحاسن» ص34.

فقد كان جامعا بين الشريعة والحقيقة، محمدي المشرب. والقارئ لترجمته يتحقق باندماج الشريعة في الحقيقة، وانبثاق الحقيقة من الشريعة، على طريقة السلف الصالح. بل الرسائل الصوفية التي أثبتها المؤلف – رحمه الله تعالى – تعتبر ترياقا هاما حبذا أن تجمع مفردة، ويتفرغ باحث بلم شتاتها من مختلف الكتب والمراجع، مع تقديمها بدراسة خاصة؛ فتكون صحيفة يهتدي بهديها كل من رام السلوك وطريق التصوف النقي الطاهر.

والشيخ أبو المحاسن كان عالما كبيرا، عاملا، متوسعا، تحصل على أدوات العلوم وأتقنها، بل كان يرجع إليه ويهتدي بإرشاداته كبار علماء فاس وقته حسب ما ذكره المؤلف في طي الكتاب. والرسائل والأجوبة التي أوردها المؤلف – رحمه الله تعالى – في علوم التوحيد والمنطق والكلام والفقه وفلسفة التشريع...وغير ذلك، دليل كبير على ذلك، وحبذا أن تفرد كذلك بدراسة مستقلة.

والشيخ أبو المحاسن كان مدرسة أخلاقية، ومثالا للسياسة الاجتماعية والورع، والتخلق بالأخلاق الفاضلة...فعلاقته بالملوك والساسة لم تزحزحه قط عن صفاته المحمدية التي تمثل بها رضي الله عنه.

وكان رجل سياسة ومثاخنة للملوك بما فيه إصلاح للمجتمع، وكان له دور رائد في الإصلاح السياسي في البلاد يتجلى ذلك في محاولته الإصلاح بين المنصور الذهبي وبعض ولده[1]. وتوسط ملوك المغرب به في جملة من القضايا التي تخص البلاد. ولا أكمل نبلا من عدم قبوله عرض المنصور الذهبي له بجعل نجله أبي العباس أحمد (الحافظ) قيما على خزانة القرويين التي قال بأنه ما جمعها إلا له ولولده، واعتذاره

(1) «مرآة المحاسن» ص29.

لولده عن ذلك بقوله: «ما كرهت لكم مطالعة الكتب والاستفادة منها؛ ولكني كرهت لكم عملا يحوجكم إلى الوقوف بباب السلطان[1].» فعوضه الله تعالى في ذريته عن ذلك بالعلم الذي استمرت لهم فيه الزعامة قرنين من بعده، وبالخطابة في جامع القرويين التي استمروا فيها على طول الفترة الممتدة في القرن الثالث عشر ونصف الرابع عشر.

وكان زعيما إصلاحيا وحربيا؛ يتمثل ذلك في مشاركته الفعالة بنفسه وأتباعه في معركة وادي المخازن، ودوره الجريء في تثبيت الجيش المقاوم للبرتغال – ومن خلفها سائر أوروبا – عند انكسار جيش المغرب بادئ ذي بدء. ومن أتباعه: الشهداء السبعة المدفونون جوار ضريحه بالقباب من فاس، أسفل من قبته، والشهيرة قبتهم بقبة سبعة رجال.

والحاصل: كانت حياة الشيخ أبي المحاسن حياة عظيم من عظماء الإسلام، حياة صوفي كبير يحتاج إلى معرفتها والاطلاع عليها كل صوفي، وحياة عالم كبير يحتاج إلى معرفتها كل من له اعتناء بالعلم والعلماء، وحياة مجاهد من علية المجاهدين يستفيد منها ويعود إليها كل من صقلت نفسه بمجاهدة أعداء الإسلام، وحياة سياسي محنك لا ينفصل إلا عن قوس السيرة النبوية والهدي المحمدي، حري بكل من له مراسة من الساسة المسلمين والمغاربة – خاصة – الاطلاع عليها، وحياة رجل تجسدت فيه قيم السلوك الإسلامي الطاهر النقي، والأخلاق المحمدية، بحيث يجب أن يعتمد هذا الكتاب في تربية النشء الإسلامي أحسن تربية. وختاما: ترجمة علم من أعلام المغرب لا تستقيم دراسة التاريخ المغربي دون دراسة شخصيته وأخباره.

(1) «مرآة المحاسن» ص30.

كل هـــذه السمات تعطي للكتاب أهمية كبرى تجـعـله في مصاف الكـتب المرجعية التي يحتاجـها كل قارئ...

جـ - موسوعية الكتاب:

ومـن أهـم المزايـا التـي تتصـف بهـا «مـرآة المحاسـن»: الموسـوعية والشـمولية والعمق.

فالمؤلف يستطرد أثناء كتابته عند ذكر أي فائدة علمية، أو خصلة أخلاقية، أو حادثة تاريخية.

فهو كتاب توحيد وعقيدة؛ يبحث في عدة مسائل عقدية مهمة؛ كوجوب النظر في أدلة العقائد وعدمه، ومباحث في الحدوث والقدم...وغير ذلك.

وهو كتاب فقه وأصول؛ يبحث في مسائل فقهية عديدة؛ كالبدعة وتقسيمها، وشد الرحال لزيارة القبور، وأحكام الفيء والمغانم، وهدايا الولاة وحكم أخذها، والسنن الرواتب، والاجتماع للقراءة والذكر...وغير ذلك.

وهو كتاب سيرة؛ يبحث في أمور دقيقة في السيرة النبوية الشريفة؛ كوقت ولادته ﷺ، وولادته عليه السلام من السبيل المعتاد...وغير ذلك.

وهو كتاب حديث؛ عمل مؤلفه - رحمه الله تعالى - على تخريج مجموعة من الأحاديث التي تخص مختلف المواضيع، مع ذكر مرتبتها من حيث التصحيح والتضعيف. وتحدث عن صحيحي البخاري ومسلم ونسخهما العتيقة الموجودة بالمغرب بإسهاب؛ خاصة نسخة ابن سعادة لصحيح البخاري التي تعتبر أهم نسخة للبخاري وأصحها.

وهو كتاب تاريخ؛ بحث فيه مؤلفه وتحدث عن عدة أمور تاريخية هامة؛ كتاريخ اختطاط القصر الكبير، ونبذة من تراجم أعلامه، وتاريخ مدينة شفشاون وبنائها، وأخبار معركة وادي المخازن، وفصل في ذكر أخبار تاريخية كثيرة في طيات الكتاب.

وهو كتاب أنساب؛ تحدث فيه مؤلفه عن عدة فوائد في علم النسب؛ كالقاعدة الخلدونية في صحة النسب وعدمها، وثبوت نسب المدعي وعدمه، وشروط ذلك. وتحدث بإسهاب كذلك عن أنساب عدة من أشراف المغرب؛ كالأدارسة والقادريين والعلويين...وغيرهم. ونقل في خصوص ذلك سماعات وأجوبة لجملة من أعلام المغرب؛ خاصة الإمام القصار رحمهم الله تعالى.

وهو كتاب جغرافيا؛ تحدث فيه عن عدة مسائل تتعلق بالجغرافيا؛ خاصة: قبلة فاس واتجاهها وسمتها، موضحا أفكاره وآراءه برسوم تخطيطية آثرنا إثباتها كما جاءت في المطبوعة الحجرية.

وهو كتاب أسانيد علمية وطرقية كانت مرجعا لمن أتى بعده؛ كصاحب «ممتع الأسماع» و«ابتهاج القلوب»، و«المنح البادية»، و«البرهان الجلي»..وغيرهم في تحقيق أسانيد السادة الشاذلية. ويأتي الحديث عن هذا الموضوع قريبا بإذنه تعالى.

والمؤلف – رحمه الله تعالى – في جميع هذه العلوم وغيرها يبحث بحث عالم متعمق متبحر، حر الفكر والضمير، يذكر آراءه استقلالا وتعليلا بكل صراحة ووضوح، ويحرر مختلف المسائل التي يتطرق إليها تحريرا علميا دقيقا.

ولا بدع – من أجل ذلك – أن نجد النقل عن «المرآة» في كتب العقائد والكلام، والفقه والنوازل، والحديث والأنساب، والتصوف والسلوك، والسياسة الشرعية والأصول...إلخ، علاوة على كتب التاريخ والتراجم؛ الأمر الذي أعطى للكتاب أهمية

جعلته في الصدارة من بين كتب التراجم المغربية، وأضافت إلى المترجم له حلة أخرى زادت في ذيوع ذكره وشهرته.

د – تغطية النواحي الاجتماعية والعادات:

من الجوانب المهمة التي تبرز بها أهمية «مرآة المحاسن»: تصوير مؤلفها للحياة الاجتماعية للمجتمع المغربي؛ وخاصة الفاسي. وهذا جانب قلت أو عدمت المؤلفات التي غطته قبل ذلك التاريخ؛ على الأقل ضمن المطبوعات من الكتب.

فالمؤلف عند وصفه للباس الشيخ أبي المحاسن، يصف كل ثوب ثوب ونعال نعال مما كان يستعمله، فيذكر اسمه باللهجة المغربية، ويصفه وصفا دقيقا، ثم يذكر قرينته عند العرب القدامى إن وجدت.

وعند حديثه عن دور فاس؛ يتكلم عن البنيقة والسطوان...وغير ذلك من عادات أهل فاس في بيوتاتهم، ويصفها وصفا دقيقا يجعل قارئه يتصوره في ذهنه كما هو.

وكذلك يتحدث عن عادات فاس وبعض المدن الأخرى كالقصر الكبير في المأكل والحياة اليومية وبعض المناسبات الدينية؛ كيوم المولد الشريف...وغير ذلك.

فالمؤلف يؤدي لنا صورة متكاملة عن المغرب الفاسي – خاصة – في زمانه، ويمكن لهذه الناحية وحدها أن تفرد بالدراسة والبحث.

ولا ريب أن نجد بعد ذلك حفيد أخي المؤلف العلامة المهدي بن أحمد بن علي الفاسي (1109هـ/ 1698م) يفرد هذه الناحية بمؤلف خاص سماه: «العرف الآسي في العرف الفاسي» استدل فيه لكل عادة عادة من عادات فاس بما يوافقها من السنة والسيرة النبوية الشريفة وأصول التشريع، على ضوء قول الشيخ أبي المحاسن: «لا تخلو العوائد

العامة بفاس من مستند»[1]. وهو معدود من مفقودات الخزانة المغربية، وما أحراه بالوجود والطبع.

ولا بدع بعد ذلك أن يأتي حفيد أخي المؤلف الحافظ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (1096/ 1685) ويؤلف منظومته الشهيرة فيما اتفق عليه علماء فاس وجرت عليه عادتهم بالحكم به في الفتيا، وهي الشهيرة بمنظومة العمل الفاسي، أو «العمليات الفاسية». وقد شرحها جملة من أعلام المغرب فيما بعد وعارضوها بمنظومات أخرى.

إن لـــم يكـــــنها أو تكنـــه فإنهـــا ربيبتـــه غـــذته أمـــه بلبانهـــا

هـ - تراجم الكتاب:

لقد تضمن كتاب «مرآة المحاسن» أكثر من تسعين ترجمة؛ تتضمن أشياخ الشيخ أبي المحاسن في التصوف والعلم، وأشياخهم، وأصدقاءه، وآباءه، وإخوانه، وأبناءه، وتلامذته..وترجمة المؤلف نفسه وذكره جملة من مشيخته، وتراجم جملة من أعلام التصوف بالمغرب؛ كالشيخ أبي سلهام، والشيخ ابن مشيش..وغيرهما، وتراجم جملة من الملوك والثوار؛ كمحمد بن علي الشريف الجوطي وغيره، وتراجم جملة من أعلام الحديث كالحافظ الصدفي وابن سعادة وابن خير...وغيرهم.

وتكمن أهمية هذا الجانب من الكتاب أنه ضمنه تراجم لجملة من صلحاء وعلماء فاس والمغرب أدركهم المؤلف نفسه أو أدرك بعض ذويهم وتلامذتهم، وجالسهم ووصف حالهم ومقامهم، ورتبتهم في العلم، والميادين التي برعوا فيها، بحيث كان مادة أساسا لجميع من جاء بعده، بل انفرد بتراجم يعد الوحيد الذي ترجم لأصحابها؛ خاصة آباء الشيخ أبي المحاسن وبعض تلامذته والمختصين به.

(1) مرآة المحاسن» ص31.حجرية.

وبذلك فإننا نجد هذا الكتاب مادة أساسية لجميع من كتب بعده في تراجم أعلام المغرب في تلك الفترة؛ خاصة أعلام فاس. كحفيد أخيه المهدي بن أحمد في «ممتع الأسماع»، فقد ساق تراجم كاملة من عنده، والقادري في «نشر المثاني» و«التقاط الدرر»، والمولى سليمان في «عناية أولي المجد»، وجد جدنا الإمام محمد بن جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس»، والشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني في «زهر الآس»، والعباس ابن إبراهيم في «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، ومحمد داود في «تاريخ تطوان»...وغيرهم.

و – جذور مشيخة فاس في العلوم:

سبق أن تحدثت عن فترة كتابة «مرآة المحاسن» من الناحية السياسية، وأنها كانت فترة اضطرابات وقلاقل.

أما من الناحية العلمية؛ فيعد المؤرخون هذه الفترة فترة ركود علمي وانزواء[1]. ولا شك أن الدارس للتاريخ الثقافي المغربي يلاحظ أنها كانت – كذلك – فترة حاسمة في التاريخ العلمي المغربي. وذلك للأسباب التالية:

1. الاضطراب السياسي الذي دام لفترة مائة وخمسين عاما تقريبا.

2. الاستعمار الأجنبي لمختلف السواحل المغربية، والذي كان له دور في انحسار المد الثقافي خارج المدن. وإن كان المختار السوسي استثنى سوسا من هذا الانحسار[2]، وكذلك نستثني جبال الأطلس منه كذلك (الزاوية الدلائية).

(1) مع اعتبارنا للنهضة العابرة التي شهدها عصر المنصور السعدي أواخر القرن العاشر.
(2) «سوس العالمة» ص21.

3. التغير السكاني للمغرب نتيجة هجرة الأندلسيين إليه بمختلف أفكارهم ونزعاتهم وثقافاتهم.

4. ورود جملة من علماء الأندلس إلى المغرب بتلاميذهم، وتأثيرهم المباشر في السلوك العلمي لدى المغاربة، خاصة وأن القرن الأخير من تاريخ الإسلام في الأندلس شاهد روادا على المستوى الثقافي والعلمي والفكري؛ كأبي إسحاق الشاطبي، وابن جزي الكلبي، وابن أبي عاصم الغرناطي، وأبي عبد الله ابن المواق...وغيرهم.

5. انتقال الحكم في المغرب من البيوتات البربرية إلى بيوتات الأشراف الهواشم، والذي – مع العامل السابق – ربما كان له تأثير في انقراض جل البيوتات العلمية الفاسية التي اشتهرت قبل القرن الحادي عشر؛ كآل المكودي، والونشريسي، والسراج، والمواق، والزقاق...وظهور أخرى ذات جذور أندلسية أو منتمية لبعض الأقليات كالفاسي الفهري، وابن سودة، وجسوس، وميارة...وغيرهم.

وعلى العموم؛ فإن الانتقال إلى الألفية الهجرية الثانية كان له تأثير على عموم العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، سواء من حيث المنهجية، ومن حيث النوع.

وقد كان القرن العاشر الهجري النواة التي انطلقت منها أسانيد المدارس العلمية، واستمرت إلى ظهور الاستقلال المغربي من الاستعمار الفرنسي عام (1376هـ/ 1956م) حيث بدلت الأرض غير الأرض والسماوات. والمؤلف في «مرآة المحاسن» يترجم لعامة علماء فاس أصحاب هذه الطبقة؛ كالقصار الذي قال عنه ابن إبراهيم[1]: «كان سوق العلم كاسدا في فاس فضلا عن سائر أقطار المغرب؛ فنفق في زمان القصار!»، وعبد الرحمن سُقَّيْن العاصمي والد علم الحديث والإسناد بالمغرب هو

(1) في «الإعلام بمن حل مراكش» (5: 215). عن الشيخ الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي في «مطمح النظر».

ورضوان بن عبد الله الجنوي. وأبي العباس المنجور ومحمد خروف التونسي إمامي علم المعقول، وأبي القاسم ابن أبي النعيم الغساني القاضي الفيلسوف، وأحمد ابن القاضي المكناسي إمام علم التاريخ، وعبد الرحمن بن محمد الفاسي إمام التفسير والمفسرين، وأبي المحاسن يوسف الفاسي إمام التصوف الشاذلي بالمغرب، وأبي بكر الدلائي المجاطي شيخ الاجتهاد والمجتهدين...إلخ.

والمؤلف في جميع ذلك ينقل جملة من أجوبة بعضهم العلمية، وأماليهم، وأخبارهم، ومن أهم ذلك: الرسالة التوجيهية التي أرسلها الإمام القصار للشيخ الشريف أحمد بن علي العلمي الشفشاوني، والتي تعد في درجة كبيرة من الأهمية للعالم والمتعلم [1].

ز – جذور مشيخة فاس والمغرب من الناحية الصوفية:

أفرد المؤلف – رحمه الله تعالى – فصلا خاصا في مشيخته الصوفية ومشيخة والده، ثم أسانيدهم إلى رسول الله ﷺ، وربما يعد هذا الكتاب أول كتاب يفرد هذا المبحث بتلك الدراسة المستفيضة؛ دراسة عالم بحاثة مطلع اطلاعا عز نظيره، مدرك لتراجم أغلب الرواة الذين يذكرهم، موضوعي في بحثه واستنتاجاته.

وقد اعتمد هذا الفصل الشيخ المهدي الفاسي في «ممتع الأسماع» أثناء عرضه لأسانيد الطريقة الشاذلية، وكذلك في «تحفة أهل الصديقية في أسانيد الطائفة الجزولية والزروقية»، والشيخ عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي في «ابتهاج القلوب بأخبار الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب»، والشيخ عبد السلام بن الطيب القادري في «المقصد الأحمد بترجمة الشيخ أبي عبد الله أحمد»، وآخر من بحث في هذا الباب:

(1) انظر «مرآة المحاسن»ص 171 حجرية.

شيخ جملة من شيوخنا، فخر المغرب وحافظه الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الإدريسي الحسني في كتابه: «البرهان الجلي في انتساب الصوفية إلى سيدنا علي»، حيث جمع فيه جميع ما بلغه اطلاعه النادر، ودرس تلك الأسانيد دراسة مسهبة، وأفردها بهذا البحث، وهو مطبوع مغن عما سواه.

ولا بد تحت هذا العنوان من الحديث عن التصوف: ماهيته، منشئه، علاقة التصوف بآل البيت الكرام، الطرقية والدولة الإدريسية، ثم تحرير رأينا في سند الشيخ ابن مشيش – رضي الله عنه – في طريقته وسلوكه.

ح – أسلوب الكتاب ولغته:

من أهم مميزات «مرآة المحاسن»: أسلوب الكتاب ولغته؛ فيتميز أسلوب «مرآة المحاسن» بالسلاسة والمتانة وجمال العبارة، وكذلك باستخدام المؤلف أساليب وتراكيب لغوية راقية، وانتهاجه السجع غير المتكلف. ملئ بالاستعارات والشواهد. ومع تضمنه لبعض غريب الألفاظ فإن ذلك لم يخل من عذوبة وجمالية. خاصة في مقدمة الكتاب.

أما في صدر الكتاب: فإن المؤلف – رحمه الله تعالى – يسترسل في أسلوبه استرسالا عذبا، ولا يتكلف – في العموم – سجعا ولا غريب لفظ، ويستشهد بما راق له من أقوال العلماء والأشعار المناسبة للموضوع المتحدث عنه، غير أنه لا يكثر من الاستشهادات الشعرية.

أما في خاتمة الكتاب؛ فلغة الاسترسال تظهر بوضوح، عذبة سلسة كالزلال، يشتهي القارئ دوام مطالعتها وإمرار عينيه بها.

والمؤلف – مع فصاحة أسلوبه ودقة عبارته – تجده مفتخرا بأهل بيته، رافعا مقدارهم، يضفي عليهم مختلف الألقاب العلمية والجاهية؛ كالإمام، والحافظ، والعارف، والشيخ...ونفس الشئ نظرته إلى علماء عصره. وهو لا يلمز ولا يميل إلى السفاسف، بل يذكر كل امرئ بالفضل الذي فيه ويغضي عن الزلات...

ومثال ذلك عند حديثه عن فتنة العرائش قال: «ومن أشنع ما وقع من ذلك: أن السلطان تكلم مع النصارى – دمرهم الله – في تمكينه من مدينة العرائش لأغراض فاسدة، وموه على الناس بأعذار واهية، وبعث من يعرض ذلك على العلماء، ويأخذ موافقتهم ليدفع اللومة عن نفسه؛ فمنهم من لم يجد مندوحة، ومنهم من عصمه الله بالورع...[1]». فلم يذكر اسم السلطان، ولا أسماء العلماء الذين أفتوا بذلك الباطل، ولا حتى ذمهم ولو ظاهريا.

والمؤلف في كتابه مفعم بالروح الإسلامية القوية، وطني غيور على وطنه، راج له الخير والسداد، كما أنه صلب ضد الكفرة والنصارى وأعداء الإسلام، لا يذكرهم إلا معقبا ذكرهم بلفظ: «دمرهم الله»، و«لعنهم الله» وما شاكلها من الألفاظ.

كما يتسم أسلوبه بالورع والتثبت العلمي، والحفاظ على المادة العلمية التي يسوقها؛ فهو إن لم يضبط أمرا من محفوظاته، ولم تسعفه مراجعه التي بين يديه؛ لا يأنف عن قوله: أنسيته، أو: النسيان مني..أو ما شابه ذلك من العبارات، وهو كثير عنده.

وقبل كل شئ؛ فإن المؤلف في مقدمة الكتاب ص3 يصرح بأنه ما كتب الكتاب إلا لذرية الشيخ أبي المحاسن، وأنه استطرد فيما يرى أن فيه فائدة، لينقل صورة المترجم من جميع جوانبها كماهي. فهو يصرح بقوله: «ربما ذكرت ما هو في صنعة

(1) مرآة المحاسن 154.

التأليف حشو لا يحتاج إليه، ولغو لا يعرج ببادي الرأي عليه؛ محافظة على أن تكون صورة الحال بارزة إليهم، ومثال الواقع ماثلا لديهم...»، فهو موضوعي في منهجه، بعيد عن قلب الحقائق وتزويرها.

ومن مميزات أسلوبه في «المرآة»: أنه لا يكاد يذكر اسما من الأسماء إلا ويذكر كنيته معه على طريقة أهل الحديث، ويتحفظ في ذكر الكرامات إلا ما لا ينافي العقل أو الشرع، وإذا أتى بغريبة من الغرائب فإنه – في العادة – يسند خبره إليها وكيف جاءه.

والحاصل؛ فالحديث عن مميزات أسلوب «مرآة المحاسن» يحتاج إلى كتاب بحجمه أو أكبر منه، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

ط – مراجع الكتاب ومصادره:

يعتمد المؤلف في كتابه على أكثر من سبعين مرجعا؛ منها: ما هو مرجع أصلي عليه بني الكتاب، ومنها: ما هو مرجع فرعي يستفيد منه المؤلف.

ومن أهم المراجع الأصلية التي بنى عليها المؤلف كتابه: ترجمة شقيقه الحافظ الفاسي لوالده؛ وربما يقصد بها: كتابه "المنح الصفية في الأسانيد اليوسفية»، وهو لا يزال مخطوطا. ومنها: رسائل الشيخ أبي المحاسن التي كانت بين يديه؛ فقد أورد 17 رسالة في فصلي: رسائله وأجوبته. وجزء لأبي العباس أحمد الجزولي في سماعات الشيخ أبي المحاسن، ومجموعة كبرى بالغة الأهمية من المراسلات التي كانت بين أفراد عائلته وكبار أعلام فاس، كانت معتمدة لجميع من جاء بعد الشيخ أبي حامد ينقلون عنها في مختلف المسائل.

وكذلك المادة الكبيرة للأوراد الشاذلية، والأحزاب الصوفية التي أثبتها في الكتاب، وعقبها بذكر أدلتها من الكتاب والسنة؛ بحيث يعد مرجعا مهما حفظ لنا نصوصها كما كانت تتلى أيام ازدهار الطريقة الشاذلية وعلمائها.

هذه أهم المصادر التي بنى عليها المؤلف – رحمه الله تعالى – كتابه، وتعتبر المصادر الأساسية للكتاب، أما المصادر الأخرى؛ فقد أفردنا ذكرها ضمن فهرس مراجع المؤلف في نهاية الكتاب.

وختاما لهذا الفصل؛ هذه أهم ميزات «مرآة المحاسن» التي جعلته في محل الصدارة من بين الكتب المغربية، وجعلت أغلب من جاء بعد الشيخ أبي حامد يؤلف على نهجه وطريقته، وتبقى بنود أخرى: كتاريخ الزاوية الفاسية، ونبذة عن تاريخ آل الفاسي الفهريين، وقيمة مؤلف الكتاب وترجمته؛ أذكرها في الفصول القادمة استقلالا بحوله تعالى...

تحقيق كتاب «مرآة المحاسن»:

يسر الله تعالى – كما نوهت إليه أعلاه – أن تصديت لتحقيق هذا الكتاب القيم، وإعداده للطبع، معتمدا على عدة نسخ سأتحدث عنها لاحقا إن شاء الله، وقد كان هذا العمل ذا جرأة وإقدام في ذلك الوقت، نظرا لقلة كتب التراث المغربي المطبوعة، ولضعف العمل التحقيقي والإنتاجي المغربي، ذلك العمل الذي يسر الله تعالى وتصديت له باكرا، وأشكر الله أن جعلني من أوائل المقدمين عليه والعاملين فيه، والداعين إليه في المغرب.

ألف الشيخ أبو حامد العربي الفاسي «مرآة المحاسن» – فيما يبدو – في فترة التيه؛ بعد خروجه من فاس، وقبل استقراره في تطوان. ولنا على ذلك عدة قرائن:

1. حديثه عن فتنة العرائش وخروجه من فاس.

2. اعتذاره في كثير من فقرات الكتاب بعدم وجود المصادر بين يديه، وبنسيانه لكثير من الأخبار وعدم ضبطه فيها نظرا لطول عهده بها. مما يدل على عدم استقراره في مكان يلم فيه شعث مصادره.

3. تصريحه في طيات الكتاب بتنقله من مكان لمكان وعدم استقراره، وطول زمانه بذلك[1].

4. تصريح جميع من ذكر هذا الكتاب أو تحدث عنه من بين مترجميه بأنه لم يتم؛ كصاحب «عناية أولي المجد» ص31، وجد جدنا في «السلوة» (2: 315)، وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب» ص148، والمنوني في «المصادر العربية لتاريخ المغرب» (1: 147)، وليفي بروفنصال في «مؤرخو الشرفاء» ص173...وغيرهم.

5. بل صرح المؤلف ص134 (حجرية)، بأنه ألف الكتاب «بعد نحو ست وعشرين سنة من فراقها – أي: فاس – والبعد في المدارات عن آفاقها. فإن كان في هذه المرة وصول، وفي قراراتها حصول؛ فإقامة ضيف، وإلمامة طيف...». فيكون تاريخ كتابة الكتاب حوالي: عام 1046 للهجرة. ويكون المؤلف – رحمه الله تعالى – صرح بدخوله فاسا بعد خروجه منها مرارا، غير أنه لم يستقر بها.

وقد صدر المؤلف كتابه بمقدمة ذكر فيها منهجه في الكتاب، وحدده في البنود التالية:

(1) انظر على سبيل المثال: ص2، 4.

1. الاقتصار على سيرة آبائه وسلفه.

2. محاولته توضيح صور الوقائع من جميع الجهات وإن اضطره الأمر إلى ذكر ما هو من قبيل الحشو، غير أن له به قصدا.

3. المؤلف إنما قصد بتأليفه الكتاب أبناءه وآل بيته، وأنه لم يقصد به سواهم؛ فهو يتحدث فيه حديث والد مع ولده.

4. تصريحه بذكر محاسن أسلافه وعدم إحجامه عن ذلك؛ ليكونوا قدوة لبنيهم.

5. اعتناؤه بالاستطراد بذكر الفوائد العلمية والتاريخية.

ونلاحظ بأن المؤلف – رحمه الله تعالى – أوفى في كتابه ما التزمه!. ثم بعد ذلك سرد المؤلف برنامج الكتاب وفصوله، حتى خلص إلى خاتمة الكتاب. وقد استعرضت في صدر هذه الدراسة أهم مميزات الكتاب بإسهاب؛ غير أنني هنا أحببت الإشارة إلى عدة ملاحظات:

1 – النسخة التي بين يدينا – وهي مطابقة لأصل المؤلف – تتخللها عدة بياضات بعضها يبلغ كراسة أو أكثر.

2 – عدم التزام المؤلف – على الأقل فيما بين يدينا من الكتاب – ببرنامجه في المقدمة؛ فقد سقطت من النسختين: تراجم أحفاد الشيخ أبي المحاسن: أحمد بن علي بن يوسف، وعبد القادر بن علي بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن يوسف، وعبد الوهاب بن العربي بن يوسف، وترجمة ابن أخته: عبد العزيز بن الحسن ابن مهدي الزيات.

3 – لاحظت وجود زيادة في الكتاب لم يذكرها المؤلف في المقدمة؛ وهي: فهرسة شيوخ والده وشيوخه في التصوف، وأسانيد الشاذلية، وتحرير ذلك. وهذا

الفصل – وإن كان جمع ممن ترجم له اعتبره مؤلفا مستقلا؛ فإني أجد قرائن تدل على أن المؤلف إنما قصد به أن يكون فصلا من فصول «مرآة المحاسن»؛ وهي:

أ – إلحاقه بالكتاب في النسختين اللتين وقفت عليهما.

ب – إضافة الفقيه البوعزاوي إياه للمرآة دون الإشارة إلى أنه كتاب مستقل.

ج – المؤلف الشيخ أبو حامد في عدة من فقرات هذه «المشيخة» يعزو إلى «مرآة المحاسن» عزو فصل إلى أم، لا كتاب آخر. كقوله ص205: «وهذا الإلحاق – يعني: فصل أسانيده للطريقة الشاذلية – وإن كان في نفسه من المقاصد المهمة؛ فهو بحسب أصل هذا الكتاب تابع له وتتمة»، وص206: «محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجزولي ثم السملالي؛ وقد تقدم في أوائل هذا الباب سنده، كما تقدم نسبه في ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف، وهنالك أيضا تقدم الخبر عن بداية الشيخ الغزواني»، وهنا إشارتان: الأولى أن هذا القسم باب من الكتاب الأصل لا كتاب مستقل، والثاني: أن نسب الجزولي والخبر عن بداية الشيخ الغزواني إنما ذكرا في صلب «المرآة» لا في هذا الباب. وص223 في ترجمة شقيقه الحافظ أحمد منه: «وأدرك الشيخ المجذوب كما تقدم في الفصل السادس من الباب الثاني...». وهذه أوضح إشارة.

ونستنتج من ذلك أن المؤلف – رحمه الله تعالى – توفي دون إتمام كتابه، خاصة وأن المخطوطة التي بين يدينا هي نسخة حفيده المباشر: الشيخ عمر بن يوسف بن العربي الفاسي، بخط نجله عبد الله، وأن النسخة التي وقف عليها البوعزاوي وانتسخها إنما هي نسخة بخط الشيخ أبي حامد أو أخذت عن خطه، كما صرح بذلك في تعاليقه ص17، 50، 159، 161، 164، 167، 189...مثلا. وقد أشار إلى عدم تمام الكتاب أغلب من ذكروه كما أشرنا إليه أعلاه.وكذلك أن هذا فصل من الكتاب كتب استقلالا

عنه ليضاف إليه لاحقا، وربما كان المؤلف – رحمه الله تعالى – أتم الكتاب غير أن نسخته الأخيرة لم تبلغنا، والله أعلم.

نسبة الكتاب للشيخ أبي حامد:

أما نسبة الكتاب إلى الشيخ أبي حامد؛ فنسبة لا شك فيها؛ فقد وقفت على نسخة حفيده الشيخ عمر بن يوسف بن العربي الفاسي بخط نجله عبد الله، وقد عزاها إلى الشيخ أبي حامد دون شك منه. وكذلك كل من ترجم للشيخ أبي حامد وتطرق لكتبه؛ ذكر منها: «مرآة المحاسن»؛ كالقادري في «نشر المثاني» (2: 11)، والسلطان أبو الربيع في «عناية أولي المجد» (ص31)، وجد جدنا في «سلوة الأنفاس» (2: 315)، وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب» (ص148)، والمنوني في «المصادر العربية لتاريخ المغرب» (1: 338)، وبروفنصال في «مؤرخو الشرفاء» (ص173)، بل خصص لها فصلا... وغيرهم.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق «مرآة المحاسن» على ثلاث نسخ:

أ – الأولى: الطبعة الحجرية: وتقع في 238 صحيفة، مقياس: 13،7 سنتيمترا طولا، و9،7 سنتيمترا عرضا، وهي بتصحيح الفقيه أحمد ابن المهدي البوعزاوي، وقد طابقها على نسخة بخط المؤلف أبي حامد– على الأرجح، وهي النسخة المشهورة والمتداولة بين أيدي الباحثين. وقد طبعت بتاريخ مهل جمادى الثانية عام (1324هـ/ 1906م)، بمطبعة المعلم السيد العربي الأزرق، وقد اعتمدت هذه النسخة لدقتها ولمطابقتها على أصل المؤلف، وهي مكتوبة بخط مغربي سريع. وسميتها: النسخة الحجرية، أو النسخة (أ).

ب – النسخة الثانية: نسخة مخطوطة عتيقة سلمني صورتها الأستاذ المأمون بن عبد الوهاب الفاسي عن مكتبته. وفي خاتمتها مكتوب: «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. يقول كاتبه غفر الله ذنبه، وستر بفضله وكرمه عيبه: لما استوفى ولدنا الأبر أبو محمد عبد الله بن عمر نسخ هذا الكتاب الجليل: «مرآة المحاسن»، وقيده من نسخة فيها بعض تصحيف وتحريف؛ إذ لم يتيسر في وقت أمرت له بالنسخ غيرها؛ قابلتها وعارضتها بنسخة غيرها لا تشفي غليلا؛ كأنها مثل الأصل المنتسخ منه، واجتهدت بقدر الطاقة في تصحيح ما أمكن لي تصحيحه، وإذا فتح الله – سبحانه – ويسر علينا في أصل عتيق، كنسخة الشيخ المؤلف بخطه المبارك؛ أعدنا عرضها. فالعذر لمطالعها – إن وجد فيها ما يتعقب – تصحيفا أو تحريفا، والعذر عند كرام الناس مقبول. وكان الفراغ من عرضها: ضحوة يوم الجمعة الثامن من صفر الخير عام ستة وعشرين ومائة وألف. عبد ربه العلي (توقيع بهيئة الخنفسة العدلية)، ثم عليه إشهاد لـ: عمر بن الحسن بن علي الحراق الشريف الحسني، الغروريمي دارا، العلمي أصلا وفرعا، عرفنا الله – بحوله – خيره، ووقانا ضيره...».

فتبين لنا أن ناسخها هو: عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي الفاسي المتوفى عام (1146هـ)؛ والد الحافظ أبي حفص الفاسي.

وعلى هذه النسخة عدة تعاليق لمجموعة من الأعلام؛ منها نقول عن عدة من أعلام الفاسيين، ومن ضمنها حاشية بتوقيع: أحمد بن موسى المرابي، وأخرى بتوقيع: محمد بن إدريس القادري، وأخر من غير توقيع، وقد حاولت تعيين أصحاب الخطوط – ظنا – قدر المستطاع.

هذه النسخة مكتوبة بخط مغربي مجوهر، جميل وواضح، عرض الصفحة يبلغ 10،7 سنتيمترا، وطولها: 15سنتيمترا، وعدد صفحاتها: 112 صفحة ليس منها قسم المشيخة. وقد اعتمدت على هذه النسخة فيما أشكل علي في النسخة (أ)، مع الإشارة إلى ذلك، ولم أطابق عليها وأتتبع الاختلافات بينها وبين النسخة (أ) نظرا لتصريح صاحبها بكثرة التصحيف فيها. وقد أسميتها: النسخة (ب).

وعلى هذه النسخة صكوك تملك لأصحابها كالتالي:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم: هذا السفر المبارك، المشتمل على «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن» سيدي يوسف الفاسي رحمه الله تعالى ورضي عنه؛ في نوبة عبد ربه تعالى: امحمد بن محمد بن الخضر السطي غفر الله ذنوبه بمنه وكرمه.

ثم أسفله:

الحمد لله؛ اشترى الفقيه الأرضى، المرابط الأمثل المرتضى، الخطيب البليغ الأحظى؛ سيدي الطيب ابن المرابط الولي الصالح سيدي عبد النبيء الفاسي الفهري جميع هذا المجلد المسمى بـ: «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن» وما معه، من البائع له: الفقيه العدل سيدي محمد ابن الفقيه المرحوم بكرم الله تعالى سيدي امحمد (فتحا) السطي، اشتراء تاما بثمن قدره لذلك: أحد وعشرون مثقالا دراهم تاريخه، قبض البائع المذكور من المشتري المذكور جمع الثمن قبضا تاما، أعرافا وأبراه منه ميري (كذا) وتملك المشتري المذكور مشتراه المذكور تملكا تاما على السنة في ذلك، والمرجع بالدرك وقلب ورضى كما يجب. عرفا قدره وشهد عليهما بأكمله وعرفهما في خامس عشر رجب الفرد عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف. ثم توقيعان عدليان على شكل الخنفسة.

ثم صار بعده لكاتبه أبي القاسم بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي[1] بالشراء الصحيح من أخيه المذكور، ودفع الثمن له، نفع الله به الجمع...آمين.هـ.

ومما كتب على الصفحة الأولى:

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، لكاتبه عفا الله عنه:

إن شئت يا صاح تسعد ... وفي فعالك تحمد
مقتديا كن بشيخ ... شعائر الدين جدد
أبا المحاسن يكنى ... وفيه بالحق تعهد
به توسل ونادِ: ... يا يوسف ابن محمد

وبخط آخر: الحمد لله: مثل هذا الشيخ – رضي الله عنه – هو الحقيق بأن يكنى بأبي المحاسن؛ لاتصافه بها ظاهرا وباطنا، لا من يكون عاريا منها؛ كالمقول فيه:

أتيت أبا المحاسن كي أراه ... بشوق كاد يجذبني إليه
فلما أن رأيت؛ رأيت فردا ... ولم أر من بنيه ابنا لديه

يعني: المحاسن التي جعل أبا لها.

وبنفس الخط الأول: قلت: ومن جملة محاسن الشيخ الإمام، القدوة العالم العلم؛ سيدي يوسف ابن محمد الفاسي – نفعنا الله ببركاته الطاهرة، كالشيم (الباهرة) – أن أكرمه الله بولد مبارك، عالم عامل: الشيخ محمد العربي؛ خاتمة المحققين، بفاس على حكم اليقين، وهو مؤلف: «الروضة المزوية بالياقوت والذهب الإبريز والفضة»،

(1) أبو القاسم المذكور هو: والد جد الأستاذ المأمون الفاسي، وقد أخبرني الأستاذ المأمون أن هذه النسخة انتقلت بعد الشيخ أبي القاسم إلى نجله الفقيه الحسين، ومنه إلى نجله الخطيب المجاهد عبد الوهاب، ومنه إلى نجله الأستاذ المأمون الفاسي.

فمن ولد مثله فليبشر بالولد ويهنى به، وإلا؛ فلا. فلا. فلا، وليس الخبر كالعيان، نفعنا الله ببركة الجميع، بجاه مولانا محمد المصطفى الشفيع. ﷺ العلماء ورثة الأنبياء.

ويليه: الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا (نبي بعده): قال كاتبه عامله الله بلطفه الخفي: لخصوص من كتاب مولانا الإمام أيده الله، حيث توهموا أن دريهمات جاءته من بعض النواحي، وطلبوه أن يجعل لهم فيه قسطا وسهما منها؛ فداعبتهم وقنعتهم بهذين (البيتين)؛ فكانوا من أظرف الناس، وقنعهم من التشوف (إلى) الدريهمات بديع الجناس في قوله:

إن الدراهم ما زارت ولا وعدت ... بزورة للضروريات تكفين
أظنها هلكت إذ لا ظهور لها ... وأنها دفنت من غير تكفين!!

بحيث لم تكنز في ظرف من الظروف يطمع في ظهورها والعثور عليها (حتى) صارت من جملة التراب!!!.

وفي نهاية المجموع مكتوب: الحمد لله؛ توفي ابن العم الفقيه الخطيب سيدي علال ابن الفقيه الخطيب عمنا سيدي عبد الله ابن جدنا الفقيه الخطيب سيدي عبد الرحمن المجذوب الفاسي بعد الصلاة في جامع الأندلس من يوم الجمعة: ثاني وعشري جمادى (1) عام 1314هـ، ودفن داخل روضة سبعة رجال، في جوار الجد أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي بالقباب خارج باب الفتح، بعدما صلي عليه في صحنه عشية اليوم المذكور. نسأل الله تعالى أن يرحمنا جميعا، ويلحقنا به مسلمين. آمين هـ. ومنه (كذا) وكانت ولادته عام: 1228هـ.

وعلى الغلاف من الداخل: الحمد لله؛ لما أن كان القبر الذي (في) قبر الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، الموالي لقبر الشيخ العارف بالله أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي محجرا، وأراد الدفن فيه الباشا الأسعد الفقيه السيد عبد الله بن أحمد؛ شرع في تقليع تلك الحجر ليدفن فيه، ودفع في ثمنه ألف مثقال بعد تكميل تقليعه وبنائه وتغطيته في اللحد بمحضرنا، عند زوال يوم الثلاثاء مهل محرم الحرام فاتح عام 1294 هـ. (ثم شطب بمقدار سطر كامل، ثم:) يوم الجمعة: 4 محرم عام 1294 هـ.(وأسفله بنفس الخط:) للمؤلف شرح ميمية القنطري.

ج – النسخة الثالثة: وهي النسخة (ج)، وهي تابعة للنسخة (ب)، محتواة في نفس المجموع وبنفس الخط، يفصلها عنها بعض الرسائل والأوراق. تقع في (41) صحيفة، ومسطرتها: 17،8 سنتيمترا طولا، و12،1سنتيمترا عرضا، وليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم للناسخ، غير أنه يتبادر لنا أنه نفسه عبد الله بن عمر الفاسي، وهي قسم المشيخة من «مرآة المحاسن»، وعليها عدة حواش بتوقيع عدة أعلام.

وقد عملت قدر جهدي في إثبات جميع تعاليق واستطرادات النسخ الثلاثة، وإشاراتها إلى محال الفراغات من النسخ الأصلية؛ لإتمام الفائدة وتعميمها، حيث حوت تلك التعاليق على درر النفائس فيما يتعلق بالنص، ويعلم مقدارها بالوقوف عليها.

عملنا في التحقيق:

عند تحقيقي للكتاب لم أقم بتحقيقه تحقيقا أكاديميا مطولا؛ لأن ذلك يأخذ جهدا كبيرا ووقتا طويلا يمكن من خلاله إصدار كمية أكبر من كتب التراث، وهي مرحلة أولية، ثم بعدها نصل إلى مرحلة التحقيق الموسع والدراسة. فأغلب مصادر

التاريخ المغربي الأساسية غير مطبوعة، فهل نعزو إلى مخطوط؟!!! العزو إلى المخطوط ليس تحقيقا بالمعيار الأكاديمي؛ لأن المخطوطة قد يوجد منها عشرات النسخ؛ فأيها يعتمد؟!. ولذلك فإنني أدعو أساتذة الجامعات والباحثين إلى العمل على إصدار أكثر عدد من المصادر التاريخية والعلمية والفقهية والتراثية للمغرب، وبهذه الطريقة – مبدئيا.

نعم؛ أهم شئ حافظت عليه ويجب أن يحافظ عليه المحقق: هو إخراج الكتاب كما ألفه مؤلفه؛ من حيث ضبط النص، وحفظه من السقط والتحريف وأمثالهما...وهذا أهم عمل على المحقق أن يتوخاه. غير أننا في كثير مما حققه الأساتذة المغاربة نجد اعتناء بملء الحواشي بالتعليقات والتحقيقات، وإغفالا كبيرا للنص من حيث الترقيم والمطابقة على الأصول وغير ذلك...إلخ. وكثير من تلك الحواشي والتحقيقات تكرار وحشو لا قيمة له!.

على أنني كذلك لم أحب إثقال حواشي هذا الكتاب بالتعاليق؛ لأنني أحببت القارئ أن يعيش معه، فهو كالقصة، على القارئ أن يعيش أيامها، ويهتدي بهدي صاحبها، ويستشعر الجو الإيماني والعلمي الذي كان يعيشه، حتى تتمثل تلك الأخلاق وذاك السلوك فيه؛ بدءا بآل المترجم له فمن دونهم. فمقصدنا الأول دعوي لا نظري!!!.

أما عملي في التحقيق؛ فكان على النحو التالي:

1. إغناء النص بأدوات الترقيم بحيث يكون شارحا نفسه بنفسه.

2. إضافة عناوين فرعية افتقرت إليها نسخ الكتاب، مع وضعها بين قوسين مربعين: [ ] إشارة إلى أنها من إضافات المحقق لا من صلب الكتاب.

3. عزو الآيات القرآنية إلى مصادرها من القرآن الكريم.

4. تخريج الأحاديث النبوية التي لم يقم المؤلف بتخريجها وإظهار رتبتها من حيث التصحيح والتضعيف، أما ما قام به من ذلك؛ فلم أقدم فيه بين يدي المؤلف.

5. إخراج مصادر ترجمة جميع من ترج لهم المؤلف، وقد التزمت في ذلك ذكر المصادر المطبوعة فقط.

6. توضيح ما أشكل في النص من معاني الكلمات الغريبة والعامية ليفهمها القارئ المغربي والمشرقي.

7. التعليق على ما استوجب التعليق عليه من مواضع النص.

8. مطابقة الكتاب على النسخ المعتمدة، وإظهار بعض الاختلافات بين النسخ، واعتماد اللفظ الأنسب، مع الإشارة إلى الاختلاف في الحاشية.

9. أثبت في الكتاب ترقيم نسخة الطبعة الحجرية نظرا لأن جميع المصادر تعزو إليها، ووضعت أرقام صفحاتها بين قوسين مربعين تمييزا.

10. تقديم الكتاب بدراسة مسهبة تتضمن نظريات للمحقق لم يسبق التطرق إليها؛ سواء حول تاريخ التصوف الإسلامي، والطريقة الشاذلية، ودراسة مسهبة عن العائلة الفاسية، مع ترجمة مقتضبة لمؤلف الكتاب الشيخ العربي الفاسي، ومصحح الكتاب المحقق أحمد ابن المهدي البوعزاوي.

11. إثراء الكتاب بأحد عشر فهرسا توضيحيا؛ ليسهل وصول القاريء إلى المعلومة المبتغاة.

طبعات الكتاب:

نوهت إلى الطبعة الحجرية للكتاب، التي أشرف عليها العلامة أحمد بن المهدي البوعزاوي، بمطبعة الأزرق بفاس، عام 1324هـ/ 1906م.

وقد يسر الله تعالى وطبع الكتاب بتحقيقي، ضمن منشورات مؤسسة ابن الجد الفهري، بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، عام 1424هـ/ 2003م، مصدرة بدراسة واسعة حول الكتاب، فتكون بينها وبين الطبعة الأولى مائة عام.

ثم أعدت طبعه بنفس التحقيق، بعد إضافة إضافات عديدة إليه، طبعة فاخرة، بالمركز الثقافي المغربي، بالتعاون مع دار ابن حزم ببيروت، عام 1429هـ/ 2008م. وبهذه الطبعة انتشر الكتاب شرقا وغربا بحمده تعالى.

وختاما: أحب التنبيه على نقاط:

1 – ما أحرى بأن يتفرغ أساتذة الجامعات والباحثون لإخراج التراث المغربي بطريقة مضبوطة ومختصرة لتنتج أكبر كمية من الكتب التراثية المغربية.

2 – ما أحرى بأن تتفرغ لجان دراسية تتخصص كل منها في إنتاج ودراسة مؤلفات عائلة من العائلات العلمية المغربية، أو زاوية من الزوايا؛ ليتم التنافس في هذا المضمار.

3 – ما أحرى بأن تخصص دراسات أكاديمية معمقة في تاريخ المغرب كل قرن على حدة؛ خاصة زمن الأدارسة فمن بعدهم.

4 – ما أحرى بأن تؤسس بالمغرب مطبعة وطنية محددة المنشورات في مائة وأكثر كل سنة، مدعمة بشركة توزيع تقوم بتوزيع المنشورات المغربية على السوق المشرقية.

وبهذه البنود سيكون من السهل جدا إحياء التراث المغربي، وإخراجه من قبري «تراب وإهمال» كما ذكره المؤلف في مقدمة «المرآة»، وتشجيع لإحياء هذه الأمة المغربية الجبارة التي لم ينحن رأسها عبر فترات تاريخها قط. والحمد لله رب العالمين.

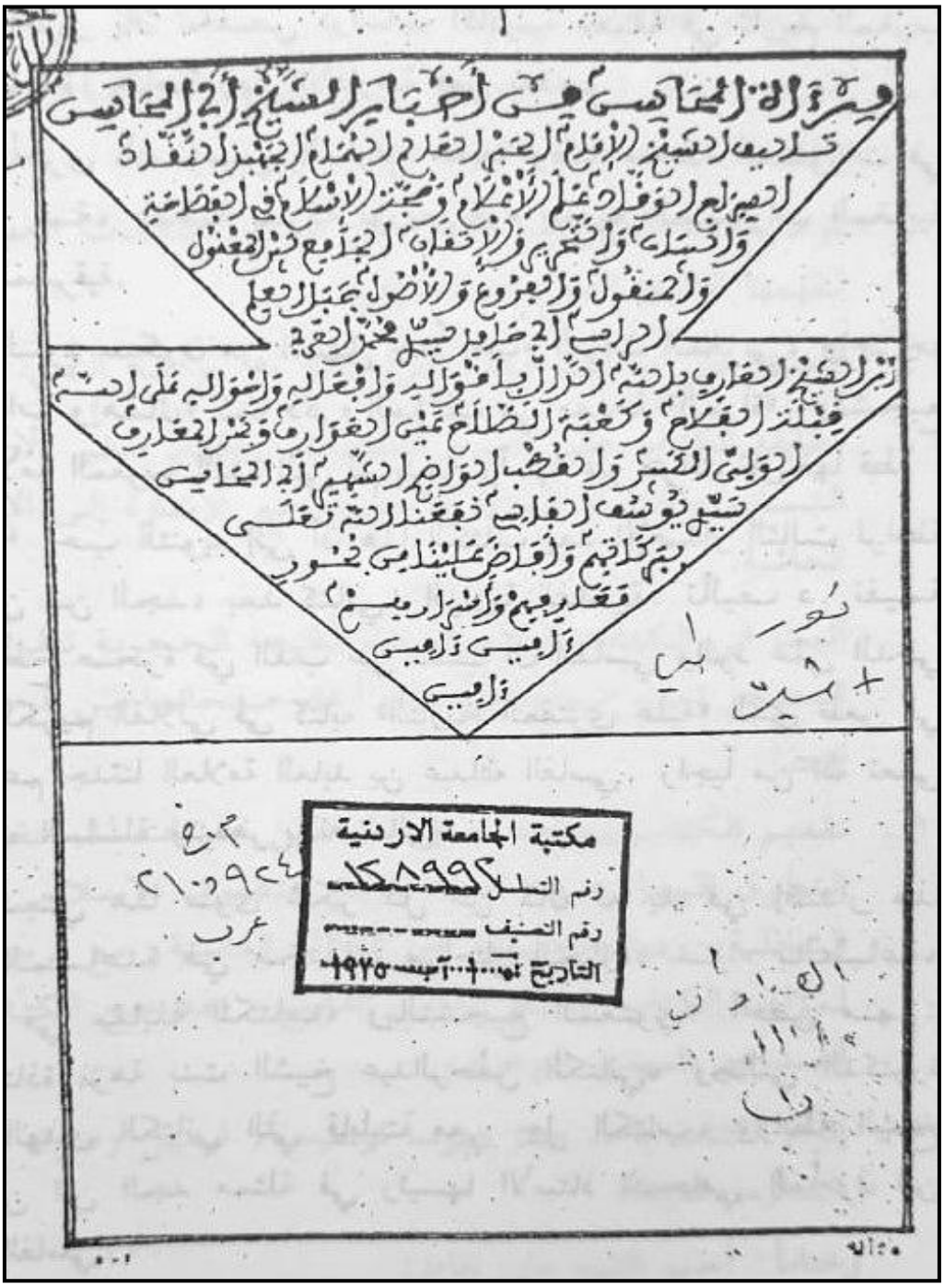

صورة الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية لـ «مرآة المحاسن»

صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية لـ «مرآة المحاسن»

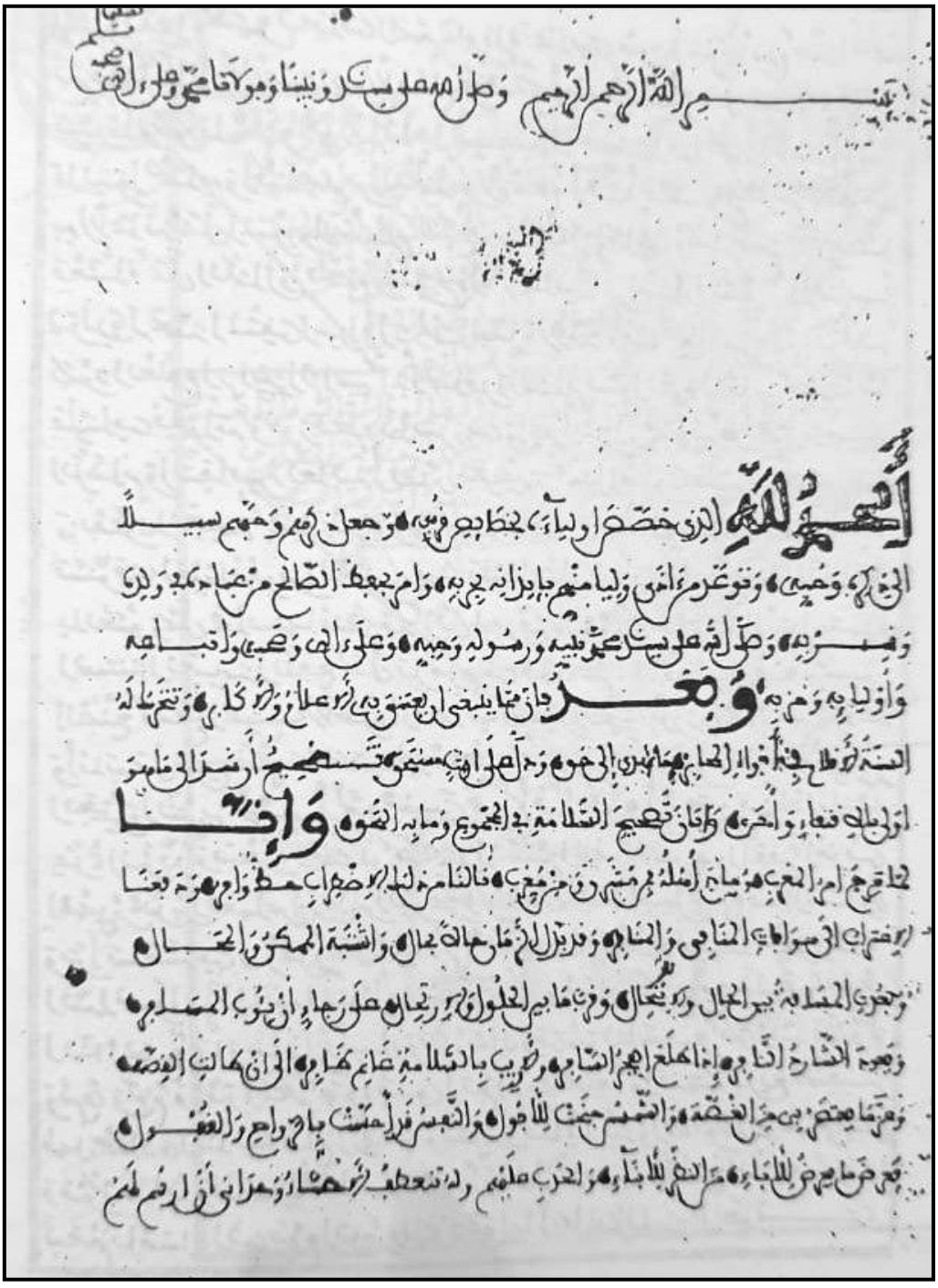

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب) لـ «مرآة المحاسن»

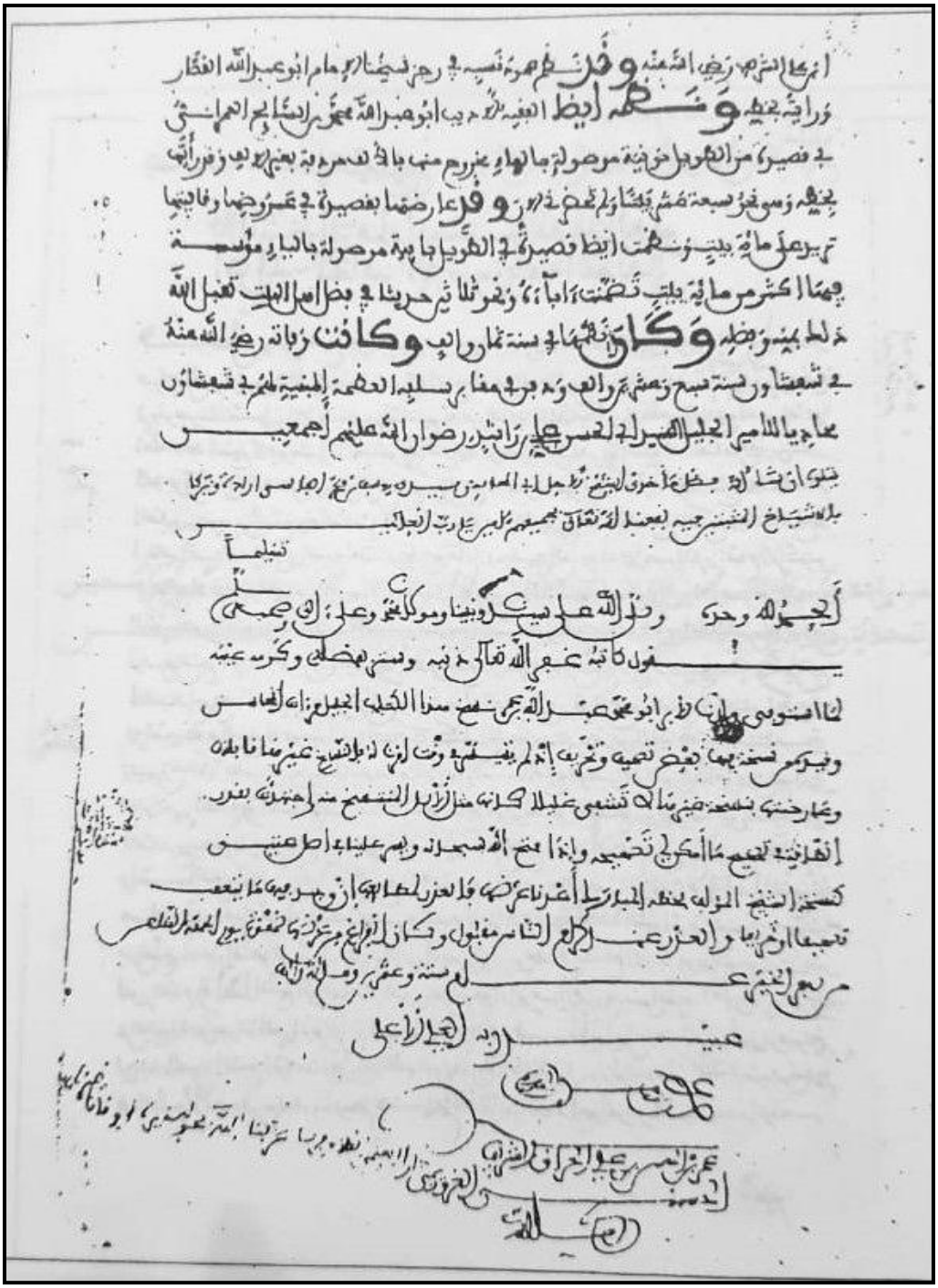

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ب) لـ «مرآة المحاسن»

صورة الصفحة الأولى من النسخة (جـ) لـ «مرآة المحاسن»

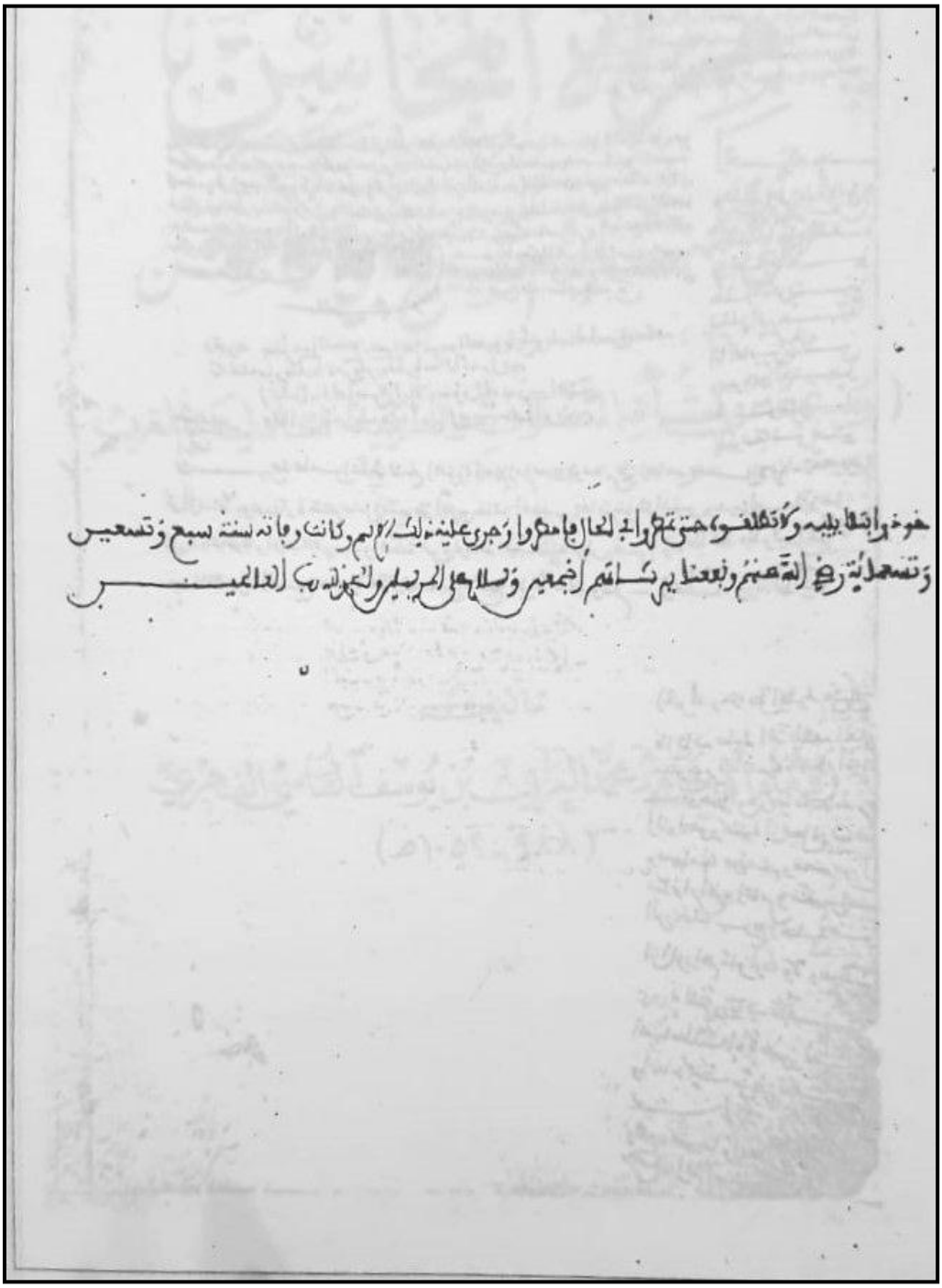

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (جـ) لـ «مرآة المحاسن»

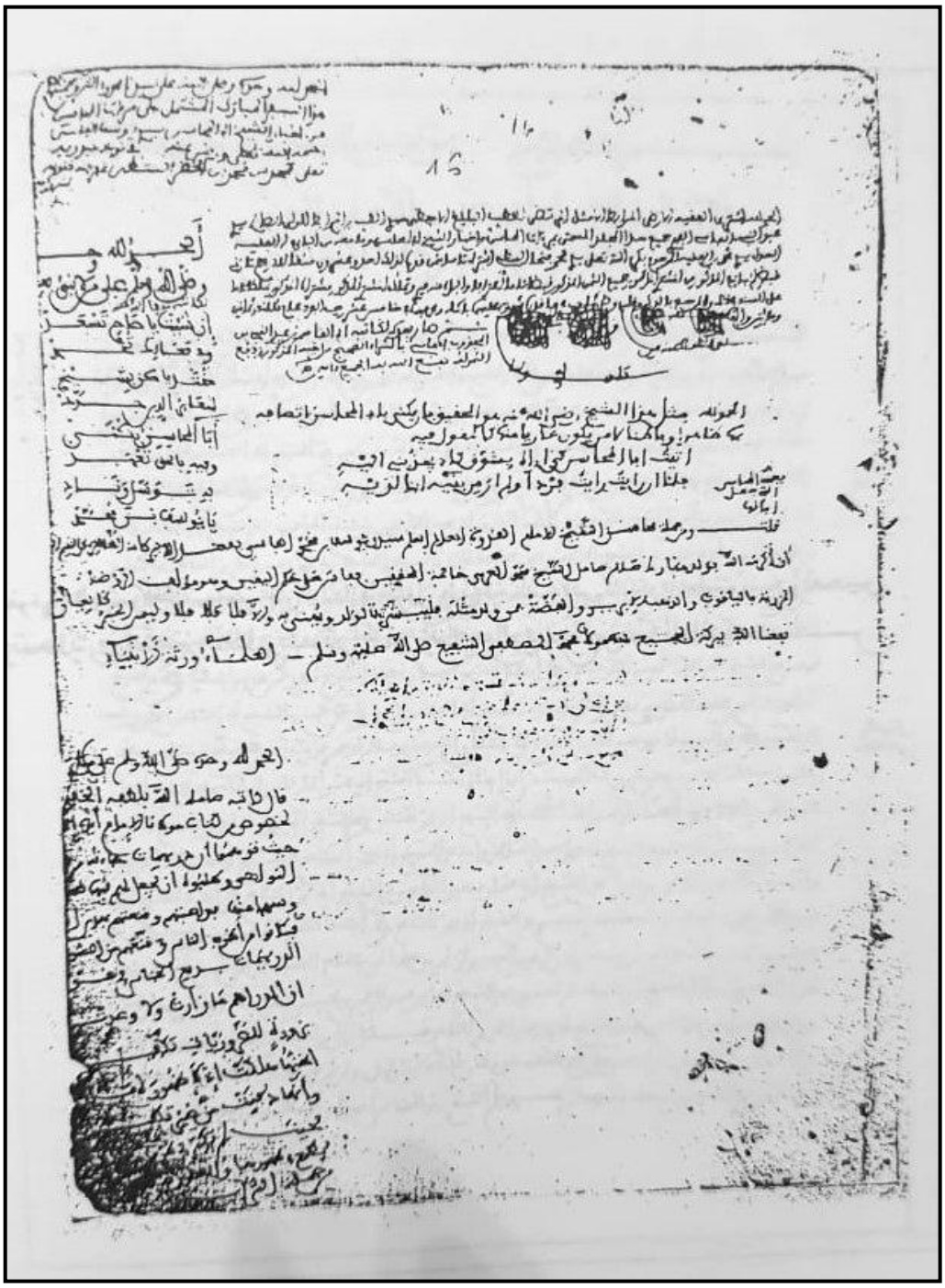

صورة رسوم التملك بالصفحة الأولى من النسخة (ب) لـ: «مرآة المحاسن»

المصادر والمراجع

1- إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع. تأليف عبد السلام بن عبد القادر بن سودة. اعتناء د.محمد حجي. طبعة دار الغرب الإسلامي.

2- تاريخ تطوان. تأليف محمد داود.طبعة المطبعة المهدية – تطوان.

3- الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي.تأليف محمد بن أحمد الكنسوسي. تقديم وتعليق وتحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي. غير مذكور اسم الناشر.

4- الزاوية الفاسية. تأليف د.نفيسة الذهبي. مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.

5- سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس». تأليف الإمام محمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية في 3 مجلدات.

6- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، منشورات مكتبة الخانجي، ط2، سنة 1374هـ/ 1955م.

7- عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد. تأليف السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد العلوي.تقديم واعتناء محمد العابد بن عبد الله الفاسي. طبعة المطبعة الجديدة بطالعة فاس.

8- نشر المثاني لأعلام القرن الحادي عشر والثاني.تأليف محمد بن الطيب القادري. تحقيق د.محمد حجي، ود.أحمد التوفيق. طباعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. – الرباط، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.

9- مجلة «وجهة نظر» العدد8/ 9، السنة الثالثة عام 2000.

10- «مرآة المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن»، تأليف محمد العربي بن يوسف الفاسي. طبعة حجرية.وقد طبع الكتاب بتحقيقنا مرتين؛ الأولى بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، سنة 2004، والثانية بدار ابن حزم ببيروت سنة 2008.

11- «المظاهر السامية، في النسبة الشريفة الكتانية»، تأليف الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. مخطوط.